

السجدة
بين الظهور والمخاض

بمئة الف الف

بمئة الف الف

أبو عبد الله الأستاذ المصطفى محمد بن عبد الله

بمئة الف الف
جميع من الف الف

من مؤسسية منشور

مركز في العصر الحديث



أَلْجَعْتُمْ
وَعَوَّلْتُمْ

حقوق الطباعة محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م



الرجعة

وكمالها آخرها

الجزء الثالث

تقرير ابحاث

سماحة المرجع الديني الشيخ محمد السند

بقلم جمع من الفضلاء



سرشناسه	سند، محمد، ۱۳۸۲ - ق.
عنوان و نام پدیدآور	الرجعة و عوالم اخر ج ۳ / تقريرا لايحات محمد السندي؛ بقلم جمع من الفضلاء
مشخصات نشر	قم عطر عترت ۱۳۹۷.
مشخصات ظاهري	۳۳۴ ص.:
شابک	۴۵۰۰۰۰ ريال : 4-209-243-600-978
یادداشت	عربی.
یادداشت	کتابنامه به صورت زیرنویس.
موضوع	رجعت
موضوع	Raj'ah*
موضوع	Raj'ah -- Qur'anic teaching*
موضوع	رجعت - احاديث
موضوع	Raj'ah - Hadiths*
موضوع	مهدویت
موضوع	Mahdism
رده بندی کنگره	۱۳۹۴ ۲۶۹س/۳۲۲/۴BP
رده بندی دیویی	۲۹۷/۴۴

هوية الكتاب

اسم الكتاب: الرجعة و عوالم أُخر - الجزء الثالث

تأليف: تقرير لايحات المرجع الديني الشيخ محمد السندي.

بقلم: جمع من الفضلاء

الناشر: عطر عترت

عدد النسخ المطبوعة: ۱۱۰۰

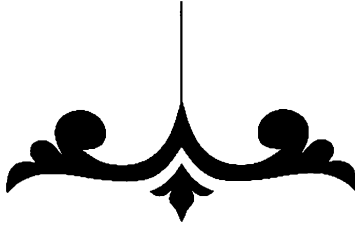
الطبعة الاولى ، مطبعة گلوردی

سنة الطبع: ۲۰۱۸ م - ۱۴۳۹ هـ

شابک: ۴-۲۰۹-۲۴۳-۶۰۰-۹۷۸

الاخراج الفني: احمد الهاشمي

السعر: ۴۵۰۰۰ تومان



الْبَيْتَاتُ فِي الرَّجْعَةِ

الرجعة وعوالم آخر

المدخل: الرجعة في الكتب السماوية

الفصل الأول: الرجعة أعظم علامات الظهور

الفصل الثاني: الرجعة والبرزخ

الفصل الثالث: الفرق بين الرجعة والنزول وحالات غريبة

الفصل الرابع: كيفية حصول الرجعة

الفصل الخامس: الرجعة والجنان

الفصل السادس: الرجعة والمعراج

تمهيد

لأبَدَ أَنْ نُحِيطَ الْقَارِئَ وَالْبَاحِثَ الْكَرِيمَ بَعْدَ نِقَاطٍ:

أولاً: أَنْ مَا تَقَدَّمَ تَنْقِيحَهُ وَبَلُورَتَهُ وَتَبْوِيهِهِ مِنْ الْبَاقِينَ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي وَفِي هَذَا الْبَابِ الثَّلَاثَ لَيْسَ مُسْتَخْلَصاً عَنْ جَمِيعِ كُتُبِ الْحَدِيثِ الَّتِي أُلْفِتَ فِي أَحَادِيثِ الرَّجْعَةِ، أَوِ الَّتِي عُقِدَ بَابٌ فِيهَا لِأَحَادِيثِ الرَّجْعَةِ، بَلْ إِنَّهَا هُوَ عَنْ بَعْضِ أَمَهَاتِ تِلْكَ الْكُتُبِ مِمَّا قَدْ سَنَحَتِ الْفُرْصَةَ لِتَدَاوُلِ الْبَحْثِ فِيهَا مَعَ الْأَخُوَّةِ الْفُضْلَاءِ طَوَالَ سَبْعِ سَنِينَ نَظِيرَ كِتَابِ الْبَحَارِ لِلْمَجْلِسِيِّ،^(١) حَيْثُ أُورِدَ مَائَتِي رَوَايَةٍ فِي الرَّجْعَةِ وَكِتَابٍ مُخْتَصِرٍ بِصَائِرِ الدَّرَجَاتِ لِلْحَسَنِ بْنِ سَلِيمَانَ الْحَلِيِّ رَحِمَهُ اللهُ وَكِتَابِ الْإِيْقَازِ مِنَ الْمُهْجَةِ فِي إِثْبَاتِ الرَّجْعَةِ لِلْحَرِ الْعَامِلِيِّ رَحِمَهُ اللهُ.

هَذَا مَعَ أَنْ مَا قَمْنَا بِهِ مِنْ تَحْلِيلٍ وَتَدَبُّرٍ فِي مَعَانِي الْأَحَادِيثِ، وَمَحَاوَلَةٍ اِكْتِشَافِ شَبَكِيَّةِ الْمَعْلُومَاتِ وَقَوَاعِدِ الْبَيِّنَاتِ وَالْمَنْظُومَةِ الْمَعْرِفِيَّةِ فِيهَا لَا يَعْتَبَرُ الْمَحَاوَلَةَ الْأَخِيرَةَ، بَلْ إِنَّهَا هُوَ مَحَاوَلَةٌ أُولِيَّةٌ.

ثانياً: قَدْ تَسَرَّبَ تَقْرِيرٌ آخِرٌ أَنْ حَصِيلَةَ تَعْدَادِ الْأَفْلَامِ الْمُنْتَجَةِ فِي هَوْلِيُودِ وَالْمَهَادِفَةِ لِلتَّحْذِيرِ مِنْ رُجُوعِ الْأَمْوَاتِ إِلَى مِشَارَكَةِ الْأَحْيَاءِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَتَصْوِيرِهِمْ بِمَوْجُودَاتٍ بِشَعَةِ دُمُويَّةٍ وَحَشِيَّةٍ هَادِمَةٍ لِلنَّظَامِ الْمَدْنِيِّ الْبَشْرِيِّ وَمُخْرَبَةٍ لِلْحَضَارَاتِ، وَكَأَنَّ الْأَمْوَاتِ الرَّاجِعِينَ إِلَى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا أَمْثَالُ الشَّيَاطِينِ وَالْعَفَارِيَاتِ وَالْأَبَالِسَةِ،

وأنتهم يدمرون كل الانجازات البشرية، إلى غير ذلك من التصوير الرامي لاعطاء صورة مخيفة سوداء ظلامية عن الموتى الراجعين إلى الدنيا، فبلغ تعداد هذه الافلام ما يقارب من الثلاثمائة فيلماً، ومعظم هذا الانتاج من مدينة هوليوود السينمائية ومؤسساتها التي يديرها اليهود، رغم أن التوراة والتلمود من أكثر الكتب السماوية عدا القرآن تعرضا لعقيدة الرجعة، حتى أن الكاتب أحمد أمين المتحامل قد طعن على مدرسة أهل البيت في عقيدة الرجعة بأنها عقيدة يهودية وتوراتية، وقد نقلنا جواب الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء والشيخ المظفر عن ذلك.

ثالثاً: لا بد من الإلفات إلى أن الرجعة ليست مجرد باب عقائدي في عرض الأبواب الأخرى بل هي في الحقيقة نمط قراءة لكل أبواب العقائد، ولغة يقرأ بها منظومة العقائد بدءاً من باب التوحيد والنبوة والمعاد، كما هو الحال في المعراج فإن الكثير يظنه مجرد باب من أبواب الاعتقادات، والحال أنه لا يقتصر على ذلك بل هو نمط ولغة قراءة لكل العقائد، حيث إن عروجه صلى الله عليه وآله انطلق من الدنيا إلى البرزخ ثم إلى السماوات وإلى الآخرة والجنة والنار وإلى ما فوق ذلك من العوالم الربوبية، فهو سفر صعود ونزول أوجها التوحيد مروراً بحقيقة النبوة والإمامة ومشاهدة مشاهد القيامة والجنة والنار.

ومن ثم يشير حديث الباقر عليه السلام إلى أن معرفة الرجعة بلوغ في المعرفة، لا مجرد كونه باباً اعتقادياً بل لأنه طور ونمط ولغة في قراءة منظومة العقائد.^(١)

وروى سورة بن كليب قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول «نحن المثاني الذي أعطاه الله نبينا صلى الله عليه وآله ونحن وجه الله في الأرض نتقلب بين أظهركم عرفنا عن عرفنا وجهلنا من جهلنا فمن جهلنا فأمامه اليقين».^(٢)

(١) مختصر بصائر الدرجات / ٣٠

(٢) بصائر الدرجات ج ٢ ب ٤ الحديث ٥.

فبعد ما بين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ انهم السبع المثاني وهي أعظم من القرآن العظيم أشار الى أن من لم يبلغ في المعرفة ههنا فلا محالة سيتعرف على مقاماتهم بعد الموت (فأمامه اليقين)، مما يدل على ان معرفتهم بمقاماتهم في الرجعة والقيامة بلوغ في المعرفة بهم فإما أن يحصل البلوغ ههنا في دار الدنيا، وهو الإيثار البالغ أو يحصل بعد الموت ولكنه ليس بنافع بعد المعاينة.

رابعا: قَدْ مَرَّ فِي الْبَابَيْنِ السَّابِقَيْنِ آثَارُ وَفَوَائِدُ عَظِيمَةٌ لِلْمَعْرِفَةِ بِالرَّجْعَةِ مِنْ أَمَّهَا تَكَامُلُ الْمَعْرِفَةِ بِأَهْلِ الْبَيْتِ وَهُمْ النَّبِيُّ وَآلُهُ، فَإِنَّ مَعْرِفَةَ مَقَامَاتِهِمْ فِي الرَّجْعَةِ وَالْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ مِنْ أَكْمَلِ دَرَجَاتِ الْمَعْرِفَةِ بِهِمْ.

وَمِنْ أَمِّ الْفَوَائِدِ أَيْضاً الْإِسْتِقَامَةُ وَعَدَمُ الْفِتْنَةِ وَالْإِفْتِتَانِ وَعَدَمُ الزِّيغِ، لَيْسَ فِي دَارِ الدُّنْيَا الْأَوْلَى فَحَسَبَ بَلُّ الْأَعْظَمِ مِنْ ذَلِكَ عَدَمُ الْفِتْنَةِ فِي الْقَبْرِ، وَأَعْظَمُ مِنْهُ عَدَمُ الْإِفْتِتَانِ فِي الرَّجْعَةِ أَيْ عَدَمُ وَقُوعِ الشَّبْهِةِ وَالْإِلْتِبَاسِ لَدَيْهِ وَزِيغِ الْقَلْبِ بَعْدَ الْبَصِيرَةِ، إِذْ مَعَ عَدَمِ مَعْرِفَةِ عَاقِبَةِ الْأُمُورِ تُشْتَبِهُ لِلْإِنْسَانِ جَمَلَةٌ مِنْ الْأَحْوَالِ الْغَامِضَةِ فِي الرَّجْعَةِ أَوْ الْبَرْزَخِ أَوْ الْقِيَامَةِ، وَتُشْتَبِهُ عَلَيْهِ الْأُمُورُ مِمَّا قَدْ يُوْدِي إِلَى افْتِتَانِهِ عَنْ إِيْمَانِهِ إِلَى الْكُفْرِ وَالْجُحُودِ وَالتَّكْذِيبِ بَعْدَ التَّصْدِيقِ، وَمِنْ ثَمَّ وَرَدَ التَّعْبِيرُ بِحُصُولِ الْفِتْنَةِ فِي الْقَبْرِ.

وَأَنَّ مَعْرِفَةَ الرَّجْعَةِ رَافِعَةٌ لِلْإِلْتِبَاسِ الَّذِي يَحْصُلُ لِأَهْلِ الْعِنَادِ وَالضَّلَالِ فِي الرَّجْعَةِ كَمَا قَالَ الْمَفِيدُ أَتَّهَمُ يَظُنُّونَ بَعَثْتَهُمْ أَتَّهَمُ مَكْرَمُونَ بِتَمَكِينِهِمْ فِي الْأَجْسَامِ مَرَّةً أُخْرَى، أَوْ يَعْتَقِدُونَ بِعَقِيدَةِ الدَّهْرِيَّةِ وَأَنَّ مَا أَصَابَهُمْ إِلَّا مَنَامٌ وَأَنَّ مَا يَصِيْبُهُمْ فِي الرَّجْعَةِ لَيْسَ اسْتِحْقَاقُ عَقُوبَةٍ بَلُّ عَلَى وَجْهِ تَرْفِيعِ الدَّرَجَةِ، وَهَذَا تَسْوِيلٌ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَتَحْيِلُهُمْ وَمُخَادَعَةٌ يَخَادِعُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ.

وَمِنْ فَوَائِدِ الْمَعْرِفَةِ بِالرَّجْعَةِ: الْبَصِيرَةُ وَعَدَمُ الْفِتْنَةِ فِي كُلِّ الْمَوَاطِنِ حَتَّى نَهَايَةِ

القيامة والصراط.

ومنْ أعظم فوائد الرجعة أيضا عدم زيف قلب المؤمن لا عند الموت ولا في القبر ولا في البرزخ ولا في الرجعة ولا في القيامة ولا في أواخر القيامة، فلا يفتن في هذه المواطن.

خامسا: إن معرفة الرجعة بعمق يساهم بشكل كبير في الإعداد والتمهيد وتهيئة الأرضية لمشروع الظهور المهدي، وذلك لأن رجعة أئمة أهل البيت عليهم السلام وإقامة دولتهم في الرجعة تعتبر بمثابة الغاية لظهور المهدي عليه السلام ومعرفة غاية الشيء معرفة للشيء بكنهه، والجهل بغاية الشيء معرفة سطحية به.

هذا مضافا إلى أن معرفة الرجعة يشكل معرفة عظيمة بحقيقة ظهور المهدي عليه السلام، وذلك أن رجعة أموات المؤمنين زمرا زمرا لنصرة الإمام المهدي قبيل الظهور كما دلت عليه الروايات الكثيرة يبعثون زمرا زمرا احياء في شهر رجب، لاسيما حواريي أصحاب الأئمة كسلمان ومقداد ومالك الأشتر ومعهم أصحاب الكهف ونقباء بني إسرائيل، حيث يكونون وزراء في حكومة الإمام المهدي ويوطنون ويمسكون بأرض العراق وبلاد الحجاز تمهيدا لظهور صاحب عليه السلام، وهذا البعث والرجعة لهؤلاء الأنصار عبر عنه في الروايات المستفيضة لأمير المؤمنين عليه السلام بأنه سيحدث تعجبا عظيما وامتحانا شديدا لأصحاب الرية في الايمان، وتبوء بالفشل كل مكائد ومكر المعسكر المعادي لأهل البيت، بالوعي الذي يحدته هؤلاء كما نص على ذلك في روايات كثيرة كما في معتبرة عمار بن مروان عن أبي عبدالله عليه السلام الواردة في وصف كيفية موت المؤمن والمؤمنين ومكثهم في البرزخ فقال عليه السلام في معرض ذلك: (ثم يزور آل محمد في جنان رضوى فيأكل معهم من طعامهم ويشرب من شرابهم ويتحدث معهم في مجالسهم حتى يقوم قائمنا أهل البيت فإذا قام قائمنا بعثهم الله فأقبلوا معه يلبون

زمرًا زمرا فعند ذلك يرتاب المبطلون ويضمحل المحلون وقليل ما يكونون، هلكت المحاضير ونجى المقربون من أجل ذلك قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: أنت أخي وميعاد ما بيني وبينك وادي السلام) (١).

ولا ريب أن مجيء أفواج أفواج من موتى المؤمنين لا سيما ممن سيقود المسيرة تحت ظل المهدي عليه السلام إذا كانوا من الموتى ممن يبعثون أحياء سيشكل ذلك زلزالا روحيا وفكريا في عقل الأمة وروحها، فلا بد من اعداد فكري كبير لمفهوم الرجعة وحققتها كي تستعد الامة لهذه الخطوة المصيرية من احداث ظهور المهدي، وهذا احد وجوه ضرورة معرفة الرجعة كإسهام وتهئية لمشروع الظهور. ومن ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصف الرجعة قبيل الظهور كرارا مرارا (العجب كل العجب بين جمادى ورجب) فلم يصف الرجعة بأنها بعض العجب ولا أنها أكثر العجب بل لم يقتصر على أنها أهم العجب كما لم يقتصر على أنها أبلغ العجب بل قال العجب كل العجب أي تمام جنس العجب.

وهذا الوصف حظيت به الرجعة ولم يصف بذلك عليه السلام أي من العلامات الخمس الكبيرة كالصيحة في السماء والخسف للبيداء وخروج الحسني وخروج اليماني وخروج السفيناني من العلامات الخمس الحتمية، والتي ربما يقع فيها البداء، فلم يجعل هذا الأمور الخمسة أيا منها شيئا مركزيا في أرهاصات الظهور يبلغ درجة دور وتأثير الرجعة، فجعل هذا الحدث هو النقطة المركزية المزلزلة في فتح باب الظهور، وهذه الحقيقة لأهمية الرجعة في الظهور مما اغفل البحث عنها والالتفات إليها الكثير من الباحثين في دراساتهم عن الظهور وعلاماته وذلك كله بسبب الغفلة وعدم الخوض في المعرفة التفصيلية بباب الرجعة.

سادسا: قد مضى في الباب الأول والثاني أن التكليف والاختيار والمسؤولية للدين لا ينحصر بعالم الحياة الأولى بل يشمل البرزخ والرجعة والقيامة واللجنة الأبدية، وفي هذا الباب (الرجعة والعوالم) سيتبين أن عموم التكليف بالدين والمسؤولية اصل يعم نشآت الإنسان السابقة على الدنيا من بدء نشأته وإنما المختص بالدنيا هو الشريعة.

سابعا: إن الرجعة تنقسم إلى الرجعة بالمعنى الأخص والرجعة بالمعنى الأعم. فأما الرجعة بالمعنى الأخص: فهي البعث من القبر إلى دار الدنيا مرة أخرى.

وأما الرجعة بالمعنى الأعم: فهو رجوع الإنسان إلى أي نشأة في عالم سبق كانت له كينونة فيه، فيشمل كما سيأتي القيامة وكل عود، وبهذا اللحاظ سميت القيامة معادا كما سيأتي توضيحه في عالم الأظلة والأشباح.

تتمة أقوال الأعلام في الرجعة

ثامنا: في تتمة لأقوال الأعلام حول الرجعة:

قال الشيخ حسن الحلي في المحتضر: وقد عد من أركان الإيثار المتعة والرجعة وهما من خصوصيات الإمامية التي خصوا بها دون غيرهم.^(١)

وقال الاستربادي: ويجب على من يقر لآل محمد بالإمامة وفضل الطاعة ان يسلم إليهم فيما يقولون ولا يرد شيئا من حديثهم المروي عنهم إذا لم يخالف الكتاب والسنة المتفق عليها، ورجعتهم عليهم السلام جاءت في الكتاب والسنة لا ريب فيها والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.^(٢)

(١) المحتضر، الحسن بن سليمان الحلي / ٣٣.

(٢) الرجعة، الميرزا الأستربادي / ١٨٩.

وقال المجلسي في مرآة العقول: واعلم أن الرجعة أي رجوع جماعة من المؤمنين إلى الدنيا قبل القيامة في زمن القائم عليه السلام أو قبله أو بعده ليروا دولة الحق ويفرحوا بذلك وينتقموا من أعدائهم وجماعة من الكافرين والمنافقين لينتقم منهم مما انفردت به الإمامية وأجمعوا عليه وتواترت به الأخبار ودلت عليه بعض الآيات، وقد وقعت مناظرات كثيرة في ذلك بين علماء الفريقين وكتب علماءنا في إثباتها كتبا مبسوطا، منهم أحمد بن داود الجرجاني، والحسن بن علي بن أبي حمزة البطائني، والفضل بن شاذان النيسابوري والصدوق محمد بن بابويه، ومحمد بن مسعود العياشي والحسن بن سليمان تلميذ الشهيد، وقد ذكرها متكلمو علمائنا كالمفيد وشيخ الطائفة وسيد المرتضى والعلامة والكراجكي رضي الله عنهم وغيرهم من علماء الإمامية، وجميع كتب الحديث المتداولة الآن مشحونة بذكرها، وقد أوردت في المجلد الثالث عشر من كتاب بحار الأنوار أزيد من مائتي حديث نقلا عن نيف وأربعين أصلا من الأصول المعتبرة وكلها صريحة في إثبات الرجعة، وأما رجعة الأئمة صلوات الله عليهم فالأخبار متواترة في رجعة أمير المؤمنين والحسين صلوات الله عليهما، وفي رجعة رسول الله صلى الله عليه وآله أيضا وردت أخبار كثيرة مستفيضة، وأما سائر الأئمة عليهم السلام فقد وردت في رجعتهم أيضا روايات كثيرة لكن ليست في الكثرة بتلك المثابة.

وأما خصوصيات الرجعة فقد اختلفت الأخبار فيها هل هي مقارنة لظهور القائم عليه السلام أو بعده أو قبله مقارنة له وإمتدادات أزممتهم أيضا مختلفة، ولا ضرورة في تحقيق تلك الخصوصيات بل يكفي الإيذان مجملا واختلاف الأخبار في خصوصيات شيء لا يوجب إنكار أصله فإن في المعاد وكثير من أصول الدين وردت أخبار مختلفة الظواهر مع أن أصلها قطعي.

ففي بصائر الدرجات لسعد بن عبد الله بسند صحيح عن أبي عبد الله عليه السلام

قال: أول من تنشق الأرض عنه ويرجع إلى الدنيا الحسين بن علي عليه السلام، وأن الرجعة ليست بعامه وهي خاصة لا يرجع إلا من محض الإيثار محضاً أو محض الشرك محضاً. وبأسانيد عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن أول من يرجع لجاركم الحسين عليه السلام فيملك حتى تقع حاجباه على عينيه من الكبر، ويسند آخر عنه عليه السلام قال: إن الذي يلي حساب الناس قبل يوم القيامة الحسين بن علي عليه السلام فأما يوم القيامة فإنما هو بعث إلى الجنة وبعث إلى النار.

وفي الصحيح أيضاً عن زرارة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الأمور العظام من الرجعة وأشباهاها، فقال: إن هذا الذي تسألون عنه لم يجيء أوانه وقد قال الله عز وجل: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلَمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾.

وفي الموثق عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر عليه السلام ينكر أهل العراق الرجعة؟ قلت: نعم قال: أما يقرؤون القرآن: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾.

وعن أبي الصباح قال: قال: أبو جعفر عليه السلام: عن الكرات تسألني؟ فقلت: نعم، فقال: تلك القدرة ولا ينكرها إلا القدري لا تنكر تلك القدرة لا تنكرها.

وروى العياشي في تفسيره عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ قال: خروج الحسين عليه السلام في الكرة في سبعين رجلاً من أصحابه الذين قتلوا معه، عليهم البيض المذهبة لكل بيضة وجهان يؤدون إلى الناس أن هذا الحسين قد خرج حتى لا يشك المؤمنون فيه وأنه ليس بدجال ولا شيطان، والحجة القائم عليه السلام بين أظهرهم، فإذا استقرت المعرفة في قلوب المؤمنين إنه الحسين عليه السلام جاء الحجة الموت، فيكون الذي يغسله ويكفنه ويحنطه ويلحده في حفرته الحسين بن علي عليه السلام ولا يلي الوصي إلا الوصي.

وروى علي بن إبراهيم في الحسن عن علي بن الحسين عليه السلام في قوله تعالى ﴿إِنَّ

الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدِكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴿١٠﴾ قال: يرجع إليكم نبيكم ﷺ وروى الصدوق في الفقيه عن الصادق عليه السلام أنه قال: ليس منا من لم يؤمن بكرتنا و [لم] يستحل متعتنا.

وروى الشيخ في كتاب الغيبة بإسناده عن المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا قام القائم أتى المؤمن في قبره فيقال له: يا هذا إنه قد ظهر صاحبك فإن تشأ أن تلحق به فالحق، وإن تشأ أن تقيم في كرامة ربك فأقم.

وفي المسائل السروية للشيخ المفيد قدس سره أنه سئل عما يروي عن مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في الرجعة وما معنى قوله: ليس منا من لم يقل بمتعتنا ويؤمن برجعتنا أهي حشر في الدنيا مخصوص للمؤمن أو لغيره من الظلمة الجبارين قبل يوم القيامة؟ فكتب الشيخ نور الله مرقداه بعد الجواب عن المتعة، وأما قوله عليه السلام من لم يؤمن برجعتنا فليس منا فإنها أراد بذلك ما يختصه من القول به في أن الله تعالى يحشر قوما من أمة محمد ﷺ بعد موتهم قبل يوم القيامة، وهذا مذهب يختص به آل محمد ﷺ والقرآن شاهد به، قال الله عز وجل في ذكر الحشر الأكبر يوم القيامة: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ وقال سبحانه في حشر الرجعة قبل يوم القيامة: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مَّمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ فأخبر أن الحشر حشران: عام وخاص، وقال سبحانه مخبرا عن من يحشر من الظالمين أنه يقول يوم الحشر الأكبر: ﴿رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ وللعمامة في هذه الآية تأويل مردود.

ثم بسط ﷺ القول في ذلك ثم قال: والرجعة عندنا يختص بمن محض الإيمان محضا، أو محض الكفر دون من سوى هذين الفريقين، فإذا أراد الله تعالى ذلك على ما ذكرناه أوهم الشياطين أعداء الله عز وجل أنهم إنما ردوا إلى الدنيا لطغيانهم على الله، فيزدادون عتوا فينتقم الله منهم بأوليائه المؤمنين، ويجعل لهم الكرة عليهم، فلا

يبقى منهم إلا من هو مغموم بالعذاب والنقمة والعقاب، وتصفو الأرض من الطغاة، ويكون الدين لله، والرجعة إنها هي لمحضي الإيمان من أهل الملة ومحمضي النفاق منهم، دون من سلف من الأمم الخالية، انتهى.

وذكر السيد المرتضى رضي الله عنه في أجوبة مسائل الري فصلا مشبعا في ذلك وكذا الشيخ الطبرسي عليه السلام في مجمع البيان، والصدوق قدس سره في كتاب العقائد، وقد أوردت جميع ذلك في الكتاب الكبير، وإنما أوردت هنا قليلا من كثير. ^(١) انتهى كلام المجلسي في مرآة العقول.

قال الخليل الفراهيدي في كتابه العين في باب العين: والرجعة: مراجعة الرجل أهله بعد الطلاق. وقوم يؤمنون بالرجعة إلى الدنيا قبل يوم القيامة. ^(٢)

رواة من الضريقين والرجعة

وهناك جملة من أعلام رواة الإمامية او العامة ممن نعتهم العامة بأنهم يؤمنون بالرجعة:

١ - ما في مقدمة فتح الباري لابن حجر قال الدراقطني: توفي عكرمة وكثير عزة في يوم واحد فعجب الناس لموتها واختلاف رأيها عكرمة يظن به رأى الخوارج يكفر بالذنب وكثير شيعي مؤمن بالرجعة إلى الدنيا قال مات عكرمة وكثير عزة الشاعر في يوم واحد سنة خمس ومائة. ^(٣)

٢ - وقال زائدة: جابر الجعفي كان كذابا يؤمن بالرجعة. ^(٤)

(١) مرآة العقول للمجلسي الثاني ج ٣ ص ٢٠٠.

(٢) كتاب العين للفراهيدي باب العين والجيم والراء معهما.

(٣) مقدمة فتح الباري في شرح البخاري لابن حجر العسقلاني ص ٤٢٦.

(٤) الأنساب للسمعاني ٦٨/٢.

وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٠﴾ ﴿٩﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١١﴾ ﴿١٠﴾ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ﴿١٢﴾ ﴿١١﴾ لِيُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴿١٣﴾ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا ﴿١٤﴾ ﴿١٣﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ ﴿١٥﴾ ، وغيرها من الآيات الدالة على ذلك ، ومقتضاه أن جزاء الجنة أو النار هو للنفس لا للروح بالدرجات الأعلى من ذلك ، وأما الأعلى من ذلك فالجزاء بالرحمة واللعنة بنمط آخر كما ورد في شأن العقل وما فوقه من بحر العذب ، والجهل وما وراءه من بحر الأجاج ، كما سيأتي .

الثامن : مقتضى بيان الرواية وجملة أخرى من الروايات أن ما دون حجب العرش هو من الأرواح ذات النفوس ، بخلاف العرش فما فوقه أو ما قرب منه مما هو دونه وفوق الحجب كروح القدس والروح الأمري ، وقد مر أن اللوح والقلم والعقل ونحوهم ملك روحاني ، لا يموت بنفخ الصور ولا بالصعقة ، وأنه من وجه الرب الذي لا يفنى ولا يهلك ، لكنه محل محاسبة وتكليف بالدين كما ورد في محاسبة العقل والجهل بل البحرين العذب والأجاج الذين خلقا منهما مما هما أعظم خلقة منهما ، وأن لهما مجازاة بالرحمة واللعنة ، وهما جزاءان فوق الجنة والنار .

التاسع : قد اسند النفخ الى الروح لا الى النفس في عملية الإحياء ﴿١٦﴾ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴿١٧﴾ ﴿١٦﴾ فَنفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا ﴿١٨﴾ ، مما يبين الفرق بينهما وأن النفس هي حالة الإتصال بين الروح والبدن فهي التي يطرأ عليها الموتان .

العاشر : قد يطلق الروح على الملك ذي النفس والروح ﴿١٩﴾ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿٢٠﴾ ولعل هذا الاستعمال إضافي بلحاظ أنه أُلطف من البدن الأرضي .

الحادي عشر : الإلقاء المللكوتي اسند الى الروح لا الى النفس ﴿٢١﴾ يُلْقِي الرُّوحَ

مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴿﴾ وكذلك القيام اسند الى الروح والملائكة معا ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ﴾ ، ﴿يُنزَّلُ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ ، و﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ ولعل قراءة الآية ﴿بِالرُّوحِ﴾ في مقابل تنزيلها بالروح فإن المقابلة كذلك في العروج .

الثاني عشر : وصفت الروح أنها من عالم الأمر دون النفس ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ ولا يوصف عالم الأمر بالموت ، ولعله بهذا اللحاظ كتب الموت على كل مخلوق هو ما دون العرش ، وأن ما هو سماوي فهو نفساني وإذا كانت الجنة مأوى للنفوس فلا محالة يطراً الموت على الجنائوي فضلا عن الناري لاسيما وأن القيامة هي للسماويين وللأرضيين لأنها عالم ما دون الجنة والنار ولايتناولهما ، نعم قد تقدم أن نفخ الصور هو بلحاظ ما دون العرش بما يشمل الجنة والنار .

الثالث عشر : ومفاد هذه الرواية يؤكد ما ذكرناه من معنى حمل العرش وأن حامل العرش دون العرش .

الرابع عشر : أن الموت شامل لكل طبقات الأجسام السماوية بل لما فوقها من عوالم جسمانية مما هو دون حجب العرش من ملائكة حملة العرش . وهل الموت المتصاعد الى ما دون العرش يتناول طبقات الخلائق الباطنة المتصاعدة من أرواحهم الى الأظلة والأشباح ، كما يدعمه طيِّ السماوات فضلا عن ما فيها من طبقات السماوات ، بل ما فوقها مما خلق من طينة الجنة والنار ، بعد دخول الجنة والنار في طيِّ السموات . فالبعث سيكون لكل طبقات الأرواح للمخلوق الواحد .

وهوما يشير اليه قوله تعالى : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾
 ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾

تعدد طبقات المعاد

وَمُقْتَضَى تعدد الموت والإماتة بَعْدَ تعدد الحياة والإحياء هو تعدد طبقات المعاد .

وقد مرت رواية البصائر بِسَنَدِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوَيْقَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام ، قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا مِنْ طِينَةٍ ... فَرَادَهُمْ إِلَى عَلِيِّينَ وَرَادَهُمْ إِلَى سَجِينٍ » ^(١) .

طبقة روح أئمة الهدى وأئمة الضلال

ولا يخفى انه تكرر ان قلوب أئمة الضلالة والشر خلقت من طينة أسفل من سجين (أسفل جهنم) ولعله إشارة الى طينة عالم الجهل الذي هو أسفل من السجين والنار أو لما هو أسفل منه من طينة البحر الأجاج . كما أنه تقدم في أخبار الطينة أن قلوب الأئمة من طينة أعلى من عليين (أعالي الجنة) والظاهر أنه إشارة الى طينة العقل وطينة روح القدس والروح الأمري بل ورد فيما سبق أن روحهم فوق ذلك وفوق روح العرش .

وروى المجلسي أجوبة النبي صلى الله عليه وآله عن أسئلة بن سلام : ... فَأَخْبِرْنِي عَنْ مَلِكِ الْمَوْتِ هَلْ يَذُوقُ الْمَوْتَ أَمْ لَا قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ إِذَا أَمَاتَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ وَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ لَهُ رُوحٌ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا مَلِكُ الْمَوْتِ مَنْ أَبْقَيْتَهُ مِنْ خَلْقِي وَهُوَ أَعْلَمُ فَيَقُولُ يَا رَبِّ أَنْتَ

أَعْلَمَ مِنِّي بِمَا بَقِيَ مِنْ خَلْقِكَ مَا خَلَقْتَ إِلَّا وَقَدْ ذَاقَ الْمَوْتَ إِلَّا عَبْدُكَ الضَّعِيفُ مَلَكَ الْمَوْتَ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا مَلَكُ الْمَوْتِ أَذَقْتَ عِبَادِي وَأَنْبِيَائِي وَأَوْلِيَائِي وَرُسُلِي الْمَوْتَ وَقَدْ سَبَقَ فِي عِلْمِي الْقَدِيمِ وَأَنَا عَلَّامُ الْغُيُوبِ أَنْ كُلَّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهِي وَهَذِهِ نَوْبُكَ فَيَقُولُ إِلَهِي وَسَيِّدِي ارْحَمْ عَبْدَكَ مَلَكَ الْمَوْتِ فَإِنَّهُ ضَعِيفٌ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ يَا مَلَكُ الْمَوْتِ صَعِّمْ يَمِينَكَ تَحْتَ خَدِّكَ الْأَيْمَنِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَمَتَّ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَمْ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ قَالَ مَسِيرَةٌ ثَلَاثِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مِنْ سِينٍ^(١) الدُّنْيَا فَبِضْطَحْمِ مَلَكَ الْمَوْتِ عَلَى يَمِينِهِ وَيَضَعُ يَدَهُ الْيُمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ الْأَيْمَنِ وَيَدُهُ الشَّمَالَ عَلَى وَجْهِهِ وَيَصْرُحُ صَرْخَةً فَلَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَحْيَاءٌ لَمَاتُوا لِشِدَّةِ صَرْخَتِهِ ... فَأَخْبَرَنِي مَا يَصْنَعُ اللَّهُ بِالْمَوْتِ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ إِذَا اسْتَوَى أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ أُبِي بِالْمَوْتِ كَأَنَّهُ كَبَشٌ أَمْلَحُ فَيُوقَفُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ يَا أَوْلِيَاءَ اللَّهِ هَذَا الْمَوْتُ أَتَعْرِفُونَهُ فَيَقُولُونَ نَعَمْ فَيَقُولُونَ لَهُمْ نَذْبَحُهُ فَيَقُولُونَ نَعَمْ يَا مَلَائِكَةَ رَبَّنَا اذْبَحُوهُ حَتَّى لَا يَكُونَ مَوْتُ أَبَدًا فَيَقُولُونَ لِأَهْلِ النَّارِ يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ هَذَا الْمَوْتُ هَلْ تَعْرِفُونَهُ فَيَقُولُونَ نَعَمْ فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ نَذْبَحُهُ فَيَقُولُونَ يَا مَلَائِكَةَ رَبَّنَا لَا تَذْبَحُوهُ وَدَعُوهُ لَعَلَّ اللَّهَ يَقْضِي عَلَيْنَا بِالْمَوْتِ فَتَسْتَرِيحُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ وَيُذْبِحُ الْمَوْتُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيُنَاسُ أَهْلَ النَّارِ مِنَ الْخُرُوجِ مِنْهَا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُ أَهْلِ الْجَنَّةِ لِلْعُلُودِ^(٢)

قال المجلسي في ذيل الرواية : توضيح إنما أوردت هذه الرواية لاشتهارها بين الخاصة والعامة ، وذكر الصدوق عليه السلام وغيره من أصحابنا أكثر أجزائها بأسانيدهم في مواضع وقد مر بعضها ، وإنما أوردتها في هذا المجلد لمناسبة أكثر أجزائها لأبوابه وفي بعضها مخالفة ما لسائر الأخبار فهي ، إما محمولة على أنه صلى الله عليه وآله أخبره

(١) سنى (خ) .

(٢) بحار الأنوار (ط - بيروت) - ج ٥٧ ص ٢٥٨ .

موافقا لما في كتبهم ليصير سببا لإسلامه أو غير ذلك من الوجوه والمحامل التي تظهر للنقاد البصير وفي بعضها تصحيحات نرجو من الله الظفر بنسخة أخرى لتصحيحها^(١).

ومفادها :

١- أن إماتة الموت في الآخرة الأبدية يغير إماتة ملك الموت بعد النفخ في الصور ، ثم هل حقيقة الموت تغاير ملك الموت كما هو ظاهر العنوان أم متحدة ؟ .

٢- يظهر من جملة الروايات السابقة أن نفخ الصور والصعقة بسبب ذلك والنافخ إسرئيل لكن القابض للأرواح عند الصعقة هو عزرائيل .

٣- ثم مع قبض عزرائيل لها الى اين يودعها ، فإن الروح لا تتلاشى كما مر مرارا ، وهذا ما لم يكشف عنه النقاب بعد في لسان الأدلة ، وأن القابض يأخذ الروح المقبوضة الى اي عالم ، ولعله يظهر منها أنه يذهب بها الى الصور وهو موجود يختزن فيه الأرواح في سباتها بين النفختين ومدته كما في بعض الروايات أربعائة سنة ، نعم في الإماتة الأولى من دار الدنيا يذهب بها الى البرزخ ، وأما في نفخ الصور فتتزع الروح من كل طبقات الأجسام السماوية للإنسان والملائكة فتبقى الروح مخزونة في الأجسام العالية عن السماء السابعة فلعل كينونتها في وعاء هو الصور ، أو أن الصور هو حجاب لما فوقه من عالم علوي فيه باب لكل روح في التنزل الى العوالم السماوية والأرضية ، المعبر عنه في الروايات أنه فيه ثقب بعدد الأرواح ، أرواح الملائكة والإنس والجن والحيوان وغيرهم من الكائنات ذات الأرواح .

٤- أن عزرائيل رغم قدرته على قبض الأرواح لكل المخلوقات المتنوعة ، إلا

(١) بحار الأنوار (ط - بيروت) - ج ٥٧ ص ٢٦٢ .

أنه يصيبه هول وفزع وكآبة وحزن من كل ذلك ، أي أنه لا يستوعب هذا العبا كله ، كما مر بكاء جبرئيل وميكائيل عند موتها ، وتهيب إسرافيل ، والظاهر من هذه الرواية والرواية الآتية وغيرهما من الروايات أن صحيحة عزرائيل تشير الى مدى المرارة التي يكابدها وأنها بقدر مرارات كل من ذاق الموت على يد ملك الموت .

٥- أن ماذكر من مقدار البعد بين الجنة والنار من ثلاثين ألف سنة يقابله مقدار العروج خمسين ألف سنة وأنها مقدار عقبات الصراط حسبا ورد في الروايات مما يوضح ما في الآيات .

٦- أنه مع إماتة الموت بعد دخول أهل الجنة لها إلا أنه ذكر موتان طيور الجنة للأكل وإحيائها مرة أخرى وهو نمط آخر من الإماتة ، فضلا عما ورد في غشوته ﷺ عندما رفع الى حجب النور ثم إفاقته منها بل موت سائر الخلائق ثمة كما في قوله ﷺ في رواية المعراج .

وحملة السراذقات والكروبيين

(بستان الواعظين) : قال حذيفة : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ ، عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر ، فقال النبي ﷺ : « يكون في آخر الزمان فتن كقطع الليل المظلم ، فإذا غضب الله على أهل الأرض ، أمر الله سبحانه وتعالى إسرافيل أن ينفخ نفخة الصعق ، فينفخ على غفلة من الناس ، فمن الناس من هو في وطنه ، ومنهم من هو في سوقه ، ومنهم من هو في حرثه ، ومنهم من هو في سفره ، ومنهم من يأكل فلا يرفع اللقمة إلى فيه حتى يحمد ويصعق ، ومنهم من يحدث صاحبه فلا يتم الكلمة حتى يموت ، فتموت الخلائق كلهم عن آخرهم ، وإسرافيل لا يقطع صيحته حتى تغور عيون الأرض وأنهارها وبنائها وأشجارها وجبالها وبحارها ، ويدخل الكل بعضهم في بعض في بطن الأرض ، والناس خمود وصرعى ، فمنهم من

هو صريع على وجهه ، ومنهم من هو صريع على ظهره ، ومنهم من هو صريع على جنبه ، ومنهم من هو صريع على خده ، ومنهم من تكون اللقمة في فيه فيموت ، فما أدرك به أن يتلعها ، وتقطع السلاسل التي فيها قناديل النجوم ، فتسوى بالأرض من شدة الزلزلة ، وتموت ملائكة السماوات السبع والحجب والسرادقات والصفافون والمسبحون وحملة العرش والكرسي ، وأهل سرادقات المجد والكروبيون ، ويبقى جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت .

فيقول الجبار جل جلاله : يا ملك الموت من بقي ؟ وهو أعلم ، فيقول ملك الموت : سيدي ومولاي ، بقي إسرافيل ، وبقي جبرئيل ، وبقي ميكائيل ، وبقي عبدك الضعيف ملك الموت وهو خاضع خاشع ذليل ، قد ذهبت نفسه لعظم ما عاين من الأهوال ، فيقول الجبار تبارك وتعالى : انطلق إلى جبرئيل فاقبض روحه ؛ فينطلق ملك الموت إلى جبرئيل عليه السلام ، فيجده ساجدا وراكعا ، فيقول له : ما أغفلك عما يراد بك يا مسكين ، قد مات بنو آدم وأهل الدنيا والأرض والطيور والسباع والهوام وسكان السماوات وحملة العرش والكرسي والسرادقات وسكان سدرة المنتهى ، وقد أمرني المولى بقبض روحك . فعند ذلك يبكي جبرئيل عليه السلام ، ويقول متضرعا إلى الله تعالى : يا الله ، هون علي سكرات الموت ، فيضمه ملك الموت ضمة يقبض فيها روحه ، فيخر جبرئيل عليه السلام منها ميتا صريعا .

فيقول الجبار جل جلاله : من بقي يا ملك الموت ؟ وهو أعلم ، فيقول : يا سيدي ومولاي أنت أعلم بمن بقي ، بقي ميكائيل وإسرافيل وعبدك الضعيف ملك الموت . فيقول الجبار جل جلاله : انطلق إلى ميكائيل فإقبض روحه ؛ فينطلق ملك الموت إلى ميكائيل ، كما أمره الله تعالى ، فيجده ينظر إلى الماء يكيه على السحاب ، فيقول له : ما أغفلك يا مسكين عما يراد بك ، ما بقي لبني آدم رزق ولا للأنعام ولا للوحوش ولا للهوام ، قد مات أهل السماوات وأهل الأرض وأهل الحجب

والسراداتات وحملة العرش والكرسي وسرادقات المجد والكروبيون والصفانون والمسبحون ، وقد أمرني ربي بقبض روحك . فعند ذلك يبكي ميكائيل ويتضرع إلى الله تعالى ويسأله أن يهون عليه سكرات الموت ، فيحتضنه ملك الموت ، ويضمه ضمة يقبض فيها روحه ، فيخر صريعاً ميتاً لا روح فيه .

فيقول الجبار عز وجل : من بقي يا ملك الموت ؟ وهو أعلم ، فيقول : مولاي وسيدي ، أنت أعلم بمن بقي ، بقي إسرئيل وعبدك الضعيف ملك الموت ، فيقول الجبار تبارك وتعالى : انطلق إلى إسرئيل فاقبض روحه ، فينطلق ملك الموت إلى إسرئيل ، كما أمره الجبار ، فيقول له : ما أغفلك يا مسكين عما يراد بك ، قد مات الخلائق كلهم ، وقد أمرني ربي ومولاي أن أقبض روحك . فيقول إسرئيل : سبحان من قهر العباد بالموت ، سبحان من تفرد بالبقاء ، ثم يقول : مولاي هوّن علي سكرات الموت ، مولاي هوّن علي سكرات الموت ، مولاي هوّن علي مرارة الموت ، فيضمه ملك الموت ضمة يقبض فيها روحه ، فيخر ميتاً صريعاً .

فيقول الجبار جل جلاله : من بقي يا ملك الموت ؟ وهو أعلم ، فيقول : أنت أعلم يا سيدي ومولاي بمن بقي ، بقي عبدك الضعيف ملك الموت . فيقول الجبار : وعزتي وجلالي لأذيقنك مثل ما أذقت عبادي ، انطلق بين الجنة والنار ومات ، فينطلق بين الجنة والنار فيصيح صيحة ، فلو لا أن الله تبارك وتعالى أمات الخلائق لماتوا عن آخرهم من شدة صيحة ملك الموت ، فيموت ، فتبقى السماوات خالية من أملاكها ، ساكنة أفلاكها ، وتبقى الأرض خالية من إنسها وجننها وطيرها وهوامها وسباعها وأنعامها ، ويبقى الملك لله الواحد القهار الذي خلق الليل والنهار ، فلا يرى أنيس ، ولا يحس حسيس^(١) ، قد سكنت الحركات ، وخدمت الأصوات ، وخلت من سكانها الأرض والسماوات .

(١) الحسيس : الصوت الخفي . « أقرب الموارد - حسس - ١ : ١٩١ » .

ثم يقول الله تبارك وتعالى للدنيا : يا دنيا ، أين أنهارك ، وأين أشجارك ، وأين سكانك ، وأين عمارك ، وأين الملوك ، وأين أبناء الملوك ، أين الجابرة وأبناء الجابرة ، أين الذين أكلوا رزقي وتقلبوا في نعمتي وعبدوا غيري ، لمن الملك اليوم ؟ فلا يجيبه أحد . فيقول الله تعالى : لله الواحد القهار .

فتبقى الأرضون والسموات ليس فيهن من ينطق ولا من يتنفس ، ما شاء الله من ذلك - وقد قيل : تبقى أربعين يوما - وهو مقدار ما بين النفختين ،^(١) وحاصل ما مر :

١- قد سبقت جملة من الروايات بهذا المضمون من المصادر الأصلية في كتب الحديث وتأتي جملة أخرى أيضا ، وهذه الرواية تضمنت موت سكان سدرة المنتهى وربما يراد بهم سكان الجنة ، لاسيما أن موت كل الملائكة ظاهره الشمول لرضوان خازن الجنة ومالك خازن النار ، فضلا عما هو دونها من ملائكة الجنة والنار ، لاسيما مع كون الجنة والنار تطويان بطي السماوات والأرضين .

٢- لم يذكر ضمن من يموت القلم واللوح مع أنها ملكان كما ورد بيان النص بذلك ، وكذلك لم يتناول النص العقل مع كونه ملكا وخلقاً روحانيا ملائكيا كما في أحد النصوص ، وكذلك المشيئة والحجب وغيرها من المخلوقات ذات الأرواح ، والظاهر أنها أرفع من نفخ الصور ومن قبض الروح ، والظاهر أن الملائكة أو الأرواح الذين هم محو في الأسم الإلهي أو في الصفة الإلهية لا يعترتهم الموت ولا صعق النفخ ويندرج في بقاء وجه الرب « فكل منها تمحض في الاسم أو الصفة الإلهية لا يتصور له الزوال ولا الفناء ﴿ كَلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ﴾ ، ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾

(١) البحراني ، السيد هاشم بن سليمان ، البرهان في تفسير القرآن - سورة الزمر الآية ٦٨ .

وفي مجمع البيان روى عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : إذا كانت ليلة القدر

تنزل الملائكة الذين هم سكان سدرة المنتهى ومنهم جبرئيل^(١)

قد ورد في بعض روايات المعراج أن الحد الذي يصل اليه جبرئيل هو محل

دون سدرة المنتهى ، وهو يصدق عليه عنوان عند سدرة المنتهى .

وروى في الامالي بسنده عن شريح القاضي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : ...

وَقُرْبُوا لِلْحِسَابِ فَرْدًا فَرْدًا ، ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ ، يَسْأَلُهُمْ عَمَّا عَمِلُوا

حَرْفًا حَرْفًا ، فَجِيءَ بِهِمْ عُرَاةَ الْأَبْدَانِ ، ﴿ خُشَعًا أَبْصَارُهُمْ ﴾ ، أَمَامَهُمُ الْحِسَابُ ،

﴿ مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ ﴾ ، يَسْمَعُونَ زَفِيرَهَا ، وَيَرَوْنَ سَعِيرَهَا ، فَلَمْ يَجِدُوا نَاصِرًا

وَلَا وَلِيًّا يُجِيرُهُمْ مِنَ الذُّلِّ ، فَهُمْ يَعْدُونَ سِرَاعًا إِلَى مَوَاقِفِ الْحَشْرِ ، يُسَاقُونَ سَوْفًا ،

فَ ﴿ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ ﴿ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾ ، وَالْعِبَادُ عَلَى

الصِّرَاطِ وَجَلَّتْ قُلُوبُهُمْ ، يَطْفُونَ أَنَّهُمْ لَا يَسْلَمُونَ ، ﴿ وَلَا يُؤَدِّنُ لَهُمْ ﴾ فَيَتَكَلَّمُونَ ،

وَلَا يُقْبَلُ مِنْهُمْ ﴿ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾ ، قَدْ خُتِمَ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ ، وَاسْتَنْطَقَتْ ﴿ أَيْدِيهِمْ

وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . يَا لَهَا مِنْ سَاعَةٍ مَا أَشْجَى مَوَاقِعَهَا مِنَ الْقُلُوبِ حِينَ

مِيزَ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ ! ﴿ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾^(٢)

وظاهر الرواية بل الآية :

١- أن السموات تكون مطوية حال عالم يوم القيامة والعباد يكونون حينئذ

على الصراط . إلا أن ما في بعض الروايات من طي الجنة والنار بطي السماوات

يتنافى بظاهره مع هذا المفاد من ترائي جهنم لأهل القيامة وترصدها لهم ، لأن طي

السموات والأرضين ينطوي على طي الجنة والنار أيضا ، ويمكن دفع التنافي بأن

(١) مجمع البيان سورة القدر - تأويل الآيات الظاهرة سورة القدر ص ٧٩٠ .

(٢) الأمالي (للطوسي) - ص ٦٥٣ .

الطي في بدأ القيامة .

٢- ويمكن تصوير الحال أن الصراط باب ومحور تطوى حوله السماوات وتقبض إليه الأرض ، نعم ما ورد في الآيات ظاهره مغايرة الصراط المستقيم لصراط الجحيم المذكور في سورة الصافات ، فهل هما صراطان يسير عليهما الفريقان أم هو صراط يؤدي الى شعبتين .

وفي مرفوعة الديلمي الى سلمان في حديث اسئلة النصراني لأمير المؤمنين عليه السلام :
 قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى جَلَّ ثَنَاؤُهُ - ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ جَمِيعاً
 قَبِضَتْ [قَبِضَتْهُ] ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ فَإِذَا طُوِيَتِ السَّمَاءُ وَقُبِضَتِ الْأَرْضُ فَأَيُّنَ تَكُونُ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فِيهَا قَالَ فَدَعَا
 بِدَوَاةٍ وَقِرْطَاسٍ ثُمَّ كَتَبَ فِيهِ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ ثُمَّ دَرَجَ الْقِرْطَاسَ وَدَفَعَهُ إِلَى النَّصْرَانِيِّ وَقَالَ لَهُ أَلَيْسَ قَدْ طُوِيَتْ هَذِهِ الْقِرْطَاسُ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَافْتَحْهُ قَالَ فَفَتَحْتُهُ قَالَ هَلْ تَرَى آيَةَ النَّارِ
 وَآيَةَ الْجَنَّةِ أَمْ مَحَاهُمَا طَيُّ الْقِرْطَاسِ قَالَ لَا قَالَ فَهَكَذَا فِي قُدْرَةِ اللَّهِ إِذْ طُوِيَتِ السَّمَاوَاتُ
 وَقُبِضَتِ الْأَرْضُ لَمْ تَبْطَلِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ كَمَا لَمْ يُبْطَلِ طَيُّ هَذَا الْكِتَابِ آيَةَ الْجَنَّةِ وَآيَةَ النَّارِ ^(١)

وظاهر الرواية أن الجنة والنار حالهما حال السموات تطوى والأرض مقبوضة بعد موت الخلائق وهذا دال على أن الجنة والنار لهما منتهى كما لهما مبدأ ، كما تشير إليه آية سورة الأنبياء المتقدمة ، وإن كان ظاهر آية سورة الزمر أن النفخ بعد طي السموات ولعل الترتيب في السورة ليس على التنزيل بل من ترتيب جمع القرآن .

وَعَنْ ثَوْبَانَ بْنِ أَبِي فَأَخْبَتَهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام قَالَ سُئِلَ عَنِ النَّفِّخَتَيْنِ كَمْ بَيْنَهُمَا قَالَ : مَا شَاءَ اللَّهُ ، فَجِيلَ لَهُ فَأَخْبِرْنِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ كَيْفَ يُنْفَخُ فِيهِ فَقَالَ :

(١) الديلمي ، حسن بن محمد ، إرشاد القلوب إلى الصواب (لديلمي) - ج ٢ ص ٣١٠ .

أَمَّا النَّفْخَةُ الْأُولَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ إِسْرَافِيلَ فَيَهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ وَمَعَهُ الصُّورُ - وَلِلصُّورِ رَأْسٌ وَاحِدٌ وَطَرَفَانِ وَيَبْنَ طَرْفٌ كُلُّ رَأْسٍ مِنْهُمَا مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ - قَالَ : فَإِذَا رَأَتْ الْمَلَائِكَةُ إِسْرَافِيلَ وَقَدْ هَبَطَ إِلَى الدُّنْيَا وَمَعَهُ الصُّورُ قَالُوا : قَدْ أَدِنَ اللَّهُ فِي مَوْتِ أَهْلِ الْأَرْضِ وَفِي مَوْتِ أَهْلِ السَّمَاءِ ، قَالَ : فَيَهْبِطُ إِسْرَافِيلُ بِحَظِيرَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَيَسْتَقْبِلُ الكَعْبَةَ فَإِذَا رَأَوْهُ أَهْلُ الْأَرْضِ قَالُوا : قَدْ أَدِنَ اللَّهُ فِي مَوْتِ أَهْلِ الْأَرْضِ ، قَالَ : فَيَنْفُخُ فِيهِ نَفْخَةً - فَيَخْرُجُ الصَّوْتُ مِنَ الطَّرْفِ الَّذِي يَلِي أَهْلَ الْأَرْضِ - فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ ذُو رُوحٍ إِلَّا صَعِقَ وَمَاتَ ، وَيَخْرُجُ الصَّوْتُ مِنَ الطَّرْفِ الَّذِي يَلِي أَهْلَ السَّمَاوَاتِ فَلَا يَبْقَى فِي السَّمَاوَاتِ ذُو رُوحٍ - إِلَّا صَعِقَ وَمَاتَ إِلَّا إِسْرَافِيلَ فَيَمُكِّنُونَ فِي ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ - قَالَ : فَيَقُولُ اللَّهُ لِإِسْرَافِيلَ : يَا إِسْرَافِيلُ مِتْ فَيَمُوتُ إِسْرَافِيلُ فَيَمُكِّنُونَ فِي ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ - ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ فَتَمُورُ وَيَأْمُرُ الْجِبَالَ فَتَسِيرُ - وَهُوَ قَوْلُهُ : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴾ يَعْنِي تَبْسُطُ وَتَبْدَلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ - يَعْنِي بَارِضٍ لَمْ تُكْسَبْ عَلَيْهَا الذُّنُوبَ بَارِزَةً - لَيْسَ عَلَيْهَا جِبَالٌ وَلَا نَبَاتٌ كَمَا دَحَاهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ - وَيُعِيدُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ - كَمَا كَانَ أَوَّلَ مَرَّةٍ مُسْتَقِيلًا بِعَظْمَتِهِ وَقُدْرَتِهِ ، قَالَ : فَعِنْدَ ذَلِكَ يُنَادِي الْجَبَّارُ جَلَّ جَلَالُهُ بِصَوْتٍ مِنْ قِبَلِهِ جَهُورِيٍّ - يَسْمَعُ أَقْطَارُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ ﴿ لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ﴾ فَلَا يُجِيبُهُ جُحِبٌ - فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ الْجَبَّارُ مُجِيبًا لِنَفْسِهِ ﴿ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ وَأَنَا قَهَرْتُ الْخَلَائِقَ كُلَّهُمْ وَأَمْتُهُمْ - إِيَّيَّيْ ﴿ أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ﴾ وَحْدِي لَا شَرِيكَ لِي وَلَا وَزِيرَ لِي - وَأَنَا خَلَقْتُ خَلْقِي بِيَدِي وَأَنَا أَمْتُهُمْ بِمَشِيَّتِي - وَأَنَا أَحْيِيهِمْ بِقُدْرَتِي « قَالَ : فَيَنْفُخُ الْجَبَّارُ نَفْخَةً فِي الصُّورِ - فَيَخْرُجُ الصَّوْتُ مِنْ أَحَدِ الطَّرْفَيْنِ الَّذِي يَلِي السَّمَاوَاتِ - فَلَا يَبْقَى فِي السَّمَاوَاتِ أَحَدٌ إِلَّا حَيًّا - وَقَامَ كَمَا كَانَ وَيَعُودُ حَمَلَةَ الْعَرْشِ وَنَحْضِرُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَنَحْشُرُ الْخَلَائِقَ لِلْحِسَابِ ، قَالَ : فَرَأَيْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليه السلام يَبْكِي عِنْدَ ذَلِكَ بُكَاءً شَدِيدًا ^(١)

(١) القمي ، على بن ابراهيم ، تفسير القمي - سورة الزمر الآية ٦٧ . ج ٢ ص ٢٥٢ .

وظاهر الرواية :

١- أن آخر من يبقى هو إسرائيل وهو المميت للخلائق ثم يميته الجبار بينما الروايات الأخرى أن المميت للكل هو عزرائيل وهو الذي يميت إسرائيل ، نعم في روايات أخرى أن أول من يحييه الجبار هو إسرائيل لا عزرائيل . ويمكن حملها - مضافا الى الاحتمال السابق - على أن إسرائيل يميت الخلائق ثم يبقى طبقات الملائكة العليا من المقربين وحملة العرش وآخر من يبقى هو عزرائيل ، ووصف إسرائيل ههنا بأنه آخر من يبقى نسبي بلحاظ السموات والأرض ، ويدل على هذا الحمل عدة روايات أخرى ذكرناها .

٢- ظاهر الرواية إسناد النفخ الثاني الى إسم الجبار لا الى إسرائيل ولكن في بعض الروايات إسناد النفخ الثاني أيضا الى إسرائيل ، ويمكن الجمع بينهما بتقديم إحياء إسرائيل ثم يقوم هو بإحياء الباقي .

٣- إنه إطلق في الآيات والروايات عنوان (النفخ) على الصعقة الأولى والإماتة لكل الخلائق ، كما اطلق عنوان النفخ على الإحياء للخلائق في النفخة الثانية ، مع أن ظاهر كثير من إستعمال الآيات اطلاق القبض على الإماتة حتى على موطن النفخة الأولى ، وان النفخ مختص بالإحياء .

٤- ظاهر الحديث أن الإماتة أسندت الى المشيئة وكأنه قطع للفيض فأسند الى مجرد المشيئة ، والتي هي نظير تقدير وقدر لا قدرة وإيجاد ، وأما الإحياء فأسند الى القدرة ، بينما ذكر فيها أن الخلق هو بيديه وهو عنوان مستعمل في القدرة .

٥- لا يخفى أن الإماتة الشاملة لكل أهل السماوات والأرض شاملة للموتى في البرزخ أي إماتة للموتى ، وذلك بحسب طبقات الروح وتعدد الأبدان فلاهل الأرض سبع موتات ولأهل السماء ست موتات ، وهكذا بلحاظ أهل كل سماء وما فوقهم من أجسامهم الساوية .

تعدد طبقات الموت والمعاد

رَوَى العلامة فِي كَشْفِ اليقين عَن تفسِير مُحَمَّد بن العباس بن ماهيار ،
 وَرَوَى فِي المحتضر هَذِهِ الرِّوَايَةَ أَيضاً بِسَنَدِهِ الْمُتَّصِلِ عَن عيسى بن داود النجَّار عَن
 أَبِي الحسن موسى بن جعفر عَن أَبِيهِ عَن جده - فِي حديث المعراج - فِي قوله تَعَالَى
 ﴿ إِذْ يَغْشَى السَّدرَةَ مَا يَغْشَى ﴾ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ : « لَمَّا أُسْرِي بِهِ إِلَى رَبِّهِ جَلَّ وَعَزَّ ،
 قَالَ : وَقَفَ فِي جَبْرَائِيلَ عِنْدَ شجرة عظيمة لَمْ أَرْ مِثْلَهَا عَلَى كُلِّ غُصْنٍ مِنْهَا ملك وَعَلَى
 كل ورقةٍ مِنْهَا ملك وَعَلَى كُلِّ ثمرةٍ مِنْهَا ملك ، وَقَدْ كَلَّمَهَا نورٌ مِنْ نورِ الله جَلَّ وَعَزَّ ،
 فَقَالَ جبرئيل : هَذِهِ سِدْرَةُ المنتهى كَانَ يَنْتَهِي الأنبياءُ مِنْ قَبْلِكَ إِلَيْهَا ، ثُمَّ لَا يُجَاوِزُونَهَا
 وَأَنْتَ تَجُوزُهَا إِنَّ شاءَ الله ليريك مِنْ آيَاتِهِ الكبري فإطمئنْ أَيْدِكَ اللهُ بالثباتِ حَتَّى
 تَسْتَكْمِلَ كراماتِ اللهِ وَتَصِيرَ إِلَى جوارِهِ ثُمَّ صعدَ بي حَتَّى صرتَ تَحْتَ العرشِ فدَلِّي
 [فدني] لي رُفْرَفٍ أخضرٍ ما أحسنَ وصفه فرفعني الرُفْرَفُ بإذنِ اللهِ إِلَى رَبِّي فصرتُ
 عنده وانقطعَ عَنِّي أصواتُ الملائكةِ ودويهم ، وَذهبت عني المخاوفُ والروعاتُ
 [النزعات] وَهدأتْ نفسي واستبشرتْ وَظننتُ أَنَّ جميعَ الخلائقِ قَدْ ماتوا أَجمعين ، وَلَمْ
 أَرْ عِنْدِي أحداً مِنْ خلقه فتركني ما شاءَ اللهُ ثُمَّ رَدَّ عَلَيَّ روحي فَأفقتُ فَكَانَ توفيقاً مِنْ
 رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَنْ غمضتْ عيني وَكَلَّ بصرِي وَغُشِيَ عيني النظرُ فجعلتُ أَبصرَ بقلبي
 كَمَا أَبصرَ بعيني ، بَلْ أبعدُ وَأبلغُ فَذَلِكَ قوله جَلَّ وَعَزَّ ﴿ مَا زَاغَ البَصَرُ وَمَا طَغَى لَقَدْ
 رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الكُبْرَى ﴾ ... ثُمَّ أَمَرَنِي رَبِّي بِأُمُورٍ وَأشياءَ أَمَرَنِي أَنْ أَكْتُمَهَا وَلَمْ
 يُؤْذَنَ لِي فِي إِخبارِ أصحابي بها ، ثُمَّ هوى بي الرُفْرَفُ فإذا أنا بجبرئيل [فتناولني]
 فتناولني مِنْهُ حَتَّى صرتُ إِلَى سِدْرَةِ المنتهى «^(١) الحديث .

(١) كَشْفِ اليقين فِي إمرة أمير المؤمنين : ص ٨٩ ؛ البحار : ج ١٨ ، ص ٣٩٥ ، إلى ص ٣٩٧ . اليقين
 باختصاص مولانا أمير المؤمنين ﷺ ص ٢٩٨ . تأويل الآيات الظاهرة ص ٦٠٦ .

سمعت النداء ... فلما وصلت إلى الملائكة جعلوا يهتفون في السماوات «^(١) الحديث . وإطلاق الحجب على ذلك الموطن أو ما فوقه قد ورد في رواية أخرى من روايات المعراج كالذي رواه العلامة في كشف اليقين عن تفسير محمد بن عباس بن مروان بسنده عن علي بن أبي طالب عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٧- قوله صلى الله عليه وسلم « ... ثم قال لي جبرئيل يا محمد تقرب إلى ربك فقد وطئت اليوم مكاناً بكرامتك على الله عز وجل ما وطئته قط ولولا كرامتك لأحرقني هذا النور الذي بين يدي ، قال فتقدمت فكشف لي عن سبعين حجاباً »^(٢) .

وفي رواية توحيد الصدوق بسنده عن يونس بن عبد الرحمن : قال : قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام : لأي علة عرج الله عز وجل بنبيه إلى السماء ، ومنها إلى سدرة المنتهى ، ومنها إلى حجب النور وخاطبه وناجاه هناك والله لا يوصف بمكان ؟ الحديث ، فأطلق في هذه الرواية على ذلك الموطن حجب النور^(٣)

وقد ورد في بعض الروايات أن الحجب فوق العرش وفوق الحجب - الستر ، كما أنه ورد إطلاق الحجب على ما دون العرش ، ولا بد من التنبيه إلى أن الحجب تطلق على طبقات عوالم عديدة .

كيفية وحقيقة الإماتة والإحياء :

إنَّ البُرْهَانَ العقلي يقتضي أنَّ القابض المباشر المमित لملك الموت فضلاً عن غيره لا بُدَّ أن يكون له مُباشرةً جسمانية مع جسم عزرائيل ، ولا بُدَّ أن يكون جسمه

(١) كشف اليقين للعلامة ؛ البحار : ج ١٨ ، ص ٤٠٠ .

(٢) كشف اليقين في أمير المؤمنين عليه السلام : ص ٨٣ - ٨٩ ؛ البحار ج ١٨ ، ص ٣٩١ ؛ المحتضر : ص ٢٥٣ ح ٣٤١ .

(٣) التوحيد : ص ١٧٥ / ح ٥ ، باب معنى أنا عبد من عبيد محمد : ص ٧١ .

أكثر لطافةً وشفافيةً من جسم عزرائيل ، كما أن جسم عزرائيل هو أكثر شفافية ولطافة من جسم إسرافيل وميكائيل وجبرائيل كي يتسنى له قبض أرواحهم ؛ وذلك لأن قبض الرُّوح عبارة عن قبض جسماني للروح من حيث أنها جسم رقيق ونزعها من الجسم الغليظ ، فالقابض للأرواح لا بُدَّ أن يسانح جسمه جسم الرُّوح المقبوضة من ناحية الجسم الرقيق اللطيف قال تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ ﴾ .

كما أن النافخ للأرواح في الأجسام هو الدافع لذلك الجسم الرقيق للروح في الجسم الغليظ ، ولا بُدَّ أن يكون في اللطافة الجسمانية بدرجة لطافة جسم الروح الرقيق .

وروى في الإختصاص عن جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ قَبْضَ رُوحِ الْكَافِرِ قَالَ يَا مَلِكُ الْمَوْتِ انْطَلِقْ أَنْتَ وَأَعْوَانُكَ إِلَىٰ عَدُوِّي فَإِنِّي قَدْ ابْتَلَيْتُهُ فَأَحْسَنْتُ الْبَلَاءَ وَدَعَوْتُهُ إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ فَأَبَىٰ إِلَّا أَنْ يَشْتَمَنِي وَكَفَّرَ بِي وَبِنِعْمَتِي وَشَتَمَنِي عَلَىٰ عَرْشِي فَأَقْبَضَ رُوحَهُ حَتَّىٰ تَكُبَّهُ فِي النَّارِ قَالَ فَيَجِيئُهُ مَلِكُ الْمَوْتِ بِوَجْهِ كَرِيهِ كَالِحِ عَيْنَاهُ كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ وَصَوْتُهُ كَالرَّعْدِ الْقَاصِفِ لَوْنُهُ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ نَفْسُهُ كَلَهَبِ النَّارِ رَأْسُهُ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَرِجْلُ فِي الْمَشْرِقِ وَرِجْلُ فِي الْمَغْرِبِ وَقَدَمَاهُ فِي الْهَوَاءِ مَعَهُ سَفُودٌ^(١) كَثِيرٌ الشُّعْبِ مَعَهُ خَمْسَاةٌ مَلِكٍ مَعَهُمْ سَيَاطُ مِنْ قَلْبِ جَهَنَّمَ تَلْتَهَبُ تِلْكَ السَّيَاطُ وَهِيَ مِنْ لَهَبِ جَهَنَّمَ وَمَعَهُمْ مِسْحٌ أَسْوَدٌ وَجَمْرَةٌ مِنْ جَمْرِ جَهَنَّمَ ثُمَّ يَدْخُلُ عَلَيْهِ مَلِكٌ مِنْ خَزَانِ جَهَنَّمَ يُقَالُ لَهُ سَحَقَطَائِيلُ فَيَسْقِيهِ شَرْبَةً مِنَ النَّارِ لَا يَزَالُ مِنْهَا عَطْشَانًا حَتَّىٰ يَدْخُلَ النَّارَ فَإِذَا نَظَرَ إِلَىٰ مَلِكِ الْمَوْتِ شَحْصَ بَصْرَهُ وَطَارَ عَقْلُهُ قَالَ

(١) السفود - بالفتح و تشديد الفاء - : حديدة يشوى بها اللحم .

يَا مَلِكَ الْمَوْتِ ارْجِعُونِ قَالَ فَيَقُولُ مَلِكُ الْمَوْتِ ﴿ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ﴾ قَالَ فَيَقُولُ يَا مَلِكَ الْمَوْتِ فَإِلَى مَنْ أَدْعُ مَالِي وَأَهْلِي وَوُلْدِي وَعَشِيرَتِي وَمَا كُنْتُ فِيهِ مِنَ الدُّنْيَا فَيَقُولُ دَعَهُمْ لِعِزِّكَ وَأَخْرِجْ إِلَى النَّارِ وَقَالَ فَيَضْرِبُهُ بِالسَّفُودِ ضَرْبَةً فَلَا يَبْقَى مِنْهُ شُعْبَةٌ إِلَّا أَنْشَبَهَا فِي كُلِّ عِرْقٍ ^(١) وَمَفْصِلٍ ثُمَّ يَجْدِبُهُ جَذْبَةً فَيَسُلُّ رُوحَهُ مِنْ قَدَمَيْهِ بَسْطًا فَإِذَا بَلَغَتْ الرُّكْبَتَيْنِ أَمَرَ أَعْوَانَهُ فَأَكْبُوا عَلَيْهِ بِالسَّيَاطِ ضَرْبًا ثُمَّ يَرْفَعُهُ عَنْهُ فَيَدْبِقُهُ سَكَرَاتِهِ وَعَمَرَاتِهِ قَبْلَ خُرُوجِهَا كَأَنَّمَا ضَرَبَ بِالْفِ سَيْفٍ فَلَوْ كَانَ لَهُ قُوَّةُ الْحِنِّ وَالْإِنْسِ لَأَشْتَكَى كُلُّ عِرْقٍ مِنْهُ عَلَى حِيَالِهِ بِمَنْزِلَةِ سَفُودٍ كَثِيرِ الشُّعْبِ أَلْقِيَ عَلَى صُوفٍ مُبْتَلٍ ثُمَّ يُطَوِّفُهُ ^(٢) فَلَمْ يَأْتِ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا انْتَزَعَهُ كَذَلِكَ خُرُوجُ نَفْسِ الْكَافِرِ مِنْ عِرْقٍ وَعُضْوٍ وَمَفْصِلٍ وَسَعْرَةٍ فَ ﴿ إِذَا بَلَغَتْ الْخُلُقُومَ ﴾ ضَرَبَتْ الْمَلَائِكَةُ وَجْهَهُ وَدُبْرَهُ وَقِيلَ ﴿ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ وَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَحْجُورًا ﴾ ^(٣) فَيَقُولُونَ حَرَامًا عَلَيْكُمْ الْجَنَّةُ حَرْمًا وَقَالَ تَخْرُجُ رُوحُهُ فَيَضَعُهَا مَلِكُ الْمَوْتِ بَيْنَ مِطْرَقَةٍ وَسِنْدَانٍ فَيَفْضَحُ أَطْرَافَ أَنْامِلِهِ وَآخَرَ مَا يُشَدُّ مِنْهُ الْعَيْنَانِ ^(٤) فَيَسْطَعُ لَهَا رِيحٌ مُنْتِنٌ يَتَأَذَى مِنْهُ أَهْلُ السَّمَاءِ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ فَيَقُولُونَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهَا مِنْ رُوحِ كَافِرَةٍ مُنْتِنَةٍ خَرَجَتْ مِنَ الدُّنْيَا فَيَلْعَنُهَا اللَّهُ وَيَلْعَنُهَا اللَّاعِنُونَ فَإِذَا أُبِيَ بِرُوحِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا أُغْلِقَتْ عَنْهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿ لَا تَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نُجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴾ يَقُولُ اللَّهُ رُدُّوَهَا عَلَيْهِ فَمِنْهَا خَلَقْتُهُمْ وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ وَمِنْهَا أَخْرِجُهُمْ ﴿ تَارَةً أُخْرَى ﴾ فَإِذَا حَمِلَ سَرِيرَهُ حَمَلَتْ نَعَشُهُ الشَّيَاطِينَ فَإِذَا انْتَهَوْا

(١) أنشِب في كذا أي علقه و أعلقه ، ومنه أنشِب البازي مخاليبه .

(٢) لعل الصحيح « يدار فيه » .

(٣) الفرقان : ٢٤ .

(٤) الفضح و الشدخ : الكسر .

بِهِ إِلَى قَبْرِهِ قَالَتْ كُلُّ بُقْعَةٍ مِنْهَا لِلَّهِمْ لَا تَجْعَلُهُ فِي بَطْنِي حَتَّى يُوَضَعَ فِي الْحُفْرَةِ الَّتِي قَضَاهَا اللَّهُ^(١)

ومفادها :

١- قوله ﷺ (ثم يجذبه جذبة فيسيل روحه من قدميه بسطا)

دلالة على أن الروح جسم ألطف من البدن الغليظ يسيل من البدن إنسلالا ، ولغة السيل : إخراجك الشعر من العجين ونحوه من الأشياء . والانسلال : المضي والخروج من بين مضيق أو زحام . وسللت السيف فانسل من غمده . « رَمَتْنِي بِدَائِهَا وَأَنْسَلَّتْ » أي انفلتت واملصت والسَّلَّةُ : الحُفِيَّةُ واستلَّ فلانٌ بكذا : ذهبَ به حُفِيَّةً .

٢- قوله ﷺ (كذلك خروج نفس الكافر من عرق وعضو ومفصل وشعرة)

أي بسبب إنشاب السفود في كل جسم تكاد روحه تخرج من كل نقطة من جسمه نظير ما في قوله تعالى : ﴿ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾ .

٣- قوله تعالى : ﴿ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ ﴾ يفيد أن بعد زهوق النفس بدايته

بتوسط ملك الموت وأعوانه لكن بعد ذلك خروج الروح يكون إختياريا بقدرة المحتضر نفسه .

٤- قوله ﷺ : تَخْرُجُ رُوحُهُ فَبِضْعِهَا مَلِكُ الْمَوْتِ بَيْنَ مِطْرَقَةٍ وَسِنْدَانٍ فَيَفْضَخُ

أَطْرَافَ أَنَامِلِهِ وَآخِرُ مَا يُشَدُّ مِنْهُ الْعَيْنَانِ (دال على أن الروح ذات جسم لطيف فتعالج عذابا أو ثوابا بأليات من نمط لطافة ذلك الجسم البرزخي .

٥- قوله ﷺ : فَإِذَا أُتِيَ بِرُوحِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا أُغْلِقَتْ عَنْهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ذَلِكَ

قَوْلُهُ ﴿لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ مقتضى المستفيض من الروايات أن روح الميت يعرج بها الى السماء والى السموات أو ما فوقها كالجنة وما فوقها بحسب رتبته ، إلا أن روح الكافر لا تفتح لها أبواب السماء كما هو نص الآية ولا يدخل بها الجنة وأن الآية بلحاظ وقت خروج روح الميت .

٦- وأن روح الكافر تسجن في الأرض لأن طينتها أرضية من سجين .

٧- أن حديث الأرض أو بقاعها لروح الكافر مقتضاه أنها ذات روح وإدراك بحسبها ، كما أن ما في الرواية من حديث روح الكافر مع ملك الموت هو وجود لغة مشتركة يتم بها الكلام والحوار .

وروى البكري في أنوار مولد النبي في حديث - عن خلقة العوالم - قال علي عليه السلام : ... فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ وَحَوَاءَ أَوْحَى إِلَى الْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ قَالَ ثُمَّ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَحَلَّوْا جَسَدَ آدَمَ عليه السلام وَوَضَعُوهُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ وَهُوَ جَسَدٌ بِلَا رُوحٍ وَالْمَلَائِكَةُ يَنْتَظِرُونَ مَتَى يُؤْمَرُونَ بِالسُّجُودِ قَالَ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بَعَدَ الظُّهْرِ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْمَلَائِكَةَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ثُمَّ خَلَقَ بَعْدَ ذَلِكَ الرُّوحَ وَقَالَ ادْخُلِي فِي هَذَا الْجَسَدِ فَرَأَتِ الرُّوحَ مَدْخَلًا ضِيقًا فَوَقَفَتْ فَقَالَ لَهَا ادْخُلِي كَرَاهًا وَاخْرُجِي كَرَاهًا قَالَ : ثُمَّ دَخَلَتِ الرُّوحُ فِي الْحَيْشُومِ وَالْعَيْنِ فَجَعَلَ آدَمَ يَنْظُرُ إِلَى نَفْسِهِ وَيَسْمَعُ تَسْبِيحَ الْمَلَائِكَةِ قَالَ فَلَمَّا وَصَلَتْ إِلَى الْحَبَاشِيمِ عَطَسَ آدَمَ عليه السلام قَالَ فَأَنْطَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْحَمْدِ وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَقَالَ لَهُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ يَا آدَمَ فَلِهَذَا خَلَقْتُكَ وَهَذَا لَوْلَدِكَ مِنْ بَعْدِكَ إِنْ قَالُوا مِثْلًا قُلْتُ وَلَمْ يَكُنْ عَلَى إِبْلِيسَ أَشَدُّ مِنْ تَسْمِيَةِ الْعَاطِسِ قَالَ فَلَمَّا فَتَحَ آدَمَ عليه السلام عَيْنَيْهِ رَأَى مَكْتُوبًا عَلَى الْعَرْشِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم عَلِيٌّ وَلِيُّ اللَّهِ قَالَ فَلَمَّا وَصَلَتْ الرُّوحُ إِلَى سَاقِيهِ أَرَادَ أَنْ يَقُومَ قَبْلَ أَنْ تُصَلَّ إِلَى قَدَمَيْهِ فَلَمْ يُطِقِ النَّهْضَ فَلِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى

خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَجُولًا...^(١)

وَقَدْ مَرَّتْ رَوَايَةٌ أَنَّ الْأَرْوَاحَ - قَبْلَ نَفْخِهَا فِي الْأَجْسَامِ ، وَقَبْلَ الْأَرْحَامِ وَالْأَصْلَابِ - تَنْزَلَتْ مِنْ عَالَمِ الْأُظْلَمَةِ إِلَى جِسْمِ سَمَاوِي لَهَا فِي الْهَوَاءِ مِنَ السَّمَاءِ الْأُولَى الدُّنْيَا ، وَمِنْ ثَمَّ تَقَدَّرَ فِي الْأَصْلَابِ وَالْأَرْحَامِ^(٢) .

و فِي دَعَاءِ عَرَفَةَ قَوْلُهُ ﷺ : اِبْتَدَأْتَنِي بِنِعْمَتِكَ قَبْلَ أَنْ أَكُونَ شَيْئًا مَذْكُورًا وَخَلَقْتَنِي مِنَ التُّرَابِ ثُمَّ أَسْكَنْتَنِي الْأَصْلَابَ آمِنًا لِرَيْبِ الْمُنُونِ وَاخْتِلَافِ الدُّهُورِ فَلَمْ أَرْزَلْ طَاعِنًا مِنْ صُلْبٍ إِلَى رَحِمٍ فِي تَقَادُمِ الْأَيَّامِ وَالْمَاضِيَةِ وَالْقُرُونِ الْخَالِيَةِ^(٣)

وفيه إشارة الى كون للإنسان وهي الشبيثة له ، وهي قبل الشبيثة المذكورة له ، وأن الخلق للإنسان من تراب طور لاحق لذلك ، وقبل إسكانه للأصلاب والأرحام ، وأن الخلق من تراب عام لكل البشر وليس مختصا بآدم أبي البشر .

و رَوَى فِي عَيُونِ الْمَعْجَزَاتِ لِلْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْمَتَوَفَى فِي الْقَرْنِ الْخَامِسِ تَحْتَ عِنْوَانِ (دَلَائِلُ فَاطِمَةَ ﷺ) بِإِسْنَادِهِ إِلَى عَمَّارٍ فِي حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمَّا دَخَلَ الْعَبَّاسُ (فِي حَدِيثِ الْخَلْقَةِ النُّورِيَّةِ لِلْخَمْسَةِ أَصْحَابِ الْكِسَاءِ) ، رَوَى بَعْدَهُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَمَّارٍ أَيْضًا قَالَ : نَعَمْ شَهِدْتُ عَلِيَّ بْنَ طَالِبٍ ﷺ وَقَدْ وُلِجَ عَلَيَّ فَاطِمَةَ ﷺ فَلَمَّا بَصُرَتْ بِهِ نَادَتْ « أَدُنُّ لِأَحَدِنِكَ بِمَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ ، وَمَا لَمْ يَكُنْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ حِينَ تَقُومُ السَّاعَةُ ، قَالَ : فَرَأَيْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ يَرْجِعُ الْفَقْهَرِي ، فَرَجَعْتُ بِرَجُوعِهِ إِذْ دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالَ لَهُ : اِدْنِ يَا أَبَا الْحَسَنِ ﷺ فَلَمَّا أَطْمَأَنَّ بِهِ الْمَجْلِسُ ، قَالَ لَهُ تَحَدَّثْنِي أَمْ أَحَدَثْنِكَ ، فَقَالَ الْحَدِيثُ مِنْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ كَأَنِّي بِكَ وَقَدْ دَخَلْتَ عَلَيَّ فَاطِمَةَ ، وَقَالَتْ كَيْتُ وَكَيْتُ ، فَرَجَعْتُ ، فَقَالَ عَلِيٌّ ﷺ : نُورُ

(١) أنوار مولد النبي ﷺ للبكري ص ١٦ .

(٢) أنوار مولد النبي ﷺ للبكري المتوفى القرن ٦ / ص ١٤-١٦ .

(٣) ابن طاووس ، إقبال الأعمال (ط - القديمة) - ج ١ ص ٣٤٠ .

فاطمة عليها السلام من نورنا ، فقَالَ : صلى الله عليه وآله أو لا تعلم فسجد عليّ شكراً لله تعالى ، قَالَ عمّار فخرج أمير المؤمنين عليه السلام وخرجت بخروجه فولج على فاطمة وولجت معه ، وقالت : كَأَنَّكَ رجعت إلى أبي صلى الله عليه وآله فأخبرته بما قلته لك ، قَالَ كَانَ كَذَلِكَ يا فاطمة عليها السلام ، فقالت : اعلم يا أبا الحسن إن الله تعالى خلق نوري وَكَانَ يسبح الله جَلَّ جَلَّالَهُ ثُمَّ أودعه شجرة من شجر الجنة فأضاتت ، فلما دخل أبي صلى الله عليه وآله إلى الجنة أوحى الله تعالى إليه إلهاما أَنْ اقتطف الثمرة من تلك الشجرة وأدرها في لهواتك ففعل فأودعني الله تعالى صلب أبي ثُمَّ أودعني خديجة بنت خويلد فوضعتني وأنا من ذَلِكَ النور ، اعلم ما كَانَ وما يكون وما لم يكن يا أبا الحسن ، المؤمن ينظر بنور الله تعالى «^(١) .

وظاهر الحديث أنها عليها السلام لم تجر في الأصلاب والأرحام بل في خصوص صلب النبي صلى الله عليه وآله ورحم خديجة عليها السلام ، ولعله لذلك وصفت في لسان الأحاديث أنها حوراء إنسية ، أي أصل بدنها طينة الجنة ثم طرأ عليها الطينة الإنسية من النبي صلى الله عليه وآله .

وروى حذيفة عن النبي صلى الله عليه وآله في - حديث عن نفخ إسرافيل - قال : ... فإذا نادى إسرافيل في الصور ، خرجت الأرواح من أنقاب الصور ، فتنشر بين السماء والأرض كأنها النحل يخرج من كل نقب ، ولا يخرج من ذلك النقب غيره ، فأرواح المؤمنين تخرج من أنقابها نائرة بنور الإيمان وبنور أعمالها الصالحة ، وأرواح الكفار تخرج مظلمة بظلمة الكفر ، وإسرافيل يديم الصوت ، والأرواح قد انتشرت ما بين السماء والأرض ، ثم تدخل الأرواح إلى الأجساد ، وتدخل كل روح إلى جسدها الذي فارقت في دار الدنيا ، فتدب الأرواح في الأجساد كما يدب السم في الملسوع حتى ترجع إلى أجسادها كما كانت في دار الدنيا ، ثم تنشق الأرض من قبل رؤوسهم ، فإذا هم قيام ينظرون إلى أهوال القيامة وطوامها ، وإسرافيل عليه السلام ينادي بهذا النداء ، لا يقطع الصوت ويمده مدا ، والخلائق يتبعون صوته ، والنيران تسوق الخلائق إلى

(١) عيون المعجزات للحسين بن عبد الوهاب : ص ٤٧ ، المتوفى في القرن الخامس .

أرض المحشر ...^(١)

وظاهرها أن الإحياء هو دخول الجسم اللطيف وهو الروح في الجسم الغليظ وهو البدن الدنيوي .

تصاعد طبقات الموت الى حملة العرش وسكان سدرة المنتهى وحملة الكرسي وحقيقة النفخ في الصور

١- هل هو إيقاع صوت متناسب مع لطافة أجساد الأرواح دافع لها تجاه ونحو الأجساد الغليظة ، وقد اطلق على حركة الأرواح من الصور من خلال أنقابه أنه خروج لها من الأنقاب التي في الصور .

٢- وهل كان نزوعها من الأجساد الغليظة دخول في الصور .

٣- ثم لماذا هي مجتمعة في الصور ؟ .

٤- وكيفية ذلك ؟ .

٥- ثم ما الفارق بين هذا الإجتماع لها وبين الإجتماع لها في الأظلة والطين

الظلي أو في عالم الأشباح ؟ .

٦- ثم ما الفارق بين إنتشار الأرواح في الذر سواء من صلب آدم أو من الطين

مع الإنتشار من أنقاب الصور ؟ لاسيما وأن بعض عوالم الأظلة هو من دون الجنة

ومن الأجسام السماوية أو من سجين ، وبعضها من فوق الجنة من عليين . لاسيما

وأن بعد النفخ في الصور وهو إجتماع الأرواح في الصور تكون السماوات

والأرضون مطويات فإجتماع الأرواح في الصور متناسب مع حالة الطيّ فهي

ليست منتشرة بل مطوية في الصور .

(١) تفسير البرهان للسيد هاشم البحراني عن بستان الواعظين في ذيل سورة الزمر الآية ٦٧ .

طبقات الملائكة والأرواح

الملائكة (الروحانيين) :

ويظهر من جملة من الروايات أن الملائكة الأرضيين فوقهم السماويون وفوقهم الروحانيون وفوقهم الملائكة الأنوار ، والروحانيون وصف نسبي لكل طبقة منهم فوق الأخرى تكون مثابة الروح لما دونها .

قصص الراوندي عَن أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام : « ... ثُمَّ خَلَقَ الْمَلَائِكَةَ رُوحَانِيْنَ لَهُمْ أجنحة يطفرون بها حَيْثُ يَشَاءُ اللهُ ، فَأَسْكَنَهُمْ فِيهَا بَيْنَ أَطْبَاقِ السَّمَاوَاتِ يَقْدَسُونَهُ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَاصْطَفَى مِنْهُمْ إِسْرَافِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَجِبْرَائِيلَ ، ثُمَّ خَلَقَ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْأَرْضِ الْجَنِّ رُوحَانِيْنَ لَهُمْ أَجنحة .

فخلقهم دون خلق الملائكة وحفظهم أَنْ يبلغوا مبلغ الملائكة فِي الطيران وغير ذَلِكَ فَأَسْكَنَهُمْ فِي مَا بَيْنَ أَطْبَاقِ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَفَوْقَهُنَّ يَقْدَسُونَهُ اللهُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَا يفترون » الحديث ^(١) .

وفي الصحيفة السجادية :

« ... فَصَلَ عَلَيْهِمْ وَعَلَى الرُّوحَانِيْنَ مِنْ مَلَائِكَتِهِ وَأَهْلِ الزَّلْفَةِ عِنْدَكَ ، وَحَمَالَ الْغَيْبِ إِلَى رَسَلِكَ ، وَالْمُؤْتَمِنِينَ عَلَى وَحْيِكَ ، وَقَبَائِلَ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ اخْتَصَمْتَهُمْ

(١) قصص الأنبياء ف١ - ص ٣٥ ، البحار : ج٤٤ ، ص ٣٢٢ ، ح ٥ .

لنفسك ، وأغنيهم عن الطعام والشراب بتقديسك ... »^(١) ، وتوصيفهم بالقبائل دال على أن حياة ونشأة الملائكة إجتماعية بالطبع وإن إرتقوا عن الجن وعن الإنس في جملة من خواص بدنهم .

ملائكة روحانيون فوق إسرائيل

وروى الصدوق قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ « ... وَذَلِكَ أَنْ خَلَقَ جِبْرِئِيلُ عَظِيمَ فَهُوَ مِنْ الرُّوحَانِيْنَ الَّذِيْنَ لَا يَدْرِكُ خَلْقَهُمْ وَصِفَتَهُمْ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ... فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمِنْ أَيْنَ تَأْخُذُ الْوَحْيَ ؟ فَقَالَ : آخِذُهُ مِنْ إِسْرَافِيلَ ، فَقَالَ : وَمِنْ أَيْنَ يَأْخُذُهُ إِسْرَافِيلُ ؟ قَالَ : يَأْخُذُهُ مِنْ مُلْكٍ فَوْقَهُ مِنَ الرُّوحَانِيْنَ ، قَالَ : فَمِنْ أَيْنَ يَأْخُذُهُ ذَلِكَ الْمَلِكُ ؟ قَالَ : يَقْذِفُ فِي قَلْبِهِ قَدْفًا فَهَذَا وَحْيٌ ، وَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ... »^(٢) .

وفي بعض الروايات أن القلم يبلغ الوحي للوح واللوح يبلغه لإسرافيل ، وقد ورد أن القلم واللوح ملكان ، وفي الرواية إشارة الى طبقات ومراتب من الملائكة روحانيين فوق طبقة الملائكة المقربين ، ولا يعمهم نفخ الصور ، ولا ينفى أن إطلاق الروحانيين عليهم بلحاظ ما دونهم من الملائكة المقربين وحملة العرش أن ما فوقهم بالنسبة إليهم كالروح للجسد ، وهذه الطبقة من الملائكة لم يتسموا بأسماء خاصة لهم .

أطوار من الملائكة :

وفي نهج البلاغة : « ... ثُمَّ فَتَقَّ مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ الْعُلَا ، فَمَلَأَهُنَّ أَطْوَارًا مِنْ مَلَائِكَتِهِ مِنْهُنَّ سَجُودٌ لَا يَرْكَعُونَ ، وَرُكُوعٌ لَا يَنْتَضِبُونَ ، وَصَافُونَ لَا يَتَزَايِلُونَ ،

(١) الصحيفة السجادية ، دعاؤه عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الصَّلَاةِ عَلَى حِمْلَةِ الْعَرْشِ وَكُلِّ مَلِكٍ مُقَرَّبٍ .

(٢) توحيد الصَّدُوق : باب الرَّدِّ عَلَى الثَّنَوِيَّةِ وَالزَّنَادِقَةِ : ح ٥ ؛ البحار ج ١٨ ، ص ٢٥٧ ، ح ٨ .

ومسبحون لا يسأمون، لا يغشاهم نوم العيون، ولا سهو العقول، ولا فترة الأبدان، ولا غفلة النسيان، ومنهم أمناء على وحيه، وألسنة إلى رسله ومختلفون بقضائه وأمره، ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لأبواب جنانه، ومنهم الثابتة في الأرضين السفلى أقدامهم، والمارقة من السماء العليا أعناقهم والخارجة من الأقطار أركانهم والمناسبة لقوائم العرش أكتافهم ناكسة دونه أبصارهم متلفون تحته بأجنتهم مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة وأستار القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ولا يحدونه بالأماكن ولا يثيرون إليه بالنظائر ...» (١).

فوصف قسما من الملائكة بعدم السؤم وعدم طرو النوم على عيونهم وعدم الغفلة ومنهم الذين استأمنوا على إيصال الوحي، ومنهم المهولة تعاضم أحجامهم أن بينهم وبين من دونهم حجب العزة والقدرة.

وعن الحسن بن راشد قال سمعت أبا إبراهيم عليه السلام يقول لما احتفر عبد المطلب زمزم وانتهى إلى قعرها خر جث عليه من إحدى جوانب البئر رائحة مئينة أفضعته فأبى أن ينثني ... فلما أن كان الليل أتاه في منامه بعدة من رجال وصبيان فقالوا له نحن أتباع ولدك ونحن من سكان السماء السادسة السيوف ليست لك تزوج في مخزوم تقو واضرب بعد في بطون العرب (٢) فإن لم يكن معك مال فللك حسب فادفع هذه الثلاثة عشر سينا إلى ولد المخزومي، ولا يبان لك أكثر من هذا، وسيف لك منها واحد سيقع من يدك فلا تجد له أثرا إلا أن يستجبه جبل كذا وكذا فيكون من

(١) نهج البلاغة : الخطبة الأولى .

(٢) أي تزوج في أي بطن منهم شئت والحاصل أنك لا بد لك أن تتزوج من بنى مخزوم ليحصل والد النبي والأوصياء صلوات الله عليهم و يرثوا السيوف و اما سائر القبائل فالامر إليك ، و يحتمل أن يكون المراد جاهد بطون العرب و قاتلهم و الأول أظهر . (مرآت العقول)

أَشْرَاطُ قَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَعَلَيْهِمْ ، فَانْتَبَهَ عَبْدُ الْمُطَلِّبِ وَأَنْطَلَقَ وَالسُّيُوفُ عَلَى رَقَبَتَيْهِ ^(١) ومفاده أن سكان السموات لا يقتصر على الملائكة بل هناك من جنس غيرهم مخلوقات فيه رجال وصبيان ، ثم هم من أتباع سيد الأنبياء ، كما أن لديهم وظيفة مرتبطة بالوحي والقضاء والقدر ، والظاهر أن من وظائف سكان السموات والأرضين هو كونهم ضمن طواقم الدولة الإلهية التي يرأسها في الأرض خليفة الله تعالى ، كما نص القرآن الكريم على سجدود وطاعة الملائكة كلهم أجمعين لخليفة الله تعالى .

وروى فُرَاتٌ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ هَاشِمِ الدُّورِيِّ مُعْتَمِناً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ آبَائِهِ [عَلَيْهِمُ السَّلَامُ] قَالَ : هَبَطَ جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ فِي بَيْتٍ [مَنْزِلٍ] أُمِّ سَلَمَةَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ مَلَائِكَةَ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ يُجَادِلُونَ فِي شَيْءٍ حَتَّى كَثُرَ بَيْنَهُمُ الْجِدَالُ فِيهِ وَهُمْ مِنَ الْجَنِّ مِنْ قَوْمِ إِبْلِيسَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ ﴿ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾ فَأَوْحَى اللَّهُ [تَعَالَى] إِلَى الْمَلَائِكَةِ قَدْ كَثُرَ جِدَالُكُمْ فَتَرَاضَوْا بِحُكْمِ مِنَ الْأَدَمِيِّينَ بِحُكْمِ بَيْنِكُمْ قَالُوا قَدْ رَضِينَا بِحُكْمِ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ [فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِمْ بِمَنْ [فَمَنْ] تَرْضَوْنَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ] قَالُوا [قَدْ] رَضِينَا بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] فَأَهْبَطَ [فَهَبَطَ] اللَّهُ مَلَكًا مِنْ مَلَائِكَةِ سَمَاءِ الدُّنْيَا بِيَسَاطِ وَأَرِيكَتَيْنِ فَهَبَطَ [فَأَهْبَطَ] عَلَى [إِلَى] النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ [فَأَخْبَرَهُ بِالَّذِي جَاءَ فِيهِ فَدَعَا النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ] بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] وَأَقْعَدَهُ عَلَى السِّسَاطِ وَوَسَدَهُ [ووسداه] بِالْأَرِيكَتَيْنِ ثُمَّ تَقَلَّ فِي فِيهِ ثُمَّ قَالَ يَا عَلِيُّ نَبَتْ [ثَبَّتَكَ] اللَّهُ قَلْبَكَ وَصَيَّرَ حُجَّتَكَ بَيْنَ عَيْنَيْكَ ثُمَّ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ [فَإِذَا نَزَلَ] قَالَ [فَقَالَ] يَا مُحَمَّدُ [إِنَّ] اللَّهَ يَقْرِنُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ ﴿ تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ ^(٢)

(١) الكليني ، محمد بن يعقوب ، الكافي ج ٤ ص ٢٢٠ .

(٢) الكوفي ، فرات بن ابراهيم ، تفسير فرات الكوفي- سورة يوسف الآية ٧٦- ص ١٩٩ .

وفي الرواية تصريح مقارب للسابقة :

١- أن من سكان السموات كالرابعة منها من الملائكة من جنس الجن وكان إبليس قبل عصيانه في الأصل منهم .

٢- وأن الله تعالى يوحي إليهم وأنهم إختصموا في أمر من أمورهم ورضوا بأن يكون عليا أمير المؤمنين حكما بينهم ليفصل بينهم ، مما يدل على أن سكان السموات يضطرون الى من يهديهم الى تدبير شؤونهم لثلا يقع بينهم كقوى في المنظومة الإلهية تدافع ، وهذا متطابق مع نص القرآن بسجود وطاعة الملائكة كلهم أجمعين لخليفة الله تعالى .

٣- وفي الرواية العروج الجسماني لأمير المؤمنين عليه السلام وتوسطه في الوحي نظير جبرئيل عليه السلام مع كونها دون مقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأنه توسط بالإضافة للمراتب النازلة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وروى الخصبي في الهداية : ... قَالَ الْمُفْضَلُ يَا مَوْلَايَ : أَوَلَيْسَ يُقَالُ إِنَّ إِبْلِيسَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، قَالَ بَلَى يَا مُفْضَلُ هُوَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، لَا الرَّوْحَانِيَّةَ وَلَا النُّورَانِيَّةَ ، وَلَا سُكَّانَ السَّمَاوَاتِ ، وَمَعْنَى مَلَائِكَةٍ هُوَ اسْمٌ وَاحِدٌ فَيُضْرَفُ فَهُوَ مَلَكٌ وَمَالِكٌ وَمَمْلُوكٌ هَذَا كُلُّهُ اسْمٌ وَاحِدٌ ، وَكَانَ أَمْلَاكَ الْأَرْضِ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾ وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ﴾ وَقَالَ : ﴿ يَامَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ وَقَوْلُهُ : ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴾ ^(١)

ومفاده :

١- تقسيم من في السماء الى ملائكة روحانيين وملائكة نورانيين وسكان للسموات .

٢- أن الملائكة قد يطلق ويراد احد المعاني الثلاثة احدها المعنى المنسب المعهود من العباد المكرمون الذين لا يعصون الله ما أمرهم وهم بقوله يعملون ، والثاني الوارث تكويننا منه تعالى مكانا من العوالم ، والثالث المسيطر عليه من المخلوقات .

٣- وأن المراد من آية الاستخلاف كلا المعاني الثلاثة لا خصوص الاول ، وفي عدة من الروايات الواردة في الاستخلاف ما يشير الى عموم من خوطب بالامر بالسجود .

٤- استشهد عليه السلام لإرادة التعميم بالاستثناء في آية الاستخلاف وأن توصيف إبليس بأنه من الجن ليس حصرا به بل يشير الى ان من خوطب شامل للجن ايضا .

وروى في بصائر الدرجات بسنده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال في حديث عن شأن الامام أول تولده - مَنْ عَادَاكَ أَشَدَّ عَدَايَ وَإِنْ أَوْسَعْتَ عَلَيْهِمْ مِنْ سَعَةِ رِزْقِي فَإِذَا انْقَضَى صَوْتُ الْمُنَادِي أَجَابَهُ الْوَصِيُّ ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ إِلَى آخِرِهَا فَإِذَا قَالَهَا أَعْطَاهُ اللَّهُ عِلْمَ الْأَوَّلِ وَعِلْمَ الْآخِرِ وَاسْتَوْجَبَ زِيَادَةَ الرُّوحِ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ لَيْسَ الرُّوحُ جَبْرَيْلَ فَقَالَ جَبْرَيْلُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحُ خَلْقٌ أَعْظَمُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ ﴿ تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ ﴾ ^(١) ومفاده التقابل بين عنوان الروح والملائكة ، وهذا التقابل وصفي وإضافي نظير التقابل بين القدر والقضاء ، وليس علما على مصداقين بعينها .

وفى البصائر : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ عَنْ سَعْدِ الْأَسْكَافِ قَالَ : أَتَى رَجُلٌ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام يَسْأَلُهُ عَنِ الرُّوحِ أَلَيْسَ هُوَ جِبْرِئِيلُ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام جِبْرِئِيلُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحُ غَيْرُ جِبْرِئِيلَ وَكَرَّرَ ذَلِكَ عَلَى الرَّجُلِ فَقَالَ لَهُ لَقَدْ قُلْتَ عَظِيمًا مِنَ الْقَوْلِ مَا أَحَدٌ يَزْعُمُ أَنَّ الرُّوحَ غَيْرُ جِبْرِئِيلَ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام إِنَّكَ ضَالٌّ تَزُوبِي عَنْ أَهْلِ الضَّلَالِ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِنَبِيِّهِ صلى الله عليه وسلم ﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ ﴾ وَالرُّوحُ غَيْرُ الْمَلَائِكَةِ ^(١) . ومفاده مقارب للحديث السابق .

وفى صحيح حَفْصِ بْنِ الْبَحْرِيِّ - وجملة روايات اخرى رواها في البصائر - قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ قَالَ مَلِكٌ أَعْظَمُ مِنْ جِبْرِئِيلَ وَمِيكَائِيلَ لَمْ يَكُنْ مَعَ أَحَدٍ مِمَّنْ مَضَى غَيْرِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم وَلَيْسَ كَلِمًا طُلِبَ وَجِدَ ^(٢) .

ومفاده يؤكد ان عنوان الملك وصفي اضافي .

الملائكة الكروبيون

روى في البصائر مرفوعاً إلى أبي عبد الله عليه السلام ، قَالَ : « إِنْ الْكُرُوبِيِّينَ قَوْمٌ مِنْ شِيعَتِنَا مِنَ الْخَلْقِ الْأَوَّلِ جَعَلَهُمُ اللَّهُ خَلْفَ الْعَرْشِ ، لَوْ قُسِّمَ نُورٌ وَاحِدٌ مِنْهُمْ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ لَكَفَاهُمْ » ثُمَّ قَالَ : « إِنْ مُوسَى عليه السلام لَمَّا سَأَلَ رَبَّهُ مَا سَأَلَ ، أَمْرٌ وَاحِدًا مِنَ الْكُرُوبِيِّينَ فَتَجَلَّى لِلْجَبَلِ فَجَعَلَهُ دَكًّا » ^(٣) .

(١) بصائر الدرجات ج ١ ص ٤٦٤ ، الكافي ج ١ ص ٢٧٤ .

(٢) بصائر الدرجات ج ١ ص ٤٦١ .

(٣) بصائر الدرجات : ج ١ ، ص ١٤٥ ، باب نادر - ح ٢ .

ومفاده :

١- وصف الكروبيين بالخلق الأول قد يحمل على نمط من الخلق سابق على
النسناس والجن أو على دورات الآدميين السابقة .

٢- الرواية دالة على أن خلقهم وولايتهم صلوات الله عليهم ليس مختصا بهذه
الدورة الآدمية .

وفي رواية المعراج للرواندي : ... ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ فَإِذَا فِيهَا خَلَقَ
كَثِيرٌ يَمْوُجُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ وَفِيهَا الْكُرُوبِيُّونَ قَالَ ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ
فَأَبْصَرْتُ فِيهَا خَلْقًا وَمَلَائِكَةً^(١)

ويظهر من بعض روايات المعراج تواجد خلائق مع الملائكة في كل سماء من
السبع .

أقسام للملائكة (الروحانيين - الكروبيين - حملة العرش) :

كتاب النوادر : للراوندي عَنْ أَبِي المحاسن عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي ثَوَابِ مَنْ
صَامَ السَّابِعَ وَالْعَشْرِينَ مِنْ رَجَبٍ : « ... والذي بعثني بالحق إذا صامه العبد والأمة ،
وقام ليله غفر الله ذنوبه فيما بينه وبين ربه ، وإن كان ذنوبه بعدد نجوم السماء وقطر
المطر ، وورق الشجر وأيام الدهر ، ويجعل الله له نصيباً في ثواب جبرئيل وميكائيل
وإسرافيل ، وملك الموت والروحانيين معه والكروبيين ، وحملة العرش والذي بعثني

(١) قصص الأنبياء للراوندي ص ٣٢٥ ، بحار الأنوار (١٨ / ٣٧٥ - ٣٧٦) ، برقم : (٨١) وروي
صدره (أعني حديث المعراج) عن العياشي مرسلًا عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في ص
(٤٠٣ - ٤٠٤) ، برقم : (١٠٧) وأيضاً عنه عليه السلام في ص (٣٨٥ - ٣٨٦) ورواه مسنداً عنه
عنه عليه السلام في ص (٣٨٨) عن أمالي الشيخ الطوسي ولا يبعد إرجاع مراسيله عن أبي بصير إلى هذا
المسند بسبب فتي يعرفه أهله ، قصص العلماء للراوندي ص ٣٢٦ .

بالحق يجعل الله له نصيباً في عبادة ملائكة سبع سموات . . .»^(١) .

ومفاده صريح في مجازة الملائكة المقربين بل الرواية تشير الى طبقات كثير من الملائكة على أعمالهم وأنهم مكلفون بالدين وإن لم يكلفوا بالشرعة ، وهذا المضمون مستفيض وهو مجازة الملائكة على أعمالهم نظير لسان أن من الملائكة يسبحون أو يذكرون الله ويجعل الله ثوابه لذلك الإنسان الآتي بالفعل الراجح المعين .

جبرئيل من الروحانيين :

الاحتجاج : في خبر الزنديق الذي سأل أمير المؤمنين عليه السلام :

« ... وَأَمَّا قَوْلُهُ ﴿ وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزَّلَةً أُخْرَىٰ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴾ يعني محمداً صلى الله عليه وآله حين كَانَ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ، حَيْثُ لَا يَجَاوِزُهَا خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَقَوْلُهُ فِي آخِرِ الْآيَةِ ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴾ رأى جبرئيل عليه السلام في صورته مرتين : هَذِهِ الْمَرَّةُ وَمَرَّةٌ أُخْرَىٰ ، وَذَلِكَ أَنَّ خَلْقَ جَبْرَائِيلَ عَظِيمٌ فَهُوَ مِنَ الرُّوحَانِيْنَ الَّذِيْنَ لَا يَدْرِكُ خَلْقَهُمْ وَصُورَتَهُمْ إِلَّا رَبُّ الْعَالَمِينَ »^(٢) . ومفاده أن الجسم اللطيف كلما ازداد لطافة كان روحانيا بالنسبة الى الغليظ ولا تدرك صورته ، ومع ذلك يتنزل ويتصور بصور في العوالم الجسمانية النازلة .

الملائكة المقربون :

بصائر الدرجات موثق سدير عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام : « قَالَ : إِنَّ أَمْرَكُمْ هَذَا عُرِضَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ ، فَلَمْ يَقْرَبْهُ إِلَّا الْمُقْرَبُونَ ، وَعُرِضَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ ، فَلَمْ يَقْرَبْهُ إِلَّا

(١) البحار : ج٤ ، ص ٩٤ ، ح ٤٠ .

(٢) البحار : ج٤ ، ص ٣٣ ، ح ٩ .

المرسلون ، وعرض عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فَلَمْ يَقْرَبْهُ إِلَّا الْمُمْتَحِنُونَ»^(١) . ومفاد الحديث :

١- سبب إصطفاء الله تعالى المقربين من بين الملائكة والمرسلين من بين الأنبياء والممتحنين من بين المؤمنين ، مع أن كل الملائكة مطهرون ومصطفون إلا أن الإيمان والولاية لأهل البيت إصطفاء مضاعف متعالى ، كذلك الحال في الأنبياء ، وأن السبب هو المسارعة للإقرار والمعرفة بأهل البيت .

٢- أن الإيمان والولاية لأهل البيت يفضل من جهة النبوة العامة ويفضل من جهة الرتبة العقلية في الملائكة ، كما اشير الى ذلك في روايات مستفيضة كما في الخطب الاولى لنهج البلاغة

وهذا مقام عظيم للمعرفة بأهل البيت والإقرار بولايتهم .

وروى الفُضَيْلُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ : إِنَّ أَمْرَنَا هَذَا لَا يَعْرِفُهُ وَلَا يَقْرَبُهُ إِلَّا ثَلَاثَةٌ مَلَكٌ مُقْرَبٌ أَوْ نَبِيٌّ مُصْطَفَى أَوْ عَبْدٌ اِمْتَحَنَ اللَّهَ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ .^(٢)

وروى سُلَيْمُ بْنُ قَيْسٍ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام إِنَّ أَمْرَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يَعْرِفُهُ وَلَا يَقْرَبُهُ إِلَّا مَلَكٌ مُقْرَبٌ أَوْ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ أَوْ مُؤْمِنٌ نَحِيبٌ اِمْتَحَنَ اللَّهَ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ^(٣)

وَعَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثَّمَالِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ أَمْرُنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا ثَلَاثٌ مَلَكٌ مُقْرَبٌ أَوْ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ أَوْ عَبْدٌ اِمْتَحَنَ اللَّهَ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا حَمْزَةَ أَ لَسْتَ تَعْلَمُ فِي الْمَلَائِكَةِ مُقْرَبِينَ وَغَيْرَ مُقْرَبِينَ وَفِي النَّبِيِّينَ مُرْسَلِينَ وَغَيْرَ مُرْسَلِينَ وَفِي الْمُؤْمِنِينَ مُمْتَحَنِينَ وَغَيْرَ مُمْتَحَنِينَ قُلْتُ بَلَى قَالَ أَلَا تَرَى إِلَى صِفَةِ أَمْرِنَا إِنَّ

(١) بصائر الدرجات : ص ١٤١ ، ع ٤ (٢٧٩) باب ٧ ، ما خص الله به الأئمة من آل محمد عليهم السلام وولاية الملائكة .

(٢) الصفار ، محمد بن حسن ، بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليهم - ج ١ ص ٢٧ .

(٣) الصفار ، محمد بن حسن ، بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليهم - ج ١ ص ٢٧ .

الله اخْتَارَ لَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُفْرَبِينَ وَمِنَ النَّبِيِّينَ مُرْسَلِينَ وَمِنَ الْمُؤْمِنِينَ مُتَّحِنِينَ^(١).

الملائكة (الأنوار - الروحانيين - الأبرار) :

مروج الذهب للمسعودي عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ : « فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ أَبَانَ لَهُ فَضْلَهُ لِلْمَلَائِكَةِ ، وَأَرَاهُمْ مَا خَصَّهُ بِهِ مِنْ سَابِقِ الْعِلْمِ ، مِنْ حَيْثُ عَرَفَهُمْ عِنْدَ اسْتِنْبَائِهِ إِيَّاهُ أَسْمَاءَ الْأَشْيَاءِ ، فَجَعَلَ اللَّهُ آدَمَ مُحَرَّبًا وَكِعْبَةً وَقَبْلَةً أَسْجَدَ إِلَيْهَا الْأَنْوَارَ وَالرُّوحَانِيْنَ وَالْأَبْرَارَ ... »^(٢) .

ومفادها أن الملائكة الأنوار أعلى طبقة من الملائكة الروحانيين ، ووجه التسمية والتوصيف بالنور واضح فإنه أشد لطافة من الروحانيين كما أن الروحانيين أكثر لطافة من سائر طبقات الملائكة .

وهذا التقسيم ذكر في رواية الحضيبي في الهداية الكبرى بِسَنَدِهِ الْمُتَّصِلِ عَنْ الْمُفَضَّلِ بْنِ عَمْرِو - فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ عَنْ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ عليه السلام - فِيهِ عِنْدَمَا سَأَلَهُ الْمُفَضَّلُ ، قَالَ الْمُفَضَّلُ : - يَا مَوْلَايَ أَوْلَيْسَ يُقَالُ أَنَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ؟ قَالَ : بَلَى يَا مُفَضَّلُ هُوَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَا الرُّوحَانِيَّةِ وَلَا النُّورَانِيَّةِ وَلَا سَكَانِ السَّمَاوَاتِ ، وَمَعْنَى مَلَائِكَةُ هُوَ اسْمٌ وَاحِدٌ فَيَصْرَفُ ، فَهُوَ مَلِكٌ وَمَالِكٌ وَمَمْلُوكٌ ، هَذَا كُلُّهُ اسْمٌ وَاحِدٌ ، وَكَانَ أَمْلَاكُ الْأَرْضِ أَمَّا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾ وقوله تَعَالَى ﴿ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ﴾ وَقَالَ : ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ . وقوله تَعَالَى ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا

(١) الصفار ، محمد بن حسن ، بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليهم - ج ١ ص ٢٨ .

(٢) مروج الذهب : ج ١ ، ص ١٧ - ١٨ ؛ البحار : ج ٥٤ ، ص ٢١٢ ، ح ١٨٣ .

سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿١﴾

وفي كشف الغمة عن كتاب كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام للكنجي الشافعي: «... وَقَدْ جَمَعَ الرُّوحَانِيْنَ وَالْكُرُوبِيْنَ فِي وَاِدٍ يُقَالُ لَهُ: الْأَفِيحُ تَحْتَ شَجَرَةٍ طَوْبَى ...» (٢).

قَالَ صَاحِبُ الْمُنَاقِبِ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الْهِنْدَاوَانِيِّ «... قَدْ أَقْبَلَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعْتُ صَهِيلَ الْخَيْلِ وَقَعَقَةَ السَّلَاحِ مَعَ جَبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ وَالْكُرُوبِيْنَ وَالرُّوحَانِيْنَ وَالْمُقَرَّبِيْنَ ...» (٣).

حقيقة العقل ملك روحاني وطبقة من الملائكة

وَرَوَى الصَّدُوقُ فِي عِلَلِ الشَّرَائِعِ عَنْ عَمْرِ بْنِ عَلِي بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ الْعَقْلَ؟ قَالَ: خَلَقَهُ مَلِكًا لَهُ رُؤُوسٌ بَعْدَ الْخَلَائِقِ مِنْ خُلُقٍ وَمِنْ يُخْلَقُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلِكُلِّ رَأْسٍ وَجْهٌ وَلِكُلِّ أَدَمِي رَأْسٌ مِنْ رُؤُوسِ الْعَقْلِ، وَاسْمُ ذَلِكَ الْإِنْسَانِ عَلَى وَجْهِ ذَلِكَ الرَّأْسِ مَكْتُوبٌ وَعَلَى كُلِّ وَجْهِ سِتْرٌ مَلْقَى لَا يَكْشِفُ ذَلِكَ السِتْرَ مِنْ ذَلِكَ الْوَجْهِ حَتَّى يُولَدَ هَذَا الْمَوْلُودُ وَيَبْلُغُ حَدَّ الرِّجَالِ أَوْ حَدَّ النِّسَاءِ، فَإِذَا بَلَغَ كَشَفَ ذَلِكَ السِتْرَ فَيَقَعُ فِي قَلْبِ هَذَا الْإِنْسَانِ نُورٌ، فَيَفْهَمُ الْفَرِيضَةَ وَالسَّنَةَ وَالْجَيْدَ وَالرَّدِيءَ، أَلَا وَمِثْلَ الْعَقْلِ فِي الْقَلْبِ كَمِثْلِ السَّرَاحِ فِي وَسْطِ الْبَيْتِ» (٤).

وبيان مفاد الرواية:

١- يُحْتَمَلُ كَوْنُ أَنَّ الْعَقْلَ هُوَ مَلِكٌ لَهُ رُؤُوسٌ بَعْدَ رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ، وَيُحْتَمَلُ

(١) الهداية الكبرى، الباب الرابع عشر: ص ٤٣٧.

(٢) البحار: ج ٤٣، ص ١٣٩، ح ٣٥.

(٣) البحار: ج ٤٥، ص ١٢٦.

(٤) عِلَلُ الشَّرَائِعِ، الشَّيْخُ الصَّدُوقُ: بَابُ ٨٣، ص ١٥٩.

أن يُراد أن العقل منشأ خلقه من الملك وأنَّ الثور هو العقل - في كلِّ إنسان بل في كل مخلوق ملكا كان أو جنا أو غيرهم - من ذلك الملك .

٢- ثم إن العقل اذا كان ملكا فماذا عن حقيقة جوهر الجهل وكذلك ما هي حقيقة جوهر البحرين اللذين نشأ منهما العقل والجهل .

وروى بن عباس مسائل بن سلام وأجوبة النبي ﷺ : ... فَأَخْبَرَنِي كَيْفَ تَمَّ الْخَلَائِقُ عَلَى الصِّرَاطِ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ يَكُفُّوهُ اللَّهُ الْخَلَائِقُ نُورًا فَأَمَّا نُورُ الْمُسْلِمِينَ وَنُورُ الْمُؤْمِنِينَ فَمِنْ نُورِ الْعَرْشِ وَنُورِ الْمَلَائِكَةِ مِنْ نُورِ الْكُرْسِيِّ وَنُورِ الْجَنَّةِ فَلَا يُطْفَأُ نُورُهُمْ أَبَدًا وَأَمَّا الْكَافِرُونَ فَمِنْ الْأَرْضِ وَالْجِبَالِ قَالَ فَأَخْبَرَنِي عَنْ أَوَّلِ مَنْ يَجُوزُ عَلَى الصِّرَاطِ قَالَ الْمُؤْمِنُونَ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَصَفِ لِي ذَلِكَ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ فِي الْمُؤْمِنِينَ مَنْ يَجُوزُ عَلَى الصِّرَاطِ عَشْرِينَ عَامًا فَإِذَا بَلَغَ أَوْلَهُمُ الْجَنَّةَ تَرَكَبُ الْكُفَّارُ عَلَى الصِّرَاطِ حَتَّى إِذَا تَوَسَّطُوا أَطْفَأَ اللَّهُ نُورَهُمْ فَيَبْقَوْنَ بِلَا نُورٍ فَيَنَادُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿ انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ ﴾ فَيَقَالُ لَهُمْ أَلَيْسَ فِيكُمْ الْأَنْبِيَاءُ وَالْأَصْحَابُ وَالْإِخْوَةَ فَيَقُولُونَ أَوْ لَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ فِي دَارِ الدُّنْيَا ﴿ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَا أَوْكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿^(١) فَيَأْمُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ جَهَنَّمَ فَتَصِيحُ بِهِمْ صَيْحَةٌ عَلَى وُجُوهِهِمْ فَيَقْعُونَ فِي النَّارِ حَيَارَى نَادِيَيْنِ وَيَنْجُو الْمُؤْمِنِينَ^(٢) بِبَرَكَاتِهِ اللَّهُ وَعَوْنِهِ^(٣)

ومفاده :

١- أن نور المؤمنين من نور العرش أعلى من نور الملائكة الذين هم من نور

(١) الحديد : ١٤- ١٥ .

(٢) كذا ، في جميع النسخ ، و الصواب « وينجو المؤمنون » أو « وينجي المؤمنين » .

(٣) المجلسي ، محمد باقر بن محمد تقي ، بحار الأنوار (ط - بيروت) - ج ٥٧ ص ٢٦١ .

الكرسي ومن نور الجنة .

٢- كما أن نورهم هذا أعلى من النور الذي لهم من العقل لأن العقل خلقته دون العرش بل دون الكرسي .

٣- نعم نور العقل فوق نور الجنة .

٤- فللمؤمن نور عرشي وهو أعلى من نوره العقلي ، كما أن نور الكرسي أعلى من النور العقلي .

٥- وبالتالي الأنوار طبقات .

٦- كما أن النور الأسامي أعلى من النور العرشي ومن نور الكرسي فضلا عن النور العقلي ، كما هو الحال في نور أهل البيت حيث إشتقوا من نور الأسماء ، بل هم الأسماء في طبقات ذواتهم النورية العليا ، كما أن نور الأسماء هو على طبقات .

اللوح والقلم ملكان

وهما أسبق خلقة على العقل حسب جملة من الروايات ، بل قد يستظهر من عدة من الروايات أن القلم متقدم خلقة على العرش .

وروى الصدوق بسنده عن إبراهيم الكرخي قال : سألت جعفر بن محمد عليه السلام عن اللوح والقلم فقال هما ملكان ^(١) .

ومقتضى مفاد الحديث أن حقيقة الملك تطلق على طبقات مختلفة وإذا اطلقت على الطبقة النازلة فالطبقة العالية يطلق عليها الأنوار إن كان التفاوت كبيرا ، أو يطلق عليها الأرواح الأمرية إن كان التفاوت متوسط .

(١) ابن بابويه ، محمد بن علي ، معاني الأخبار- ص ٣٠ .

وروى الديلمي في غرر الأخبار : جابر بن عبد الله ، قال : سألت رسول الله ﷺ عن أول ما خلق الله تعالى ، فقال : « يا جابر ، أول ما خلق الله نور نبيك ، اشتقه من نوره ، فأقبل ذلك النور يتردد حتى لحق بالعظمة ، فسجد لها ، فقسم الله تعالى ذلك النور على أربعة أجزاء ، فخلق من الجزء الأول العرش ، ومن الثاني القلم ، وقال للقلم : در حول العرش واكتب ؛ قال :

يا رب ، وما أكتب ؟ قال : توحيدي ، وفضل نبيي محمد ، فدار وكتب : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، عليّ وليّ الله ؛ وخلق من الثالث اللوح ، وقال للقلم : أجر في اللوح واكتب ، قال : يا رب ، وما أكتب ؟ قال : علمي في خلقي ، وما أنا خالقه إلى يوم القيامة ؛ فجرى القلم وكتب (ذلك على اللوح) ؛ وبقي الجزء الرابع يتردد حتى لحق بالعظمة فسجد للعظمة ، ولذلك تسجد أمتي إلى يوم القيامة .^(١)

وقد يظهر من الرواية تأخر القلم عن العرش لاسيما وأنه يدور حول العرش ، ويظهر منها تأخر اللوح وهيمنة القلم عليه .

وروى في الإختصاص مسائل عبدالله بن سلام وأجوبة النبي ﷺ : ... فَأَخْبَرَنِي عَنْ أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ خَلَقَهُنَّ اللَّهُ بِيَدِهِ قَالَ خَلَقَ اللَّهُ جَنَّاتٍ عَدْنٍ بِيَدِهِ وَنَصَبَ شَجَرَةَ طُوبَى فِي الْجَنَّةِ بِيَدِهِ وَخَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِيَدِهِ وَكَتَبَ التَّوْرَةَ بِيَدِهِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَمَنْ أَخْبَرَكَ بِهَذَا قَالَ جَبْرَائِيلُ قَالَ جَبْرَائِيلُ عَمَّنْ قَالَ عَنْ مِيكَائِيلَ قَالَ مِيكَائِيلُ عَمَّنْ قَالَ عَنْ إِسْرَافِيلَ قَالَ إِسْرَافِيلُ عَمَّنْ قَالَ عَنِ اللّٰوْحِ الْمَحْفُوظِ قَالَ اللّٰوْحُ عَمَّنْ قَالَ عَنِ الْقَلَمِ قَالَ الْقَلَمُ عَمَّنْ قَالَ عَنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ^(٢) ... - وفي - صفة القلم واللوحة المحفوظة قَالَ فَأَخْبَرَنِي مَا خَلَقَ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ ﴿ ن

(١) غرر الأخبار ، ص : ١٩٦ .

(٢) مفيد ، محمد بن محمد ، الإختصاص - ص ٤٥ .

وَالْقَلَمِ ﴿ قَالَ وَمَا تَفْسِيرُ ﴿ ن وَالْقَلَمِ ﴾ قَالَ النَّوْنُ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ وَالْقَلَمُ نُورٌ سَاطِعٌ وَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾^(١) قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِي وَمَا طُولُهُ وَمَا عَرْضُهُ وَمَا مِدَادُهُ وَأَيْنَ مَجْرَاهُ قَالَ طُولُ الْقَلَمِ خَمْسُ مِائَةِ سَنَةٍ وَعَرْضُهُ مَسِيرَةُ ثَمَانِينَ سَنَةً لَهُ ثَمَانُونَ سَنًا يَخْرُجُ الْمِدَادُ مِنْ بَيْنِ أَسْنَانِهِ يَجْرِي فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ بِأَمْرِ اللَّهِ وَسُلْطَانِهِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنِ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ بِمَا هُوَ قَالَ مِنْ زُمْرَةِ حَضْرَاءِ أَجْوَاهِهِ اللَّوْلُؤُ بِطَانَتِهِ الرَّحْمَةُ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِي كَمْ لِحْظَةً لِرَبِّ الْعَالَمِينَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ قَالَ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ لِحْظَةً^(٢) يُمَضِي وَيَرْفَعُ^(٣)

ومفاد الرواية في مراتب خلقة الملائكة وأن خلق ما بعد ذلك أي ما فوق الملائكة المقربين فالبدء بـ (ن) ثم القلم في السورة هي صعودا ومن ثم القلم بحسب بيان الرواية الشريفة، والظاهر أن جملة من الملائكة - لاسيما ما فوق المقربين - أشكالهم في لطافة الأجسام والمواد كالجهدات، ولعل ذلك إشارة الى تفاني ذواتهم في الحكاية الأسماوية الآتية، ومن ثم لم يذكر موتان للأرض وللسموات مع أنها ذوات أرواح، نعم هي تطوى ولعله نحو موتان لها، نحو دكدكة الجبال وتناثرها .

و في صحيح ضريس عن ابي جعفر عليه السلام : ... قَالَ ثُمَّ أَوَّلُ مَنْ يُدْعَى لِلْمَسَاءَلَةِ الْقَلَمُ قَالَ فَيَقْدَمُ ، فَيَقِفُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ فِي صُورَةِ الْأَدَمِيِّنَ ، فَيَقُولُ اللَّهُ هَلْ سَطَرْتَ فِي اللَّوْحِ مَا أَمَرْتُكَ وَأَمَرْتُكَ بِهِ مِنَ الْوَحْيِ فَيَقُولُ الْقَلَمُ نَعَمْ - يَا رَبِّ قَدْ عَلِمْتَ أَيُّ قَدْ

(١) القلم : ٢ .

(٢) نقل المجلسي عليه السلام في المجلد الرابع عشر من البحار ص ٩٠ هذه القطعة من الكتاب أعنى من قوله :

« قال : فأخبرني ما خلق الله بعد ذلك ؟ قال ن و القلم » إلى هنا .

(٣) المفيد ، محمد بن محمد ، الإختصاص - ص ٤٩ .

سَطَرْتُ فِي اللَّوْحِ مَا أَمَرْتَنِي وَالْهُمْنَتِي بِهِ مِنْ وَحْيِكَ فَيَقُولُ اللَّهُ فَمَنْ يَشْهَدُ لَكَ بِذَلِكَ ،
فَيَقُولُ يَا رَبِّ - وَهَلِ اطَّلَعَ عَلَى مَكْنُونِ سَرِّكَ خَلَقَ غَيْرُكَ ، قَالَ فَيَقُولُ لَهُ اللَّهُ أَفَلَحَتْ
حُجَّتُكَ ، قَالَ ثُمَّ يُدْعَى بِاللَّوْحِ فَيَتَقَدَّمُ فِي صُورَةِ الْآدَمِيِّينَ - حَتَّى يَقِفَ مَعَ الْقَلَمِ ،
فَيَقُولُ لَهُ هَلْ سَطَرَ فِيكَ الْقَلَمُ مَا أَلْهُمْتُهُ وَأَمَرْتُهُ بِهِ مِنْ وَحْيِي ، فَيَقُولُ اللَّوْحُ نَعَمْ يَا
رَبِّ وَبَلَّغْتُهُ إِسْرَافِيلَ ، فَيَتَقَدَّمُ مَعَ الْقَلَمِ وَاللَّوْحِ فِي صُورَةِ الْآدَمِيِّينَ ، فَيَقُولُ اللَّهُ هَلْ
بَلَّغَكَ اللَّوْحُ مَا سَطَرَ فِيهِ الْقَلَمُ مِنْ وَحْيِي فَيَقُولُ نَعَمْ يَا رَبِّ وَبَلَّغْتُهُ جَبْرَائِيلَ فَيُدْعَى
بِجَبْرَائِيلَ فَيَتَقَدَّمُ حَتَّى يَقِفَ مَعَ إِسْرَافِيلَ فَيَقُولُ اللَّهُ هَلْ بَلَّغَكَ إِسْرَافِيلُ مَا بَلَّغَ - فَيَقُولُ
نَعَمْ يَا رَبِّ وَبَلَّغْتُهُ جَمِيعَ أَنْبِيَائِكَ - وَأَنْفَذْتُ إِلَيْهِمْ جَمِيعَ مَا أَنْتَهَى إِلَيَّ مِنْ أَمْرِكَ - وَأَدْبَيْتُ
رِسَالَتَكَ إِلَيَّ نَبِيَّ نَبِيٍّ وَرَسُولٍ رَسُولٍ ...^(١)

ومفاده :

١- تمثل الملك الذي هو القلم بصورة الآدميين في عرصة المحشر وكذلك
حال الملك الذي هو اللوح ، وفي جملة من الروايات والآية تمثل الروح الأمري
الأعظم الذي هو القرآن وقيامه مع الملائكة صفا صفا يتمثل في صورة الآدميين ،
بل ظاهر الرواية تمثل إسرافيل وجبرائيل أيضا في صورة الآدميين ، كما هو حال
تنزل الملائكة في صور الآدميين عند مجيئهم للأنبياء والأصفياء ، وهذا التمثيل ليس
تخييلا للناظرين بصورة في أذهانهم من دون صورة جسمانية خارجية ، وهذا نحو
تشكل للملائكة في مستوى الأجسام السفلية .

٢- لا يبعد التلازم بين التمثيل بصورة الآدميين ونحوها من صور الأجسام
الأرضية وقيام المحاسبة الإلهية ، ولعله لأجل ذلك يحاسب القلم واللوحة الملكان
مع كونها ممن لا يموت عند النفخ والصعقة ، لكنهما مأموران بوظائف إلهية .

(١) القمى ، على بن ابراهيم ، تفسير القمي سورة المائدة الآية ١٠٩ - ١١٩ ، ج ١ ص ١٩١ .

٣- نعم قد ورد الجزاء والثوب يتصاعد الى الدخول في الرحمة والخروج منها في العقل الذي هو ملك وكذلك الجهل ، بل البحرين الذين هما فوقهما .

جبل الملائكة على الطاعة

روى العياشي عن أبي ولاد ، قَالَ : قُلْتُ لِأبي عبد الله عليه السلام : جُعِلْتُ فداك ، إِنَّ رجلاً مِنْ أصحابنا ورعاً مسلماً كثير الصلاة ... ثُمَّ قَالَ : إِنَّ طائفة مِنْ الملائكة عابوا ولد آدم فِي اللذات والشهوات ، أعني لكم الحلال ليس الحرام ، قَالَ : فَأَنْف الله للمؤمنين مِنْ ولد آدم من تعبير الملائكة لهم ، قَالَ : فَأَلْقَى الله فِي همم أولئك الملائكة اللذات والشهوات كي لا يعييون الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ : فَلَمَّا أَحْسَوْا ذَلِكَ مِنْ همهم عَجَبُوا إِلَى الله مِنْ ذَلِكَ ، فقالوا : ربنا عفوك عفوك ردنا إلى ما خلقتنا له وأخترتنا [أجبرتنا] عَلَيْهِ ، فَإِنَّا نَخَافُ أَنْ نصير فِي أمر مريج ، قَالَ : فنزع الله ذَلِكَ مِنْ همهم ، قَالَ : فإذا كَانَ يَوْمَ القيامة وصار أهل الجنة فِي الجنة استأذن أولئك الملائكة على أهل الجنة فيؤذن لهم فيدخلون عَلَيْهِمْ فيسلمون عَلَيْهِمْ ويقولون لهم ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾ فِي الدُّنْيَا عَنْ اللذات والشهوات الحلال^(١) .

ومفاده : إِنَّ جبل الملائكة على الطاعة ليس بمعنى الجبر لكنه أقل اختياراً مِنْ الفعل الاختياري الناشئ مِنْ القدرة التي تكابد مواجهة قوة الغضب والشهوة . أي أن إختيار الملائكة أقل درجة وقوة مِنْ إختيار بني آدم .

كما فيما رواه فِي العِدَد القويّة وفي تحف العقول فِي جواب الإمام الحسن بن علي عليه السلام عَنْ سؤَال الحسن البصري حول القدر .

قَالَ عليه السلام : « ... فاتبع ما كتبت إليك فِي القدر فَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يُوْمِنْ بِالقدر خيره وشره

(١) العياشي ، سورة الرعد ١ . . ج ٢ ، ص ٢١١ ، ح ٤٣ .

فَقَدْ كَفَرَ ، وَمَنْ حَمَلَ الْمَعَاصِيَ عَلَى اللَّهِ فَكَدَّ فَجْرَهُ ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُطَاعُ بِإِكْرَاهٍ وَلَا يَعْصَى بِغَلْبَةٍ وَلَا يَهْمِلُ الْعِبَادَ مِنْ [فِي] الْمَلَكَةِ وَلَكِنَّهُ الْمَالِكُ لِمَا مَلَكَهُمْ وَالْقَادِرُ عَلَى مَا أَقْدَرَهُمْ فَإِنْ اتَّمَرُوا بِالطَّاعَةِ لَمْ يَكُنْ عَنْهَا صَادِقًا مُشْطَبًا وَإِنْ اتَّمَرُوا بِالْمَعْصِيَةِ فَشَاءَ أَنْ يَحُولَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا اتَّمَرُوا بِهِ فَعَلْ ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلَيْسَ هُوَ حَمَلُهُمْ عَلَيْهَا وَلَا كَلْفُهُمْ إِيَّاهَا جَبْرًا ، بَلْ تَمْكِينُهُ إِيَّاهُمْ وَإِعْذَارُهُ إِلَيْهِمْ طَرَفُهُمْ وَمَكْنَهُمْ فَجَعَلَ لَهُمُ السَّبِيلَ إِلَى أَخْذِ مَا أَمَرَهُمْ بِهِ وَتَرَكَ مَا نَهَاهُمْ عَنْهُ وَوَضَعَ التَّكْلِيفَ عَنْ أَهْلِ النِّقْصَانِ وَالزَّمَانَةِ وَالسَّلَامِ»^(١) .

وفي صحيح عبد الله بن سنان ، قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقُلْتُ : الْمَلَائِكَةُ أَفْضَلُ أَمْ بَنِي آدَمَ ؟ فَقَالَ : « قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رَكَّبَ فِي الْمَلَائِكَةِ عَقْلًا بِلَا شَهْوَةٍ وَرَكَّبَ فِي الْبَهَائِمِ شَهْوَةً بِلَا عَقْلِ ، وَرَكَّبَ فِي بَنِي آدَمَ كِلَيْهِمَا فَصَمَّنَ غَلْبَ عَقْلِهِ شَهْوَتَهُ فَهُوَ خَيْرٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَمَنْ غَلَبَتْ شَهْوَتَهُ عَقْلَهُ فَهُوَ شَرٌّ مِنَ الْبَهَائِمِ »^(٢) .

وَرَوَى الْإِسْتِرَابَادِيُّ فِي تَأْوِيلِ الْآيَاتِ الظَّاهِرَةِ عَنْ الصَّدُوقِ بِإِسْنَادِهِ يَرْفَعُهُ إِلَى أَبِي ذَرِّيبِ بْنِ رِضِيِّ اللَّهِ عَنْهُ ، قَالَ : « سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ افْتَخَرَ إِسْرَافِيلُ عَلَى جِبْرِئِيلَ ، فَقَالَ : أَنَا خَيْرُ مَنْكَ ، فَقَالَ وَلِمَ أَنْتَ خَيْرُ مِنِّي ؟

قَالَ : لِأَنِّي صَاحِبُ الثَّمَانِيَةِ حَمَلَةُ الْعَرْشِ وَأَنَا صَاحِبُ النَّفْخَةِ فِي الصُّورِ وَأَنَا أَقْرَبُ الْمَلَائِكَةِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِئِيلُ : أَنَا خَيْرُ مَنْكَ ، فَقَالَ لَهُ إِسْرَافِيلُ : وَبِإِذَا أَنْتَ خَيْرُ مِنِّي ؟ قَالَ : لِأَنِّي أَمِينُ اللَّهِ عَلَى وَحْيِهِ وَرَسُولُهُ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَأَنَا صَاحِبُ الْخُسُوفِ وَالْقُرُونِ وَمَا أَهْلَكَ اللَّهُ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ إِلَّا عَلَى يَدِي .

قَالَ : فَاخْتَصَمَا إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَأَوْحَى إِلَيْهِمَا : اسْكُنَا فَوْعَزِّي وَجَلَالِي لَقَدْ خَلَقْتَ مَنْ هُوَ خَيْرُ مَنْكُمَا ، قَالَا : يَا رَبِّ وَتَخْلُقُ مَنْ هُوَ خَيْرُ مَنْنَا وَنَحْنُ خَلَقْتَنَا مِنْ

(١) العدد القوية ص ٣٤ . البحار : ١٠ ، ص ١٣٩ .

(٢) الخصال : المجلد الأول : ص ٤ ، باب ٦ ، ح ١ .

نور؟ فَقَالَ اللهُ: نعم وأوحى إلى حجب القدرة: انكشفي، فانكشفت فإذا على ساق العرش مكتوب (لا إله إلا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُوْلُ اللهِ وَعِلي وفاطمة والحسن والحسين خير خلق الله) فَقَالَ جبرئيل: يا رَبِّ فأسألك بحقِّهم عليك أن تجعلني خادمهم، فَقَالَ اللهُ تَعَالَى: قَدْ فعلت فجبرئيل مِنْ أهل البيت وَأَنْتَ لخادمنا»^(١).

ومفاده:

١- قد ورد في روايات عديدة كون جبرئيل عليه السلام، ولعل تفسيره كون خلقته من طينة النور التي خلقوا منها.

٢- الإختصاص بين الملكين المقربين وإن كان في الخير نظير ما ورد في ليلة المبيت على الفراش بين جبرئيل وميكائيل عليه السلام - يفيد تصاعد التقابل وإن كان بنحو لطيف شفاف بخلاف التقابل بين حقيقة العقل والجهل الذي هو تقابل بين الخير والشر، بل نظير ما هو أعلى لطافة منه وهو التكثر في الأسماء الذي يغير الوحدة في المسمى.

درجات تولي وتبري الملائكة:

حديث حنين الجذع (العود):

وأما حنين العود إلى رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَخْطُبُ بِالْمَدِيْنَةِ إِلَى جَذَعِ نَخْلَةٍ فِي صَحْنِ مَسْجِدِهَا، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: يَا رَسُوْلَ اللهِ إِنَّ النَّاسَ قَدْ كَثُرُوا، وَأَتَمُّهُمْ يَجْبُونَ النَّظَرَ إِلَيْكَ إِذَا خَطَبْتَ فَلَوْ أَدْنَيْتَ فِي أَنْ نَعْمَلَ لَكَ مَنْبَرًا لَهُ مِرَاقٌ تَرْقَاهَا فِيرَاكُ النَّاسُ إِذَا خَطَبْتَ، فَأَذِنَ فِي ذَلِكَ. فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مَرَّ بِالْجَذَعِ. فَتَجَاوَزَهُ إِلَى الْمَنْبَرِ فَصَعَدَهُ، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَيْهِ حَنَّ إِلَيْهِ ذَلِكَ الْجَذَعُ حَنِينَ الثَّكْلَى، وَأَنَّ أَيْنَ الْحَبْلِى، فَأِرْتَفَعَ بِكَاءِ النَّاسِ وَحَنِينِهِمْ وَأَيْنِهِمْ وَارْتَفَعَ حَنِينَ الْجَذَعِ وَأَيْنِهِ فِي حَنِينِ

(١) تأويل الآيات الظاهرة، الاسترابادي، ص ٨٠٣.

الناس وأنيبهم ارتفاعاً بيئاً ، فلما رأى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ نزلَ عَنِ المنبرِ وَأتى الجذعَ فاحتضنه ومسحَ عَلَيْهِ يده ، وَقَالَ : اسكن فما تجاوزك رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تهاوناً بك ، ولا استخفافاً بحرمتك ولكن ليتمَّ لعباد الله مصلحتهم ولك جلالك وفضلك إذ كُنْتُ مستنداً مُحَمَّدَ رَسُولِ اللَّهِ ، فهدأ حنينه وأنيبه وعاد رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى المنبرِ ، ثُمَّ قَالَ :

« معاشر المسلمين هَذَا الجذعُ يَحْنُ إِلَى رَسُولِ رَبِّ العالمين ، ويحزن لبعده عنه وفي عباد الله - الظالمين أنفسهم - مِنْ لا يبالي : قرب مِنْ رسولِ اللَّهِ ﷺ أو بَعْدَ . ولولا أَنِّي ما احتضنت هَذَا الجذعَ ، ومسحت يدي عَلَيْهِ ما هدأ حنينه (وأنيبه) إِلَى يَوْمِ القيامةِ وَإِنَّ مِنْ عبادِ اللَّهِ وإمامتهِ لِمَنْ يَحْنُ إِلَى مُحَمَّدِ رَسُولِ اللَّهِ وَإِلَى عَلِيِّ وَبِئِىَ اللَّهِ كَحَنِينِ هَذَا الجذعِ ، وحسب المؤمن أَنْ يكون قلبه عَلَى موالاةِ مُحَمَّدٍ وَعِلى وَأَهْلِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ مَنْطوباً ، أَرَأَيْتُمْ شِدَّةَ حَنِينِ هَذَا الجذعِ إِلَى مُحَمَّدِ رسولِ اللَّهِ ؟ كيف هدأ ما احتضنه مُحَمَّدَ رَسُولِ اللَّهِ ومسحَ يده عَلَيْهِ ؟ قالوا بلى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا ، إِنَّ حَنِينَ خَزَّانِ الجنانِ وحوورِ عينيها وسائرِ قصورها ومنازلها إِلَى مَنْ يتولى مُحَمَّدًا وَعِلى وَأَهْلِ الطَّيِّبِينَ ويبرأ مِنْ أعدائهم لِأَشَدِّ مِنْ حَنِينِ هَذَا الجذعِ الَّذِي رَأَيْتُمُوهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ وَإِنَّ الَّذِي يسكن حنينهم وَأنيبهم ، ما يردُّ عَلَيْهِمْ مِنْ صلاةِ أَحَدِكُمْ - معاشرِ شيعتنا - عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ الطَّيِّبِينَ ، أو صلاته لله نافلةً ، أو صوم أو صدقة ، وَإِنَّ عَظِيمَ ما يسكن حنينهم إِلَى شِيعَةِ مُحَمَّدٍ وَعِلى ما يتصل بهم مِنْ إِحْسَانِهِمْ إِلَى إِخْوَانِهِمُ الْمُؤْمِنِينَ ، ومعونتهم لهم عَلَى دهرهم ، يقول أهل الجنان بعضهم لبعض : لا تستعجلوا صاحبكم فما يطي عنكم إِلَّا للزيادةِ فِي الدرجاتِ العالياتِ فِي هَذِهِ الجنانِ بِإِسْدَاءِ المعروفِ إِلَى إِخْوَانِهِمُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَعْظَمَ مِنْ ذَلِكَ - مما يسكن حنين سَكَّانِ الجنانِ وحوورها إِلَى شِيعَتِنَا - ما يعرفهم الله مِنْ صبرِ شِيعَتِنَا عَلَى التَّقِيَّةِ واستعمالهم التورية لیسلموا بها مِنْ كفرةِ عبادِ اللَّهِ وفسقتهم فحيثُ يقول خَزَّانِ الجنانِ وحوورها : لنصبرنَّ عَلَى شوقنا إِلَيْهِمْ (وحنينا) كَمَا يصبرون عَلَى سماعِ المكروهِ فِي ساداتهم وَأئمتهم ، وَكَمَا يتجرعون الغيظَ ويسكتون عَنِ إِظهارِ الْحَقِّ لما

يشاهدون مِنْ ظلم مَنْ لا يقدرُونَ عَلَى دفعِ مضرته ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يناديهم ربنا عَزَّ وَجَلَّ : يا سَكَّانَ جناني ويا خزانَ رحمتي ما لبخلَ أُنْحَرْتَ عنكم أزواجكم وساداتكم ، ولكن ليستكملوا نصيبهم مِنْ كرامتي بمواساتهم إخوانهم الْمُؤْمِنِينَ ، والأخذُ بأيدي الملهوفين والتنفيسِ عَنُ المَكْرُوبِينَ ، وبالصبرِ عَلَى التَّقِيَّةِ مِنَ الفاسقين والكافرين ، حَتَّى إِذَا استكملوا أَجْزَلَ كراماتي نقلتهم إِلَيْكُمْ عَلَى أَسْرِّ الأحوالِ وأغبطها فإبشروا فَعِنْدَ ذَلِكَ يسكن حنينهم وأنيبهم»^(١) .

ومفاده :

١- كون الجُمادات ذات أرواح ، وإن كانت أرواحهم ليست مفعلة نشطة كحال الإنسان والجن والحوانات .

٢- ولا يخفى شهرة حديث حنين الجذع وأقوال علماء الفريقين فيه وتصريح عدة منهم أنها معجزة وأن نقلها بالتواتر وقد عقد عدة من المحدثين والمتكلمين لها باباً وفضلاً واشتملت الروايات على فقرات خطيرة تبين خطورة حدث حنين الجذع .

٣- أن الحنين والشوق المتعلق بالإيمان يستجاب له ، وولاء الملك للمؤمن أو المؤمن للمؤمن أو للملك أو للحرور أو لأهل الجنان يندرج وينبعث من الولاء لله تعالى ورسوله وأهل البيت .

وروى جابر بن يزيد الجعفي عَنَ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ - حديثاً فِي أحوال الكافر مُنْذُ قبض روحه إلى دخوله جهنم وفيه - ثُمَّ يُقَالُ له : إقرأ كتابك قال : فيقول أَيْهَا الملك كيف أقرأ وجهنم أمامي ، قَالَ فيقول الله : دقّ عنقه وأكسر صلبه وشدّ ناصيته إلى قدميه ، ثُمَّ يَقُولُ خذوه فغلوه ، قَالَ فيبتدره لتعظيم قول الله سبعون ألف ملك غلاظ شداد ، فمنهم مَنْ ينتفح لحيته وَمِنْهُمْ مَنْ يحطم عظامه ، قَالَ فيقول أَمَّا ترحموني ، قَالَ

(١) تفسير الإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ : ص ١٨٨ ، حديث حنين العود .

فيقولون يا شقي كيف نرحمك ولا يرحمك أرحم الراحمين ، أفيؤذيك هَذَا قَالَ فيقول : أشد الأذى قَالَ فيقولون يا شقي وكيف لو قَدْ طرحتك في النَّارِ ، قَالَ فيدفعه الملك في صدره دفعة فيهوي سبعين ألف عام ، قَالَ فيقولون : يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول ، قَالَ فيقرن معه حجر عن يمينه وشيطان عن يساره حجر كبريت من نار يشتعل في وجهه ويخلق الله له سبعين جلداً كُلُّ جلد غلظته أربعون ذراعاً بذراع الملك الذي يعذبه ، وبين الجلد إلى الجلد أربعون ذراعاً وبين الجلد إلى الجلد حيات وعقارب من نار وديدان من نار رأسه مثل الجبل العظيم ، وفخذه مثل جبل ورقان وهو جبل بالمدينة مشفره أطول من مشفر الفيل فيسحبه سحبا وأذناه عضوضان بينها سراقق من نار تشتعل قَدْ أَطْلَعَت النَّارُ مِنْ دبره عَلَى فؤاده فلا يبلغ درين سامها [دوين بنياهما] حَتَّى يبدل لهُ سبعون سلسلة للسلسلة سبعون ذراعاً ...

(ثم ذكر أنواع وألوان من العذاب والرواية قَدْ اشتملت عَلَى مقدار ست صفحات من أنواع العذاب) .

فتدخل النَّارُ أديبارهم فتطلع عَلَى الأفتدة تقلص الشفاه وتطير الجنان وتنضح الجلود وتذوب الشحوم ، ويغضب الحي القيوم ، فيقول : يا ملك قل لهم ذوقوا فلن نزيدكم إلا عذاباً ، يا مالك سَعْر سَعْر قَدْ أَشْتَدَّ غَضْبِي عَلَى مَنْ شَتَمَنِي عَلَى عَرْشِي واستخف بحقي وأنا الملك الجبار ، فينادي مالك : يا أهل الضلال والاستكبار والنعمة في دار الدنيا كيف تجدون مس سقر ، قَالَ : فيقولون : قَدْ انضجَّت قلوبنا وأكلت لحومنا وخطمت عظامنا ، فَلَيْسَ لَنَا مستغيث ولا لنا معين ، قَالَ : فيقول مالك : وعزة ربي لا أزيدكم إلا عذاباً فيقولون إِنَّ عَذَابَنَا رَبَّنَا لَمْ يَظْلَمْنَا شَيْئاً ، قَالَ : فيقول مالك فاعترفوا بذنوبهم فسحقاً لأصحاب السعير ، يعني بعداً لأصحاب السعير ، ثم يغضب الجبار ، فيقول يا مالك سَعْر سَعْر فيغضب مالك فيبعث عَلَيْهِم سحابة سوداء ...

ثُمَّ يَجْعَلُ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فِي ثَلَاثِ تَوَابِيَتْ مِنْ حَدِيدِ النَّارِ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ فَلَا يَسْمَعُ لَهُمْ كَلَاماً أَبَداً إِلَّا أَنْ لَهُمْ فِيهَا شَهِيْقٌ كَشَهِيْقِ الْبِغَالِ وَزَفِيرٌ مِثْلُ نَهِيْقِ الْحَمِيرِ ، وَعَوَاءٌ كَعَوَاءِ الْكِلَابِ ، صَمٌ بِكُمْ عَمِي فَلَيْسَ لَهُمْ فِيهَا كَلَامٌ إِلَّا أَنْ يَنْبِطِقَ عَلَيْهِمْ أَبْوَاباً وَيَسُدُّ عَلَيْهِمْ عَمْدَهَا فَلَا يَدْخُلُ عَلَيْهِمْ رُوحٌ أَبَداً وَلَا يَخْرُجُ مِنْهُمْ الْغَمُّ أَبَداً ، وَهِيَ عَلَيْهِمْ مَوْصِدَةٌ يَعْنِي مَطْبَقَةٌ لَيْسَ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ شَافِعُونَ وَلَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ صَدِيقٌ حَمِيمٌ وَيَسَاهِمُ الرَّبُّ وَيَمْحُو ذِكْرَهُمْ مِنْ قُلُوبِ الْعِبَادِ ، فَلَا يَذْكُرُونَ أَبَداً فَنَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ الْغَفُورِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنَ النَّارِ وَمَا فِيهَا وَمَنْ كُتِبَ عَلَيْهِ يَقْرَبُ مِنَ النَّارِ إِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ جَوَادٌ كَرِيمٌ ^(١) .

وفي الرواية إشارة إلى :

- ١- أن عالم الحجب دون العرش ، كما مرَّت الإشارة إليه في ترتيب مجموع العوالم ، وإن كان هناك عالم للحجب أيضاً آخر فوق العرش .
- ٢- أن محو ذكر المعذنين من قلوب العباد يشير الى أن الذكر في القلوب والعلقة فيها من أسباب الرحمة وعلائق الأرواح وهو مما يوجب أبواب الرحمة .
- ٣- لا يخفى أن شدة العذاب هو في منتهى الحكمة والرحمة وذلك لكون نفوس أولئك العصاة والكفار قد بلغت من العتو والطغيان والعناد واللجاج ما لا تنكسر إلا بهذا القدر من الشدة من العذاب كي ينكسروا بالذل والتذلل لعظمة رب العالمين والخضوع له تعالى هو كمال المخلوق .

النار وخازنها مالك أعظم الخلائق تبرياً من أعداء محمد وآل محمد :

رَوَى فِي الْبَصَائِرِ : عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ ، قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ : « إِذَا

سألت الله فأسأله الوسيلة لي « قَالَ : فَسَأَلْنَا النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الْوَسِيلَةِ ، فَقَالَ : « هِيَ دَرَجَتِي فِي الْجَنَّةِ وَهِيَ ... إِذَا بِمَلَكَئِن قَدْ أَقْبَلَا إِلَيَّ إِنَّمَا أَحَدُهُمَا فَرِضُونَ حَازِنُ الْجَنَّةِ ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَهَالِكُ حَازِنُ النَّارِ فَيَدْنُو إِلَيَّ رِضْوَانٌ وَيُسَلِّمُ عَلَيَّ وَيَقُولُ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَأَرُدُّ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَأَقُولُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ الطَّيِّبُ الرَّيْحُ الْحَسَنُ الْوَجْهَ الْكَرِيمَ عَلَى رَبِّي - مَنْ أَنْتَ فَيَقُولُ : أَنَا رِضْوَانُ حَازِنِ الْجَنَّةِ أَمْرِي رَبِّي أَنْ آتِيكَ بِمَفَاتِيحِ الْجَنَّةِ فَخُذْهَا يَا مُحَمَّدُ ! فَأَقُولُ قَدْ قَبِلْتُ ذَلِكَ مِنْ رَبِّي - فَلَهُ الْحَمْدُ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيَّ ، اذْفَعَهَا إِلَى أَحْيِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، فَيَدْفَعُهَا إِلَيَّ عَنِّي وَيَرْجِعُ رِضْوَانًا .

ثُمَّ يَدْنُو مَالِكُ حَازِنِ النَّارِ فَيُسَلِّمُ عَلَيَّ وَيَقُولُ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حَبِيبَ اللَّهِ ! فَأَقُولُ لَهُ : عَلَيْكَ السَّلَامُ أَيُّهَا الْمَلِكُ - مَا أَنْكَرَ رُؤْيَيْكَ وَأَقْبَحَ وَجْهَكَ مَنْ أَنْتَ فَيَقُولُ : أَنَا مَالِكُ حَازِنِ النَّارِ أَمْرِي رَبِّي أَنْ آتِيكَ بِمَفَاتِيحِ النَّارِ ، فَأَقُولُ : قَدْ قَبِلْتُ ذَلِكَ مِنْ رَبِّي - فَلَهُ الْحَمْدُ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيَّ وَفَضَّلَنِي بِهِ - اذْفَعَهَا إِلَى أَحْيِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، فَيَدْفَعُهَا إِلَيْهِ ، ثُمَّ يَرْجِعُ مَالِكٌ فَيُقْبَلُ عَلَيَّ ﷺ وَمَعَهُ مَفَاتِيحُ الْجَنَّةِ وَمَقَالِيدُ النَّارِ حَتَّى يَفْفَ عَلَى شَفِيرِ جَهَنَّمَ وَيَأْخُذُ زِمَامَهَا بِيَدِهِ وَقَدْ عَلَا زَفِيرُهَا وَاشْتَدَّ حَرُّهَا وَكَثُرَ شَرُّهَا^(١) فتنادي جهنم :

جزني يا علي فقد أطفأ نورك لهبي ، فيقول لها علي : قري يا جهنم [خذي هذا عدوي واتركي هذا وليي] ذري هذا وليي وخذي هذا عدوي ، قَالَ : فلجهنم يومئذ [أطوع] اشد مطاوعة لعلي بن أبي طالب من غلام أحدكم ، فإن شاء ذهب بها يمنة وإن شاء ذهب بها يسرة ، ولجهنم يومئذ أطوع لعلي بن أبي طالب ﷺ فيما يأمرها من جميع الخلائق^(٢) .

(١) القمي ، على بن ابراهيم ، تفسير القمي - ج ٢ ص ٣٢٥ ، سورة ق الآية ٢١ - ٢٤ .

(٢) بصائر الدرجات : الجلد الثاني جزء ٨ ، ب ١٨ ، ح ١٤٤٨ / ١٠ / ص ٧٥٤ .

ومفادها :

١- وصف جهنم بأنها أشد مطاوعة لعلي عليه السلام في أعدائه ، وهي أطوع من جميع الخلائق في ما يأمرها في أعدائه ، فلا تجد مخلوق أشد على أعداءه تبريا وغيضا منها والعموم شامل ، وفي الرواية الآتية أن مالك خازن النار يزداد كل يوم غضبا وغيضا لأعداء الله وأهل جهنم .

٢- كون - مالك خازن النيران شديد القبح وكره المنظر وفي بعض روايات المعراج تنن الريح - لا ينافي أنه من ملائكة النور ومن المقربين فظاهره لا يتناقض مع باطنه .

وفي صحيح هشام بن سالم عن ابي عبدالله عليه السلام - في حديث المعراج - ... فَمَا لَقَيْتَنِي مَلَكٌ إِلَّا كَانَ ضَاحِكًا مُسْتَبْشِرًا حَتَّى لَقَيْتَنِي مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ - لَمْ أَرِ أَعْظَمَ خَلْقًا مِنْهُ كَرِيهَ الْمَنْظَرِ ظَاهِرَ الْغَضَبِ ، فَقَالَ لِي مِثْلَ مَا قَالُوا مِنَ الدُّعَاءِ - إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَضْحَكْ - وَلَمْ أَرِ فِيهِ مِنَ الْإِسْتِشَارِ وَمَا رَأَيْتُ يَمِّنَ ضَحِكٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، فَقُلْتُ مَنْ هَذَا يَا جَبْرَائِيلُ فَإِنِّي قَدْ فَرَعْتُ فَقَالَ يَجُوزُ أَنْ تَفْرَعَ مِنْهُ ، وَكُلُّنَا نَفْرَعُ مِنْهُ هَذَا مَالِكُ خَازِنُ النَّارِ لَمْ يَضْحَكْ قَطُّ - وَلَمْ يَزَلْ مُنْذُ وِلَاةِ اللَّهِ جَهَنَّمَ يَزْدَادُ كُلَّ يَوْمٍ غَضَبًا وَغَيْظًا - عَلَى أَعْدَاءِ اللَّهِ وَأَهْلِ مَعْصِيَتِهِ - فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ بِهِ مِنْهُمْ - وَلَوْ ضَحِكَ إِلَيَّ أَحَدٌ قَبْلَكَ - أَوْ كَانَ ضَاحِكًا لِأَحَدٍ بَعْدَكَ لَضَحِكُ إِلَيْكَ وَلَكِنَّهُ لَا يَضْحَكُ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ وَبَشَّرَنِي بِالْجَنَّةِ ^(١)

ومفاده :

١- فوصف مالك خازن النار (ولم يزل منذ ولاة الله جهنم يزداد كل يوم غضبا وغيظا - على أعداء الله وأهل معصيته - فينتقم الله به منهم) بإزيداده غضبا وغيضا - على اعداء الله والعاصين - كمال إختصاص به من بين المخلوقات ، وأنه

(١) تفسير القمي - ج ٢ ص ٥ ، سورة الإسراء الآية ١ .

يبتقم الله به منهم .

٢- أنه تولي مالك للنار حادث بعد خلق النار وبعد مدة ، والظاهر أن توليتها كانت بيد غيره ، نظير حمل العرش ، فإنه يوم القيامة سيحمله بدل ملائكة حملة العرش ثمانية من البشر .

٣- كما ذكر عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ثلاث خصال للمالك خازن النار تختلف مع غالب صفات الملائكة منها أنه كرهه المنظر ومنها إستشعار الغضب والغيض من وجهه ومنها الفرع منه مع أن الوقار والسكينة هي الأثر المستشعر من غالب الملائكة .

وفي نهج البلاغة قوله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ : اعلمتم أنّ مالكا إذا غضب على النار حطم بعضها بعضا لغضبه وإذا زجرها توثبت بين أبوابها جزعاً من زجرته .^(١)

وفي كلامه عَلَيْهِمُ السَّلَامُ دلالة على أشدية غضب مالك على غضب النار على أعداء الله . وغضب الله فوق ذلك كما يشير اليه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴾ فمقت الله أكبر من مقت الكافرين لأنفسهم ، وهذا لا ينافي رحمة الله الواسعة ، بل هو لأجل الرحمة لأن غيِّ وعتو الكافرين مبعدهم عن الرحمة فمقت هذا المانع هو لأجل إبعاد المانع لهم عن الرحمة .

خلق الله أرواح الملائكة قبل أبدانها

عموم قاعدة خلق الأرواح قبل الأبدان لكل ذي روح

وَيَدُلُّ عَلَيْهِ جَمَلَةٌ مِنَ الْأُمُور :

الأول : إنَّ عموم القاعدة الواردة في الأرواح خلق الله الأرواح قبل الأبدان

(١) نهج البلاغة الخطبة ١٨٣ .

بأنفِيّ عام ، عمومه شامل للملائكة والجنّ ولكل ذي روح وَلَيْسَ خاصّاً بالإنس ، بَلْ يعمّ الحيوانات ، بَلْ شامل لِكُلِّ كائن ذي روح ، هَذَا مَعَ تفاوت طبقات الأرواح .

الثَّانِي : ما وَرَدَ فِي روايات المعراج ، وَهُوَ ما رواه العلامَة فِي كشف اليقين عَنْ ابن بابويه بِسَنَدِهِ الْمُتَّصِلِ إِلَى عبد الله بن عباس ، وكذلك ما رواه صاحب المُحْتَضَر عَنْ كتاب المعراج عَنْ الصَّدُوقِ بِسَنَدِهِ أَيْضاً مِنْ حديث طويل فِي خطبة النَّبِيِّ ﷺ حول المعراج والحديث القدسي الذي فيه ، وقوله تَعَالَى : « يَا مُحَمَّدَ ﷺ إِنَّكَ رسولي إِلَى جميع خلقي وَإِنَّ علياً وليي وأمير الْمُؤْمِنِينَ وَعَلَى ذَلِكَ أخذت ميثاق ملائكتي وأنبيائي وجميع خلقي وَهُمْ أرواح مِنْ قبل أَنْ أخلق خلقاً فِي سماءي وَأَرْضِي »^(١) .

وظاهره عود الضمير الى جميع الخلق الشامل للملائكة وهم أرواح قبل أن يخلق لهم أجساد سماوية أو أرضية .

وَوَرَدَ فِي دعاء ليلة عرفة : « اللَّهُمَّ يَا شاهد كُلِّ نجوى ... وبحق الملائكة المُقَرَّبِينَ والروحانيين والكروبيين والمسبحين لك بالليل والنهار لا يفترون »^(٢) .

وفيه مقابلة بين الروحانيين وبقية أقسام الملائكة وقد ورد ذلك كثيرا في الروايات من الأدعية وبقية المعارف ، مما يبين أن نسبة بعض الملائكة الى بقية الأقسام كنسبة الروح الى الجسد ومن ثم كان هذا الوصف نسبي أي أن كل طبقة ألطف من الملائكة بالقياس الى ما دونها هي روحانية ، كما أن ما فوقها إليها روحاني وهي جسدانية لطيفة .

(١) البحار : ج ١٨ ، كشف اليقين فِي إمرة أمير المؤمنين : ص ١٥٧ - ١٦٠ ؛ المحتضر : ص ٢٥٤ ، ج ٣٤١ ؛ حديث النَّبِيِّ ﷺ عَنْ المعراج .
(٢) إقبال الأعمال ج ٢ ص ٥٠ .

٤- وفي موثقة سماعه : كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام وعنده جماعة مِنْ مَوَالِيهِ فَجَرَى ذَكَرَ الْعَقْلَ وَالْجَهْلَ ، فَقَالَ عليه السلام : « اعرفوا العقل وجنوده تهتدوا » قَالَ سَمَاعٌ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، لَا نَعْرِفُ إِلَّا مَا عَرَفْتَنَا ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الْعَقْلَ وَهُوَ أَوَّلُ خَلْقٍ مِنَ الرُّوحَانِيِّينَ عَنِ يَمِينِ الْعَرْشِ مِنْ نُورِهِ ، فَقَالَ : ادبر فأدبر ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : اقبل فأقبل ، فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : خَلَقْتُكَ خَلْقًا عَظِيمًا ... »^(١) .

١- ومعنى الرُّوَايَةِ : مُحْتَمَلٌ تَفْسِيرُهُ بِمَا تَقَدَّمَ فِي مَرْسَلَةِ جَامِعِ الْأَخْبَارِ^(٢) فِي الْبَحَارِ مِنَ الْمَعْنِيِّينَ الْمُتَقَدِّمِينَ ، أَيَّ كَوْنِ الْعَقْلِ رُوحَانِيًّا أَيْ أَنَّهُ مِنْ أَعْلَى الْأَرْوَاحِ هِيَ رُوحَ الْعَقْلِ وَالطَّفْهَ شَفَافِيَّةً فِي قَوَالِبِ الْجِسْمِ الشَّفَافِ أَوْ أَنَّ الْمُرَادَ أَنَّ الْعَقْلَ الْمُجَرَّدَ عَنِ الْجِسْمِيَّةِ مِنْ عَالَمِ النُّورِ أَقْرَبُ الْأَجْسَامِ مُتَعَلِّقًا لَهُ هِيَ الرُّوحُ الْأَمْرِيَّةُ أَيْ مِنْ نَهَايَاتِ التَّشَفُّفِ الْجِسْمَانِيِّ ، وَإِنْ كَانَ الصَّحِيحُ أَنْ وَصَفَهُ بِالنُّورِ اضْطِافِيًّا كَمَا مَرَّ فِي عَالَمِ الْأَمْرِ لَا وَصَفَ مُطْلَقًا حَقِيقِيًّا كَمَا فِي عَالَمِ الْأَسْمَاءِ .

ملحوظة : قَدْ أُدْرِجَ الْمَجْلِسِيُّ عليه السلام فِي الْبَحَارِ فِي كِتَابِ السَّمَاءِ وَالْعَالَمِ بَابَ حَقِيقَةِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ ، أَخْرَجَ هَذِهِ الرُّوَايَاتِ الْمُتَقَدِّمَةَ ثُمَّ أَرْدَفَهَا بِرُوَايَاتِ الطِّينَةِ وَهُوَ فِي حَمَلِهِ ؛ لِأَنَّ رُوَايَاتِ الطِّينَةِ كَمَا عَرَفَتْ هِيَ طِينَةُ طَبَقَاتِ الرُّوحِ بِإِخْتِلَافِ طَبَقَاتِ الْأَجْسَادِ غَيْرِ الْمَرْتَبَةِ الْمُتَفَاوِتَةِ شَفَافِيَّةً وَلَطَافَةً .

٢- إِنَّ مُقْتَضَى كَوْنِ الْعَقْلِ أَوَّلَ خَلْقٍ مِنَ الرُّوحَانِيِّينَ أَنَّ طَبَقَاتِ الْإِبْجَادِ لِلْمُمْكِنَاتِ أَوْلَاهَا النُّورَ مِنْ عَالَمِ الْأَسْمَاءِ ، ثُمَّ عَالَمِ الْأَرْوَاحِ وَأَوَائِلِ الْأَرْوَاحِ الْعَقْلِ أَوْ مَا فَوْقَهُ مِنْ عَالَمِ الْعَرْشِ وَفَوْقَهُ مِنَ الْحُجُبِ ، ثُمَّ النَّفُوسِ ثُمَّ الْأَبْدَانِ الْأَرْضِيَّةِ ، وَقَدْ مَرَّ أَنَّ الْعَرْشَ هُوَ الْآخِرُ فَوْقَ الْعَقْلِ ، وَهُوَ أَيْضًا رُوحَانِيًّا أَلْطَفٌ مِنَ الْعَقْلِ ،

(١) الكافي : ج ١ ، كتاب العقل والجهل : ح ١٤ .

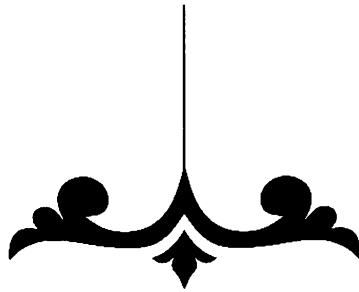
(٢) البحار : ج ٥٨ ، باب حقيقة النفس والرُّوح : ح ١٨ ، ص ٤٣ .

بل مر وجود أرواح نورية فوق العرش خلق منها العرش .

٣- المراد بيمين العرش الجانب العلوي ، كما أن المراد بشماله سفله ، مما يشير إلى أن خلق العقل كروح عرشية ، بل روح علوية عرشية . الرجعة ومقاماتهم عليهم السلام في كل العوالم

ظهر النبي ﷺ والوصي عليه السلام يوم القيامة أو في الجنة أكمل مما كانا عليهما بنحو يجهلها الملائكة المقربين والأنبياء والمرسلين ، فضلاً عن سائر المؤمنين ، وهذا يدل على أن المعرفة الكاملة بهم في العوالم النازلة لم تتم لهم .

روى في البصائر عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ : « كَانَ ﷺ يَقُولُ : إِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْوَسِيلَةَ لِي ... فَقَالَ ﷺ : « أَقْبَلُ أَنَا يَوْمَئِذٍ مُتَّزِرًا بِرِبْطَةٍ مِنْ نُورِ عَلِيِّ تَاجِ الْمَلِكِ وَأَكْلِيلِ الْكِرَامَةِ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمَامِي وَلِوَاثِي بِيَدِهِ ، وَهُوَ لِوَاءِ الْحَمْدِ ، مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) الْمَفْلُحُونَ هُمْ الْفَائِزُونَ بِاللَّهِ إِذَا مَرَرْنَا بِالنَّبِيِّينَ قَالُوا : هَذَا مَلَكٌ مَقْرَبَانِ ، وَإِذَا مَرَرْنَا بِالْمَلَائِكَةِ ، قَالُوا : هَذَا نَبِيٌّ مَرسلان] ملكان لم نعرفهما ولم نرهما وإذا مررنا بالمؤمنين ، قالوا : هَذَا نَبِيٌّ [لم نرهما ولم نعرفهما] مَرسلان حَتَّى ... » (١) .



الفصل الحادي عشر

الرجعة ومجموع العوالم

الرجعة ومجموع العوالم من الأرضين السبع والسموات السبع وما بينهما وما فوقهما عوالم جسمانية

قائمة بمجموع العوالم

١ - روى في المحتضر يرفعه إلى أبي بصير ، قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فدخل عَلَيْهِ المفضل بن عمر ، قَالَ : مسألة يا بن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « سَلْ ؟ » قال : ما منتهى علم العالم ؟ قَالَ : « قَدْ سَأَلْتُ جَسْمِيًّا ، وَلَقَدْ سَأَلْتُ عَظِيًّا ، مَا فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا فِي السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ إِلَّا كَحَلْقَةِ دَرَعٍ مَلَقَاتٍ فِي أَرْضِ فَلَاحٍ ، وَكَذَلِكَ كُلُّ سَمَاءٍ عِنْدَ سَمَاءٍ أُخْرَى ، وَكَذَا السَّمَاءُ السَّابِعَةُ عِنْدَ الظُّلْمَةِ وَلَا الظُّلْمَةُ عِنْدَ النُّورِ وَلَا ذَلِكَ كَلَهُ فِي الهَوَاءِ وَلَا الأَرْضِينَ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ ، وَلَا مِثْلَ ذَلِكَ كَلَهُ فِي عِلْمِ الْعَالَمِ يَعْنِي الإِمَامَ مِثْلَ مَدِّ مَنْ خَرَدَلْ دَقَّقْتَهُ دَقًّا ثُمَّ ضَرَبْتَهُ بِالمَاءِ حَتَّى إِذَا اخْتَلَطَ وَرغَا أَخَذَتْ مِنْهُ لَعْقَةً بِإصْبَعِكَ ، وَلَا عِلْمَ الْعَالَمِ فِي عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا مِثْلَ مَدِّ مَنْ خَرَدَلْ دَقَّقْتَهُ دَقًّا ثُمَّ ضَرَبْتَهُ بِالمَاءِ حَتَّى إِذَا اخْتَلَطَ وَرغَا انْتَهَزَتْ مِنْهُ بِرَأْسِ ابْرَةِ نَهْزَةٍ » ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ « يَكْفِيكَ مِنْ هَذَا البَيَانِ بِأَقْلِهِ وَأَنْتَ بِأَخْبَارِ الأُمُورِ تَصِيبُ » ^(١) .

وقد تضمنت الروايات الآتية ما يقرب سبعة وعشرين عالما جسمانيا بضميمة السموات السبع والأرضين والظلمة والنور والهواء .

(١) المحتضر من نوادر الحكمة للشيخ حسن بن سليمان الحلبي ص ١٤٧ الحديث ١٥٧ ، البحار : ج ٢٥ /

ب ١٣ ؛ غرائب أفعالهم : ص ٣٨٥ / ح ٤٣ .

مجموع العوالم ستة وعشرين نوعا من العوالم الجسمانية :

٢ - روى في الكافي بسنده إلى الحسين بن زيد الهاشمي عن أبي عبد الله عليه السلام قَالَ : « جاءت زينب العطرّة الحولاء إلى نساء النبي صلى الله عليه وآله وبناته ، وكانت تبع منهن العطر ، فجاء النبي صلى الله عليه وآله وهي عندهم ، فَقَالَ : إِذَا أَتَيْتَا طَابَت بَيْوتُنَا ، فَقَالَتْ : بَيْوتِكَ بِرِيحِكَ أَطِيبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : إِذَا بَعْتِي فَأَحْسِنِي وَلَا تَغْشِي فَإِنَّهُ أَتَقْبَى وَأَبْقَى لِلْمَالِ ، فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَتَيْتُ بِشَيْءٍ مِنْ بَيْعِي وَإِنَّمَا أَتَيْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ عِظْمَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟ فَقَالَ : جَلَّ جَلَالُ اللَّهِ سَأَدْتُكَ عَنْ بَعْضِ ذَلِكَ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ هَذِهِ الْأَرْضُ بِمَنْ عَلَيْهَا عِنْدَ النَّبِيِّ تَحْتَهَا كَحَلْقَةِ مُلْقَاةٍ فِي فِلَاةٍ قِيٍّ ، وَهَاتَانِ بَا فِيهِمَا وَمِنْ عَلَيْهِمَا عِنْدَ النَّبِيِّ تَحْتَهَا كَحَلْقَةِ مُلْقَاةٍ فِي فِلَاةٍ قِيٍّ وَالثَّلَاثَةُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى السَّابِعَةِ وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿ خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ ، وَالسَّبْعَ الْأَرْضِينَ بِمَنْ فِيهِنَّ وَمَنْ عَلَيْهِنَّ عَلَى ظَهْرِ الدِّيكِ كَحَلْقَةِ فِلَاةٍ قِيٍّ وَالدِّيكِ لَهُ جَنَاحَانِ ؛ جَنَاحٍ فِي الْمَشْرِقِ وَجَنَاحٍ فِي الْمَغْرِبِ وَرِجْلَاهُ فِي التَّخُومِ السَّبْعِ ، وَالدِّيكِ بِمَنْ فِيهِ وَمَنْ عَلَيْهِ عَلَى الصَّخْرَةِ كَحَلْقَةِ مُلْقَاةٍ فِي فِلَاةٍ قِيٍّ ، وَالصَّخْرَةُ بِمَنْ فِيهَا وَمَنْ عَلَيْهَا عَلَى ظَهْرِ الْحَوْتِ كَحَلْقَةِ مُلْقَاةٍ فِي فِلَاةٍ قِيٍّ وَالسَّبْعَ وَالدِّيكِ وَالصَّخْرَةَ وَالْحَوْتِ بِمَنْ فِيهِ وَمَنْ عَلَيْهِ عَلَى الْبَحْرِ الْمَظْلَمِ كَحَلْقَةِ مُلْقَاةٍ فِي فِلَاةٍ قِيٍّ وَالسَّبْعَ وَالدِّيكِ وَالصَّخْرَةَ وَالْحَوْتِ وَالْبَحْرَ الْمَظْلَمِ عَلَى الْهَوَاءِ الذَّاهِبِ كَحَلْقَةِ مُلْقَاةٍ فِي فِلَاةٍ قِيٍّ ، وَالسَّبْعَ وَالدِّيكِ وَالصَّخْرَةَ وَالْحَوْتِ وَالْبَحْرَ الْمَظْلَمِ وَالْهَوَاءَ عَلَى الثَّرَى كَحَلْقَةِ مُلْقَاةٍ فِي فِلَاةٍ قِيٍّ ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴾ ، ثُمَّ انْقَطَعَ الْخَبْرُ عِنْدَ الثَّرَى وَالسَّبْعِ وَالدِّيكِ وَالصَّخْرَةِ وَالْحَوْتِ وَالْبَحْرِ الْمَظْلَمِ وَالْهَوَاءِ وَالثَّرَى بِمَنْ فِيهِ وَمَنْ عَلَيْهِ عِنْدَ السَّاءِ الْأُولَى كَحَلْقَةِ مُلْقَاةٍ فِي فِلَاةٍ قِيٍّ ، وَهَذَا كُلُّهُ وَسَاءَ الدُّنْيَا بِمَنْ عَلَيْهَا وَمَنْ فِيهَا عِنْدَ النَّبِيِّ فَوْقَهَا كَحَلْقَةِ مُلْقَاةٍ فِي فِلَاةٍ قِيٍّ ، وَهَاتَانِ السَّاءَانِ ، وَمَنْ فِيهِمَا ، وَمَنْ عَلَيْهِمَا عِنْدَ النَّبِيِّ فَوْقَهَا كَحَلْقَةِ مُلْقَاةٍ فِي فِلَاةٍ قِيٍّ ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى السَّابِعَةِ ، وَهِنَّ وَمَنْ

فِيهِنَّ وَمَنْ عَلَيْهِنَّ عِنْدَ الْبَحْرِ الْمَكْفُوفَ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ كَحَلْقَةٍ فِي فَلَائِ قِي ، وَهَذِهِ السَّبْعُ وَالْبَحْرِ الْمَكْفُوفَ عِنْدَ جِبَالِ الْبَرْدِ كَحَلْقَةٍ فِي فَلَائِ قِي ، وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴾ ، وَهَذِهِ السَّبْعُ وَالْبَحْرِ الْمَكْفُوفَ وَجِبَالِ الْبَرْدِ عِنْدَ الْهَوَاءِ ^(١) الَّذِي تَحَارُ فِيهِ الْقُلُوبُ كَحَلْقَةٍ فِي فَلَائِ قِي ، وَهَذِهِ السَّبْعُ وَالْبَحْرِ الْمَكْفُوفَ وَجِبَالِ الْبَرْدِ وَالْهَوَاءِ عِنْدَ حَجَبِ النُّورِ كَحَلْقَةٍ [وَفِي رِوَايَةٍ التَّوْحِيدِ لِلصَّدُوقِ زِيَادَةٌ عِبَارَةً : وَهِيَ سَبْعُونَ أَلْفَ حِجَابٍ يَذْهَبُ نُورُهَا بِالْأَبْصَارِ] فِي فَلَائِ قِي ، وَهَذِهِ السَّبْعُ وَالْبَحْرِ الْمَكْفُوفَ وَجِبَالِ الْبَرْدِ وَالْهَوَاءِ وَحَجَبِ النُّورِ عِنْدَ الْكُرْسِيِّ كَحَلْقَةٍ فِي فَلَائِ قِي ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿ وَالْأَرْضُ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ ^(٨٣) وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ وَهَذِهِ السَّبْعُ وَالْبَحْرِ الْمَكْفُوفَ وَجِبَالِ الْبَرْدِ وَالْهَوَاءِ وَحَجَبِ النُّورِ وَالْكُرْسِيِّ عِنْدَ الْعَرْشِ كَحَلْقَةٍ فِي فَلَائِ قِي ، وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ . وَفِي رِوَايَةِ الْحَسَنِ الْحِجَابِ قَبْلَ الْهَوَاءِ الَّذِي تَحَارُ فِيهِ الْقُلُوبُ . اِخْتَلَفَتْ نَسْخَةُ الْكَافِي عَنْ كِتَابِ التَّوْحِيدِ بِتَقْدِيمِ الْهَوَاءِ عَلَى حَجَبِ النُّورِ وَتَأَخُّرِ حَجَبِ النُّورِ عَلَى الْهَوَاءِ عَكْسَ مَا فِي التَّوْحِيدِ وَأَيْضًا فِي التَّوْحِيدِ زِيَادَةُ الْهَوَاءِ قَبْلَ الثَّرَى .

وَعَلَى أَيِّ تَقْدِيرٍ فَكُلُّ هَذِهِ عَوَالِمٍ جِسْمَانِيَّةٍ تَتَفَاوَتُ فِي اللَّطَافَةِ وَالْكَثَافَةِ ، وَرِوَايَةُ التَّوْحِيدِ الْآتِيَةِ فِي الْحِجَابِ وَالسَّرَادِقَاتِ وَالظَّاهِرِ أَنَّهَا مَا فَوْقَ الْعَرْشِ وَبِمَثَابَةِ التَّمِيمِ لِمَا بَقِيَ مِنَ الْعَوَالِمِ ، لِأَسِيَا وَأَنَّهَا تَقْرُبُ أَنْ تَكُونَ تَبْيَانًا لِعَالَمِ الْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ .
٣- وَرَوَى الصَّدُوقُ بِسَنَدِهِ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ : سُئِلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ

(١) اِخْتَلَفَتْ نَسْخَةُ الْكَافِي عَنِ التَّوْحِيدِ بِتَقْدِيمِ الْهَوَاءِ عَلَى حَجَبِ النُّورِ وَتَأَخُّرِ حَجَبِ النُّورِ عَلَى الْهَوَاءِ عَكْسَ مَا فِي التَّوْحِيدِ ، وَأَيْضًا فِي التَّوْحِيدِ زِيَادَةُ الْهَوَاءِ قَبْلَ الثَّرَى .

الْحُجُبِ فَقَالَ أَوَّلُ الْحُجُبِ سَبْعَةٌ غَلَطُ كُلِّ حِجَابٍ مَسِيرَةٌ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ بَيْنَ كُلِّ حِجَابَيْنِ مِنْهَا مَسِيرَةٌ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ وَالْحِجَابُ الثَّلَاثُ^(١) سَبْعُونَ حِجَابًا بَيْنَ كُلِّ حِجَابَيْنِ مِنْهَا مَسِيرَةٌ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ وَطَوْلُهُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ حَجَبَةٌ كُلُّ حِجَابٍ مِنْهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ قُوَّةُ كُلِّ مَلَكٍ مِنْهُمْ قُوَّةُ الثَّقَلَيْنِ مِنْهَا ظِلْمَةٌ وَمِنْهَا نُورٌ وَمِنْهَا نَارٌ وَمِنْهَا دُخَانٌ وَمِنْهَا سَحَابٌ وَمِنْهَا بَرْقٌ وَمِنْهَا مَطَرٌ وَمِنْهَا رَعْدٌ وَمِنْهَا صَوءٌ وَمِنْهَا رَمْلٌ وَمِنْهَا جَبَلٌ وَمِنْهَا عَجَاجٌ وَمِنْهَا مَاءٌ وَمِنْهَا أَنْهَارٌ وَهِيَ حُجُبٌ مُخْتَلِفَةٌ غَلَطُ كُلِّ حِجَابٍ مَسِيرَةٌ سَبْعِينَ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ سَرَادِقَاتُ الْجَلَالِ وَهِيَ سَبْعُونَ سَرَادِقًا فِي كُلِّ سَرَادِقٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ بَيْنَ كُلِّ سَرَادِقٍ وَسَرَادِقٍ مَسِيرَةٌ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ ثُمَّ سَرَادِقُ الْعِزِّ ثُمَّ سَرَادِقُ الْكِبْرِيَاءِ ثُمَّ سَرَادِقُ الْعِظَمَةِ ثُمَّ سَرَادِقُ الْقُدْسِ ثُمَّ سَرَادِقُ الْجَبْرُوتِ ثُمَّ سَرَادِقُ الْفَخْرِ - ثُمَّ النُّورِ الْأَبْيَضِ ثُمَّ سَرَادِقُ الْوَحْدَانِيَّةِ وَهُوَ مَسِيرَةٌ سَبْعِينَ أَلْفَ عَامٍ فِي سَبْعِينَ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ الْحِجَابُ الْأَعْلَى وَانْقَضَى كَلَامُهُ ﷺ وَسَكَتَ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ لَا بَقِيَتْ لِيَوْمٍ لَا أَرَاكَ فِيهِ يَا أَبَا الْحَسَنِ^(٢).

ومفاد الرواية في الحجب والسرادقات ثم النور الأبيض ثم سرادق الوجدانية ثم الحجاب الأعلى ، وأسماء السرادقات هي العز والكبرياء والعظمة والقدس والجبروت والفخر والنور والوجدانية وهي الأسماء العليا ثم الحجاب الأعلى ، ولعل بهذا الرواية بناء على إستظهار كون هذه الحجب والسرادقات فوق العرش ، ويعضده رواية الصدوق في المعاني^(٣) الآتية في وجود حجب قبل خلق العرش ، نعم الحجب كما مر مرارا عنوان يطلق كوصف على كل عالم فوقه يجب ما فوقه عما دونه ، ومن ثم يطلق على عوالم دون السماء الدنيا وعلى ما فوق

(١) هكذا في النسخ الا في نسخة (و) ففيه : « والحجاب الثاني - الخ » .

(٢) ابن بابويه ، محمد بن علي ، التوحيد (للصدوق) - ص ٢٧٨ .

(٣) معاني الصدوق : معنى الأشياء التي أكرم بها نبيه : ص ٣٠٧ / ح ١ .

السماء السابعة دون العرش ، ولعله هذا إطلاقاً للعنوان على ما فوق العرش ، كما أن السرادق كذلك عنوان وصفي يطلق على كل عالم يكون بمثابة بوابة لعالم فوقه ، فيطلق على سرادقات العرش ، وتتسق منظومة الخلق لما فوق العرش بناءً على أحد الإحتمالين والرواية السابقة لما دون العرش ، نعم بتبيان إجمالي .

٤- والكليني بسنده عن إبراهيم بن عبد الحميد عن شيخ من أصحابنا يكتنى أبا الحسن عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى خلق ديكاً أبيض عُنُقُهُ تَحْتَ الْعَرْشِ وَرِجْلَاهُ فِي تَحْوِمِ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ لَهُ جَنَاحٌ فِي الْمَشْرِقِ وَجَنَاحٌ فِي الْمَغْرِبِ لَا تَصِيحُ الدُّيُوكُ حَتَّى يَصِيحَ فَإِذَا صَاحَ خَفَقَ بِجَنَاحَيْهِ ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ الَّذِي ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ قَالَ فَيُحِبُّهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَيَقُولُ لَا يَخْلِفُ بِي كَاذِبًا مَنْ يَعْرِفُ مَا تَقُولُ ^(١).

٥- وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي عليه السلام : يا علي إن الله عرض مودتنا أهل البيت على السماوات والأرض فأول من أجاب منها السماء السابعة فزينها بالعرش والكرسي ، ثم السماء الرابعة فزينها بالبيت المعمور ، ثم سماء الدنيا فزينها بالنجوم ، ثم أرض الحجاز ^(٢) فشرّفها بالبيت الحرام ، ثم أرض الشام فشرّفها ببيت المقدس ، ثم أرض طيبة فشرّفها بقبري ، ثم أرض كوفان فشرّفها بقبرك يا علي فقال : أ قبر بكوفان العراق ؟ - فقال له : نعم ؛ تقبر بظاها فتلا بين الغريين والذّكوات البيض ^(٣) ، يقتلك أشقى هذه الأمة عبد الرحمن بن ملجم أدنى أهل

(١) الكافي ج ٧ ص ٤٣٧ - المحاسن ص ١١٨ - ثواب الأعمال ص ٢٢٧ - تفسير القمي سورة الاسراء ١٧ -

(٢) قال المجلسي رحمته الله في سابع البحار في باب « ما أقر من الجهادات بولايتهم » بعد نقل مثله عن مناقب ابن المغازلي ما نصه « أقول : هذه الاخبار وأمثالها من التشابهات التي لا يعلم تأويلها الا الله و الراسخون في العلم ولا بد في مثلها من التسليم وتأويلها بهم ، ويمكن ان يقال (فخاص في بيان له طويل ، فمن أراد فليراجع سابع البحار ؛ ص ٤١٩ - ٤٢٠ » .

(٣) قال المجلسي رحمته الله في مزار البحار في بيان له (ص ٣٨) : « الذكوة في اللغة الحجرة الملتهبة فيمكن أن يكون

النيران لعنه الله فوالذي بعثني بالحق نبيا ما عاقر ناقه صالح بأعظم عقابا منه ، يا عليّ ينصرك من العراق مائة ألف سيف .^(١)

٦- وفي صحيح الحسين بن خالد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال قلت له :
أخبرني عن قول الله ﴿ وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴾ ، فقال هي : محبوكة إلى الأرض
وسبك بين أصابعه .

فقلت : كيف تكون محبوكة إلى الأرض - والله يقول ﴿ رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ
عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ فقال : سبحان الله ! أليس الله يقول ﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ فقلت
بلى - فقال ثم عمد ولكن لا ترونها - قلت كيف ذلك جعلني الله فداك - فبسط كفه
اليُسرى ثم وضع اليمنى عليها فقال : هذه أرض الدنيا والسماوات الدنيا فوقها فبها
- والأرض الثانية فوق السماء الدنيا - والسماء الثانية فوقها فبها - والأرض الثالثة فوق
السماء الثانية والسماء الثالثة فوقها فبها - والأرض الرابعة فوق السماء الثالثة - والسماء
الرابعة فوقها فبها - والأرض الخامسة فوق السماء الرابعة - والسماء الخامسة فوقها فبها
- والأرض السادسة فوق السماء الخامسة - والسماء السادسة فوقها فبها - والأرض
السابعة فوق السماء السادسة - والسماء السابعة فوقها فبها - وعرش الرحمن تبارك الله
فوق السماء السابعة - وهو قول الله ﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ
يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ ﴾ .

المراد بالذكوات التلال الصغيرة المحيطة بقبره عليه السلام شيئا لضباها وتوقدها عند شروق الشمس عليها لما فيها من الدراري المضيئة بالجمرة الملتهبة ، ولا يبعد أن يكون تصحيف « ذكاوات » جمع ذكاء وهو التل الصغير ، وفي بعض النسخ « الركوات » بالراء المهملة فيحتمل أن يكون المراد بها غدرانها وحياضا كانت حوله « وفي النسخة المطبوعة من فرحة الغري بالنجف (ص ٥١) : « تكررت الذكوات واحتملها المجلسي جمع ذكاة بمعنى الجمرة ، واحتملها أيضا ذكاوات جمع ذكاء وكلاهما بعيد ، والذي يقرب « ذكوات » تصحيف « ربوات » كما في الخطوط القديمة » .

فَأَمَّا صَاحِبُ الْأَمْرِ فَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْوَصِيُّ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ هُوَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ - فَإِنَّمَا يَنْتَزِلُ الْأَمْرُ إِلَيْهِ مِنْ فَوْقِ السَّمَاءِ - مِنْ بَيْنِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَيْنِ - قُلْتُ : فَمَا مَحْتَنَّا إِلَّا أَرْضٌ وَاحِدَةٌ - فَقَالَ : مَا مَحْتَنَّا إِلَّا أَرْضٌ وَاحِدَةٌ وَإِنَّ السَّتَّ لَهُنَّ فَوْقَنَا .^(١)

ظاهر الصحيحة تداخل الأرضين الست مع السموات الست فالمقعر سماء والمحدب فوق أرض ، ولعله يحمل في مقابل الروايات الكثيرة - الظاهرة في كون الأرضين السبع كلها دون السماء الدنيا بل دون عوالم هي دون السماء الدنيا - أن المراد هو أن لكل أهل سماء أرض وهم سكان السموات السبع ، وليس المراد الأرضين السبع في مقابل السموات السبع ، أو أن إطلاق الأرضين السبع على نحوين ، وأما كون الأرضين الست فوقنا فهو حاصل على كلا المعنيين ، وهم عليهم السلام أعلم بذلك ، ولا بد من التدبر أكثر ، لاسيما وأن العوالم التي بين الأرض والسماء الدنيا هي ست فقد تكون أرضين بلحاظ آخر لا سيما أن الأرض مستقرة عليها ، ومجال التبع والتدبر والتحليل واسع .

مجموع العوالم الجسمانية :

بحسب الروايات المتقدمة يتحصل جدولاً كالتالي :

٧-١	الأرضين السبع
٨	الديك
٩	الصخرة
١٠	الحوت

البحر المظلم	١١
الهواء الذاهب	١٢
الثرى	١٣
السموات السبع	٢٠-١٤
البحر المكفوف	٢١
جبال البرد	٢٢
الهواء	٢٣
حجب النور (فوق الحجب السبعة فوقها سرادقات الجلال) (ستين سرداقاً كَمَا فِي رواية الخصال ^(١) أخرها سرادق الوجدانية على أنها دون العرش وإلا فهناك حجب وسرادقات فوق العرش)	٢٤
الكرسي	٢٥
العرش	٢٦
الهواء- القلم- النور- الحجب . (كَمَا فِي رواية القمّي والتوحيد)	٢٧-٢٨-٢٩
الحجب (كَمَا فِي رواية كفاية الأثر للخزّاز)	٣٠

وفي رواية العلل قوله ﷺ : ... أَمَا قَرَارُ هَذِهِ الْأَرْضِ لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى عَاتِقِ مَلِكٍ وَقَدَمَا ذَلِكَ الْمَلِكُ عَلَى صَخْرَةٍ وَالصَّخْرَةُ عَلَى قَرْنِ نَوْرٍ وَالثَّوْرُ قَوَائِمُهُ عَلَى ظَهْرِ الْحَوْتِ فِي الْيَمِّ الْأَسْفَلِ وَالْيَمُّ عَلَى الظُّلْمَةِ وَالظُّلْمَةُ عَلَى الْعَقِيمِ وَالْعَقِيمُ عَلَى الثَّرَى وَمَا يَعْلَمُ تَحْتَ الثَّرَى إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ^(١)

وفي رواية المشارق : ما ورد في كتاب التفسير قوله ﷺ : . . . ومن ذلك ما ورد في كتاب التفسير أن الله خلق الأرضين السبع وجعل عرش إبليس لعنه الله في الرابعة منها وفيها مسكنه ومسكن جنوده بعد أن كان خازن الجنة وكان في يده ملك السماء الرابعة ، وإبليس ابن الجان ، والجان هم الذين يصوغون الحلي لأهل الجنة ، والأرض السابعة على ملك يقال له ارباكيل بين مفصل إبهامه وراحته أربعون عاما ، وهو في صورة ثور له أربعون ألف قائمة وسبعمئة ألف قرن مشتبكة إلى العرش ، وهو على صخرة من زمردة خضراء ، والصخرة على جناحي حوت ، والحوت في بحر يقال له عقيوس ، عمقه عمق السماوات والأرض ، والبحر على الثرى ، والثرى على الريح والريح على الهواء ، والهواء على الظلمة ، والظلمة على جهنم وجهنم على الطمطم ، والطمطم تحت الحوت ، وما وراء ذلك لا يعلمه إلا الله ، قال : وفي البر ثمانية عشر ألف عالم كأن الله لم يخلق في السماوات والأرض غيرهم لكثرتهم وخلف البحر السابع قوم يقال لهم الروحانيون في أرض من فضة بيضاء لا تقطعها الشمس إلا في كل أربعين يوما .^(٢)

وفي مصباح الكفعمي الدعاء : وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي يُسَبِّحُ لَكَ بِهِ الْمَلِكُ الْقَائِمُ عَلَى الصَّخْرَةِ تَحْتَ الْأَرْضِينَ السُّفْلَى فَيَنْبُتُ عَلَيْهَا بِذَلِكَ الْإِسْمِ فَهُوَ يُسَبِّحُكَ بِهِ خَشْيَةً أَنْ يَسْقُطَ مِنْ مَقَامِهِ فَيَهْلِكَ يَا اللَّهُ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي أَثْبَتَ بِهِ الْأَرْضِينَ عَلَى

(١) ابن بابويه ، محمد بن علي ، علل الشرائع ج ١ ؛ ص ٢ . .

(٢) مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين ﷺ ؛ ص ٦٥ .

هَامَّةٌ ذَلِكَ الْمَلِكِ الْقَائِمِ عَلَى الصَّخْرَةِ بِأَمْرِكَ فَهُوَ يُسَبِّحُكَ بِذَلِكَ الْإِسْمِ دَائِمًا لَا يَفْتُرُ مِنْ التَّسْبِيحِ لَكَ وَالتَّقْدِيسِ لِيُدُومَ نُبُوتُهَا وَإِلَّا يَسْقُطُ فِي الْيَمِّ فَهَيْلِكَ يَا اللَّهُ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي أَهْبَطْتَ بِهِ الصَّخْرَةَ مِنْ جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ إِلَى تَحْتِ الْأَرْضَيْنِ السُّفْلَى كُلَّهَا فَجَعَلْتَهَا أَسَاسًا لِقَدَمِي ذَلِكَ الْمَلِكِ يَقِفُ عَلَيْهَا بِقُدْرَتِكَ فَهُوَ يُسَبِّحُ لَكَ بِذَلِكَ الْإِسْمِ وَهِيَ مُسَبَّحَةٌ لَكَ بِهِ لَا تَفْتُرُ مِنَ التَّسْبِيحِ لَكَ لِئَلَّا تَقَعَ فِي الْيَمِّ الْأَكْبَرَ عَلَى الْبُرْدَةِ الْعُظْمَى يَا اللَّهُ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي أَثَبَّتَ بِهِ قَوَائِمَ الثُّورِ عَلَى شَوْكَةٍ مِنْ ظَهْرِ الْحَوِثِ فَثَبَّتَ عَلَيْهَا قَوَائِمُهُ بِقُدْرَتِكَ يَا اللَّهُ فَهُوَ يُسَبِّحُ لَكَ بِذَلِكَ الْإِسْمِ لَا يَفْتُرُ مِنَ التَّسْبِيحِ لِحُطَّةٍ خَوْفًا أَنْ يَقَعَ فِي الْيَمِّ فَهَيْلِكَ يَا اللَّهُ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي أَثَبَّتَ بِهِ الْيَمِّ الْأَكْبَرَ عَلَى الْبُرْدَةِ الْعُظْمَى فَهُوَ يُسَبِّحُ لَكَ بِذَلِكَ الْإِسْمِ لَا يَفْتُرُ مِنْهُ أَبَدًا يَا اللَّهُ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي أَثَبَّتَ بِهِ الْبُرْدَةَ مُطْبِقَةً عَلَى النَّارِ بِقُدْرَتِكَ فَهِيَ مُسَبَّحَةٌ لَكَ بِذَلِكَ الْإِسْمِ لَا تَفْتُرُ مِنَ التَّسْبِيحِ وَالتَّقْدِيسِ خَشْيَةً أَنْ تَدُوبَ مِنْ وَهَجِ النَّارِ الْكُبْرَى يَا اللَّهُ ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي أَثَبَّتَ بِهِ جَهَنَّمَ بِجَمِيعِ مَا خَلَقْتَ فِيهَا عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ فَاسْتَقَرَّتْ عَلَيْهِ بِقُدْرَتِكَ فَهِيَ مُسَبَّحَةٌ لَكَ بِذَلِكَ الْإِسْمِ لَا تَفْتُرُ مِنَ التَّسْبِيحِ وَالتَّقْدِيسِ لِئَلَّا تَحْتَرِقَ بِهَا الرِّيحُ فَتَذْرِبَهَا يَا اللَّهُ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي أَفْرَزْتَ بِهِ الرِّيحَ عَلَى السَّمُومِ فَاسْتَقَرَّتْ لِعِظْمَةٍ ذَلِكَ الْإِسْمِ فَهِيَ مُسَبَّحَةٌ لَكَ بِذَلِكَ الْإِسْمِ لَا تَفْتُرُ مِنَ التَّسْبِيحِ وَالتَّقْدِيسِ خَشْيَةً أَنْ تُحْرِقَهَا شَمُّ تِلْكَ السَّمُومِ فَتَهْلِكَ يَا اللَّهُ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي أَفْرَزْتَ بِهِ السَّمُومَ عَلَى الثُّورِ فَاسْتَقَرَّتْ عَلَيْهِ بِأَمْرِكَ بِذَلِكَ الْإِسْمِ يَا اللَّهُ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي أَثَبَّتَ بِهِ الثُّورَ عَلَى الظُّلْمَةِ وَالظُّلْمَةَ عَلَى الْهَوَاءِ فَاسْتَقَرَّ ذَلِكَ عَلَى الثَّرَى بِقُدْرَتِكَ بِذَلِكَ الْإِسْمِ يَا اللَّهُ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي حَمَلَتْ بِهِ الثَّرَى عَلَى حَزْفَيْنِ مِنْ كِتَابِكَ الْمَخْرُونَ وَلَا يَعْلَمُ مَا تَحْتَ الثَّرَى إِلَّا أَنْتَ يَا اللَّهُ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي تُسَبِّحُ لَكَ بِهِ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ حَوْلَ الْعَرْشِ وَالْأَرْضِينَ يَا اللَّهُ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي تُسَبِّحُ لَكَ بِهِ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ خَلَقْتَهُمْ مِنْ ضِيَاءِ ذَلِكَ الْإِسْمِ يَا اللَّهُ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي تُسَبِّحُ لَكَ بِهِ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ

خَلَقْتُهُمْ مِنَ الرَّحْمَةِ يَا اللَّهُ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي يُسَبِّحُ لَكَ بِهِ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ خَلَقْتَهُمْ مِنَ الظُّلْمَةِ يَا اللَّهُ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي يُسَبِّحُ لَكَ بِهِ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ خَلَقْتَهُمْ مِنَ العَذَابِ يَا اللَّهُ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي يُسَبِّحُ لَكَ بِهِ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ خَلَقْتَهُمْ مِنَ البَرْدِ يَا اللَّهُ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي يُسَبِّحُ لَكَ بِهِ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ خَلَقْتَهُمْ مِنَ الثَّلْجِ وَالنَّارِ وَأَلْفَتْ بَيْنَهُمْ بِعَظْمَةِ ذَلِكَ الإِسْمِ لَا تُذِيبُ النَّارُ الثَّلْجَ وَلَا يُطْفِئُ الثَّلْجُ النَّارَ يَا اللَّهُ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي يُسَبِّحُ بِهِ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ خَلَقْتَهُمْ مِنَ النُّورِ فَيَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمُ النُّورُ بِذَلِكَ الإِسْمِ يَا اللَّهُ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي خَلَقْتَهُ مِنْ تَسْبِيحِ ذَلِكَ الإِسْمِ وَبِهِ يَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ تَسْبِيحًا [تَسْبِيحٌ] تَخْلُقُ مِنْهُ مَلَائِكَةٌ يُسَبِّحُونَكَ وَيُقَدِّسُونَكَ وَيُهَلِّلُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ بِذَلِكَ الإِسْمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَا اللَّهُ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ مَلَائِكَةً مِنْ رَحْمَتِكَ فَهُمْ بِذَلِكَ الإِسْمِ يَرْمَحُونَ الضَّعَفَاءَ مِنْ خَلْقِكَ يَا رَحِيمُ يَا اللَّهُ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ مَلَائِكَةَ الرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ وَزَيَّنْتَهُمْ بِرَأْفَتِكَ فَهُمْ يَتَحَنَّنُونَ بِذَلِكَ الإِسْمِ عَلَى عِبَادِكَ يَا اللَّهُ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ مَلَائِكَةً مِنْ عَضْبِكَ وَجَعَلْتَهُمْ بِذَلِكَ الإِسْمِ عَدُوًّا لِمَنْ عَصَاكَ يَا اللَّهُ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ مَلَائِكَةً مِنْ سَخَطِكَ وَجَعَلْتَهُمْ يَتَقَفَمُونَ مِمَّنْ تَسَاءَ مِنْ خَلْقِكَ يَا اللَّهُ^(١)

قال المجلسي في المرأة : أقول : في الأخبار أنها آخر المخلوقات الأرضية ففي بعضها أن الأرضين السبع على الديك ، وهو على الصخرة ، وهي على الحوت ، والحوت في البحر المظلم ، والبحر على الهواء ، والهواء على الثرى ، وفي بعضها : الأرض على عاتق ملك ، وقدماه على صخرة ، وهي على قرن ثور ، والثور قوائمه على ظهر الحوت ، والحوت في اليم الأسفل ، واليم على الظلمة ، والظلمة على العقيم ، والعقيم على الثرى ، وما يعلم ما تحت الثرى إلا الله تعالى ، وفي

بعضها بعد ذكر الثرى وعند ذلك انقضى علم العلماء ، وفي بعضها عند ذلك فصل علم العلماء ، وفي الخبر في وصف الأئمة عليهم السلام ، والحجة البالغة على من في الأرض ومن تحت الثرى^(١)

ومفاد الدعاء :

١- أن دور الأساء في خلق العوالم عظيم جدا .

٢- أن الملائكة خلقت من مناشئ شتى فمنها ما خلقت من العذاب ومنها ما خلقت من السخط ومنها ما خلقت من الرحمة ومن الرأفة ومنها ما خلقت من الظلمة ومنها ما خلقت من البرد أو الثلج أو من النار أو منها ، وهذا يحتاج الى مزيد من التدبر ، كما هو الحال في خلق النور من الظلمة .

٣- أن ظاهره أن هناك عذاب فوق النار وهو الريح وفوقها عذاب السموم مع أن السموم خلق من النور ، وهو مطابق لما تقدم في جملة من الروايات من خلق النار من البحر الأجاج « كما أن الجهل وهو أعظم من النار خلق من البحر الأجاج .

٤- أن كل تلك المخلوقات العظيمة تسبح الله تعالى ولا تفتقر من التسبيح وإلا لتهاوت ، فهي مظاهر عظمته وتنزهه عن صفات المخلوقين .

٥- أن الثرى وما يحمل من عوالم مخلوقة مستقر على حرفين من كتابه المخزون .

٦- أن الصخرة وهي أحد العوالم ما دون السماء الدنيا وأعظم من الأرضين ، قد أهبطت من جنة الفردوس وهي من أعالي الجنان .

(١) مجلسي ، محمد باقر بن محمد تقي ، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول - ج ١٢ ص ٢٨٠ .

ما بين السماء السابعة والعرش

قال في البحار : أقول وجدت في بعض الكتب القديمة هذه الرواية فأوردتها بلفظها ووجدتها أيضا في كتاب ذكر الأقاليم والبلدان والجبال والأنهار والأشجار مع اختلاف يسير في المضمون وتباين كثير في الألفاظ أشرت إلى بعضها في سياق الرواية وهي هذه :

مَسَائِلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَكَانَ اسْمُهُ إِسْمَاعِيلَ فَسَمَّاهُ النَّبِيُّ ﷺ عَبْدَ اللَّهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ أَمَرَ عَلِيًّا أَنْ يَكْتُبَ كِتَابًا إِلَى الْكُفَّارِ وَإِلَى النَّصَارَى وَإِلَى الْيَهُودِ فَكَتَبَ كِتَابًا أَمْلَاهُ جَبْرِئِيلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَكَتَبَ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى يَهُودِ خَيْبَرَ أَمَا بَعْدُ ف ﴿ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ ... ﴾ ﴿ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ﴾ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ « ثُمَّ خَتَمَ الْكِتَابَ وَأَرْسَلَهُ إِلَى يَهُودِ خَيْبَرَ فَلَمَّا وَصَلَ الْكِتَابُ إِلَيْهِمْ أَتَوْا إِلَى شَيْخِهِمْ ابْنِ سَلَامٍ فَقَالُوا يَا ابْنَ سَلَامٍ هَذَا كِتَابُ مُحَمَّدٍ إِلَيْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْنَا فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ لَهُمْ مَا تَرِيدُونَ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ وَقَدْ أَرَى فِيهِ عِلَامَاتٍ وَجَدْنَا فِي التَّوْرَةِ أَنَّ هَذَا الَّذِي بَشَّرْنَا بِهِ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ فَقَالُوا يَنْسَخُ كِتَابَنَا وَيُحْرِمُ عَلَيْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا مِنْ قَبْلُ فَقَالَ لَهُمْ ابْنُ سَلَامٍ يَا قَوْمِ اخْتَرْتُمْ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَالْعَذَابَ عَلَى الْمَغْفِرَةِ فَقَالُوا يَا ابْنَ سَلَامٍ لَوْ كَانَ مُحَمَّدٌ عَلَى دِينِنَا لَكَانَ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ غَيْرِهِ فَقَالَ أَنَا أَرْوِحُ إِلَيْهِ وَأَسْأَلُهُ عَنْ أَشْيَاءَ مِنَ التَّوْرَةِ فَإِنْ أَجَابَنِي عَنْهَا دَخَلْتُ فِي دِينِهِ وَخَلَيْتُ دِينَ الْيَهُودِيَّةِ ، وَقَامَ وَأَخَذَ التَّوْرَةَ وَاسْتَخْرَجَ مِنْهَا أَلْفَ مَسْأَلَةٍ وَأَرْبَعِمِائَةَ مَسْأَلَةٍ وَأَرْبَعِ مَسَائِلٍ مِنْ غَامِضِ الْمَسَائِلِ فَأَخَذَهَا وَأَتَى بِهَا إِلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ فِي مَسْجِدِهِ^(١)

وقال في البحار في ذيل الرواية : توضيح إنها أوردت هذه الرواية لاشتهارها

(١) المجلسي ، محمد باقر بن محمد تقى ، بحار الأنوار (ط - بيروت) - ج ٥٧ ص ٢٤١ باب ٣٧

بين الخاصة والعامة وذكر الصدوق ره وغيره من أصحابنا أكثر أجزائها بأسانيدهم في مواضع ، وقد مر بعضها وإنما أوردتها في هذا المجلد لمناسبة أكثر أجزائه لأبوابه وفي بعضها مخالفة ما لسائر الأخبار ، فهي إما محمولة على أنه ﷺ أخبره موافقا لما في كتبهم ليصير سببا لإسلامه أو غير ذلك من الوجوه والمحامل التي تظهر على الناقد البصير وفي بعضها تصحيفات نرجو من الله الظفر بنسخة أخرى لتصحيحها^(١)

وفي الرواية : قال بن سلام للنبي ﷺ : فَأَخْبَرَنِي كَمْ طُولُ الْقَلَمِ وَكَمْ عَرْضُهُ وَكَمْ أَسْنَانُهُ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ طُولُ الْقَلَمِ خَمْسِائَةِ عَامٍ وَلَهُ ثَلَاثُونَ سِنًا يُخْرَجُ الْمِدَادُ مِنْ بَيْنِ أَسْنَانِهِ وَيَجْرِي فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مَا يَكُونُ وَمَا هُوَ كَاتِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ كَمْ لِحْظَةٌ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ ثَلَاثِائِيَّةٌ وَسِتُّونَ لِحْظَةٌ بِمَضِيِّ وَيَقْضِي وَيَرْفَعُ وَيَضَعُ وَيُسْعِدُ وَيُسْقِي وَيُعِزُّ وَيُذِلُّ وَيُعْلِي وَيَقْهَرُ وَيُعْنِي وَيُفَقِّرُ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبَرَنِي مَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامِ السَّمَاءَ السَّابِعَةَ مِمَّا يَلِي الْعَرْشَ وَأَمَرَهَا أَنْ تَرْتَفِعَ إِلَى مَكَانِهَا فَارْتَفَعَتْ ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاءَ الْبَاقِيَةَ وَأَمَرَ كُلَّ سَمَاءٍ أَنْ تَسْتَقِرَّ مَكَانَهَا فَاسْتَقَرَّتْ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَلِمَ سَمَّاهَا سَمَاءً قَالَ لِارْتِفَاعِهَا قَالَ فَأَخْبَرَنِي مَا بَالَ سَمَاءِ الدُّنْيَا خَضِرَاءُ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ اخْضَرَّتْ مِنْ جَبَلٍ قَافٍ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبَرَنِي مِمَّ خُلِقَتْ قَالَ خُلِقَتْ مِنْ مَوْجٍ مَكْفُوفٍ قَالَ وَمَا الْمَوْجُ الْمَكْفُوفُ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ مَاءٌ قَائِمٌ لَا اضْطِرَابَ لَهُ وَكَانَتْ^(٢) الْأَصْلُ دُخَانًا قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبَرَنِي عَنِ السَّمَاوَاتِ أَلْهَا أَبْوَابٌ قَالَ نَعَمْ لَهَا أَبْوَابٌ وَهِيَ مُغْلَقَةٌ وَلَهَا مَفَاتِيحٌ وَهِيَ مَخْزُونَةٌ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبَرَنِي عَنِ أَبْوَابِ السَّمَاءِ مَا هِيَ قَالَ ذَهَبٌ قَالَ فَمَا أَقْفَالُهَا قَالَ مِنْ نُورٍ قَالَ فَمَفَاتِيحُهَا قَالَ بِسْمِ اللَّهِ الْعَظِيمِ قَالَ صَدَقْتَ

(١) المجلسي ، محمد باقر بن محمد تقى ، بحار الأنوار (ط - بيروت) - ج ٥٧ ص ٢٦١ .

(٢) كذا و الظاهر « وكان في الأصل » .

يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ طُولِ كُلِّ سَمَاءٍ وَعَرْضِهَا وَكَيْفَ أَرْبَعُهَا وَمَا سُكَّانُهَا قَالَ يَا ابْنَ
سَلَامٍ طُولُ كُلِّ سَمَاءٍ خَمْسِمِائَةٌ عَامٌ وَعَرْضُهَا كَذَلِكَ وَيَبْنَ كُلُّ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ خَمْسِمِائَةٌ
عَامٌ وَسُكَّانُ كُلِّ سَمَاءٍ جُنْدٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَا يَعْلَمُ عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى قَالَ صَدَقْتَ يَا
مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ مِمَّا خُلِقَتْ قَالَ مِنَ الْعَمَامِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي
عَنِ السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ مِمَّ خُلِقَتْ قَالَ مِنْ زَبْرَجَدَةِ خَضْرَاءَ قَالَ فَالرَّابِعَةُ قَالَ مِنْ ذَهَبٍ أَحْمَرَ
قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَالْخَامِسَةُ قَالَ مِنْ ياقُوتَةٍ حُمْرَاءَ قَالَ فَالسَّادِسَةُ قَالَ مِنْ فِضَّةٍ بَيْضَاءَ
قَالَ فَالسَّابِعَةُ قَالَ مِنْ ذَهَبٍ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي مَا فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ قَالَ
بَحْرُ الْحَيَوَانِ قَالَ فَمَا فَوْقَهُ قَالَ بَحْرُ الظُّلْمَةِ قَالَ فَمَا فَوْقَهُ قَالَ بَحْرُ الثُّورِ قَالَ فَمَا فَوْقَهُ قَالَ
الْحِجَابُ قَالَ فَمَا فَوْقَهُ قَالَ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى قَالَ فَمَا فَوْقَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى قَالَ جَنَّةُ الْمَأْمُورِ قَالَ
فَمَا فَوْقَ جَنَّةِ الْمَأْمُورِ قَالَ حِجَابُ الْمَجْدِ قَالَ فَمَا فَوْقَ حِجَابِ الْمَجْدِ قَالَ حِجَابُ الْحَمْدِ
قَالَ فَمَا فَوْقَ حِجَابِ الْحَمْدِ قَالَ حِجَابُ الْجَبْرُوتِ قَالَ فَمَا فَوْقَ حِجَابِ الْجَبْرُوتِ قَالَ
حِجَابُ الْعِزِّ قَالَ فَمَا فَوْقَ حِجَابِ الْعِزِّ قَالَ حِجَابُ الْعِظَمَةِ قَالَ فَمَا فَوْقَ حِجَابِ
الْعِظَمَةِ قَالَ حِجَابُ الْكِبْرِيَاءِ قَالَ فَمَا فَوْقَ حِجَابِ الْكِبْرِيَاءِ قَالَ الْكُرْسِيُّ قَالَ صَدَقْتَ
يَا مُحَمَّدُ قَالَ قَدْ أُوتِيَتْ عُلُومُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَإِنَّكَ لَتَسْطِقُ بِالْحَقِّ الْيَقِينَ قَالَ فَمَا فَوْقَ
الْكُرْسِيِّ قَالَ الْعَرْشُ قَالَ فَمَا فَوْقَ الْعَرْشِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَهُوَ فَوْقَ الْفَوْقِ وَعِلْمُهُ تَحْتَ
التَّحْتِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِي هَلْ يَسْتَوِي مَخْلُوقٌ عَلَى عَرْشِهِ قَالَ مَعَآدُ اللَّهِ
يَا ابْنَ سَلَامٍ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ ^(١) قَالَ فَأَخْبِرْنِي مَا تَحْتَ هَذِهِ الْأَرْضِ قَالَ تَحْتَهَا نُورٌ
صِفَتُهُ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ لَهُ أَرْبَعُ قَوَائِمٍ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى صَخْرَةٍ بَيْضَاءَ قَالَ فَأَخْبِرْنِي مَا
صِفَتُهُ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ لَهُ أَرْبَعُونَ قَرْنًا وَأَرْبَعُونَ سِنًا رَأْسُهُ بِالْمَشْرِيقِ وَذَنْبُهُ بِالْمَغْرِبِ وَهُوَ
سَاجِدٌ لِلَّهِ تَعَالَى إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنَ الْقَرْنِ إِلَى الْقَرْنِ مَسِيرَةَ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ قَالَ
صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي مَا تَحْتَ الصَّخْرَةِ قَالَ تَحْتَهَا جَبَلٌ يُقَالُ لَهُ الصُّعُودُ قَالَ وَلَيْنَ

ذَلِكَ الْجَبَلُ قَالَ لِأَهْلِ النَّارِ يَصْعَدُهُ الْمُشْرِكُونَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُوَ مَسِيرَةٌ أَلْفِ سَنَةٍ حَتَّى إِذَا بَلَغُوا أَعْلَى ذَلِكَ الْجَبَلِ ضَرَبُوا بِمَقَامِعَ فَيَسْقُطُونَ إِلَى أَسْفَلِهِ فَيَسْحَبُونَ^(١) عَلَى وُجُوهِهِمْ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي مَا تَحْتَ ذَلِكَ الْجَبَلِ قَالَ أَرْضٌ قَالَ وَمَا اسْمُهَا قَالَ جَارِيَةٌ قَالَ وَمَا تَحْتَهَا قَالَ بَحْرٌ قَالَ وَمَا اسْمُهُ قَالَ سَهَكٌ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَمَا تَحْتَ ذَلِكَ الْبَحْرِ قَالَ أَرْضٌ قَالَ وَمَا اسْمُهَا قَالَ نَاعِمَةٌ قَالَ وَمَا تَحْتَهَا قَالَ بَحْرٌ قَالَ وَمَا اسْمُهُ قَالَ الزَّاحِرُ قَالَ وَمَا تَحْتَهُ قَالَ أَرْضٌ قَالَ وَمَا اسْمُهَا قَالَ فَيْسِيحَةٌ قَالَ فَصِفْ لِي هَذِهِ الْأَرْضَ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ هِيَ أَرْضٌ يَبْضَأُ كَالشَّمْسِ وَرِيحُهَا كَالْمِنْسِكِ وَضَوْوُهَا كَالْقَمَرِ وَنَبَاتُهَا كَالزَّرْعِ عَرَانٍ يَحْشِرُونَ^(٢) [مُحْشَرٌ] عَلَيْهَا الْمُتَّقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِي أَيْنَ تَكُونُ هَذِهِ الْأَرْضُ الَّتِي نَحْنُ عَلَيْهَا الْيَوْمَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَا ابْنَ سَلَامٍ تُبَدَّلُ هَذِهِ الْأَرْضُ غَيْرَهَا قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي مَا تَحْتَ تِلْكَ الْأَرْضِ قَالَ الْبَحْرُ قَالَ وَمَا اسْمُهُ قَالَ الْقَمَمَامُ قَالَ وَمَا فِيهِ قَالَ الْحَوْتُ قَالَ وَمَا اسْمُهُ قَالَ يَهْمُوتُ [بِهْمُوت] قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَصِفْ لِي الْحَوْتَ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ رَأْسُهُ بِالشَّرْقِ وَذَنْبُهُ بِالمَغْرِبِ قَالَ فَمَا عَلَى ظَهْرِهِ قَالَ الْأَرْضُ وَالبِحَارُ وَالظُّلْمَةُ وَالجِبَالُ قَالَ فَمَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ قَالَ سَبْعَةٌ أَبْحَرٍ فِي كُلِّ بَحْرٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَدِينَةٍ فِي كُلِّ مَدِينَةٍ أَلْفٌ لِيوَاءٍ تَحْتَ كُلِّ لِيوَاءٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلِكٍ قَالَ فَمَا يَقُولُونَ قَالَ يَقُولُونَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ ﴿ لَا شَرِيكَ لَهُ ﴾ ﴿ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ﴾ ﴿ يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ بِيَدِهِ الخَيْرُ ﴿ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي مَا تَحْتَ الرِّيحِ قَالَ الظُّلْمَةُ قَالَ فَمَا تَحْتَ الظُّلْمَةِ قَالَ الثَّرَى قَالَ فَمَا تَحْتَ الثَّرَى قَالَ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ^(٣)

(١) في أكثر النسخ « فيسحبون » والصواب ما في المتن موافقا لنسخة مخطوطة .

(٢) كذا و الظاهر « يحشرون » .

(٣) المجلسي ، محمد باقر بن محمد تقى ، بحار الأنوار (ط - بيروت) - ج ٥٧ ص ٢٥١ .

وَلَوْ أَنَّ طَائِرًا يَطِيرُ مِنْ أُذُنِ أَحَدِهِمْ يُنْمَى إِلَى الْبُسْرَى أَلْفَ سَنَةٍ مِنْ سِنِينَ^(١)
الدُّنْيَا لَمْ يَبْلُغْ إِلَى الْأُذُنِ الْآخِرِ حَتَّى يَمُوتَ هَرَمًا أَوْ شَيْخًا قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ
فَأَخْبَرَنِي عَنْ وَسْطِ الدُّنْيَا فِي أَيِّ مَوْضِعٍ هُوَ قَالَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ قَالَ وَكَيْفَ ذَلِكَ قَالَ لِأَنَّ
فِيهِ الْمُحْشَرَ وَالْمُنْشَرَ وَالصَّرَاطَ وَالْمِيزَانَ^(٢)

ومفاده :

١ - أن أرض القيامة التي للمتقين هي الأرض الرابعة أو ما ورائها من
الأرضين هي المسماة بالفسيحة (أَرْضٌ بِيضَاءُ كَالشَّمْسِ وَرِيحُهَا الْمِسْكُ وَصَوْوُهَا
كَالْقَمَرِ وَبَاتُهَا كَالزَّعْفَرَانِ يَحْشِرُونَ [مُحْشَرٌ] عَلَيْهَا الْمُتَّقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) .

٢ - التعداد بالسنين في آيات وروايات المعارف ليس بسنين الدنيا ، كما هو
مفاد هذه الرواية وكما هو مقتضى قاعدة اختلاف الزمان بحسب اختلاف
الأجسام في الكثافة واللطافة والحجم والسرعة ، بل الثابت علميا وعقليا
إختلاف زمان الأجسام المتحدة في الرتبة والنشأة وأن لكل جسم زمن وعمر
خاص به ، فكيف بالأجسام المختلفة في النشأة من جهة الكثافة واللطافة والطاقة
والقدرة ، كما يشير إليه قوله تعالى :

﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ
سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ
إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾ .

وفي كثير من الروايات إشارة الى ذلك نظير ما روي عن الحسن بن
علي عليه السلام : ... وَأَمَّا صَلَاةُ الْمَغْرِبِ فَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي تَابَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا عَلَى

(١) سنى (خ) .

(٢) المجلسي ، محمد باقر بن محمد تقى ، بحار الأنوار (ط - بيروت) - ج ٥٧ ص ٢٤٩ .

أَدَمَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ بَيْنَ مَا أَكَلَ مِنَ الشَّجَرَةِ وَبَيْنَ مَا تَابَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ ثَلَاثُمِائَةِ سَنَةٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا وَفِي أَيَّامِ الْآخِرَةِ يَوْمٌ ﴿ كَأَلْفِ سَنَةٍ ﴾ ﴿ مَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى الْعِشَاءِ ﴾^(١) قال بعض شراح كتاب الفقيه : الظاهر أن المراد بالعشاء هو المغرب ، وقوله « ما بين العصر الى العشاء » بيان لقوله « بين ما أكل من الشجرة وبين ما تاب » . وقوله « في أيام الآخرة يوم كألف سنة » جملة معترضة فائدتها توضيح أن المراد من ثلاثمائة سنة من أيام الدنيا لا أيام الآخرة فان يوم الآخرة كألف سنة من أيام الدنيا ، ولهذا كانت ما بين عصره الى المغرب الذي هو قريب الى ثلث اليوم ثلاثمائة سنة التي هي قريب من ثلث الالف . وعلى ضوء ذلك فإن المقادير الزمنية المذكورة للنشآت الأخرى ليس بمعدل زمان دار الدنيا وأجسام الأرض .

٣- التعبير الوارد في الأرضين أنها تحت بعضها البعض بخلاف السماوات فإن التعبير الوارد هو فوق بعضها البعض ، والتحتانية في الأرضين هو تقوم كل بما دونه بخلاف السماوات فإنه هيمنة الأعلى على الأسفل ، والأرضين الأسفل منها أطف وأشف ، والعكس في السماوات فإن الأعلى منها أطف وأقل كثافة وأشد قوة وطاقة .

ثم إنه لا منافاة بين ما تقدم في جملة من الروايات المستعرضة للعوالم ، حيث تجعل الأرض أنزل العوالم ثم تستعرض البقية مما بينها وبين السماء الأولى بينما هذه الرواية تجعل هذه البقية تحت الأرض الأولى ، ووجه عدم التناقض هو أن التحتانية ههنا بمعنى التقويم ، والمقوم هو أساس تحتاني بلحاظ التقويم وفوق بلحاظ اللطافة والقوة ، وهذان لحاظان متعاكسان لا بد من الإلتفات إليهما في لسان الأدلة الواردة في تعداد العوالم .

(١) ابن بابويه ، محمد بن علي ، من لا يحضره الفقيه - ج ١ ص ٢١٣ .

٤- أن لأهل النار جبل يقال له الصعود يصعدونه الى يوم القيامة ، كلما بلغوا قمته ضربوا وأسقطوا الى أسفله مسيرة ألف سنة والظاهر كونه (مَا تَحْتِ الصَّخْرَةَ قَالَ تَحْتَهَا جَبَلٌ يُقَالُ لَهُ الصُّعُودُ قَالَ وَلَئِنْ ذَلِكَ الْجَبَلُ قَالَ لِأَهْلِ النَّارِ يَصْعَدُهُ الْمَشْرِكُونَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُوَ مَسِيرَةٌ أَلْفِ سَنَةٍ حَتَّى إِذَا بَلَغُوا أَعْلَى ذَلِكَ الْجَبَلِ ضُرِبُوا بِمَقَامِعٍ فَيَسْقُطُونَ إِلَى أَسْفَلِهِ فَيَسْحَبُونَ^(١) عَلَى وُجُوهِهِمْ) أي أنه واقع بين الأرض الأولى والثانية . ٥ . أن جنة المأوى فوق سدرة المنتهى ، ثم إنه توجد حجب ما بين جنة المأوى وبين الكرسي والعرش .

وعن جَابِرٍ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْأَنْبِيَاءَ وَالْأَيِّمَةَ عَلَى خَمْسَةِ أَرْوَاحٍ رُوحِ الْقُوَّةِ وَرُوحِ الْإِيمَانِ وَرُوحِ الْحَيَاةِ وَرُوحِ الشَّهْوَةِ وَرُوحِ الْقُدْسِ فَرُوحُ الْقُدْسِ مِنَ اللَّهِ وَسَائِرُ هَذِهِ الْأَرْوَاحِ يُصِيبُهَا الْحَدَثَانِ فَرُوحُ الْقُدْسِ لَا يَلْهُو وَلَا يَتَغَيَّرُ وَلَا يَلْعَبُ وَبِرُوحِ الْقُدْسِ عَلِمُوا يَا جَابِرُ مَا دُونَ الْعَرْشِ إِلَى مَا تَحْتِ الثَّرَى .^(٢) وهذا لا يمحصر علمهم بها دون العرش إلا أنه يبين أن علمهم بها دون العرش هو بتوسط روح القدس .

وفى صحيح عبد الله بن مُسْكَانَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيَكُونُ مِنَ الْمُوقِنِينَ قَالَ كَشِطَ لِإِبْرَاهِيمَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ حَتَّى نَظَرَ إِلَى مَا فَوْقَ الْعَرْشِ وَكَشِطَ لَهُ الْأَرْضَ حَتَّى رَأَى مَا فِي الْهَوَاءِ وَفَعَلَ بِمُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثْلَ ذَلِكَ وَإِنِّي لَأَرَى صَاحِبِكُمْ وَالْأَيِّمَةَ مِنْ بَعْدِهِ قَدْ فَعَلَ بِهِمْ مِثْلَ ذَلِكَ .^(٣) ومعنى كشط الأرض لرؤية ما دونها مما تقوم هي به وهو الهواء الذي هو دون السماء الأولى .

(١) في أكثر النسخ « فيسبحون » و الصواب ما في المتن موافقا لنسخة مخطوطة .

(٢) بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليهم - ص ٤٥٤ .

(٣) بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليهم - ج ١ ص ١٠٧ .

وفى صحيح أبي بصيرٍ عن أحدهما عليه السلام قال : قُلْتُ لَهُ ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ قَالَ كُشِفَتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ حَتَّى رَأَاهَا وَرَأَى مَا فِيهَا وَالْعَرْشَ وَمَنْ عَلَيْهِ قَالَ قُلْتُ فَأَوْتِيَ مُحَمَّدٌ مِثْلَ مَا أَوْتِيَ إِبْرَاهِيمُ قَالَ نَعَمْ وَصَاحِبِكُمْ هَذَا .^(١)

وعن الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام سَأَلْتُهُ عَنْ عِلْمِ الْإِمَامِ بِمَا فِي أَفْطَارِ الْأَرْضِ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ مُرَخًى عَلَيْهِ سِتْرُهُ فَقَالَ يَا مُفَضَّلُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَعَلَ لِلنَّبِيِّ عليه السلام خَمْسَةَ أَرْوَاحٍ رُوحَ الْحَيَاةِ فِيهِ دَبٌّ وَدَرَجٌ وَرُوحَ الْقُوَّةِ فِيهِ نَهَضٌ وَجَاهَدٌ وَرُوحَ الشَّهْوَةِ فِيهِ أَكْلٌ وَشَرِبٌ وَأَتَى النِّسَاءَ مِنَ الْحَلَالِ وَرُوحَ الْإِيْيَانِ فِيهِ أَمْرٌ وَعَدَلٌ وَرُوحَ الْقُدْسِ فِيهِ حَمَلُ النُّبُوَّةِ ، فَإِذَا فُبِضَ النَّبِيُّ عليه السلام انْتَقَلَ رُوحُ الْقُدْسِ فَصَارَ فِي الْإِمَامِ وَرُوحُ الْقُدْسِ لَا يَنَامُ وَلَا يَغْفُلُ وَلَا يَلْهُو وَلَا يَسْهُو وَالْأَرْبَعَةُ الْأَرْوَاحُ تَنَامُ وَتَلْهُو وَتَغْفُلُ وَتَسْهُو وَرُوحُ الْقُدْسِ نَائِبٌ يَرَى بِهِ مَا فِي شَرْقِ الْأَرْضِ وَغَرْبِهَا وَبَرِّهَا وَبَحْرِهَا ، قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ يَتَنَاوَلُ الْإِمَامُ مَا يَبْعُدَادُ بِيَدِهِ قَالَ نَعَمْ وَمَا دُونَ الْعَرْشِ .^(٢)

وعن مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ : تَكَلَّمُوا فِي مَا دُونَ الْعَرْشِ وَلَا تَكَلَّمُوا فِي مَا فَوْقَ الْعَرْشِ فَإِنَّ قَوْمًا تَكَلَّمُوا فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَتَاهُوا حَتَّى كَانَ الرَّجُلُ يُنَادِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ فَيُحِيبُ مِنْ خَلْفِهِ وَيُنَادِي مَنْ خَلْفَهُ فَيُحِيبُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ .^(٣)

وروى فى الخصال بسنده عن العباد بن عبد الخالق عمَّن حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ائْتَنِي عَشَرَ أَلْفَ عَالَمٍ كُلُّ عَالَمٍ مِنْهُمْ أَكْبَرُ مِنْ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ وَسَبْعِ أَرْضِينَ مَا تَرَى عَالَمٌ مِنْهُمْ أَنْ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَالِمًا غَيْرُهُمْ وَأَنَا الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ .^(٤)

(١) بصائر الدرجات فى فضائل آل محمد صلى الله عليهم - ج ١ ص ١٠٨ .

(٢) بصائر الدرجات فى فضائل آل محمد صلى الله عليهم - ج ١ ص ٤٥٤ .

(٣) التوحيد (للصدوق) - ص ٤٥٥ .

(٤) ابن بابويه ، محمد بن على ، الخصال - ج ١ ص ٦٣٩ .

وفى صحيح أبان بن تغلب قال : كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ فَقَالَ يَا أَخَا أَهْلِ الْيَمَنِ عِنْدَكُمْ عُلَمَاءُ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَمَا بَلَغَ مِنْ عِلْمِ عَالِمِكُمْ قَالَ يَسِيرٌ فِي لَيْلَةٍ مَسِيرَةَ شَهْرَيْنِ يَزُجِرُ الطَّيْرَ وَيَقْفُو الْأَثَرَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ عَالِمُ الْمَدِينَةِ أَعْلَمُ مِنْ عَالِمِكُمْ قَالَ فَمَا بَلَغَ مِنْ عِلْمِ عَالِمِ الْمَدِينَةِ قَالَ يَسِيرٌ فِي سَاعَةٍ مِنَ النَّهَارِ مَسِيرَةَ الشَّمْسِ سَنَةً حَتَّى يَقْطَعَ اثْنِي عَشَرَ أَلْفَ مِثْلٍ عَالِمِكُمْ هَذَا مَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ وَلَا إِبْلِيسَ قَالَ فَبِعَرْفُونِكُمْ قَالَ نَعَمْ مَا افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ إِلَّا وَلَايَتَنَا وَالْبَرَاءَةَ مِنْ عَدُوِّنَا .^(١)

وقد ينطبق الأثني عشر ألفا على المتقدم في رواية الخصال ، وحينئذ فهذا يقرب عروجهم الروحي بتوسط روح القدس الى عوالم أكبر من السماوات والأرض ، وينطبق هذا على ما تقرر من علمهم بكل ما دون العرش بتوسط روح القدس ، وينطبق على ما إستفاض من كون السماء السابعة كحلقة في فلاة بالقياس الى ما فوقها من عالم ، وهكذا سلسلة العوالم المتصاعدة تعاضدا كل بالقياس الى ما فوقه ، فتكون السموات السبع كقطرة فيما لا يتناهى من العوالم الجسمانية الألف والاشرف ، فلها في عرضها ما لا يحصى من نشأة سموات وأرضين أو عوالم أخرى .

وفى صحيح عبد الصمد عن أبي جعفر ﷺ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ إِنَّ مِنْ وَّرَاءِ هَذِهِ أَرْبَعِينَ عَيْبَ شَمْسٍ مَا بَيْنَ شَمْسٍ إِلَى شَمْسٍ أَرْبَعُونَ عَامًا فِيهَا خَلَقَ كَثِيرٌ مِمَّا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ أَوْ لَمْ يَخْلُقْهُ وَإِنْ مِنْ وَّرَاءِ قَمَرِكُمْ هَذَا أَرْبَعِينَ قَمَرًا مَا بَيْنَ قَمَرٍ إِلَى قَمَرٍ مَسِيرَةَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فِيهَا خَلَقَ كَثِيرٌ مِمَّا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ أَوْ لَمْ يَخْلُقْهُ قَدْ أَهْمُوا كَمَا أَهَمَّتِ النَّحْلُ لَعْنَةَ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي فِي كُلِّ وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ وَقَدْ وُكِّلَ بِهِمْ مَلَائِكَةٌ مَتَى مَا لَمْ يَلْعَنُوهُمَا عَدُّبُوا .^(٢)

(١) بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليهم - ج ١ ص ٤٠١ .

(٢) بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليهم - ج ١ ص ٤٩٣ ب ١٤ ح ٩ و ح ٣ .

- روي في العيون بسنده عن ابن عامر الطائي عن أبيه ، عن الرضا عن آبائه ، قَالَ : « كَانَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي جَامِعِ الْكُوفَةِ إِذْ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، فَقَالَ : أَخْبِرْنِي عَنْ أَوَّلِ مَا خَلَقَ اللَّهُ . قَالَ خَلَقَ النُّورَ . قَالَ فَمِمَّ خَلَقْتَ السَّمَاوَاتِ ؟ قَالَ : مِنْ بَخَارِ الْمَاءِ ، قَالَ فَمِمَّ خَلَقْتَ الْجِبَالَ ؟ قَالَ مِنَ الْأَمْوَاجِ (الخبير) »^(١) .

وفى البصائر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قَالَ سَأَلْتَهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾ قَالَ وَكُنْتُ مُطْرَقًا إِلَى الْأَرْضِ فَرَفَعَ يَدَهُ إِلَى فَوْقِ ، ثُمَّ قَالَ لِي أَرَفَعُ رَأْسَكَ فَرَفَعْتَ رَأْسِي فَنظَرْتُ إِلَى السَّقْفِ ، قَدْ انْفَرَجَ حَتَّى خَلَصَ بَصْرِي إِلَى نُورِ سَاطِعِ حَارِ بَصْرِي دُونَهُ ، قَالَ : ثُمَّ قَالَ لِي : رَأَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ هَكَذَا ثُمَّ قَالَ لِي اطْرُقْ ، فَاطْرَقْتُ ثُمَّ قَالَ لِي أَرَفَعُ رَأْسَكَ فَرَفَعْتَ رَأْسِي فَإِذَا السَّقْفُ عَلَى حَالِهِ ، قَالَ : ثُمَّ أَأَخَذَ بِيَدِي وَقَامَ وَأَخْرَجَنِي مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ وَأَدْخَلَنِي بَيْتًا آخَرَ فَخَلَعَ ثِيَابَهُ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِ وَلَبَسَ ثِيَابًا أُخْرَى ، ثُمَّ قَالَ لِي غَضَّ بَصْرَكَ فَعَضَضْتَ بَصْرِي ، وَقَالَ لِي : لَا تَفْتَحْ عَيْنَكَ فَلَبِثْتَ سَاعَةً ، قَالَ لِي أَتَدْرِي أَيْنَ أَنْتَ ؟ قُلْتُ لَا ؟ جُعِلْتُ فِدَاكَ ، فَقَالَ لِي : أَنْتَ فِي الظُّلْمَةِ الَّتِي سَلَكَهَا ذُو الْقَرْنَيْنِ ، فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَتَأْذَنُ أَنْ أَفْتَحَ عَيْنِي ؟ فَقَالَ لِي : افْتَحْ فَإِنَّكَ لَا تَرَى شَيْئًا ، فَفَتَحْتُ عَيْنِي فَإِذَا أَنَا فِي ظُلْمَةٍ لَا أَبْصِرُ فِيهَا مَوْضِعَ قَدَمِي ، ثُمَّ سَارَ قَلِيلًا وَوَقَفَ ، فَقَالَ لِي هَلْ تَدْرِي أَيْنَ أَنْتَ ؟ قُلْتُ لَا ؟ قَالَ : أَنْتَ وَاقِفٌ عَلَى عَيْنِ الْحَيَاةِ الَّتِي شَرِبَ مِنْهَا الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَخَرَجْنَا مِنْ ذَلِكَ الْعَالَمِ إِلَى عَالَمٍ آخَرَ فَسَلَكَنَا فِيهِ فَرَأَيْنَا كَهَيْئَةَ عَالِمِنَا هَذَا فِي بِنَائِهِ وَمَسَاكِنِهِ وَأَهْلِهِ ، ثُمَّ خَرَجْنَا إِلَى عَالَمٍ ثَالِثٍ كَهَيْئَةِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي حَتَّى وَرَدْنَا خَمْسَةَ عَوَالِمَ ، قَالَ : ثُمَّ قَالَ لِي : هَذِهِ مَلَكُوتُ الْأَرْضِ وَلَمْ يَرَهَا إِبْرَاهِيمَ ، وَإِنَّمَا رَأَى مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَهِيَ إِثْنَا عَشَرَ عَالَمًا كُلُّ عَالَمٍ كَهَيْئَةِ مَا رَأَيْتَ كُلَّمَا

(١) العيون : ج ١ ، ص ٢٤٠ ؛ البحار : ج ٥٤ ص ٧٣ ، باب حدوث العالم وبدء الخلق .

مضى منا إمام سكن أحد هذه العوالم حتى يكون آخرهم القائم في عالمنا الذي نحن ساكنوه ، قَالَ : ثُمَّ قَالَ لِي غَضُّ بَصْرِكَ فغضضت بصرى ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَإِذَا نَحْنُ فِي الْبَيْتِ الَّذِي خَرَجْنَا مِنْهُ فَنَزَعَ تِلْكَ الثِّيَابَ وَلبس الثياب التي كانت عَلَيْهِ وَعَدْنَا إِلَى مَجْلِسِنَا ، فَقُلْتُ جَعَلْتَ فِدَاكَ كَمْ مَضَى مِنْ النَّهَارِ سَاعَةٌ ؟ قَالَ عَلَيْهِ ؑ ثَلَاثَ سَاعَاتٍ « (١) »
 ظاهر الرواية أن الأثني عشر عالما هي ملكوت للسموات ، لكن لم تقدر بفئة الألف ولعلها مغايرة ، كما أن مفادها أن سفرة ذي القرنين ساوية الى عالم الظلمة وهو من العوالم التي تقع بين الأرض والسماء الدنيا .

وروى عن امير المؤمنين عليه السلام : وَأَمَّا الْأَرْبَعَةُ عَشَرَ فَأَرْبَعَةٌ عَشَرَ قَنَدِيلاً مِنَ النُّورِ مُعَلَّقَةٌ بَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَالْحُجُبِ تُسْرَجُ بِنُورِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (٢)
 وروى القمي عن أبي الحسن عليه السلام : قَالَ : ... وَالسَّمَاءُ السَّابِعَةُ فَوْقَهَا قُبَّةٌ ، وَعَرْشُ الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ اللَّهُ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ (٣) .

وفي كنز العمال عن علي عليه السلام : « فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ حَظِيرَةٌ يُقَالُ لَهَا : حَظِيرَةُ الْقُدْسِ » (٤) .

وفيلدّر المنثور : عَنْ بَنِ عَبَّاسٍ قَالَ : « بَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ إِلَى كُرْسِيِّ سَبْعَةِ آلَافِ نُورٍ » (٥) .

وروى : إِنَّ مَا فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ صَحَارَى مِنْ نُورٍ وَلَا يَعْلَمُ مَا فَوْقَ ذَلِكَ إِلَّا اللَّهُ (٦) .

(١) البصائر : ب ١٢ / ج ٨ ، ح ١٤٠٩ - ٤ .

(٢) مناقب آل أبي طالب (لابن شهر آشوب) - ج ٢ ص ٣٨٤ .

(٣) البحار : ج ٥٧ ، ب ٣١ ، ح ١ ، ص ٧٥ .

(٤) كنز العمال : ج ٨ ، ص ٤١٠ ، ح ٣٤٧٩ .

(٥) البحار : ج ٥٥ ، ب ٥ ، ح ٨ .

(٦) الدر المنثور : ج ١ ، ص ٤٤ ؛ بحار الأنوار : ج ٥٥ ، ح ٣٠ ، ص ١٠٤ .

وقيل في قوله تعالى : ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ لِأَنَّ الْجَنَّةَ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ^(١) .

قال المجلسي في البحار : وأما مكانها فقد عرفت أن الأخبار تدل على أن الجنة فوق السماوات السبع والنار في الأرض السابعة وعليه أكثر المسلمين^(٢) .

وجاء في الزيارة عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « إِذَا أُرِدْتَ زِيَارَةَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ... وَبَكَكَ مَنْ دُونَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى إِلَى الثَّرَى جِزْءاً عَلَيْكَ »^(٣) .

خلق نور النَّبِيِّ قَبْلَ الْكُرْسِيِّ

وروى في المعاني : عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ نُورَ مُحَمَّدٍ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالْعَرْشَ وَالْكَرْسِيَّ وَاللُّوْحَ وَالْقَلَمَ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ ، وَقَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ وَنُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَمُوسَى وَعِيسَى وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ ، وَقَبْلَ الْأَنْبِيَاءِ كُلِّهِمْ بِأَرْبَعِمِائَةِ أَلْفِ سَنَةٍ وَعِشْرِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، وَخَلَقَ عَزَّ وَجَلَّ مَعَهُ اثْنَيْ عَشَرَ حِجَاباً .

حِجَابُ الْقُدْرَةِ وَحِجَابُ الْعِظْمَةِ وَحِجَابُ الْمُنَّةِ

وَحِجَابُ الْمُنَّةِ وَحِجَابُ الرَّحْمَةِ وَحِجَابُ السَّعَادَةِ . وَحِجَابُ الْكِرَامَةِ وَحِجَابُ الْمُنْزَلَةِ وَحِجَابُ الْهُدَايَةِ . وَحِجَابُ النَّبُوَّةِ وَحِجَابُ الرَّفْعَةِ وَحِجَابُ الْهَيْبَةِ . وَحِجَابُ الْهَيْبَةِ وَحِجَابُ الشَّفَاعَةِ .

ثُمَّ سَبَّحَ نُورَ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي حِجَابِ الْقُدْرَةِ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَ... ثُمَّ أَظْهَرَ اسْمَهُ عَلَى اللُّوْحِ فَكَانَ اللُّوْحُ مَنُوراً أَرْبَعَةَ أَلْفِ سَنَةٍ ، ثُمَّ أَظْهَرَهُ عَلَى الْعَرْشِ فَكَانَ

(١) الخصال للصدوق : ج ٢ ، ص ١٩٢ .

(٢) بحار الأنوار / ٨ / ٢٠٥ .

(٣) كامل الزيارات : ب ٧٩ / ح [٦٣٩] / ٢٣ / ص ٤٠٩ .

عَلَى سَاقِ الْعَرْشِ مَثْبُتاً سَبْعَ آلَافِ سَنَةٍ إِلَى أَنْ وَضَعَهُ فِي صَلْبِ آدَمَ ثُمَّ نَقَلَهُ ...» (١) .
 وهذه الرواية دالة على أن من العوالم المخلوقة قبل العرش ما يسمى بالحجب
 الأثني عشر أيضا وأن ما قبلها نور النبي ﷺ ، كما أن هذه الحجب أطلق عليها
 البحور بحر العز ووو ، وقد يستظهر منها تقدم رتبة اللوح على العرش ، كما يظهر
 من روايات اخرى تقدم خلق القلم قبل العرش .

وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عَنِ أَبِيهِ عَنِ جَدِّهِ عَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ نُورَ مُحَمَّدٍ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
 وَالْعَرْشَ وَالْكَرْسِيَّ وَاللُّوْحَ وَالْقَلَمَ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَقَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ وَنُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ
 وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَمُوسَى وَعِيسَى وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَكُلَّ مَنْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ
 وَجَلَّ فِي قَوْلِهِ ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ
 ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ
 وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ
 وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ
 وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ وَقَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْأَنْبِيَاءَ كُلَّهُمْ بِأَرْبَعِائَةِ أَلْفٍ وَأَرْبَعِ
 وَعَشْرِينَ أَلْفَ سَنَةٍ وَخَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَعَهُ اثْنَيْ عَشَرَ حِجَابًا حِجَابِ الْقُدْرَةِ
 وَحِجَابِ الْعِظَمَةِ وَحِجَابِ الْمِنَّةِ وَحِجَابِ الرَّحْمَةِ وَحِجَابِ السَّعَادَةِ وَحِجَابِ الْكِرَامَةِ
 وَحِجَابِ الْمَنْزِلَةِ وَحِجَابِ الْهُدَايَةِ وَحِجَابِ التَّوْبَةِ وَحِجَابِ الرَّفْعَةِ وَحِجَابِ الْهُيْبَةِ
 وَحِجَابِ الشَّفَاعَةِ ثُمَّ حَبَسَ نُورَ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي حِجَابِ الْقُدْرَةِ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ سَنَةٍ
 وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى وَفِي حِجَابِ الْعِظَمَةِ أَحَدَ عَشَرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ
 سُبْحَانَ عَالِمِ السِّرِّ وَفِي حِجَابِ الْمِنَّةِ عَشْرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ مَنْ هُوَ قَائِمٌ لَا
 يَلْهُو وَفِي حِجَابِ الرَّحْمَةِ تِسْعَةَ أَلْفِ سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ الرَّفِيعِ الْأَعْلَى وَفِي

حِجَابِ السَّعَادَةِ ثَمَانِيَةَ آلَافِ سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ مَنْ هُوَ قَائِمٌ لَا يَسْهُوُ وَفِي حِجَابِ الْكَرَامَةِ سَبْعَةَ آلَافِ سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ مَنْ هُوَ غَنِيٌّ لَا يَفْتَقِرُ وَفِي حِجَابِ الْمَنْزِلَةِ سِتَّةَ آلَافِ سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَلِيِّ الْكَرِيمِ وَفِي حِجَابِ الْمُدَايَةِ خَمْسَةَ آلَافِ سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ ﴿ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾^(١) وَفِي حِجَابِ النَّبُوَّةِ أَرْبَعَةَ آلَافِ سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ ﴿ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ وَفِي حِجَابِ الرَّفْعَةِ ثَلَاثَةَ آلَافِ سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ ذِي الْمُلْكِ وَالْمَلَكُوتِ وَفِي حِجَابِ الْهَيْبَةِ أَلْفِي سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَيَحْمَدِهِ وَفِي حِجَابِ الشَّفَاعَةِ أَلْفَ سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ وَيَحْمَدِهِ ثُمَّ أَظْهَرَ عَزَّ وَجَلَّ اسْمَهُ عَلَى اللَّوْحِ وَكَانَ عَلَى اللَّوْحِ مُتَوَرِّأً أَرْبَعَةَ آلَافِ سَنَةٍ ثُمَّ أَظْهَرَهُ عَلَى الْعَرْشِ فَكَانَ عَلَى سَاقِ الْعَرْشِ مُثَبَّتًا سَبْعَةَ آلَافِ سَنَةٍ إِلَى أَنْ وَضَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي صُلْبِ آدَمَ ...^(٢)

وفي هذه الرواية بيان أن تنزل النور النبوي عبارة عن ظهور اسمه في العوالم النازلة عنه سواء العرش أو اللوح أو غيرها ، وأن التعبير في هذه الرواية وكثير من الروايات بتنزل نوره ﷺ المراد هو مراتب النازلة من النور التي هي عبارة عن ظهوراته ، وفي هذه الرواية أيضا قدم اللوح على العرش في ظهور نوره ، نعم التقديم هنا صرح فيه ان اللوح قبل ساق العرش ، لا قبل أعاليه .

نور النبي قبلة وكعبة لطواف انوار الانبياء في عالم الانوار

وروى المجلسي عن كتاب الانوار للشيخ عبدالحسن البكري أنه روى عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، مثله الا ان في ذيله قوله : « ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ مِنْ نُورِ مُحَمَّدٍ عليه السلام عَشْرِينَ بَحْرًا مِنْ نُورٍ ، فِي كُلِّ

(١) في بعض النسخ « سبحان ذي العرش العظيم » .

(٢) ابن بابويه ، محمد بن علي ، الخصال - ج ٢ ص ٤٨٢ .

بحر علوم لا يعلمها إلا الله تعالى ، ثم قال لنور محمد ﷺ : إنزل في بحر العزّ فنزل ، ثم في بحر الصبر ، ثم في بحر الخشوع ، ثم في بحر التواضع ، ثم في بحر الرضا ، ثم في بحر الوفاء ، ثم في بحر الحلم ، ثم في بحر التقى ، ثم في بحر الخشية ثم في بحر الإنابة ، ثم في بحر العمل ، ثم في بحر المزيد ، ثم في بحر الهدى ، ثم في بحر الصيانة ، ثم في بحر الحياء ، حتى تقلب في عشرين بحراً ، فلما خرج من آخر الأبحر ، قال الله تعالى يا حبيبي ويا سيد رسلي ، ويا أول مخلوقاتي ويا آخر رسلي أنت الشفيع يوم المحشر فخر النور ساجداً ، ثم قام فقطرت منه قطرات كان عددها مائة ألف وأربعة وعشرين ألف قطرة فخلق الله تعالى من كل قطرة من نوره نبياً من الأنبياء ، فلما تكاملت الأنوار صارت تطوف حول نور محمد ﷺ كما تطوف الحجاج حول بيت الله الحرام وهم يسبحون الله ويمجدونه ويقولون « سُبْحَانَ مَنْ هُوَ عالم لا يبجل سُبْحَانَ مَنْ هُوَ حليم لا يعجل ، سُبْحَانَ مَنْ هُوَ غني لا يفتقر » فناداهم الله تعالى : تعرفون من أنا ؟ فسبق نور محمد ﷺ قبل الأنوار ونادى : « أنت الله الذي لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك رب الأرباب وملك الملوك » فإذا بالنداء من قبل الحق : أنت صفّي ، وأنت حبيبي ، وخير خلقي ، أمتك خير أمة أخرجت للناس ، ثم خلق من نور محمد ﷺ جوهرة ، وقسمها قسمين ، فنظر إلى القسم الأوّل بعين الهيبة فصار ماءً عذباً ، ونظر إلى القسم الثاني بعين الشفقة فخلق منها العرش فاستوى على وجه الماء ، فخلق الكرسي من نور العرش وخلق من نور الكرسي اللوح ، وخلق من نور اللوح القلم ، وقال له : اكتب توحيدي ، فبقي القلم ألف عام سكران من كلام الله تعالى ، فلما أفاق قال اكتب قال : يا رب وما أكتب ؟ قال اكتب « لا إله إلا الله محمد رسول الله » فلما سمع القلم اسم محمد خراً ساجداً ، وقال سُبْحَانَ الواحد القهار ، سُبْحَانَ العظيم الأعظم ، ثم رفع رأسه من السجود وكتب : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله » ثم قال يا رب ومن محمد الذي قرنت

اسمه باسمك وذكره بذكرك ، قَالَ اللهُ تَعَالَى لَهُ : يا قلم فلولا ما خلقتك ، ولا خلقت خلقي إِلَّا لأجله ، فَهُوَ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَسِرَاجٌ مَنِيرٌ وَشَفِيعٌ وَحَبِيبٌ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ انشَقَّ القلم مِنْ حلاوة ذكر مُحَمَّدٍ ﷺ ثُمَّ قَالَ القلم : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ ، فَقَالَ اللهُ تَعَالَى : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ مِنِّي وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ هَذَا صَارَ السَّلَامُ سَنَةً وَالرَّدُّ فَرِيضَةً ، ثُمَّ قَالَ اللهُ تَعَالَى اكتب قضائي وَقَدْرِي وَمَا أَنَا خَالِقُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ خَلَقَ اللهُ مَلَائِكَةَ يَصَلُّونَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَيَسْتَغْفِرُونَ لِأُمَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ خَلَقَ اللهُ تَعَالَى مِنْ نُورِ مُحَمَّدٍ ﷺ الْجَنَّةَ وَزَيَّنَهَا بِأَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ : التَّعْظِيمَ وَالْجَلَالََةَ وَالسَّخَاءَ وَالْأَمَانَةَ ، وَجَعَلَهَا لِأَوْلِيَائِهِ وَأَهْلِ طَاعَتِهِ ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى بَاقِي الْجَوْهَرَةِ بَعِينَ الْهَيْبَةِ فَذَابَتْ ، فَخَلَقَ مِنْ دَخَانِهَا السَّمَاوَاتِ ، وَمِنْ زَيْدِهَا الْأَرْضِينَ ، فَلَمَّا خَلَقَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْأَرْضَ تَمَوجَ بِأَهْلِهَا كَالسَّفِينَةِ ، فَخَلَقَ اللهُ الْجِبَالَ فَأَرَسَاها بِهَا ، ثُمَّ خَلَقَ مَلَكًا مِنْ أَعْظَمَ مَا يَكُونُ فِي الْقُوَّةِ فَدَخَلَ تَحْتَ الْأَرْضِ ، ثُمَّ لَمْ يَكُنْ لِقَدَمِي الْمَلِكِ قَرَارَ فَخَلَقَ اللهُ صَخْرَةً عَظِيمَةً وَجَعَلَهَا تَحْتَ قَدَمِي الْمَلِكِ ، ثُمَّ لَمْ يَكُنْ لِلصَّخْرَةِ قَرَارَ فَخَلَقَ لَهَا ثَوْرًا عَظِيمًا لَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ يَنْظُرُ إِلَيْهِ لِعَظَمِ خَلْقَتِهِ وَبَرِيقِ عَيُونِهِ ، حَتَّى لَوْ وَضَعْتَ الْبِحَارَ كُلَّهَا فِي إِحْدَى مَنخَرِيهِ مَا كَانَتْ إِلَّا كَخَرْدَلَةٍ مُلْقَاةٍ فِي أَرْضِ فُلَاةٍ ، فَدَخَلَ الثَّورَ تَحْتَ الصَّخْرَةِ وَحَمَلَهَا عَلَى ظَهْرِهِ وَقَرُونِهِ ، وَاسْمُ ذَلِكَ الثَّورِ لَهَوْتَا ، ثُمَّ لَمْ يَكُنْ لِذَلِكَ الثَّورِ قَرَارَ فَخَلَقَ اللهُ لَهُ حَوْتًا عَظِيمًا ، وَاسْمُ ذَلِكَ الْحَوْتِ بَهْمُوتٌ .

فَدَخَلَ الْحَوْتُ تَحْتَ قَدَمِي الثَّورِ فَاسْتَقَرَّ الثَّورُ عَلَى ظَهْرِ الْحَوْتِ ، فَالْأَرْضُ كُلُّهَا عَلَى كَاهِلِ الْمَلِكِ ، وَالْمَلِكُ عَلَى الصَّخْرَةِ ، وَالصَّخْرَةُ عَلَى الثَّورِ ، وَالثَّورُ عَلَى الْحَوْتِ ، وَالْحَوْتُ عَلَى الْمَاءِ ، وَالْمَاءُ عَلَى الْهَوَاءِ ، وَالْهَوَاءُ عَلَى الظُّلْمَةِ ، ثُمَّ انْقَطَعَ عِلْمُ الْخَلَائِقِ عَمَّا تَحْتَ الظُّلْمَةِ ، ثُمَّ خَلَقَ اللهُ تَعَالَى الْعَرْشَ مِنْ ضِيَاءَيْنِ : أَحَدُهُمَا الْفَضْلُ وَالثَّانِي الْعَدْلُ ، ثُمَّ أَمَرَ الضِّيَاءَيْنِ فَانْتَفَسَا بِنَفْسَيْنِ ، فَخَلَقَ مِنْهُمَا أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ : الْعَقْلَ وَالْحِلْمَ وَالْعِلْمَ وَالسَّخَاءَ ، ثُمَّ خَلَقَ مِنَ الْعَقْلِ الْخَوْفَ ، وَخَلَقَ مِنَ الْعِلْمِ الرِّضَا ، وَمِنْ الْحِلْمِ الْمُوَدَّةَ ،

وَمِنْ السَّخَاءِ الْمَحَبَّةِ ، ثُمَّ عَجَزَ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ فِي طِينَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ ثُمَّ خَلَقَ مِنْ بَعْدِهِمْ
 أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ ، ثُمَّ خَلَقَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ وَاللَّيْلَ وَالنَّهَارَ
 وَالضِّيَاءَ وَالظَّلَامَ وَسَائِرَ الْمَلَائِكَةِ مِنْ نُورِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَلَمَّا تَكَامَلَتِ الْأَنْوَارُ سَكَنَ نُورُ
 مُحَمَّدٍ تَحْتَ الْعَرْشِ ثَلَاثَةَ وَسَبْعِينَ أَلْفَ عَامٍ ، ثُمَّ انْتَقَلَ نُورُهُ إِلَى الْجَنَّةِ فَبَقِيَ سَبْعِينَ أَلْفَ
 عَامٍ ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى فَبَقِيَ سَبْعِينَ أَلْفَ عَامٍ ، ثُمَّ انْتَقَلَ نُورُهُ إِلَى السَّمَاءِ
 السَّابِعَةِ ، ثُمَّ إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ ، ثُمَّ إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ ، ثُمَّ إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ ، ثُمَّ إِلَى
 السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ ، ثُمَّ إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ ، ثُمَّ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَبَقِيَ نُورُهُ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا إِلَى
 أَنْ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ ﷺ فَأَمَرَ جَبْرَائِيلَ أَنْ يَهْبِطَ إِلَى الْأَرْضِ وَيَقْبِضَ مِنْهَا قَبْضَةً
 فَنَزَلَ فَسَبَقَهُ إِبْلِيسَ لَعْنَهُ اللَّهُ إِلَى الْأَرْضِ وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُرِيدُ أَنْ يَخْلُقَ مِنْكَ خَلْقًا
 وَيَعْدِبُهُ بِالنَّارِ فَإِذَا آتَاكَ الْمَلِكُ فَقُولِي أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ إِنْ أَخَذْتَ مِنِّي شَيْئًا يَكُونُ لِلنَّارِ فِيهِ
 نَصِيبٌ قَالَ فَلَمَّا آتَاهَا الْمَلِكُ جَبْرَائِيلُ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِاللَّهِ الَّذِي أَرْسَلَكَ بَأْنِ لَا تَأْخُذْ مِنِّي
 شَيْئًا يَكُونُ فِيهِ نَصِيبٌ لِلنَّارِ قَالَ فَرَجَعَ وَلَمْ يَقْبِضْ مِنْهَا شَيْئًا وَقَالَ يَا رَبِّ اسْتَعَاذَتْ بِكَ
 فَرَجَمْتَهَا فَبَعَثَ مِيكَائِيلَ فَأَقْسَمَتْ عَلَيْهِ فَرَجَعَ وَلَمْ يَأْخُذْ شَيْئًا وَقَالَ كَذَلِكَ ثُمَّ بَعَثَ
 إِسْرَائِيلَ فَرَجَعَ وَلَمْ يَأْخُذْ شَيْئًا ثُمَّ بَعَثَ عَزْرَائِيلَ فَقَالَتْ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ أَنْ تَأْخُذْ مِنِّي
 شَيْئًا فَلَمْ يَلْتَمِثْ إِلَيْهَا فَقَبِضَ مِنْهَا قَبْضَةً وَرَجَعَ بِهَا إِلَى اللَّهِ فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ اسْمُهُ خُذْ مِنْ
 أَعْلَاهَا وَأَدْنَاهَا وَأَبْيَضُهَا وَأَسْوَدُهَا وَأَحْمَرُهَا وَأَصْفَرُهَا وَأَخْشِنُهَا وَأَنْعَمُهَا فَلِذَلِكَ
 اخْتَلَفَتْ أَلْوَانُهُمْ وَأَخْلَقَهُمْ فَمِنْهُمْ الْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ وَالْأَصْفَرُ وَالْأَحْمَرُ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
 لِعَزْرَائِيلَ أَلَمْ تَتَعَوَّذْ الْأَرْضِ مِنْكَ بِي ؟ قَالَ بَلَى وَلَكِنِّي لَمْ أَلْتَمِثْ إِلَيْهَا لِأَنَّ طَاعَتِكَ أَوْلَى
 مِنْ رَحْمَتِي لَهَا فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى اعْلَمْ أَنِّي سَأَخْلُقُ مِنْهَا أَنْبِيَاءَ وَصَالِحِينَ وَغَيْرِهِمْ وَأَجْعَلُكَ
 تَقْبِضُ أَرْوَاحَهُمْ قَالَ فَبَكَى عَزْرَائِيلُ لِمَا سَمِعَ ذَلِكَ وَقَالَ إِذَا كُنْتُ كَذَلِكَ كَرِهُونِي
 الْخَلَائِقُ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَا تَخَفْ فَإِنِّي أَخْلُقُ لَهُمْ عِلَلًا يَنْسُبُونَ الْمَوْتَ إِلَيْهَا قَالَ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ
 أَمَرَ جَبْرَائِيلَ بَأْنِ يَأْتِيهِ بِالْقَبْضَةِ الْبَيْضَاءِ الَّتِي كَانَتْ أَصْلًا فَأَقْبَلَ جَبْرَائِيلُ ﷺ وَمَعَهُ

الْكُرُوبِيُّونَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالصَّافُونَ وَالْمَسْبُحُونَ ثُمَّ قَبَضَهَا مِنْ مَوْضِعِ ضَرِيحِ النَّبِيِّ ﷺ
 مِنَ الْبُقْعَةِ الْمُضِيئَةِ الْمُخْتَارَةِ مِنْ بَقَاعِ الْأَرْضِ فَعَرَجَ بِأَيِّ التَّسْنِيمِ وَمَاءِ التَّعْظِيمِ وَمَاءِ
 التَّكْرِيمِ وَمَاءِ الْكُؤُورِ وَمَاءِ الرَّحْمَةِ وَمَاءِ الرِّضَا وَمَاءِ الْعَفْوِ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
 مِنْ أَلْهِيَّةِ رَأْسِهِ وَمِنْ الشَّفَقَةِ قَلْبِهِ وَمِنْ السَّخَاءِ كَفَيْهِ وَمِنْ الصَّبْرِ فَوَادِهِ وَمِنْ الْعِفَّةِ فَرْجَهُ
 وَمِنْ الشَّرَفِ قَدَمَيْهِ وَمِنْ الْيَقِينِ قَلْبِهِ وَمِنْ الطَّيِّبِ نَفْسِهِ ثُمَّ خَلَطَ ذَلِكَ كُلَّهُ بِطِينَةِ آدَمَ قَالَ
 فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ وَحَوَاءَ أَوْحَى إِلَى الْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ فَإِذَا
 سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ قَالَ ثُمَّ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ حَمَلُوا جَسَدَ
 آدَمَ ﷺ وَوَضَعُوهُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ وَهُوَ جَسَدٌ بِلَا رُوحٍ وَالْمَلَائِكَةُ يَنْتَظِرُونَ مَتَى يُؤْمَرُونَ
 بِالسُّجُودِ قَالَ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بَعَدَ الظُّهْرِ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْمَلَائِكَةَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدُوا
 إِلَّا إِبْلِيسَ ثُمَّ خَلَقَ بَعْدَ ذَلِكَ الرُّوحَ وَقَالَ ادْخُلِي فِي هَذَا الْجَسَدِ فَرَأَتْ الرُّوحُ مَدْخَلًا
 ضَيْقًا فَوَقَفَتْ فَقَالَ لَهَا ادْخُلِي كَرَاهًا وَاخْرُجِي كَرَاهًا قَالَ : ثُمَّ دَخَلَتْ الرُّوحُ فِي الْحَيْشُومِ
 وَالْعَيْنِ فَجَعَلَ آدَمَ يَنْظُرُ إِلَى نَفْسِهِ وَيَسْمَعُ تَسْبِيحَ الْمَلَائِكَةِ قَالَ فَلَمَّا وَصَلَتْ إِلَى الْحَيَاشِيمِ
 عَطَسَ آدَمَ ﷺ قَالَ فَأَنْطَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْحَمْدِ وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَقَالَ لَهُ يَرِحُكَ اللَّهُ يَا آدَمَ
 فَهَذَا خَلَقْتُكَ وَهَذَا لَوْلَاكَ مِنْ بَعْدِكَ إِنْ قَالُوا مِثْلَمَا قُلْتَ وَلَمْ يَكُنْ عَلَى إِبْلِيسَ أَشَدُّ مِنْ
 تَسْمِيَةِ الْعَاطِسِ قَالَ فَلَمَّا فَتَحَ آدَمَ ﷺ عَيْنَيْهِ رَأَى مَكْتُوبًا عَلَى الْعَرْشِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
 مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيٌّ وَوِي اللَّهِ قَالَ فَلَمَّا وَصَلَتْ الرُّوحُ إِلَى سَاقِيهِ أَرَادَ أَنْ يَقُومَ فَبَلَ أَنْ
 تَصَلَ إِلَى قَدَمَيْهِ فَلَمْ يُطِقِ التَّهَوُّضَ فَلِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَجُولًا ... (١)

ورواه في البحار عنه مع اختلاف يسير في الألفاظ» (٢).

والحديث يستخلص منه أمور :

الأول : قوله ﷺ : «أولاً فخلق الله منه اثني عشر حجاً» في رواية البكري في أنوار

(١) البكري ، احمد بن عبد الله ، الأنوار في مولد النبي ﷺ المتوفى ق ٦ - ص ١١ - ١٦ .

(٢) البحار : ج ١٥ ، ص ٢٦ ؛ تاريخ نبينا ﷺ : باب بدء خلقه وما يتعلق به ، ح ٤٨ .

مولد النبي ﷺ ثم خلق البحور منه . وفي رواية الخصال : عن أبي عبدالله عليه السلام عن جده امير المؤمنين عليه السلام : . . . إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ نُورَ مُحَمَّدٍ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالْعَرْشَ وَالْكَرْسِيَّ وَاللُّوْحَ وَالْقَلَمَ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَقَبْلَ أَنْ ... وَقَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْأَنْبِيَاءَ كُلَّهُمْ بِأَرْبَعِيَّةِ أَلْفٍ وَأَرْبَعِ وَعِشْرِينَ أَلْفَ سَنَةٍ وَخَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَعَهُ اثْنَيْ عَشَرَ حِجَابًا حِجَابِ الْقُدْرَةِ وَحِجَابِ الْعِظَمَةِ وَحِجَابِ الْمَيْتَةِ وَحِجَابِ الرَّحْمَةِ وَحِجَابِ السَّعَادَةِ وَحِجَابِ الْكِرَامَةِ وَحِجَابِ الْمَنْزِلَةِ وَحِجَابِ الْهُدَايَةِ وَحِجَابِ السُّبُوَّةِ وَحِجَابِ الرَّفْعَةِ وَحِجَابِ الْهَيْبَةِ وَحِجَابِ الشَّفَاعَةِ ثُمَّ حَبَسَ نُورَ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي حِجَابِ الْقُدْرَةِ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ سَنَةٍ ... ثم فى حِجَابِ الشَّفَاعَةِ أَلْفَ سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ وَيَحْمَدُهُ ثُمَّ أَظْهَرَ عَزَّ وَجَلَّ اسْمَهُ عَلَى اللُّوْحِ وَكَانَ عَلَى اللُّوْحِ مُنَوَّرًا أَرْبَعَةَ أَلْفِ سَنَةٍ ثُمَّ أَظْهَرَهُ عَلَى الْعَرْشِ فَكَانَ عَلَى سَاقِ الْعَرْشِ مُثَبَّتًا سَبْعَةَ أَلْفِ سَنَةٍ إِلَى أَنْ وَضَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي صُلْبِ آدَمَ ...)

ثانياً : ثمَّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ مِنْ نُورِ مُحَمَّدٍ ﷺ عِشْرِينَ بَحْرًا مِنْ نُورٍ فِي كُلِّ بَحْرِ عُلُومٍ لَا يَعْمَلُهَا إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى .

ثالثاً : يظهر من الرواية أن أنوار الأنبياء خلقت قبل العرش من نور النبي ﷺ .

رابعا : إن طواف أنوار الأنبياء حول نور النبي ﷺ ومرتبة الأنوار فوق العرش وإن لم تتجرد عن أصل الجسمية اللطيفة الشديدة الى درجة إعتبرت مرتبة نورية بالإضافة الى العرش فضلا عما دونه ، وقد مر أن كل لطف بشدة بالقياس الى ما دونه يعد نورا من جهة لطافته وجودا وأثرا كأنه دفعي بالقياس الى الغليظ مما دونه ، وعلى أي تقدير فإن طواف الأنوار حول نوره دال على أن أركان الدين من الصلاة والحج وغيره من التكليف قائم ثمة ، فضلا عن التكليف بالإعتقادات ، وهكذا الحال فيما ذكرت الرواية في شأن القلم وأخذ العهد عليه تجاه التوحيد

والنبوة ، وقد تعرضنا لرواية أن أول ما يساءل يوم القيامة من الملائكة هو القلم ، كما أن سكر القلم من كلام الله تعالى ألف عام دال على جزاء ونعيم لما فوق الجنة ، وأن النعيم الروحي أعظم من النعيم الجسدي في الجنة ، وإن كان الروح جسم لطيف فيتبين أن نعيم الجسم الألف أعظم كما لا ولذة من نعيم الجسم الغليظ ، وكذلك إنشقاق القلم من حلاوة ذكر اسم النبي ﷺ ، كذلك الحال في إنغماس نور النبي ﷺ في بحور الحجب ، فإنه تكامل ونعيم يفوق نعيم الجنان الجسدية .

خامسا : لا تدافع بين ما ورد في هذه الرواية وروايات عديدة أخرى من خلق بحور الحجب من نور النبي ﷺ وبين غمس نوره فيها أو إسكانه في الجنة أو غيرها من العوالم مما دون العرش ليتكامل إذ كيف يتكامل الأصل بما هو فرع له ، والوجه في رفع التدافع هو أن المراد تكامل الطبقات النازلة من النور بخلاف النور المبدأ للعرش ولما دونه فإن المراد منه الطبقات الصاعدة من النور ، وكذلك الحال فيما ورد من خلق العرش من نوره وعكسه من خلق طبيئته من تحت العرش .

سادسا : قوله ﷺ ثم خلق الله تعالى العرش من ضياءين : أحدهما الفضل والثاني العدل ... دال على تأخر خلق العرش عن عالم الأسماء والصفات ، كما أن خلق العقل والعلم والحلم والسخاء بعد العرش ، وأن شأن خلقه الأربعة دون شأن خلق العرش ، وتنفس الضيائين لعله إشارة إلى رتبة أقل في الإنشاء من فعل الضيائين بخلاف فعلهما في مقام خلق العرش ، ثم إن ما ورد من أن العرش خلق من الهواء لاينافي ما في هذا المضمون من خلقه من الفضل والعدل فإنه يمكن أن يكون الخلق من الهواء كمادة والخلق من الإسمين كجهة فاعلية ، نظير ما ورد أن العرش مخلوق بالإسم الكذائي .

سابعا : أن نوره ﷺ انتقل إلى تحت العرش ثم إلى ما دونه من العوالم إلى أن انتقل إلى السماء الدنيا وبقي فيها إلى أن خلق آدم وأودع في صلبه ، إذ الأرواح

مخلوقة قبل الأبدان ، وقد ورد نزول الأرواح من عالم الأظلة والأشباح الى السموات والى السماء الدنيا قبل أن تودع في الأصلاب والأرحام ثم تنفخ في الأبدان .

ثامنا : أن أول ما كتب القلم هو التوحيد ثم الإقرار برسالة النبي محمد ﷺ ثم القضاء والقدر وما هو كائن الى يوم القيامة .

تاسعا : قد سجد القلم عند بدأ خلقته لذكر أسم محمد ﷺ تعظيما نظير سجود الملائكة أجمعين لخليفة الله تعالى ، والسجود عنوان للخضوع التام ، ثم كتب الإقرار به بعد التوحيد ، وسلم عليه .

عاشرا : قد صرح في هذا الحديث كالذي ورد في جملة من أحاديث الفريقين أن غاية الخلقة هو النبي ﷺ ، كما ورد في خطاب الله تعالى مع النبي آدم عليه السلام وعيسى عليه السلام ، إلا أن في هذا الحديث تصريح بغائيته لكل عوالم الخلقة .

حادى عشر : قوله عليه السلام أن الله تعالى زين الجنة بالتعظيم والجلالة والسخاء والأمانة ، بيان للمعالم التكوينية لعالم الجنة ، والصفتان الأولتان مرتبطتان بالمعرفة والأخرتان مرتبطتان بالجسم والتكليف والمسؤولية .

ثاني عشر : إن مشاغبة إبليس اللعين لأوامر الله تعالى قبل خلق آدم وقبل عصيانه للسجود لآدم ، مما ينه على طينة التمرد فيه ، كما أن سبقه جبرئيل عليه السلام للأرض وبخفاء دال على إحتياج الملائكة المقربين لإمام ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ يهديهم ويعصمهم رغم تمكينهم ﴿ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثُمَّ أَمِين ﴾ ورغم أن الملائكة المقربين معصومون مهتدون مكرمون ، إلا أن للعصمة مراتب متفاوتة كما يشير الى ذلك قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ

الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴿١٠٦﴾ ﴿١٠٧﴾ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ﴿١٠٨﴾ .

ثالث عشر : إن الملائكة المقربين الثلاثة رجحوا تعظيم الله بالترحم على الأرض لإستعدادها بالله على طاعة أمر الله تعالى ، بينما رجح عزرائيل طاعة الله على التعظيم لإسمه تعالى بالترحم على الأرض ، ويبن تعالى سداد فعل عزرائيل بتبيان الحكمة في أمره تعالى أنه يخلق منها الأنبياء وصالحين وغيرهم ، وأن تخوف الأرض لكذب إبليس عليها ، وأن الله كافئ عزرائيل على ذلك بأن جعله قابض الأرواح ، ولأن هذا العمل يحتاج الى الإنضباط أكثر وعدم التخلف وعدم الإنفعال بالرحمة لظاهر أحوال في المخلوقات ، ثم قام جبرئيل بإقتفاء عزرائيل في ذلك ، نعم خولّه الله قبض أرواحهم دون نفخ الأرواح في الأجساد وإحيائها .

رابع عشر : أن عزرائيل خشي من كراهة الخلق منه بسبب قبض أرواحهم ، فضمن له تعالى إبعاد ذلك عنه ، مما يبين أن المحبة كمال والكرهية في الشيء الذي يكره نقص .

خامس عشر : إن للنبي ﷺ طينات متعددة طولاً بحسب العوالم التي تنزل إليها وآخرها الأرض ، وقد إنتخب الله تعالى له أفضل بقاع الأرض إضاءة وطهارة وشرفاً ، ثم إنه خلطت طينته بطينة آدم ، مما يشير الى أن طينة أبناء آدم قد خلطت بطينته قبل تسوية خلقة البدنية ، فخلط الطينة الأرضية للكل في عرض زمني واحد .

سادس عشر : قوله ﷺ « قال اكتب توحيدي فبقي القلم ألف عام سكران من كلام الله تعالى فلما أفاق » تصوير سكر القلم مع أنه ملك كما روايات أخرى من عالم فوق الجنة ، مقتضاه أن اللذائذ الروحية أعظم شأناً من لذائذ الجنة الجسمانية ، وأنها بدرجة من النورية توجب فقد الروح الارتباط بالبدن اللطيف ثم الإفاقة ،

ونظير ذلك ورد في روايات المعراج كثيرا « فتركني ما شاء الله ثم رد عليّ روحي فأفقت » (فَقَالَ جبرئيل : هَذِهِ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى كَأَنَّ يَنْتَهِي الْأَنْبِيَاءُ مِنْ قَبْلِكَ إِلَيْهَا ، ثُمَّ لَا يُجَاوِزُونَهَا وَأَنْتَ تَجُوزُهَا إِنَّ شَاءَ اللَّهُ لِيرِيكَ مِنْ آيَاتِهِ الْكُبْرَى فإِطْمئنْ أَيْدِكَ اللَّهُ بِالثَبَاتِ حَتَّى تَسْتَكْمَلَ كَرَامَاتِ اللَّهِ وَتَصِيرَ إِلَى جِوَارِهِ ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى صَرْتُ تَحْتَ الْعَرْشِ فَدَلِّيَ [فَدْنِي] لِي رَفْرَفَ أَخْضَرٍ مَا أَحْسَنَ وَصْفَهُ فَرَفَعَنِي الرَّفْرَفُ بِإِذْنِ اللَّهِ إِلَى رَبِّي فَصَرْتُ عِنْدَهُ وَانْقَطَعَ عَنِّي أَصْوَاتُ الْمَلَائِكَةِ وَدَوِيهِمْ ، وَذَهَبَتْ عَنِّي الْمَخَافُوفُ وَالرُّوعَاتُ [النزعات] وَهَدَّأَتْ نَفْسِي وَاسْتَبَشَّرَتْ وَظَنَنْتُ أَنَّ جَمِيعَ الْخَلَائِقِ قَدْ مَاتُوا أَجْمَعِينَ ، وَلَمْ أَرَ عِنْدِي أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ فَتَرَكْنِي مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ رَدَّ عَلَيَّ رُوحِي فَأَفَقْتُ فَكَانَ تَوْفِيقًا مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَنْ غَمَضْتُ عَيْنِي وَكَلَّ بَصْرِي وَعُثِّي عَنِّي النَّظَرَ فَجَعَلْتَ أَبْصِرَ بَقَلْبِي كَمَا أَبْصَرَ بَعَيْنِي ، بَلْ أْبْعُدُ وَأَبْلُغُ فَذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ وَعَزَّ ﴿ مَا رَأَى الْبَصْرَ وَمَا طَعَى لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ ... ثُمَّ أَمَرَنِي رَبِّي بِأُمُورٍ وَأَشْيَاءٍ أَمَرَنِي أَنْ أَكْتُمَهَا وَلَمْ يُوَدِّنْ لِي فِي إِخْبَارِ أَصْحَابِي بِهَا ، ثُمَّ هَوَى بِي الرَّفْرَفُ فَإِذَا أَنَا بِجَبْرئيلَ [فَتَنَاوَلَنِي] فَتَنَاوَلَنِي مِنْهُ حَتَّى صَرْتُ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى » ^(١) الحديث .

سابع عشر : إن ما في الرواية من تأخر العالم الجسماني الأعظم خلقه من الأدنى رتبة لتقويمه - لا يتنافى مع قاعدة تقدم الأشرف على الأدنى ، إذ يمكن حمله على التقدير لا التقدم في الخلقة ، أو أن ذلك في عوالم الأجسام المتقاربة عرضا في رتبة الجسمانية ولو بلحاظ أن الطبقة النازلة من كل عالم أعلى متقاربة مع الطبقة الصاعدة من الأدنى .

ثامن عشر : إن ظاهر الرواية خلق النبي ﷺ بحسب طبقاته النازلة من أنوار الكمال فوق العرش فهي بمثابة الغرائز الروحية له ، وبمثابة أرواح له ﷺ ، وهذا

(١) كشف اليقين في إمرة أمير المؤمنين : ص ٨٩ ؛ البحار : ج ١٨ ، ص ٣٩٥ ، إلى ص ٣٩٧ . اليقين باختصاص مولانا أمير المؤمنين ﷺ ص ٢٩٨ . تأويل الآيات الظاهرة ص ٦٠٦ .

مما يبين مدى عظمة خلقتها واختلافها عن خلقة الآخرين .

وعَنْ سعيد بن جبیر عَنْ بن عباس ، قَالَ : قَالَ رسول الله ﷺ لعلي : « إِنَّهُ لَمَّا عَرَجَ بي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، وَمِنْهَا إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، وَمِنْهَا إِلَى حِجْبِ النُّورِ ... »^(١)

ومفاده أن فوق سدرة المنتهى حجب النور ، والظاهر كما أشرنا في مواضع أن إصطلاح الحجب وكذا النور عنوان عام يطلق على كل موجود فوقي يجب مادونه عما فوقه فيقال له حجاب وحجب ، ويقال له النور بلحاظ ألطفيته مما دونه ، وسيأتي أن الحجب يطلق على ما فوق العرش أيضا ، وهو بلحاظ المعنى العام كما يطلق على ما فوق سدرة المنتهى مما هو ما دون العرش ويطلق على مراتب أخرى كثيرة .

وروى في كتاب المحتضر للحسن بن سليمان من كتاب المعراج بإسناد مُتَّصِلٍ عَنْ سلمان رضوان الله عَلَيْهِ ، قَالَ : قَالَ رسول الله ﷺ : « لَمَّا عَرَجَ بي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ... فَلَمَّا صَرْتُ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ... فَسَرْنَا نَزَلَ نَدْفَعُ مِنْ نُورٍ إِلَى ظِلْمَةٍ وَمِنْ ظِلْمَةٍ إِلَى نُورٍ حَتَّى وَقَفْتُ عَلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، فَإِذَا جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَنْصَرِفُ ... وَمَا زِلْتُ وَاقْفَأَ حَتَّى قَذَفْتُ فِي بَحَارِ النُّورِ فَلَمْ تَزَلِ الْأَمْوَاجُ تَقْدِفُنِي مِنْ نُورٍ إِلَى ظِلْمَةٍ وَمِنْ ظِلْمَةٍ إِلَى نُورٍ حَتَّى أَوْقَفَنِي رِبِّي الْمَوْقِفَ الَّذِي أَحَبُّ أَنْ يَقْضِي عِنْدَهُ مِنْ مَلَكُوتِ الرَّحْمَنِ ... انْصَرَفْتُ ... قَذَفْتُ فِي بَحَارِ النُّورِ ، فَلَمْ تَزَلِ الْأَمْوَاجُ تَقْدِفُنِي حَتَّى تَلْقَانِي جِبْرَائِيلُ فِي سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ... »^(٢) .

وهذه الرواية تبين أن ما قبل وما فوق سدرة المنتهى توجد بحور من نور وبحور من ظلمة طبقات مترابطة مترابطة .

وفي الخصال عَنْ علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي وَصِيَّتِهِ لي :

(١) أمالي الصدوق ص ٣٠٠ . المحتضر : ١٤٨ - ١٥٠ .

(٢) المحتضر ص ١٣٥ . بحار الانوار ج ١٣ ص ٣١٣ ب ٣ .

« يا علي إنِّي رأيت اسمك مقروناً بأسمي في أربعة مواطن فأنست بالنظر إليه : إنِّي لما بلغت بيت المقدس في معراجي إلى السَّماء وجدت على صخرتها مكتوباً لا إله إلاَّ الله مُحَمَّد رسول الله أيدته بوزير ، ونصرته بوزير ، فقلت لجبرائيل مَنْ وزيرِي ؟ فَقَالَ علي بن أبي طالب ، فلما انتهيت إلى سدرة المنتهى ، فلما جاوزت السدرة انتهيت إلى عرش رب العالمين ، فلما رفعت رأسي وجدت على بطنان العرش ... »^(١) . وظاهر الرواية كظاهر مستفيض الروايات إنتهاء المعراج الى بعض مراتب العرش .

وفي صحيحة عاصم عن الصَّادِق عليه السلام ، قَالَ : « الشمس جزء من سبعين جزء من نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين جزء من نور العرش ، والعرش جزء من سبعين جزء من نور الحجاب ، والحجاب جزء من سبعين جزء من نور الستر ... »^(٢) . وهذه الصحيحة تبين أن فوق الكرسي رتبة العرش ، وفوق العرش الحجاب وفوق الحجاب الستر ، ولا يخفى أن الحجاب عوالم ومراتب ، وكذلك الحال في الستر .

وعن أبي عبدالله عليه السلام ، قَالَ : « قَالَ رسول الله ﷺ قَالَ جبرائيل في ليلة المعراج : إنَّ بين الله وبين خلقه تسعين [سبعين] ألف حجاب وأقرب الخلق إلى الله أنا وإسرافيل وبيننا وبينه أربعة حجب حجاب من نور وحجاب من ظلمة ، وحجاب من الغمام ، وحجاب من ماء ... »^(٣) . وفي الرواية إشارة الى تكثر عوالم الحجب في سلسلة الخلقة ، والظاهر أن عنوان الحجب استعمل في مطلق العالم الفوقي بإعتباره حاجب ما دونه عما فوقه .

(١) الأملاني ، الشَّيْخ الصدوق : ٣٧٦ .

(٢) الكافي ج ١ - ص ٩٨ . الخصال ، الشَّيْخ الصدوق : ٢٠٧ .

(٣) التوحيد الصدوق : ٦٤ .

(٤) تفسير القمي لعلي بن إبراهيم سورة الاسراء الاية ١٧ : ٣٧٣ .

وعن عبد الله بن العباس ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : أَعْطَانِي اللَّهُ (تَبَارَكَ وَتَعَالَى) حَمْسًا ، وَأَعْطَى عَلِيًّا حَمْسًا : أَعْطَانِي جَوَامِعَ الْكَلِمِ ، وَأَعْطَى عَلِيًّا جَوَامِعَ الْعِلْمِ ، وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَهُ وَصِيًّا ، وَأَعْطَانِي الْكُوْتُرَ ، وَأَعْطَاهُ السَّلْسَبِيلَ ، وَأَعْطَانِي الْوَحْيَ ، وَأَعْطَاهُ الْإِلَهَامَ ، وَأَسْرَى بِي إِلَيْهِ ، وَفَتَحَ لَهُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَالْحُجُبِ حَتَّى نَظَرَ إِلَيَّ فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ [حتى نظر الى ما نظرت اليه]...^(١) وفيه إشارة الى علو الحجب على السموات ، وأن لها أبواب كما لكل سماء أبواب .

روى الصدوق في التوحيد بسنده عن يونس بن عبد الرحمن ، قَالَ : قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام لأي علة عرج الله بنبيه عليه السلام إلى السماء ، ومنها إلى سدرة المنتهى ، ومنها إلى حجب النور ، وخاطبه وناجاه هناك والله لا يوصف بمكان ؟ ...^(٢) . وفيه تبيان لثلاثية تقسيم العوالم فيما دون العرش ، لكن الرواية الآتية دالة على مرحلة رابعة في المعراج وهي من الحجب الى العرش ، وأن سدرة المنتهى عالم ذو مراتب ، لاسيما وأن السماوات كنقطة في بحور بالقياس لعالم سدرة المنتهى ، وهكذا ما بين السدرة وحجب النور .

وروى في المحاضر عن كتاب المعارج عن الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن أبيه عن أحمد بن النضر عن ابن شمر عن جابر الجعفي عن جابر الأنصاري ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لما عرج بي إلى السماء السابعة وجدت على كُلِّ بابِ سماءٍ مكتوباً لا إله إلا الله مُحَمَّدٌ رسول الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ولما صرت إلى حجب النور رأيت على كُلِّ حجابٍ مكتوباً : لا إله إلا الله مُحَمَّدٌ رسول الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ولما صرت إلى العرش وجدت على كُلِّ ركنٍ مِنْ أركانه مكتوباً : لا إله إلا الله مُحَمَّدٌ رسول الله علي بن أبي طالب أمير

(١) الخصال للصدوق ص ١٩٣ ، الأمالي (للطوسي) ص ١٠٥ المجلس ٤ ح ١٥١٦٦ .

(٢) توحيد الصدوق : ص ١٧٥ .

المؤمنين»^(١) . والرواية مفادها أن منتهى المعراج ولو بلحاظ تعدد مرات ودفعات المعراج هو العرش لا ما يظهر من كثير من الروايات من أن منتهاه حجب النور .

ما دون البحر المكشوف

١- الخصال : عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام ، قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اِثْنِي عَشَرَ أَلْفَ عَالَمٍ كُلِّ عَالَمٍ مِنْهُمْ أَكْبَرُ مِنْ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ وَسَبْعِ أَرْضِينَ مَا تَرَى [يَرَى] عَالَمٍ مِنْهُمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَالِمًا غَيْرَهُمْ وَأَنَا الْحِجَّةُ عَلَيْهِمْ »^(٢) .

٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبَّاسِ بْنِ جَرِيشِ الرَّازِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عليه السلام قَالَ قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام سَمِعْتُ أَبِي عليه السلام يَقُولُ مَا قَرَأَ عَبْدٌ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ أَلْفَ مَرَّةٍ يَوْمَ الْإِنْتِنِ وَأَلْفَ مَرَّةٍ يَوْمَ الْخَمِيسِ إِلَّا خَلَقَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْهَا مَلَكًا يُدْعَى الْقَوِيَّ^(٣) رَاحَتُهُ أَكْبَرُ مِنْ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ وَسَبْعِ أَرْضِينَ فِي مَوْضِعِ كُلِّ ذَرَّةٍ مِنْ جَسَدِهِ أَلْفُ شَعْرَةٍ فِي كُلِّ شَعْرَةٍ أَلْفُ لِسَانٍ يَنْطِقُ كُلُّ لِسَانٍ لِقْوَةً^(٤) أَلْسِنَةِ الثَّقَلَيْنِ يَسْتَغْفِرُ لِقَارِبِهَا وَيُضَاعِفُ الرَّبُّ تَعَالَى اسْتِغْفَارَ أَلْفِي سَنَةٍ أَلْفَ مَرَّةٍ^(٥) .

ومفاد الرواية أن ثواب عمل أكبر من السماوات فكيف بالفاعل لذلك العمل .

(١) المحتضر : ص ١٤٢ ؛ البحار : ج ١٨ ، ص ٣٠٤ .

(٢) الخصال : ج ٢ ، ب : ما روي أن الله عزَّ وجلَّ اِثْنِي عَشَرَ أَلْفَ عَالَمٍ : ح ١٤ / ص ٦٣٩ .

(٣) في نسخة مكتبة كاشف الغطاء : يدعى الكلوسي العرى .

(٤) في نسخة مكتبة كاشف الغطاء : بقوة .

(٥) ابن بابويه ، محمد بن علي ، فضائل الأشهر الثلاثة - ص ١١٧ .

٣- الخصال والتوحيد : عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ ، قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام : عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ : ﴿ أَفَعَيِّنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ ^(١) ، فقال : « يا جابر تأويل ذلك إنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَفْنَى هَذَا الْخَلْقَ وَهَذَا الْعَالَمَ وَأَسْكَنَ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ جَدَّدَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَالَمًا غَيْرَ هَذَا ... لَعَلَّكَ تَرَى أَنَّ اللَّهَ إِتَمَّا خَلَقَ هَذَا الْعَالَمَ الْوَاحِدَ وَتَرَى أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ بَشَرًا غَيْرَكُمْ بَلَى وَاللَّهِ لَقَدْ خَلَقَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَلْفَ أَلْفِ عَالَمٍ وَأَلْفَ أَلْفِ آدَمٍ وَأَنْتَ فِي آخِرِ تِلْكَ الْعَوَالِمِ وَأَوْلَيْكَ الْآدَمِيَّةِ » ^(٢) .

(١) ق : ١٥ .

(٢) البحار : ج ٥٤ / ص ٣٢١ / ح ٣ .

أجزاء مجموع العوالم

مواقع الجنة والنار وشؤونهما في أجزاء وعوالم الخلقة

في رواية مسائل ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام (وَأَمَّا السَّبْعَةُ عَشَرَ فَسَبْعَةُ عَشَرَ اسْمًا مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ مَكْتُوبَةٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ لَوْ لَا ذَلِكَ لَزَفَرْتُ زَفْرَةً أَحْرَقْتُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ^(١)) ومفادها اطلاق الاسم الإلهي على المخلوقات دون العرش الإلهي بل دون الجنة ، نعم كتابة الاسم تغاير الإسم نفسه ، والمراد بها كما حرر في هذه المباحث تجلي نازل لذلك الإسم .

وفي اليقين بسندين مُتَّصِلِينَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَزَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ ، قَالَ : « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي حَدِيثِ الْمِعْرَاجِ - وَصَعِدَ بِالسَّلَامِ إِلَى كُلِّ سَمَاءٍ ... ثُمَّ ارْتَفَعْنَا إِلَى الثَّلَاثَةِ وَالرَّابِعَةِ وَالْخَامِسَةِ وَالسَّادِسَةِ وَالسَّابِعَةِ بِإِذْنِ اللَّهِ ، فَإِذَا بِصَوْتٍ وَصِيحَةٍ شَدِيدَةٍ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا جِبْرَائِيلُ مَا هَذَا الصَّوْتُ ؟ فَقَالَ لِي : يَا مُحَمَّدُ هَذَا صَوْتُ طُوبَى قَدْ اشْتَاقَتْ إِلَيْكَ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ فغشيني عند ذلك مخافة شديدة . قال ثم قال لي جبرئيل يا محمد تقرب الى ربك فقد وطئت اليوم مكانا بكرامتك على الله عز وجل ماوطئته قط ولولا كرامتك لأحرقني هذا النور الذي بين يدي قال فتقدمت فكشف لي عن سبعين حجبا ... ^(٢) . في جملة من الروايات أن هذه الحجب بعد

(١) ابن شهر آشوب مازندراني ، محمد بن علي ، مناقب آل أبي طالب (لابن شهر آشوب) - ج ٢

(٢) بحار الأنوار ج ١٨ ص ٣٩١ ، اليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بإمرة المؤمنين ص ٢٩٠ .

سدرة المنتهى وبعد الجنة ، وإن كانت هناك حجب أيضا دون سدرة المنتهى .

خوف النار مِنْ مَالِك

وفي نهج البلاغة : - قَالَ أمير المؤمنين عليه السلام : « واعلموا أَنَّهُ لَيْسَ لهذا الجلد الرقيق صبر عَلَى النَّارِ فَرَحَمُوا نفوسكم فَإِنَّكم قَدْ جربتموها فِي مصائب الدُّنْيَا فرأيتم جزع أحدكم مِنَ الشوكة تصيبه والعثرة والرمضاء تحرقه ، فكيف إِذَا كَانَ بين طابقين مِنْ نار ضجيج حجر وقرين شيطان اعلمتم أَنَّ مَالِكاً إِذَا غضب عَلَى النار حطّم بعضها بعضا لغضبه وَإِذَا زجرها توثبت بين أبوابها جزعاً مِنْ زجرته ، أَيُّهَا الفين الكبير الذي قَدْ لهزه القتير كيف أَنْتَ إِذَا التحمت أطواق النار بعظام الأعناق ونشبت الجوامع حَتَّى أَكلت لحوم السواعد ، فالله الله معشر العباد وأنتم سالمون فِي الصحّة قبل السقم وفي الفسحة قبل الضيق فاسعوا فِي فكاك رقابكم مِنْ قبل أَنْ تغلق رهائنها ... » ^(١) . ومفاده شدة وزيادة قوة مالك على قوة النار ، مع أن في بعض الروايات خوف الملائكة المقربين من النار ، ولعله بلحاظ سلب قوة الملك المقرب لو قدر دخوله النار ، والخوف بلحاظ ذلك التقدير .

طبقات النار

وروى الشَّيْخُ المفيد فِي الاختصاص : بسنده عَنْ جابر الجعفي عَنْ أَبِي جعفر عليه السلام ، قَالَ : « إِذَا أَرَادَ اللهُ قبض روح الكافر ، قَالَ : يَا مَلِكُ الموت انطلق أَنْتَ وَأَعوانك إِلَى عدوّي فَإِنِّي ... فَإِذَا بقيت العظام عوارى مِنَ اللحم اشتدَّ غضب الله فيقول يَا مَالِكُ اسجرها عَلَيْهِم كالحطب فِي النار ثُمَّ يضرّب أرواحهم

(١) البحار : ج ٨ / ص ٣٠٨ / ح ٦٨ / كتاب العدل والمعاد ، نهج البلاغة خطبة ١٨٣ / ج ٢ /

سبعين خريفاً في النار ثمَّ يطبق عَلَيْهِم أبوابها ...»^(١) .

ومفاده :

١- اشتداد غضب الله على أهل النار أو جماعة منهم بعد حلول أنواع من العذاب عليهم ، فغضبه يشتد بعد ذلك بدل أن يتخفف ، ولعله لبقاء عنادهم رغم حلول أنماط من العذاب عليهم .

٢- وأن أمواج جهنم تضرب أرواحهم ، ولعله طبقة من النار نظير (نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة إنها عليهم مؤصدة في عمد مددة) مما يشير الى أن النار طبقات بعضها يجانس الأرواح ، وهو وصف للحطمة .

٤- روى الصدوق بسند معتبر عن الإمام الحسن العسكري عن جده الإمام الصادق عليه السلام قيل : صف لنا الموت ؟ قال : « للمؤمن كأطيب ريح يشمه فينعس لطيبه وينقطع التعب والألم كله عنه ، وللكافر كلسع الأفاعي ولدغ العقارب وأشد .

قيل : فإن قوماً يقولون : إنه أشد من نشر بالمناشير وقرض بالمقاريض ورضخ بالأحجار وتدوير قطب الأرحية على الأحداق ؟ قال : كذلك هو على بعض الكافرين والفاجرين ألا ترون منهم من يعاين تلك الشدائد ؟ فذلكم الذي هو أشد من هذا الأمر عذاب الآخرة فإنه أشد من عذاب الدنيا .

قيل : فما بالنار كافرأ يسهل عليه النزاع فينظفي وهو يحدث ويضحك ويتكلم ، وفي المؤمنين أيضاً من يكون كذلك وفي المؤمنين والكافرين من يقاسي عند سكرات الموت هذه الشدائد ، فقال : ما كان من راحة للمؤمن هناك فهو تعجيل ثواب ، وما كان من شديد فتمحيصه من ذنوبه ليرد الآخرة نقياً نظيفاً مستحقاً

لثواب الأبد لا مانع له دونه ، وما كَانَ مِنْ سهولة هُنَاكَ عَلَى الكافر فليوفي أجر حسناته في الدُّنْيَا ليرد الآخرة وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا ما يوجب عَلَيْهِ العذاب ، وما كَانَ مِنْ شِدَّةِ عَلَى الكافر هُنَاكَ فَهُوَ ابتداء عذاب الله لَهُ ذلكم بَأَنَّ الله عدل لا يجرور ، قَالَ : وَقِيلَ لِلصَّادِقِ (ع) : أَخْبِرْنَا عَنْ الطَّاعُونَ ؟ فَقَالَ : عذاب الله لقوم ورحمة لآخرين ، قالوا : وكيف تكون الرحمة عذاب ، قَالَ : أَمَا تعرفون أَنَّ نيران جهنم عذاب عَلَى الكافرين وخزنة جهنم معهم فيها وَهِيَ رحمة عليهم^(١) . وموضع الشاهد في الرواية ذيلها وإنما نقلناها بطولها ليتضح مفاد الدليل أكثر ، فرغم كون النيران عذاب شديد على أهل النار ، إلا أن النيران نفسها رحمة لخزنة جهنم من الملائكة ، نظير ﴿ يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ ، وهذا يفيد طابع آخر للحقائق ومنها النار أنها في عرض واحد ذات حقايق وطبايع فضلا عن طبقاتها نظير قوله : فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ .

لطفة عالم الجنَّة

٥ - روى في الاحتجاج عَنْ هشام بن الحكم في حديث سؤال الزنديق أبا عبدالله (ع) : « ... قَالَ أليس يأكلون ويشربون وترزعم أَنَّهُ لا تكون لهم الحاجة ؟ قَالَ : بلى لِأَنَّ غذائهم رقيق لا ثقل لَهُ ، بَلْ يخرج مِنْ أجسادهم بالعرق ... (وَعَنْ الحور العين) فَهِيَ تلبس سبعين حلَّة ويرى زوجها مخ ساقها مِنْ وراء حللها وبدنها ، قَالَ : نعم كَمَا يرى أحدكم الدراهم إِذَا ألقيت فِي ماءٍ صافٍ قدره قدر رمع ... »^(٢) الحديث . ومفاده لطفة الأكل في الجنة عن الثفل ، وهو معنى وصفه بالركة ، وللطافة أنماط ودرجات في الأجسام .

(١) عيون الأخبار : ج ١ ، ح ٩ ، ص ٢٤٩ ، باب كيفية الاحتضار .

(٢) الاحتجاج : ج ٢ ، ص ٩٩ / احتجاج الصادق عَلَى الزنديق .

موقع الجنة والنار وشؤونهما

وروى الشَّيْخُ الصدوق بسنده عَنْ الهروي ، قَالَ : قُلْتُ للرضا عليه السلام : ... يا بن رسول الله أخبرني عَنْ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ أَهْمَا اليَوْمِ مخلوقتان ؟ فَقَالَ : « نعم ، وإنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قَدْ دخل الْجَنَّةَ ورأى النَّارَ لما عرج به إلى السَّمَاءِ » قَالَ : فقلتُ لَهُ : إنَّ قومًا يقولون أَنَّهُمَا اليَوْمِ مقدرتان غَيْرِ مخلوقتين ؟ فَقَالَ : « لا [أولئك] هم مِنَّا ولا نحن منهم ، مَنْ أنكر خلق الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَقَدْ كَذَّبَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وكَذَّبَنَا وَلَيْسَ مِنَّا ولا يتنا على شيء ويخلد في نار جهنم ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آن ﴾ ، وَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله : « لما عرج بي إلى السَّمَاءِ أخذ بيدي جبرائيل عليه السلام فأدخلني الْجَنَّةَ فناولني مِنْ رطبها فأكلته فتحولَ ذَلِكَ نطفة في صليبي ، فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة عليها السلام ففاطمة حوراء أنسية فكُلَّمَا اشتقت إلى رائحة الْجَنَّةِ شممت رائحة ابنتي فاطمة عليها السلام » ^(١) . ومفاده أن إنكار الوجود الفعلي للجنة والنار هو إنكار لهما وموجب للخلود في النار ، وإن اعتقد بأنهما سيخلقان عند يوم القيامة ، بل الروايات المستفيضة التي استعرضنا عدة منها في بدء الخلقة وخلق الطينات أنها مخلوقتان قبل خلق عالم الدنيا .

٦- الخصال بسنده عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مسلم ، قَالَ : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : « لَقَدْ خلق اللهُ عَزَّ وَجَلَّ في الأَرْضِ منذ خلقها سبعة عالمين لَيْسَ هُمْ ولد آدم خلقهم مِنْ أديم الأَرْضِ فأسكنهم فيها واحداً بَعْدَ واحدٍ مَعَ عالمه ، ثُمَّ خلق اللهُ عَزَّ وَجَلَّ آدم أباً هَذَا البشر وخلقَ دُرَيْتَهُ مِنْهُ ولا والله ما خلعت الْجَنَّةُ مِنْ أرواحِ الْمُؤْمِنِينَ مُنْذُ خلقها ، ولا خلعت النَّارُ مِنْ أرواحِ الْكُفَّارِ وَالْعُصَاةِ مُنْذُ خلقها عَزَّ وَجَلَّ ، لَعَلَّكُمْ ترون أَنَّهُ كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَصِيرَ اللهُ أبدان أهل الْجَنَّةِ مَعَ أرواحهم في الْجَنَّةِ وَصِيرَ أبدان أهل النَّارِ مَعَ أرواحهم في النَّارِ ، إِنَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لا يعبد في بلاده ولا يخلق خلقاً يعبدونه

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ١ / ص ١٠٦ / ج ٣ ؛ تفسير النظر إلى وجه الله تعالى . .

ويوحّدونه ويعظّمونه ؟ بلى والله ليخلقن الله خلقاً مِنْ غَيْرِ فحولة ولا إناث يعبدونه ويوحّدونه ويعظّمونه ويخلق لهم أرضاً أليس الله عز وجل يقول ﴿ يَوْمَ تَبَدَّلَ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ ﴾ ، وقال الله عز وجل ﴿ أَفَعَيَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ .^(١)

ومقتضى مفادها :

١- أن ألف آدم الذين خلقهم الله قبل آدمنا لم يكونوا على هذه الأرض ، بل على أرضين أخرى لا سيبا أنه ذكر في تلك الروايات المتضمنة لذلك أنه تعالى خلق ألف ألف عالم يغيّر عالمنا هذا .

٢- قوله عَلَيْهِ : أن الجنة لم تخل من أرواح المؤمنين ، ولم تخل النار من أرواح الكفار منذ خلقها ، فهل هما ظرف للأرواح أم ظرف للأبدان ، أم هما طبقات فيكونا ظرفاً لكل من الأرواح وللأبدان ، ثم ظاهر الرواية أن الأبدان إنما تصير إلى الجنة أو إلى النار يوم القيامة ، وماذا عن الأرواح فهل هي كانت فيهما أم تصير اليهما يوم القيامة كالأبدان وأن الأرواح التي لم تخل الجنة والنار منها هي أرواح لعالمين سابقين علينا ، نعم قدمر في روايات الطينة شواهد على الإحتمال الأول .

وفي صحيح عبدالله بن شريك العامري عن أبي عبدالله : سئل رسول الله عن تفسير قوله يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا ... - فذكر كرامات حشر المتقين وسبق دخولهم الجنة على سائر الناس وأنهم عندما يدخلون الجنة - ... تَسْوِفُهُمُ الْمَلَائِكَةُ إِلَى الْجَنَّةِ فَإِذَا انْتَهَوْا إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ الْأَعْظَمِ - صَرَبُوا الْمَلَائِكَةَ الْحَلَقَةَ صَرْبَةً فَتَصَرُّ صَرِيرًا فَيَبْلُغُ صَوْتُ صَرِيرِهَا كُلَّ حَوْرَاءَ - خَلَقَهَا اللَّهُ وَأَعَدَّهَا لِأَوْلِيَائِهِ فَيَبَاشِرُنَ إِذَا سَمِعْنَ صَرِيرَ الْحَلَقَةِ - وَيَقُولُ بَعْضُهُنَّ لِبَعْضٍ قَدْ جَاءَنَا أَوْلِيَائُ اللَّهِ - فَيُفْتَحُ لَهُمُ الْبَابُ

فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فَيُسْرَفُ عَلَيْهِمْ أَزْوَاجُهُمْ - مِنَ الْحُورِ الْعِينِ وَالْأَدَمِيِّينَ فَيَقْلَنَ مَرْحَبًا بِكُمْ فَمَا كَانَ أَشَدَّ شَوْقًا إِلَيْكُمْ ، وَيَقُولُ لهنَّ أَوْلِيَاءُ اللَّهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ هُوَ لِأَيِّ يَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا عَلِيُّ هُوَ لِأَيِّ شَيْعَتِكَ وَشَيْعَتِنَا الْمُخْلِصُونَ [لِوَلَايَتِكَ] وَأَنْتَ إِمَامُهُمْ - وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ : ﴿ يَوْمَ نَخْشِرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِدًّا ﴾^(١)

وقد تضمن مفادها انتظار أزواج أصحاب الجنة لهم وأن تلك الأزواج هن من الحور العين ومن الآدميين ، وهذا العطف للفظة الآدميين يقتضي سبق الأزواج من الآدميين كالحور استقرارا في الجنة قبل دخول وفد المتقين وأن الأزواج لأصحاب الجنة هم صنفان من الحور العين ومن الآدميين .

قبلية خلق الجنة والنار على خلق السماوات والأرض

وورد التعبير في القبلية بعين ما ورد في قبلية خلق الأرواح قبل الأجسام بألفي عام .

وروى في الخصال بسنده عن جابر ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مكتوب على باب الجنة لا إله إلا الله مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قبل أن يخلق الله السماوات والأرض بألفي عام »^(٢) .

ومفاد الحديث خلق الجنة بألفي عام قبل خلق السماوات والأرض ، وهذا القدر من القبلية بعينها ورد في تقدم خلق الأرواح قبل الأجساد ، مما ينبه على تزامن رتبة خلقة طبقة من طبقات الأرواح مع خلقة الجنة ، هذا وقد ورد أن الجنة والنار خلقتا بعد السماوات والأرض ، ويمكن حمله على بعض مراتبها .

(١) القمي ، على بن ابراهيم ، تفسير القمي - ج ٢ ص ٥٤ سورة مريم الآية ٨٥ .

(٢) الخصال للصدوق : ج ٢ ، ص ١٤٧ .

وفي الخصال عَنْ عائذ الأحمسي عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : « أَرْبَعَةٌ أَتُوا سَمْعَ الْخَلَائِقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحُورِ الْعَيْنِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَمَا مِنْ عَبْدٍ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ وَسَمِعَهُ وَمَا مِنْ أَحَدٍ قَالَ : اللَّهُمَّ زَوْجِنِي مِنَ الْحُورِ الْعَيْنِ إِلَّا سَمِعَنَهُ وَقَلْنَ : يَا رَبَّنَا إِنْ فُلَانًا قَدْ خَطَبْنَا إِلَيْكَ فزَوِّجْنَا مِنْهُ ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ يَقُولُ اللَّهُمَّ ادْخُلْنِي الْجَنَّةَ إِلَّا قَالَتِ الْجَنَّةُ : اللَّهُمَّ أَسْكِنْنِي فِيَّ ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ يَسْتَجِيرُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ إِلَّا قَالَتِ النَّارُ : يَا رَبِّ أَجْرُهُ مِنِّي . » ^(١) ، ومفادها إرتباط الجنة والنار والحور العين - رغم كونها من مخلوقات الآخرة - بالبشر في دار الدنيا .

وروى الصدوق في الخصال بِسَنَدِهِ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : « قَدِمَ يَهُودِيَانِ ... فَسَأَلَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ... فَقَالَا أَيْنَ تَكُونُ الْجَنَّةُ وَأَيْنَ تَكُونُ النَّارُ ، ... فَقَالَ أَمَّا الْجَنَّةُ فَفِي السَّمَاءِ وَأَمَّا النَّارُ فَفِي الْأَرْضِ ... » ^(٢) . ولعل المراد بالأرض السابعة كما في بعض الروايات .

وفي مسائل بن سلام للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَخْبَرَنِي عَنِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ أَيَّتَهُمَا خَلَقَ اللَّهُ قَبْلُ . قَالَ : يَا ابْنَ سَلَامٍ خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ قَبْلَ النَّارِ وَلَوْ خَلَقَ النَّارَ قَبْلَ الْجَنَّةِ لَخَلَقَ الْعَذَابَ قَبْلَ الرَّحْمَةِ قَالَ فَأَخْبَرَنِي عَنِ الْجَنَّةِ أَيْنَ هِيَ قَالَ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَالنَّارُ فِي تَحْتِ الْأَرْضِ السُّفْلَى قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدٌ ^(٣) ... قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ يَا أَبَا أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَمْ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ قَالَ مَسِيرَةٌ ثَلَاثِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مِنْ سِنِينَ ^(٤) ^(٥) ومفادها في موقع الجنة والنار مطابق لرواية أبي الجارود عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : « السَّجِّينَ الْأَرْضِ

(١) الخصال : ما وجد في ساق العرش ، ح ١١ ، ص ٦٣٨ .

(٢) الخصال : ص ٢٠٢ ، ح ١٧ ، أربع أشياء أعطيت سماع الخلائق .

(٣) المجلسي ، محمد باقر بن محمد تقى ، بحار الأنوار (ط - بيروت) - ج ٥٧ ص ٢٥٧ .

(٤) سنى (خ) .

(٥) المجلسي ، محمد باقر بن محمد تقى ، بحار الأنوار (ط - بيروت) - ج ٥٧ ص ٢٥٨ .

السَّابِغَةَ ، وَعَلْيُونَ السَّمَاءِ السَّابِغَةَ»^(١) . وكون الجنة في السماء السابعة إما يحمل على تجاه العلو باعتبار أن سدرته المنتهى عندها جنة المأوى أعلى من السماء السابعة ، أو بلحاظ أن الجنان الأخروية طبقات ، أو بلحاظ أن في كل سماء جنة برزخية تناسبها كما هو الحال في جنة البرزخ الأرضية وجنة الرجعة .

أرفع وأعلى درجات الجنة

وفي البصائر : عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ ، قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ : « إِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ فَاَسْأَلُوهُ الْوَسِيلَةَ لِي ، قَالَ : فَسَأَلْنَا النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الْوَسِيلَةِ ، فَقَالَ : هِيَ دَرَجَتِي فِي الْجَنَّةِ وَهِيَ أَلْفَ مَرْقَاةٍ مَا بَيْنَ الْمَرْقَاةِ إِلَى الْمَرْقَاةِ جَوْهَرَةٌ ، إِلَى مَرْقَاةٍ زَبْرَجْدَةٌ ، إِلَى مَرْقَاةٍ يَاقُوتَةٌ إِلَى مَرْقَاةٍ لَوْلُؤَةٌ إِلَى مَرْقَاةٍ ذَهَبَةٌ ، إِلَى مَرْقَاةٍ فَضَّةٌ فَيُؤْتَى بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى تَنْصَبَ مَعَ دَرَجِ النَّبِيِّ فِيهِ فِي دَرَجِ النَّبِيِّ كَالْقَمَرِ بَيْنَ الْكَوَاكِبِ فَلَا يَبْقَى يَوْمَئِذٍ نَبِيٌّ وَلَا صَدِيقٌ وَلَا شَهِيدٌ إِلَّا قَالَ : طُوبَى لِمَنْ هَذِهِ الدَّرَجَةُ دَرَجَتُهُ ... »^(٢) . المجيئ بالدرجة التي هي من الجنة في يوم القيامة في عالم القيامة ونصبها هناك إما بمعنى تجليها ونحو ظهور لها ثمة أو لتقرر مثال للجنة والنار في ما دونها من العوالم كعالم القيامة وعالم كل سماء .

القيامة والجنة أعظم ملك النبي وآله

١ - وفي الرواية المتقدمة ، أَنَّهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ : « ... فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَقْبَلُ أَنَا يَوْمَئِذٍ مُتَّزِرًا بِرِبْطَةٍ مِنْ نُورِ عَلِيِّ تَاجِ الْمَلِكِ وَإِكْلِيلِ الْكِرَامَةِ وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمَامِي وَلِوَائِي بِيَدِهِ وَهُوَ لِوَاءِ الْحَمْدِ ... »^(٣) .

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٧ الحديث ٦٦ / ٥ ، سورة المطففين الآية ١٨ .

(٢) البصائر : ح ١٤٤٨ / ١٠ - جزء ٨ ص ٧٥١ - ب ١٨ .

(٣) البصائر : ج ٨ ، ح ١٤٤٨ - ١٠ ، ص ٧٥٤ / ب ١٨ .

النار أشد الخلائق تبريا وبراءة من أعداء علي

٢ - وفيها أيضا ، قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يقول : « ... فبيننا أنا كَذَلِكَ إِذَا مَلَكَانِ قَدْ أَقْبَلَا عَلِيٍّ ؛ أَمَّا أَحَدُهُمَا فَرَضَوَانِ خَازِنَ الْجَنَّةِ ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَمَالِكُ خَازِنِ النَّارِ فَيَدْنُو رِضْوَانٌ وَيَسَلِّمُ فَيَقُولُ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : فَأَرَدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَقُولُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ الطَّيِّبُ الرَّيِّحُ الْحَسَنُ الْوَجْهَ الْكَرِيمَ عَلَيَّ رَبِّهِ مَنْ أَنْتَ ؟ فَيَقُولُ : أَنَا رِضْوَانُ خَازِنِ الْجَنَّةِ أَمْرِي رَبِّي أَنْ آتِيكَ بِمَفَاتِيحِ الْجَنَّةِ فَأَدْفَعُهَا إِلَيْكَ فَخُذْهَا يَا أَحْمَدُ فَأَقُولُ : قَدْ قَبِلْتُ ذَلِكَ مِنْ رَبِّي فَلَهُ الْحَمْدُ عَلَيَّ مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيَّ أَدْفَعُهَا إِلَى أَخِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَيَدْفَعُهَا إِلَيَّ عَلِيٌّ فَيَرْجِعُ رِضْوَانٌ وَيَدْنُو الْمَلِكُ الْآخَرَ فَيَقُولُ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حَبِيبَ اللَّهِ فَأَقُولُ : عَلَيْكَ السَّلَامُ أَيُّهَا الْمَلِكُ مَا أَنْكَرَ رُؤْيَاكَ وَأَتْنُ رِيحِكَ وَأَقْبِحَ وَجْهَكَ ، فَمَنْ أَنْتَ ؟ فَيَقُولُ : أَنَا مَالِكُ خَازِنِ النَّارِ أَمْرِي رَبِّي أَنْ آتِيكَ بِمَفَاتِيحِ النَّارِ فَخُذْهَا يَا أَحْمَدُ فَأَقُولُ لَهُ : قَدْ قَبِلْتُ ذَلِكَ مِنْ رَبِّي فَلَهُ الْحَمْدُ عَلَيَّ مَا فَضَّلَنِي ، أَدْفَعُهَا إِلَى أَخِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَيَدْفَعُهَا إِلَيْهِ ، ثُمَّ يَرْجِعُ مَالِكُ خَازِنِ النَّارِ فَيَقْبَلُ عَلِيٌّ وَيَبْدُو مَفَاتِيحَ الْجَنَّةِ وَمَقَالِيدَ النَّارِ حَتَّى يَقِفَ عَلَى عَجْزَةِ جَهَنَّمَ فَيَأْخُذُ أَرْمَتَهَا بِيَدِهِ وَقَدْ عَلَا زَفِيرُهَا وَإِشْتَدَّ حَرُّهَا ... فَلِجَهَنَّمَ يَوْمئِذٍ أَشَدُّ مَطَاوِعَةَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مِنْ غُلَامٍ أَحَدِكُمْ فَإِنْ شَاءَ ذَهَبَ بِهَا يَمْنَةً وَإِنْ شَاءَ ذَهَبَ بِهَا سِرَّةً ، وَلِجَهَنَّمَ يَوْمئِذٍ أَطْوَعُ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِيهَا بِأَمْرِهَا مِنْ جَمِيعِ الْخَلَائِقِ »^(١) .

ومفادها :

- ١- تملك أمير المؤمنين عليه السلام بتبع ملك النبي ﷺ لمفاتيح الجنة والنار وهو تملك وملك تكويني وليس اعتباريا .
- ٢- أن مفاتيح النار تغاير أزمة النار .

(١) البصائر ج: ٨ ، ح ١٤٤٨ - ١٠ / ص ٧٥٢ / ب ١٨ .

٣- أن رضوان خازن الجنان ومالك خازن النار ينتهي ولايتهما أو استقلالهما عليهما .

٤- أشدية مطاوعة النار لأمر المؤمنين ﷺ هو في التبري من أعدائه ، نعم قد ورد في رواية أخرى أن مالك أشد غضبا على الأعداء من النار .

٥- أن قباحة وجه مالك ونكراء صورته وتنانة رائحته لا تنافي قدسية ملائكيته ، بعد كون ذلك مقتضى مأموريته الإلهية ، نظير ما مرّ أن نيران النار عذاب على أهل النار ورحمة على الملائكة الموكلين بها .

كُلُّ موجودات الجنة حيّة ناطقة مادة وجسم الجنة

١ - تفسير القمي : روى في ذيل سورة الرَّحْمَنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴾ قَالَ : جَوَارِي نَابِتَاتٍ عَلَى شَطِّ الْكَوْثَرِ كُلَّمَا أُخِذَتْ مِنْهَا وَاحِدَةٌ نَبَتْ مَكَانَهَا أُخْرَى ^(١) ، وقد تكثر مثل هذا المفاد في روايات الجنة مما يدل على أن مادة الجنة تنشأ منها الحياة لمثل الحور العين ، وكما ورد في مستفيض روايات الطينة أن أرواح المؤمنين خلقوا من طينة الجنة .

٢ - كشفُ اليقين : روى عَنْ بَكْرِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهَا وَعَمِّهَا الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَا : « أَخْبَرَنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَمَّا دَخَلْتُ الْجَنَّةَ رَأَيْتُ الشَّجَرَةَ تَحْمِلُ الْحَلِيَّ وَالْحَلْلَ أَسْفَلَهَا خَيْلٌ بَلَقٌ وَأَوْسَطُهَا الْحُورُ الْعَيْنُ وَفِي أَعْلَاهَا الرِّضْوَانُ ، قُلْتُ : يَا جِبْرَائِيلُ لِمَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةُ ؟ قَالَ هَذِهِ لِابْنِ عَمِّكَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، فَإِذَا أَمَرَ اللَّهُ [الخليقة] بدخول الجنة يُؤْتِي بشيعة علي بن أبي طالب حتى ينتهي بهم إلى

(١) القمي : ص ٣٤٦ ، ج ٢ ، سورة الرحمن الآية ٧٢ .

هَذِهِ الشَّجَرَةُ فَيَلْبَسُونَ الْحِلِيَّ وَالْحُلُلَّ وَيُرْكَبُونَ الْبَلْقَ وَيُنَادِي مُنَادٍ هَوْلَاءَ شَيْعَةَ عَلِيٍّ صَبَرُوا فِي الدُّنْيَا عَلَى الْأَذَى فَحُبُّوا هَذَا الْيَوْمَ»^(١) .

٣ - الْقُمِّي : رَوَى فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴾ قَالَ : هُوَ اسْتِفْهَامٌ لِإِنَّ اللَّهَ وَعَدَ النَّارَ أَنْ يَمْلَأَهَا فَتَمْتَلِئُ النَّارُ فَيَقُولُ لَهَا : هَلْ امْتَلَأْتِ ؟ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ، عَلَى حَدِّ الاسْتِفْهَامِ أَيْ لَيْسَ فِي مَزِيدٍ ، قَالَ : فَتَقُولُ الْجَنَّةُ يَا رَبِّ وَعَدْتَ النَّارَ أَنْ تَمْلَأَهَا وَوَعَدْتَنِي أَنْ تَمْلَأَنِي فَبِمَ تَمْلَأَنِي وَقَدْ مَلَأْتَ النَّارَ ؟ قَالَ : فَيَخْلُقُ اللَّهُ يَوْمَئِذٍ خَلْقًا يَمْلَأُ بِهِمُ الْجَنَّةَ ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « طُوبَى لَهُمْ إِنْهُمْ لَمْ يَرَوْا هُمُومَ الدُّنْيَا وَغُمُومَهَا »^(٢) .

٤ - رَوَى ابْنُ شَهْرَآشُوبٍ فِي الْمَنَاقِبِ عَنِ امْرِئِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « إِنَّ لِلْجَنَّةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ بَابًا يَدْخُلُ مِنْ سَبْعِينَ مِنْهَا شِيعَتِي وَأَهْلُ بَيْتِي وَمِنْ بَابٍ وَاحِدٍ سَائِرُ النَّاسِ »^(٣) .

ولا يتنافى مَعَ مَا دَلَّ مِنْ الْآيَاتِ وَالرَّوَايَاتِ أَنَّ لِلْجَنَّةِ ثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ فَإِنَّهُ قَدْ يَحْمِلُ ذَلِكَ عَلَى مَرَاتِبِ الْأَبْوَابِ أَوْ أَبْوَابِ السَّمَوَاتِ .

٥ - فُرَاتُ الْكُوفِيِّ : عَنِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْفَارِسِيِّ مَعْنَعًا عَنْ أَبِي جَعْفَرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ آبَائِهِ ، قَالَ : « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ فَصَرْتُ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا حَتَّى صَرْتُ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ فَإِذَا أَنَا بِشَجَرَةٍ لَمْ أَرَ شَجَرَةً أَحْسَنَ مِنْهَا وَلَا أَكْبَرَ مِنْهَا ، فَقُلْتُ لِجِبْرَائِيلَ : يَا حَبِيبِي مَا هَذِهِ الشَّجَرَةُ ؟ قَالَ : هَذِهِ طُوبَى يَا حَبِيبِي ، قَالَ : فَقُلْتُ : مَا هَذَا الصَّوْتُ الْعَالِي الْجَهْوَرِيُّ ، قَالَ : هَذَا صَوْتُ طُوبَى ، قُلْتُ : أَيُّ شَيْءٍ يَقُولُ ؟ قَالَ : يَقُولُ : وَاشْوَقَاهُ إِلَيْكَ يَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي

(١) البحار : ج ٢ ، باب الجنة ونعيمها ، ص ١٣٩ ، ح ٥١ . كشف اليقين ص ٢٥١ ، ح ١٤ .

(٢) القُمِّي : ج ٢ / ص ٣٤٦ ؛ البحار : ج ٥٤ ، ص ٣٤٦ ، ح ٣٧ .

(٣) المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٥٥ . بحار الأنوار : ج ٨ ، ص ١٣٩ .

طالب عليه السلام «^(١)». وكون طوبى في السماء السادسة إما يحمل على التمثل ومظاهرها فيها ، وإما بمعنى الإتجاه أي ما فوقها أو هو وهم من الراوي ، وعلى أية حال فإن مفادها حياة تلك الشجرة ونطقها .

٦- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَكْثَرُ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ الْكَوْثَرُ تَنْبَتِ الْكَوْاعِبُ الْأَثْرَابَ عَلَيْهِ يَزُورُهُ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَقَالَ عليه السلام : خَطِيبُ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ »^(٢) .

٧- الْقُمِّي : قوله تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ﴾ قَالَ : فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَأَمَّا الرَّدُّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ خَلْقَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَقَوْلُهُ ﴿ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ﴾ أَيَّ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى فَسِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَجَنَّةُ الْمَأْوَى عِنْدَهَا^(٣) .

ومفادها وإن أُوهم كينونة الجنة في السماء السابعة كما ذهب اليه جماعة أخذوا بهذا الظاهر ، إلا أن الصحيح ما دلت عليه مستفيض روايات المعراج من كون سدرة المنتهى فوق السماء السابعة كما أن الجنة فوقها ، والروايات يفسر بعضها بعضا ، ولعل التعبير بالعندية للقرب والترتيب الرتبي ، أي الذي يأتي بعد سدرة المنتهى هو جنة المأوى ، كذلك الذي يأتي بعد السابعة هو سدرة المنتهى ، لا بمعنى الكينونة فيها ، وهذا اصطلاح في الفاظ الوحي .

٨- وفي نهج البلاغة قوله عليه السلام : من يتق الله يجعل له مخرجا من الفتن ، ونورا من الظلم ، ويخلّده فيما اشتهدت نفسه ، وينزله منزلة الكرامة عنده في دار اصططنعها لنفسه ، ظلّها عرشه ، ونورها بهجته ، وزوّارها ملائكته ، ورفقاءها رسله ، فبادروا

(١) تفسير فرات الكوفي سورة الرعد الآية ٢٩ الحديث ٢٨٤ . البحار : ج ٨ ، ح ٨٨ ، ص ١٥١ .

(٢) جامع الأخبار ص ١٢٦ . البحار : ج ٨ ، ح ٧٢ ، ص ١٤٧ .

(٣) القُمِّي : ج ٢ ، ص ٣٣٥ ، سورة النجم الآية ١٥ .

المعاد ، وسابقوا الاجال ، فَإِنَّ النَّاسَ يَوْشِكُ أَنْ يَنْقَطِعَ بِهِمَ الْأَمَلُ ، ويرهقهم الأجل ، ويسدّ عنهم باب التّوبة^(١) . وقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ ظلها عرشه مقتضاه تصاعد طبقات الجنة الى العرش ، وأن درجاتها متصاعدة الى ذلك ، وهذه حقيقة عظيمة في كون ظل أو سقف الجنة هو العرش .

٩- وروى محمد بن إسحاق المدني عن ابي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : ... وَذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ وَعَزَّ - وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا^(٢) يَعْنِي بِذَلِكَ وَلِيَّ اللَّهِ وَمَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْكِرَامَةِ وَالنَّعِيمِ وَالْمُلْكِ الْعَظِيمِ الْكَبِيرِ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ مِنْ رُسُلِ اللَّهِ عَزَّ ذِكْرُهُ يَسْتَأْذِنُونَ [فِي الدُّخُولِ] عَلَيْهِ فَلَا يَدْخُلُونَ عَلَيْهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَلِذَلِكَ الْمُلْكُ الْعَظِيمُ الْكَبِيرُ قَالَ وَالْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِ مَسَاكِينِهِمْ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ^(٣) وَالتَّارُ دَانِيَةٌ مِنْهُمْ وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ - وَدَانِيَةٌ عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذَلِكَ قَطُوفُهَا تَدْلِيلاً^(٤) مِنْ قُرْبِهَا مِنْهُمْ يَتَنَاوَلُ الْمُؤْمِنُ مِنَ النَّوْعِ الَّذِي يَشْتَهِيهِ مِنَ التَّارِ بِفِيهِ وَهُوَ مُتَكَيِّفٌ وَإِنَّ الْأَنْوَاعَ مِنَ الْفَاكِهَةِ لَيَقْتُلَنَّ لَوْلِيَّ اللَّهِ يَا وَلِيَّ اللَّهِ كُنْئِي قَبْلَ أَنْ تَأْكُلَ هَذَا قَيْلِي قَالَ وَلَيْسَ مِنْ مُؤْمِنٍ فِي الْجَنَّةِ إِلَّا وَلَهُ جَنَّاتٌ كَثِيرَةٌ مَعْرُوشَاتٌ وَعَيْرٌ مَعْرُوشَاتٌ^(٥) ومفاده نطق الفاكهة وشوقها بأن تتكون في بدن المؤمن ، وهو يعطي إحتياج بدن الجنة للممدد والوقود والتكامل ، وهو القاعدة العقلية التكوينية العامة في كل الأجسام من إحتياجها الى مادة ومدد وقوة تقوى بها مهما فرض لطافتها وشفافيتها لفرض تكونها من المادة والصورة ، ومن ثم ورد في شأن العرش كذلك مدده من أنوار فوقه كل حين .

(١) نهج البلاغة الخطبة : الرصية بالتقوى .

(٢) الإنسان : ٢٠ .

(٣) الكهف : ٣١ .

(٤) الإنسان : ١٤ .

(٥) الكليني ، محمد بن يعقوب ، الكافي / ٨ / ٩٩ .

١٠- وفي نهج البلاغة قوله عليه السلام : فَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصَرِ قَلْبِكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا لَعَرَفْتَ نَفْسُكَ عَنْ بَدَائِعِ مَا أُخْرِجَ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا وَلَذَائِبِهَا وَزَخَارِفِ مَنَاطِرِهَا وَلَدَهَلَتْ بِالْفِكْرِ فِي [اضْطِفَافِ] اضْطِفَاقِ أَشْجَارٍ غَيَّبَتْ عُرُوفُهَا فِي كُتْبَانِ الْمَسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا وَفِي تَعْلِيْقِ كَبَائِسِ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ فِي عَسَالِيحِهَا وَأَفْنَانِهَا وَطُلُوعِ تِلْكَ الثَّمَارِ مُخْتَلِفَةً فِي غُلْفِ أَكْثَامِهَا تَجْنِي مِنْ غَيْرِ تَكْلُفٍ فَتَأْتِي عَلَى مُنِيَّةٍ مُجْتَنِبِهَا وَيُطَافُ عَلَى نَزَاهَا فِي أَفْنِيَّةِ قُصُورِهَا بِالْأَعْسَالِ الْمُصَفَّقَةِ وَالْحُمُورِ الْمُرَوَّقَةِ قَوْمٌ لَمْ تَزَلِ الْكِرَامَةُ تَتَمَادَى بِهِمْ حَتَّى حَلُّوا دَارَ الْفَرَارِ وَأَمِنُوا نُقْلَةَ الْأَسْفَارِ فَلَوْ شَعَلَتْ قَلْبُكَ أَيُّهَا الْمُسْتَمِيعُ بِالْوُضُوعِ إِلَى مَا يَهْجُمُ عَلَيْكَ مِنْ تِلْكَ الْمَنَاطِرِ الْمُونِقَةِ لَزَهَقَتْ نَفْسُكَ شَوْقاً إِلَيْهَا وَلَتَحَمَلْتَ مِنْ مَجْلِسِي هَذَا إِلَى مَجَاوِرَةِ أَهْلِ الْقُبُورِ اسْتِعْجَالاً بِهَا جَعَلَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَسْعَى بِقَلْبِهِ إِلَى مَنَازِلِ الْأَبْرَارِ بِرَحْمَتِهِ ^(١) ومفاده امكانية رؤية الجنة ههنا ببصائر وبصر القلب ، وأن السعي الى الآخرة قلبي الى منازلها وهو جسم لطيف ، كما في تعريف الروح الذي مر بنا مرارا في الروايات ، نعم الأعمال البدنية لازمة مهيأة معدة لحالات الروح والقلب .

١١- فَرَأَتْ قَالِ حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ مُعَنَّأً عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ طُوبَى لَهُمْ وَحَسَنُ مَا بَ ﴾ [قَالَ شَجَرَةٌ فَشَجَرَةٌ] فِي الْجَنَّةِ عَرَسَهَا اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ثُنْتُ الْحُلِيِّ وَالْحُلَلِ وَالثَّمَارِ مُتَدَلِّيَةً عَلَى أَقْوَاهِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنَّ أَغْصَانَهَا لَتُرَى مِنْ وَرَاءِ سُورِ الْجَنَّةِ وَ[هِيَ] فِي مَنْزِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام لَنْ يُحْرَمَهَا وَلِيَّهْ وَلَكِنْ يَنَالُهَا عَدُوُّهُ ^(٢) .

وقوله صلى الله عليه وآله : ونفخ فيه من روجه أي هي موجود جسماني حي دبت فيه روح الحيوان الأخرى التي هي أعظم من روح حياة الدنيا ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ

(١) الشريف الرضي ، محمد بن حسين ، نهج البلاغة (للصحفي صالح) - الخطبة ١٦٥ .

(٢) فرات بن ابراهيم ، تفسير فرات الكوفي ، سورة الرعد الآية ٢٩ .

الدَّارَ الْآخِرَةَ لِهِيَ الْحَيَوَانُ ﴿١﴾ .

١٢- وروى عبد الملك بن هارون عن ابي عبدالله عليه السلام : قال - في حديث مسائل ملك الروم للحسن بن علي عليه السلام ... ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ أَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْنَ تَكُونُ إِذَا مَاتُوا قَالَ : تَجْتَمِعُ عِنْدَ صَخْرَةٍ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ جُمُعَةٍ وَهُوَ عَرْشُ اللَّهِ الْأَدْنَى مِنْهَا بَسَطَ اللَّهُ الْأَرْضَ - وَإِلَيْهَا يَطْوِيهَا وَمِنْهَا الْمُحَشَّرُ - وَمِنْهَا اسْتَوَى رَبُّنَا إِلَى السَّمَاءِ - أَيِ اسْتَوَى عَلَى السَّمَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ ، ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ أَرْوَاحِ الْكُفَّارِ أَيْنَ تَجْتَمِعُ قَالَ : تَجْتَمِعُ فِي وَادِي حَضْرَمَوْتٍ وَرَاءَ مَدِينَةِ الْيَمَنِ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ نَارًا مِنَ الْمَشْرِقِ - وَنَارًا مِنَ الْمَغْرِبِ - وَيُتْبِعُهُمَا بِرِيحَيْنِ شَدِيدَتَيْنِ - فَيُحَشِّرُ النَّاسَ عِنْدَ صَخْرَةٍ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَيُحَشِّرُ أَهْلَ الْجَنَّةِ عَنْ يَمِينِ الصَّخْرَةِ وَيُزَلِّفُ الْمِعَادُ وَتَصِيرُ جَهَنَّمُ عَنْ يَسَارِ الصَّخْرَةِ فِي نُحُومِ الْأَرْضِينَ السَّابِعَةِ - وَفِيهَا الْفُلُكُ وَالسَّجِينُ فَتَفْرُقُ الْخَلَائِقُ مِنْ عِنْدِ الصَّخْرَةِ - فَمَنْ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ دَخَلَهَا - وَمَنْ وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ دَخَلَهَا - وَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾ ^(١) .

ومفادها :

١- أن الصخرة مفصل مهم لأحداث تكوينية هامة فاصلة .

٢- أن بيت المقدس الذي فيه الصخرة عرش الله الأدنى مما يدل على وجود مراتب للعرش ومنه ما هو اعلى وعالي واوسط ووسط .

٣- قد تقدم في بحث المعراج أن بيت المقدس هو البيت المعمور في السماء الرابعة ، وهو المسجد الأقصى الذي اليه الإسراء وصلّى فيه النبي صلى الله عليه وآله بالأنبياء ، نعم قد مر ايضا رواية مسجد السهلة أن فيه الصخرة الخضراء وهي الصخرة المعهودة ، لكن ما ورد في هذه الرواية من كون يسار الصخرة الأرضين السابعة

(١) القمى ، على بن ابراهيم ، تفسير القمي سورة الشورى الآية ٥ - ٧ .

ويمينها مستقر أهل الجنة في ابتداء المحشر يتبين أن هذه الصخرة تحيط بالأرضين والسموات ، لاسيما وأنه ورد أن البيت المعمور وهو البيت المقدس وهو المسجد الأقصى في السماء السابعة وأنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلى بالأنبياء في السابعة ، فعلى هذا يكون البيت المقدس الذي فيه الصخرة محيطة بالسموات ، ويناسبه التفريع أن الإستيلاء على السموات والملائكة نشأ منها .

٤- أن بسط الأرض من الصخرة وإليها تطوى الأرض عند طيها وطوي السموات .

٥- أن المحشر الى الصخرة كما في روايات كثيرة .

٦- أنها نهاية دار الدنيا الأولى والآخرة ، وبداية القيامة والمعاد بحسب ما فوقها .

٧- أنها نقطة تحكم في السموات وفي الملائكة .

٨- أن الصخرة ورد فيها أن نفخ الصور عندها أيضا .

٩- الظاهر من الرواية أن بوابة ومبدأ دخول أهل الجنة للجنة هي الصخرة وكذلك دخول أهل النار للنار ، ومن ذلك يتبين أن لصخرة بيت المقدس شأن عظيم في عالم القيامة .

١٣- روى في العلل بسنده عن ابن عباس في حديث عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : ... لَمَّا عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ أَذَّنَ جَبْرَائِيلُ وَأَقَامَ مِيكَائِيلُ ثُمَّ قِيلَ لِي اذْنُ يَا مُحَمَّدُ فَقُلْتُ أَتَقَدَّمُ وَأَنْتَ بَحْضَرْتِي يَا جَبْرَائِيلُ قَالَ نَعَمْ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَضَّلَ أَنْبِيَاءَهُ الْمُرْسَلِينَ عَلَى مَلَائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ وَفَضَّلَكَ أَنْتَ خَاصَّةً فَدَنَوْتُ فَصَلَّيْتُ بِأَهْلِ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ ثُمَّ التَفَتُّ عَنْ يَمِينِي فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَقَدْ اُكْتَنَفَهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ثُمَّ إِنِّي صِرْتُ إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ وَمِنْهَا إِلَى السَّادِسَةِ فَنُودِيْتُ يَا مُحَمَّدُ نَعَمْ

الْأَبُ أَبُوكَ إِبْرَاهِيمَ وَنِعْمَ الْأَخُ أَخُوكَ عَلِيٌّ فَلَمَّا صِرْتُ إِلَى الْحُجْبِ أَخَذَ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِيَدِي فَأَدْخَلَنِي الْجَنَّةَ فَإِذَا أَنَا بِشَجَرَةٍ مِنْ نُورٍ أَصْلُهَا مَلَكَانِ يَطْوِيَانِ الْحُلَّ وَالْحُلِيَّ فَقُلْتُ حَبِيبِي جَبْرِئِيلُ لِمَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةُ فَقَالَ هَذِهِ لِأَخِيكَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَهَذَانِ الْمَلَكَانِ يَطْوِيَانِ لَهُ الْحُلِيَّ وَالْحُلَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تَقَدَّمْتُ أَمَامِي^(١).

فوصفت الشجرة وهي شجرة طوبى أنها من النور وقد تقدم في الروايات انها نفخ فيها من روحه وأن لها صوت تنادي واشوقاه إليك يا علي بن ابي طالب .

نهر الكوثر في الرجعة وفي الجنة

١- روى في جامع الأخبار : قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « أَكْثَرُ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ الْكُوْثَرُ تُنْبِتُ الْكُوعَابَ الْأَتْرَابَ عَلَيْهِ يَزُورُهُ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »^(٢).

٢- وفي معتبرة ابن أعين أخي مالك بن أعين ، قَالَ : سألت أبا عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ الرَّجُلِ لِلرَّجُلِ : جِزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا مَا يَعْنِي بِهِ ؟ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « إِنْ خَيْرًا نَهْرٍ فِي الْجَنَّةِ مَخْرَجُهُ مِنَ الْكُوْثَرِ ، وَالْكَُوْثَرُ مَخْرَجُهُ مِنْ سَاقِ الْعَرْشِ ، عَلَيْهِ مَنَازِلُ الْأَوْصِيَاءِ وَشِيعَتِهِمْ ، عَلَى حَافَتَيْ ذَلِكَ النَّهْرِ جَوَارِي نَابِتَاتٍ كُلَّمَا قَلَعَتْ وَاحِدَةً نَبَتَتْ أُخْرَى سَمِيَّ بِذَلِكَ النَّهْرِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴾ فَإِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِصَاحِبِهِ : جِزَاكَ خَيْرًا فَإِنَّمَا يَعْنِي بِذَلِكَ تِلْكَ الْمَنَازِلَ الَّتِي قَدْ أَعَدَّهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِصَفْوَتِهِ وَخَيْرَتِهِ مِنْ خَلْقِهِ »^(٣).

٣- وروى مسمع بن عبد الملك كردين البصري قال : قال لي ابو عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ : « ... وَإِنَّ عَلَى الْكُوْثَرِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفِي يَدِهِ عَصَا مِنْ عَوْسَجٍ يَحْطُمُ بِهَا

(١) ابن بابويه ، محمد بن علي ، علل الشرائع - ج ١ / ص ١٨٤ الحديث ٢ .

(٢) جامع الأخبار : ص ١٢٦ .

(٣) الكافي : ج ٨ ، ص ٢٣١ ، ح ٢٩٨ .

أعداؤنا ...»^(١) .

٤- الخصال : بسنده عن بن عباس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ... وجعلني نبياً وجعله وصياً وأعطاني الكوثر وأعطاه السلسيل وأعطاني الوحي وأعطاه الإلهام ... »^(٢) .

٥- أمالي الطوسي بسنده عن بن عباس قال : « لما نزل على رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إنا أعطيناك الكوثر ، قَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا هُوَ الْكَوْثَرُ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : نَهْرٌ أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِهِ ، قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ هَذَا النَّهْرَ شَرِيفٌ فَانْتَعْتَهُ لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : نَعَمْ يَا عَلِيُّ الْكَوْثَرُ نَهْرٌ يَجْرِي تَحْتَ عَرْشِ اللَّهِ تَعَالَى مَاءُهُ أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَأَلْيَنُ مِنَ الزَّبَدِ حِصَاةُ الزَّبْرِجَدِ ... »^(٣) .

٦- الكافي : بِسَنَدِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِثَابٍ رَفَعَهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : « إِنَّ لِلَّهِ نَهْرًا دُونَ عَرْشِهِ وَدُونَ النَّهْرِ الَّذِي دُونَ عَرْشِهِ نَوْرٌ نَوْرُهُ وَإِنْ فِي حَافَتِي النَّهْرِ ... »^(٤) . وروى غيره عَنْ أَبِي الصَّامِتِ -تتمة- ، قَالَ : « طِينُ الْجَنَانِ جَنَّةٌ عَدْنٌ وَجَنَّةُ الْمَأْوَى وَجَنَّةُ النَّعِيمِ وَالْفَرْدُوسُ وَالْخُلْدُ وَطِينُ الْأَرْضِ مَكَّةُ وَالْمَدِينَةُ وَبَيْتُ الْمَقْدِسِ وَالْحَائِرُ »^(٥) .

٧- البحار : بِسَنَدِهِ عَنْ جَابِرِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : « إِنَّ الْجَنَانَ أَرْبَعٌ وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ ﴾ وَهُوَ الرَّجُلُ يَهْجُمُ عَلَى شَهْوَةٍ مِنْ شَهْوَاتِ الدُّنْيَا وَهِيَ مَعْصِيَةٌ ، فَيَذْكُرُ مَقَامَ رَبِّهِ فَيَدْعُهَا مِنْ مَخَافَتِهِ ، فَهَذِهِ الْآيَةُ فِيهِ فَهَاتَانِ جَنَّتَانِ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالسَّابِقِينَ .

(١) كامل الزيارات : باب ٣٢ ، ص ٢٠٥ ، ح ٦٠ .

(٢) الخصال : ص ٢٩٣ ، ح ٥٧ .

(٣) أمالي الطوسي : ص ٦٩ ، ح ١٠٢ .

(٤) الكافي

(٥) الكافي : ج ١ ، ح ٣ ، ص ٣٩٠ ، باب التسليم وفضل المسلمين .

وَأَمَّا قَوْلُهُ ﴿ مِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ ﴾ مِنْ دُونِهِمَا فِي الْفَضْلِ وَكَيْسَ مِنْ دُونِهِمَا فِي الْقُرْبِ وَهُمَا لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ وَهِيَ جَنَّةُ النَّعِيمِ وَجَنَّةُ الْمَأْوَى ، وَفِي هَذِهِ الْجَنَانِ الْأَرْبَعِ فَوَاكِهِ فِي الْكَثْرَةِ كُورِقُ الشَّجَرِ وَالنَّجُومُ ، وَعَلَى هَذِهِ الْجَنَانِ الْأَرْبَعِ حَائِطٌ مَحِيطٌ ... »^(١) .

الصراط

١- الصراط المستقيم : قَالَ تَعَالَى : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾^(٢)

﴿ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾^(٣)

﴿ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾^(٤)

﴿ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾^(٥)

﴿ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾^(٦)

٢- صراط الجحيم : قَالَ تَعَالَى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ﴿ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴾^(٧) .

٣- الأعراف صراط بين الجنة والنار :

بصائر الدرجات : بِسْنَدِهِ عَنْ بَرِيدِ الْعَجَلِيِّ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ

(١) البحار : ج ٨ ، ح ٨ ، ص ٢٢٠ ، باب أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَجُونَ . . .

(٢) سورة الحمد : الآية ٧ .

(٣) سورة البقرة : الآية ١٤٢ .

(٤) سورة البقرة : الآية ٢١٣ .

(٥) سورة آل عمران : الآية ٥١ .

(٦) سورة آل عمران : الآية ١٠١ .

(٧) سورة الصافات : الآية ٢٣ .

قول الله ، ﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ ﴾ قَالَ : « أنزلت في هذه الأئمة والرجال هم الأئمة من آل مُحَمَّد ، قلت : فالأعراف ؟ قَالَ : صراط بين الجنة والنار فمن شفع له الأئمة منا في المؤمنين المذنبين نجا ومن لم يشفعوا له هوى » (١) .

البحر المسجور

١- في دعاء العهد رواه في مصباح التهجد عن الناحية المقدسة إلى محمد بن الصلت القمي : « اللهم رب النور العظيم ورب الكرسي الرفيع ورب البحر المسجور ومنزل التوراة والإنجيل ورب الظل والحرور ومنزل الزبور والقرآن العظيم » (٢) .

وأورده أيضاً في صلاة الحج يوم الخميس (٣) مع اختلاف في بعض الفقرات .

ورواه ابن طاووس في إقبال الأعمال في أبواب آداب الصائم استحباب الدعاء به قبل الإفطار مع اختلاف في بعض الفقرات (٤) .

٢- وروى ابن مزاحم في كتاب صفين خطبة لأمر المؤمنين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عِنْدَ اسْتِقْبَالِ أَهْلِ الشَّامِ فَقَالَ : « اللهم رب السقف المحفوظ المكفوف الذي جعلته مغيطاً [محيطاً] لليل والنهار ، وجعلت فيه مجرى الشمس والقمر ومنازل الكواكب والنجوم ، وجعلت سكانه سبطاً من الملائكة لا يسأمون العبادة ... ورب السحاب المسخر بين السماء والأرض ورب البحر المسجور المحيط بالعالمين » (٥) .

وفي نسخة بدل [المحيط بالعالم] .

(١) البصائر : ب ١٦ ، ج ٩ ، ح ٥ ، باب أن الأئمة يعرفون أهل الجنة والنار ، ص ٥١٦ .

(٢) مصباح التهجد : ج ٧٤ / ٣٣٦ . ورواه المشهدي في المزار - القسم ٨ الباب الخامس : ص ٦٦٣ .

(٣) مصباح التهجد : ١١ / ٣٧٤ .

(٤) إقبال الأعمال : ج ١ ص ٢٣٩ ، الباب السادس - الفصل الخامس .

(٥) كتاب صفين - لابن مزاحم : ص ٢٣٢ .

٣- وروى شاذان بن جبرئيل القمّي في الفضائل ، مُفاخرة علي عليه السلام وفاطمة عليها السلام حيث قال علي عليه السلام : « ... وأنا الطور ، قالت فاطمة : وأنا الكتاب المسطور ، قال علي : وأنا الرق المنشور ، قالت فاطمة : وأنا البيت المعمور ، قال علي : وأنا السقف المرفوع ، قالت فاطمة : وأنا البحر المسجور ... »^(١) .

ومفاد الرواية كون البحر المسجور في قبال السقف المرفوع دون السماء الأولى الدنيا ، كما أنّ البيت المعمور في قبال الرق المنشور في وسط السماوات ، كما أنّ الكتاب المسطور في قبال الطور .

٤- روى ابن طاووس في الإقبال في أعمال يوم عرفة - دعاء وفي وسطه « ... اللهم رب النور العظيم ورب الشفع والوتر ورب البحر المسجور والبيت المعمور ورب التوراة والإنجيل ورب القرآن العظيم ... »^(٢) .

ورواه أيضاً في أعمال يوم الغدير ، دعاء بهذا اللفظ : « اللهم رب السماوات والأرض وربّ النور العظيم ، ورب البحر المسجور ، وربّ الشفع الكبير وربّ الوتر الرفيع سبحانك منزل التوراة والإنجيل والزبور والقرآن العظيم ... »^(٣) .

البيت المعمور والسقف المرفوع

رواية داوود الرقي ، قال : قلت لأبي عبدالله : ما معنى السلام على رسول الله ﷺ ؟ فقال : « إنّ الله تبارك وتعالى لما خلق نبيه ووصيه وابنته وابنيه وجميع الأئمة ، وخلق شيعتهم أخذ عليهم الميثاق وأن يصبروا ويصابروا ويرابطوا وأن يتقوا الله ووعدهم أن يسلم لهم الأرض المباركة والحرم الآمن ، وأن ينزل لهم البيت

(١) الفضائل - شاذان بن جبرئيل القمّي : ص ٦٦٣ .

(٢) إقبال الأعمال - ابن طاووس - ج ٢ ، ص ٢١٦ .

(٣) إقبال الأعمال - ابن طاووس : ج ٢ ، ص ٢٨٩ .

المعمور ، ويظهر لهم السقف المرفوع ويريحهم من عدوهم والأرض التي يبدها الله من السلام ويسلم ما فيها لهم لا شية فيها ، قَالَ : لا خصومة فيها لعدوهم وأن يكون لهم فيها ما يحبون ، وأخذ رسول الله ﷺ على جميع الأئمة وشيعتهم الميثاق بذلك^(١) وإنما السلام عليه تذكرة نفس الميثاق وتجديد له على الله ، لَعَلَّهُ أَنْ يَعَجَلَهُ عَزَّ وَجَلَّ ويعجل السلام لكم بجميع ما فيه^(٢) .

وفي الرواية وعد بنزول البيت المعمور الى الأرض في الرجعة للمؤمنين ، ويظهر لهم السقف المرفوع في دولة رسول الله ﷺ في الرجعة ، والظاهر أنها ممتدة الى السماء الرابعة أو لكل السموات السبع .

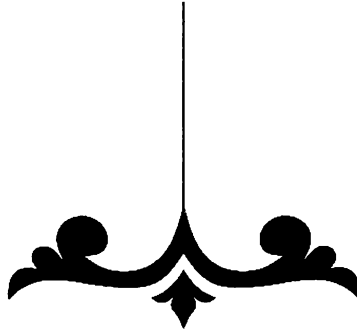
وروى في التهذيب بسنده الى مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ بِنْتِ دَاوُدَ الرَّقِّيِّ قَالَ قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرْبَعَةٌ بَقَاعٌ صَعَّتْ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْغَرَقِ - أَيَّامَ الطُّوفَانِ قَالَ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ فَرَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَالْغَرِيُّ وَكَرْبَلَاءُ وَطُوسُ^(٣) . ورواه في الغارات وجامع الأخبار^(٤)

(١) وفي نسخة (علي جميع الأمة وشيعتنا الميثاق بذلك) .

(٢) الكافي : ج ١ ، أبواب التاريخ : ب ١ ص ٤٥١ .

(٣) الطوسي ، محمد بن الحسن ، تهذيب الأحكام ج ٦ ص ١١٠ ، الحديث ١٢ / ١٩٦ .

(٤) الغارات ج ٢ ص ٨٥٣ . جامع الأخبار ص ٢٤ .



الفصل الثاني عشر

الرجعة وعظمة معرفة العرش
وما فوقه وما تحته

قاعدة : توقيتية المعرفة لما فوق العرش

النهي عن التكلم عما فوق العرش (المنتهى)

قال أمير المؤمنين عليه السلام : « سلوني عما دون العرش »^{(٢)(١)}

وإن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام قال سلوني عما فوق العرش^(٣)

وقال : سلوني عما تحت العرش سلوني قبل أن تفقدوني^(٤).

المحتَضَرُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ مَوْلَانَا عَلِيٍّ قَالَ : سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي سَلُونِي عَمَّا تَحْتَ
الْعَرْشِ وَعَمَّا فَوْقَهُ^(٥)

وَقَالَ : حَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالَ سَلُونِي فَإِنِّي لَا أَسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ دُونَ الْعَرْشِ
إِلَّا أَجَبْتُ فِيهِ^(٦)

وفى الفقه الرضوى : أَرُوِي عَنِ الْعَالِمِ عليه السلام تَكَلَّمُوا فِيمَا دُونَ الْعَرْشِ فَإِنَّ قَوْمًا
تَكَلَّمُوا فِي اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ فَتَاهُوا^(٧) .^(٨)

(١) بصائر الدرجات : ٢٨٦ - باب ٢ .

(٢) ابن حمزه طوسى ، محمد بن على ، الثاقب في المناقب - ص ١٢٠ .

(٣) الفضائل لابن شاذان ص ١٣٧ .

(٤) ابن شاذان قمى ، أبو الفضل شاذان بن جبرئيل ، الفضائل (لابن شاذان القمي) - ص ١٣٨ .

(٥) ابن شاذان قمى ، أبو الفضل شاذان بن جبرئيل ، الروضة في فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

(لابن شاذان القمي) - ص ٢٣٦ .

(٦) المحتضر ص ١٥٨ الحديث ١٦٨ عن كتاب الخطب لعبدالعزیز الجلودى . بحار الأنوار .

(٧) التوحيد : ٤٥٥ / ٧ ، المحاسن : ٢٣٨ / ٢١١ ، تفسير القمي ٢ : ٣٣٨ .

(٨) الفقه الرضوى - ص ٣٨٤ .

ومفاد هذه الروايات أن التكلم فيما فوق العرش بمثابة التكلم في الله تعالى .
ويمكن تفسير النهي عن التكلم بمعنى توقيت وتوقيف القول في المعرفة فيما فوق
العرش ، كما هو الحال في معرفة الله تعالى بالأسماء ، وفي الدعاء المروي أَنَّكَ كَمَا
وَصَفْتَ نَفْسَكَ فِي كِتَابِكَ وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّكَ وَقَوْلِكَ الْحَقُّ تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ وَقُلْتَ
وَقَوْلِكَ الْحَقُّ - اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ^(١) .

وروى القمي أما الرد على من وصف الله عز وجل - فقوله ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ
الْمُنْتَهَىٰ ﴾^(٢)

وفي صحيح جميلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ إِذَا انْتَهَى الْكَلَامُ إِلَى اللَّهِ فَأَمْسِكُوا -
وَتَكَلَّمُوا فِيمَا دُونَ الْعَرْشِ وَلَا تَكَلَّمُوا فِيمَا فَوْقَ الْعَرْشِ ، فَإِنَّ قَوْمًا تَكَلَّمُوا فِيمَا فَوْقَ
الْعَرْشِ فَتَاهَتْ عَقُوبُهُمْ حَتَّىٰ إِنَّ الرَّجُلَ كَانَ يُنَادِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ - فَيُحِيبُ مِنْ خَلْفِهِ
وَيُنَادِي مِنْ خَلْفِهِ فَيُحِيبُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ

وَ قَوْلُهُ عليه السلام إِنَّهُ مَنْ تَعَاطَىٰ مَا نَمَّةَ هَلَكَ - فَلَا يُوصَفُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا بِمَا وَصَفَ
بِهِ نَفْسَهُ عَزَّ وَجَلَّ^(٣)

ومفاد هذه الرواية ان النهي عن التكلم عما فوق العرش هو بمعنى النهي عن
التوصيف بغير التوقيت وبغير التوقيف الوارد من الوحي . وانها ملحقة بالساحة
الربوبية في كونه من عالم الاسماء الإلهية للصفات الفعلية .

ومصحح محمد بن مسلمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ : تَكَلَّمُوا فِيمَا دُونَ الْعَرْشِ وَلَا
تَكَلَّمُوا فِيمَا فَوْقَ الْعَرْشِ فَإِنَّ قَوْمًا تَكَلَّمُوا فِي اللَّهِ فَتَاهُوا حَتَّىٰ كَانَ الرَّجُلُ يُنَادِي مِنْ

(١) الطوسي ، محمد بن الحسن ، مصباح التهجد و سلاح المتعبّد - ج ١ ص ٣٣٦ .

(٢) النجم ٤٢

(٣) تفسير القمي - مقدمه المصنف ج ١ ص ٢٦ .

بَيْنَ يَدَيْهِ فَيُحِيبُ مِنْ خَلْفِهِ .^(١)

وَأَرْوِي عَنِ الْعَالِمِ عليه السلام تَكَلَّمُوا فِيمَا دُونَ الْعَرْشِ فَإِنْ قَوْمًا تَكَلَّمُوا فِي اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ فَتَاهُوا^{(٢)(٣)}

ويستفاد من هذه الضابطة قواعد معرفية :

١- أن ما فوق العرش معرفته توقيئية وتوقيفية ، وذلك لإستصعاب المعرفة

بهاثمة .

٢- من ثم كانت المخلوقات فيما فوق العرش ليست لها تسمية خلقية بل أسماء

إلهية ، والإسماء الإلهية معرفتها توقيفية وتوقيفية .

٣- إن عرشية العرش تأخذ لها معنى آخر بأن يكون منتهى للمخلوقات ذات

الطابع الماهوي الخلقى ، وبداية للمخلوقات ذات الطابع الماحي للماهية المنك في

الإنيات الحاكية لعظمة الفعل الإلهي وهو حقيقة الإسم .

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ مَا

مَرَرْتُ بِمَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا سَأَلُونِي عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّ اسْمَ

عَلِيِّ أَشْهَرُ فِي السَّمَاءِ مِنْ اسْمِي^(٤) فَلَمَّا بَلَغْتُ السَّمَاءَ^(٥) الرَّابِعَةَ فَنَظَرْتُ إِلَى مَلِكِ

الْمَوْتِ عليه السلام (فَقَالَ لِي)^(٦) يَا مُحَمَّدُ [مَا فَعَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ] قُلْتُ يَا حَبِيبِي وَمِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ عَلِيًّا؟

قَالَ يَا مُحَمَّدُ [وَأَنَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى خَلْقًا إِلَّا وَأَنَا أَقْبَضُ رُوحَهُ بِيَدِي مَا خَلَا أَنْتَ

(١) البرقي ، احمد بن محمد بن خالد ، المحاسن - ج ١ ص ٢٣٨ . التوحيد للصدوق ص ٤٥٥ .

(٢) التوحيد : ٤٥٥ / ٧ ، المحاسن : ٢٣٨ / ٢١١ ، تفسير القمي ٢ : ٣٣٨ .

(٣) الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام - ص ٣٨٤ .

(٤) أضاف في نسخة « أ » : في الأرض .

(٥) في نسخة « ب » : بلغت الى السماء .

(٦) في نسخة « ب » : قال لي ، وفي الكنز : فقال .

(٧) ليس في نسخة « ب » و المطبوع .

وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ يَقْبِضُ أَرْوَاحَكُمْ بِقُدْرَتِهِ ، فَلَمَّا صَرْتُ^(١) تَحْتَ الْعَرْشِ [نَظَرْتُ]^(٢) إِذَا أَنَا بَعِيٌّ بِنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَقِفُ تَحْتَ عَرْشِ رَبِّي فَقُلْتُ يَا عَلِيُّ سَبَقْتَنِي فَقَالَ لِي جَبْرَائِيلُ^(٣) يَا مُحَمَّدُ (مِنْ الَّذِي تُكَلِّمُهُ)^(٤) قُلْتُ هَذَا أَخِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ لِي^(٥) يَا مُحَمَّدُ لَيْسَ هَذَا عَلِيًّا بِنَفْسِهِ^(٦) وَلَكِنَّهُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ^(٧) خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى صُورَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَنَحْنُ الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ كَلَّمَا اشْتَقْنَا إِلَيْ وَجْهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ زُرْنَا هَذَا الْمَلِكَ لِكِرَامَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَنَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِشَيْعَتِهِ^{(٨) (٩) (١٠)} .

كَيُونَةُ كُلِّ الْأَشْيَاءِ فِي الْعَرْشِ

﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾^(١١)

﴿ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ

الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَيْرًا ﴾^(١٢)

(١) في نسخة « أ » : حضرت .

(٢) من المطبوع والكنز والبحار .

(٣) في نسخة « أ » : صلصائل .

(٤) في نسخة « ب » و المطبوع والكنز والبحار : من هذا الذي يكلمك ؟ و في خ ل : من هذا يكلمك ؟ .

(٥) أضاف في نسخة « أ » جبرئيل .

(٦) من نسخة « أ » .

(٧) في نسخة « ب » و المطبوع والكنز والبحار : ملائكة الرحمن .

(٨) من نسخة « أ » .

(٩) عنه مدينة المعاجز : ١٤٣ ح ٤٠٤ ، و : ١٧٥ ح ٤٨٩ .

ورواه الكراچيكي في كنزه : ٢٥٩ عن ابن شاذان ، عنه البحار : ١٨ / ٣٠٠ ح ٣ .

(١٠) ابن شاذان ، محمد بن احمد ، مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين والأئمة ص ٣٣ .

(١١) سورة طه : الآية ٥ .

(١٢) سورة الفرقان : الآية ٥٩ .

﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾^(١)

﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴾^(٢)

﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٣)

﴿ الَّذِينَ يَجْمَلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾^(٤)

١- رَوَى الصَّدُوقُ فِي مَعَانِي الْأَخْبَارِ بِسَنَدِهِ عَنِ الْمَفْضَلِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنِ الْعَرْشِ وَالْكَرْسِيِّ مَا هُمَا ؟ فَقَالَ : « الْعَرْشُ فِي وَجْهِ هُوَ جَمَلَةُ الْخَلْقِ وَالْكَرْسِيُّ وَعَاوُهُ ، وَفِي وَجْهِ آخِرِ الْعَرْشِ هُوَ الْعِلْمُ الَّذِي أطلعَ اللهُ عَلَيْهِ أَنْبِيَائَهُ وَرسلَهُ وَحججَهُ ، وَالْكَرْسِيُّ هُوَ الْعِلْمُ الَّذِي لَمْ يُطْلِعِ اللهُ عَلَيْهِ أَحَدًا مِنْ أَنْبِيَائِهِ وَرسلِهِ وَحججِهِ »^(٥) .

قَالَ الشَّيْخُ الصَّدُوقُ : اعْتَقَدْنَا فِي الْعَرْشِ أَنَّهُ جَمَلَةُ جَمِيعِ الْخَلْقِ وَالْعَرْشُ فِي وَجْهِ آخِرِ هُوَ الْعِلْمُ^(٦) .

قَالَ الْمَجْلِسِيُّ : فَاعْلَمْ أَنَّ الْعَرْشَ قَدْ يُطْلَقُ عَلَى الْجِسْمِ الْعَظِيمِ الَّذِي أَحَاطَ

(١) سورة هود : الآية ٧ .

(٢) سورة غافر : الآية ١٥ .

(٣) سورة الزمر : الآية ٧٥ .

(٤) سورة غافر : الآية ٧ .

(٥) معاني الأخبار : ص ٢٩ ، باب معنى العرش والكرسي .

(٦) الاعتقادات ، الاعتقاد بالكرسي / ب ١٤ ، ص ٤٥ .

بسائر الجسمانيات ، وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَى جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ ، وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَى الْعِلْمِ أَيْضاً كَمَا وَرَدَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ الْكَثِيرَةُ^(١) .

الْكَيْنُونَةُ لِكُلِّ شَيْءٍ فِي الْعَرْشِ :

٢- وَرَوَى ابْنُ فَتَالٍ فِي رَوْضَةِ الْوَاعِظِينَ ، قَالَ : رَوَى جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّهُ قَالَ : فِي الْعَرْشِ تَمَثَالٌ جَمِيعٌ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَهَذَا تَأْوِيلُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ ﴾^(٢) وَإِنَّ بَيْنَ الْقَائِمَةِ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ وَالْقَائِمَةِ الثَّانِيَةِ خَفْقَانِ الطَّيْرِ الْمَسْرَعِ مَسِيرَةَ أَلْفِ عَامٍ وَالْعَرْشُ يُكْسَى كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ أَلْفَ لَوْنٍ مِنَ النُّورِ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ وَالْأَشْيَاءُ كُلُّهَا فِي الْعَرْشِ كَحَلْقَةِ فِي فَلَاةٍ ... »^(٣)

ومفاده أن لكل شيء كينونة علوية في العرش وهي تمثال له أي وجود روعي أطف الوجودات الروحية ويمكن إنطباقه على الأظلة بناء على أنها في العرش أي في جوف العرش ، بل تأويله بكينونة فوق كينونة الأظلة ، وسيأتي كينونة الكاملين في ﴿ الْأَفْقِ الْمُبِينِ ﴾ وهي كينونة بين يدي العرش دونه كما فيما وَرَدَ مِنْ (اِكْتَبَنِي فِي عِلْيَيْنِ) أَوْ (اجْعَلْ رُوحِي فِي عِلْيَيْنِ أَوْ فِي السَّعْدَاءِ) وَهَذَا الْمَعْنَى مِنْ كَيْنُونَةِ كُلِّ شَيْءٍ أَوْ تَمَثَالِ كُلِّ شَيْءٍ فِي الْعَرْشِ يَقْتَضِي كَوْنَ الْمَشِيئَةِ دُونَ الْعَرْشِ كَمَا سَيَأْتِي .

٣- وَرَوَى فِي تَنْبِيهِ الْخَوَاطِرِ (مَجْمُوعَةٌ وَرَّامٌ) : فِي رَدِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى كَلَامِ كَعْبِ الْأَحْبَارِ ... « وَلَمْ يَزَلْ رَبُّنَا مُقْتَدِرًا عَلَى مَا يَشَاءُ مُحِيطٌ بِكُلِّ الْأَشْيَاءِ ، ثُمَّ

(١) البحار : ج ٣ ، ب ١٤ ، ص ٣٣٨ .

(٢) سورة الحجر : الآية ٢١ .

(٣) روضة الواعظين : ص ٤٦ .

كَوْنُ ما أَرَادَ بلا فِكرة حادثة أصاب ولا شبهة دخلت عَلَيْهِ فيما أَرَادَ وَإِنَّه عَزَّ وَجَلَّ خلق نوراً ابتدعه مِنْ غَيْرِ شيءٍ ثُمَّ خلق مِنْهُ ظلمة وَكَانَ قديراً أَنْ يخلق الظلمة لا مِنْ شيءٍ كَمَا خلق النور مِنْ غَيْرِ شيءٍ ، ثُمَّ خلق مِنَ الظلمة نوراً وخلق مِنَ النور ياقوتة غلظها كغلظ سبع سماوات وسبع أرضين ، ثُمَّ زجر الياقوتة فماعت لهيبته فصارت ماء مرتعداً ولا يزال مرتعداً إلى يَوْمِ القيامة ثُمَّ خلق عرشه مِنْ نوره وجعله عَلَى الماء وللعرش عشرة آلاف لسان يسبِّح الله كُلُّ لسان منها بعشرة آلاف لغة لَيْسَ فيها لغة تشبه الأخرى ، وَكَانَ العرش عَلَى الماء مِنْ دونه حجب الضباب وَذَلِكَ قوله تَعَالَى ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾^(١) . يا كعب ويحك إِنْ من كانت البحار تفلته عَلَى قولك كَانَ أعظم مِنْ أَنْ تحويه صخرة بيت المقدس أو تحويه الهواء الذي أشرت إليه أَنَّهُ حَلَّ فيه ؟ فضحك عمر بن الخطاب ، وَقَالَ : هَذَا هُوَ الأمر وهكذا يكون العلم لا يكون كعلمك يا كعب ؟ لا عشت إلى زمان لا أرى فيه أبا حسن^(٢) .

مفاد هَذِهِ الرواية :

١- إِنَّ العرش جوهر شاعر حيّ ، وَكَيْسَ جامداً ، لا سيما مَعَ ما فِي رواية الكافي فِي موثقة سماعه مِنْ أَنَّ العقل خلقه بَعْدَ العرش وَأَنَّ العقل أوَّلَ خلق الروحانيين « إِنَّ الله عزوجل خلق العقل وَهُوَ أوَّلَ خلق [خلقهِ مِنَ الروحانيين]- كَمَا فِي البرقي - مِنَ الروحانيين عَنْ يَمِينِ العرش مِنْ نوره »^(٣) الحديث ، مما يظهر مِنْهُ إمَّا كون العرش بلحاظ أعلاه هُوَ العقل الكُلِّيُّ الروحاني ، بل أَنَّهُ موجود جوهر

(١) سورة هود : الآية ٧ .

(٢) تنبيه الخواطر : ج ٢ ، ص ٣٢٤-٣٢٥ . البحار : ج ٣٠ ، ص ١٨٨ / ج ٦ / ص ١٠٣ و ج ٥٤ ص ٩٠

(٣) الكافي : باب العقل والجهل : ح ١٤ / ج ١ ؛ والخصال : ص ٥٨٩ ح ١٣ ، ب ٧٠ ؛ والمحاسن : باب العقل حديث ٢٢ ، ص ١٩٦ ؛ وعلل الشرايع : ب ٩٦ / ح ١٠ .

أَكْمَلُ مِنَ الْعَقْلِ كَمَا هُوَ مُقْتَضَى قَوْلُهُ ﷺ : « مِنْ نُورِهِ » أَيَّ الْعَقْلِ مِنْ نُورِ الْعَرْشِ . وَكَذَلِكَ مَا يَأْتِي مِنْ رِوَايَةِ الْبَكْرِيِّ مِنْ كِتَابِ الْأَنْوَارِ أَنَّ الْعَقْلَ خَلَقَهُ مِنْ نُورِ الْعَرْشِ ، نَعَمْ عَلَى الْإِحْتِمَالِ الْأَوَّلِ الضَّمِيرُ يَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى . وَقَدْ أَشْرْنَا فِي مَبْحَثِ حَقِيقَةِ الرُّوحِ إِلَى رِوَايَةِ الْعِلَلِ الْمُتَضَمِّنَةِ لِكُونَ الْعَقْلِ مَلَكٌ لَهُ رُؤُوسٌ بَعْدَ الْخَلَائِقِ ، وَلِكُلِّ رَأْسٍ وَجْهٌ ، وَلِكُلِّ أَدْمِي رَأْسٍ مِنْ رُؤُوسِ الْعَقْلِ ، وَأَنَّهُ يَقَعُ فِي قَلْبِ كُلِّ إِنْسَانٍ نُورٌ مِنْ ذَلِكَ الرَّأْسِ ^(١) . وَسَيَأْتِي أَيْضاً صَحِيحَةً أَبِي الطَّفِيلِ الْمُتَضَمِّنَةَ لَتَعَدُّ أَلْسِنَ الْعَرْشِ .

٢- إن العرش مخلوق روحي ملكي يقوم بالتسبيح والتقديس لرب العالمين .

٣- إن العرش أعلى رتبة في الخلقة من الماء بمقتضى قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ ، فهو مستولي ومهيمن على الماء ، لكنه دون طبقات العليا من النور ولعله دون الطبقات العليا من الظلمة بحسب هذه الرواية .

تأخر العقل عن خلقه العرش :

٤ - إن التعبير (عَلَى يَمِينِ الْعَرْشِ) للعقل في موثوق ساعه دالٌّ عَلَى تَأَخُّرِ الْعَقْلِ عَنِ الْعَرْشِ ، وَمِنْ ثَمَّ التَّعْبِيرُ بِأَنَّهُ (أَوَّلُ خَلْقٍ مِنَ الرُّوحَانِيِّينَ) هِيَ أَوْلِيَّةٌ نَسَبِيَّةٌ أَيَّ بَعْدَ الْعَرْشِ أَوَّلُ خَلْقِ الرُّوحَانِيِّينَ ، كَمَا أَنَّ أَوْلِيَّةَ الْمَشِيئَةِ كَذَلِكَ بَعْدَمَا سَيَأْتِي مِنْ تَأَخُّرِ الْمَشِيئَةِ عَنِ الْعَرْشِ .

الظلة الخضراء فوق العرش

في كتاب رياض الجنان لفضل الله بن محمود الفارسي بإسناده مرفوعاً إلى جابر بن يزيد الجعفي ، قَالَ : قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ ﷺ : « يَا جَابِرُ كَانَ اللَّهُ

ولا شيء غيره ولا معلوم ولا مجهول ، فأوّل ما ابتدأ مِنْ خلق خلقه أن خلق محمداً ﷺ وخلقنا أهل البيت معه مِنْ نوره وعظّمته ، فأوقفنا أظلة خضراء بين يديه ، حيثُ لا سماء ولا أرض ولا مكان ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر يفصل نورنا مِنْ نور ربنا كشعاع الشمس مِنْ الشمس ، نُسَبِّحُ الله تَعَالَى ونُقَدِّسه ونُحَمِّده ونُعَبِّده حق عبادته ، ثمّ بدا لله تَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَخْلُقَ المكان فخلقه ، وكتبَ عَلَى المكان لا إله إلاّ الله ، مُحَمَّدَ رَسُولَ الله علي أمير المؤمنين ووصيّه ، به أيّدته ونصرته ، ثمّ خلق الله العرش فكتبَ عَلَى سرادقات العرش مثل ذَلِكَ ، ثمّ خلق الله السماوات فكتبَ عَلَى أطرافها مثل ذَلِكَ ، ثمّ خلق الجنة والنار فكتبَ عَلَيْهَا مثل ذَلِكَ ، ثمّ خلق الملائكة وأسكنهم السّماء ، ثمّ ترائى لهم الله تَعَالَى وأخذَ عَلَيْهِم الميثاقَ لَهُ بالربوبية ولمحمد ﷺ بالنبوّة ولعليّ ﷺ بالولاية ... »^(١) .

والرواية دالة :

- ١- على تقدم عالم النور على المكان .
- ٢- وتقدم المكان أي منتهى عالم الأجسام على العرش .
- ٣- وهو مما يشير الى كون العرش من عالم الروح .
- ٤- توصيف النور في الرواية بالأظلة الخضراء هو الآخر يشير الى مرتبة روحانية غير مجردة عن لطافة الجسم هذا بحسب تعريف الأظلة ، وإن كان ما مرّ من عالم الأظلة هو دون العرش ، إلا أن يراد بالعرش مرتبة أخرى منه ، كما مرّ من تعدد إطلاق العرش على مراتب من العوالم ، وإن كان الظاهر منه ههنا هو المرتبة المعهودة

(١) بحار الأنوار : ج ٢٥ ، ص ١٧ ؛ كتاب الإمامة ، باب بدء خلقهم وطبيعتهم وأرواحهم : ح ٣١ .

العرش والماء

﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾^(١) .

﴿ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةَ ﴾^(٢) .

وَرَوَى الكليني بالكافي وَالصَّدُوق بالتوحيد بإسنادهما الْمُتَّصِل الْمُعْتَبَر عَنْ داوود الرقي ، قَالَ سألت أبا عبد الله عليه السلام عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ ، فَقَالَ لي : « ما يقولون فِي ذَلِكَ » قُلْتُ : يقولون إِنَّ الْعَرْشَ كَانَ عَلَى الْمَاءِ وَالرَّبُّ فَوْقَهُ ، فَقَالَ : « كَذَبُوا ، مَنْ زَعَمَ هَذَا ، فَقَدْ صَيَّرَ اللَّهُ مَحْمُولًا وَوَصَفَهُ بِصِفَةِ الْمَخْلُوقِينَ ، وَلِزَمَهُ أَنْ الشَّيْءِ الَّذِي يَحْمِلُهُ أَقْوَى مِنْهُ » قُلْتُ : بَيْنَ لي جُعِلْتُ فِدَاكَ ، قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَمَلَ دِينَهُ وَعَلِمَهُ الْمَاءُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ نَثْرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ لَهُمْ مَنْ رَبُّكُمْ [فَكَانَ] فَأَوَّلَ مَنْ نَطَقَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأئِمَّةَ ، فَقَالُوا : أَنْتَ رَبَّنَا ، فَحَمَلَهُمُ الْعِلْمَ وَالِدِينَ ... »^(٣) .

وَهَذَا الْبَابُ عَقْدُهُ الصَّدُوقُ بِعَنْوَانِ مَعْنَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ وَالْآيَةُ وَالرَّوَايَةُ دَالَّتَانِ عَلَى أَنَّ الْعَرْشَ مُهَيَّمِنٌ عَلَى الْمَاءِ وَمُحِيطٌ بِهِ نَظِيرَ الْمَعْنَى الْمُرَادِ مِنْ اسْتِعْمَالِ ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ .

بدء خلق العالم الجسماني

رَوَى الكليني بسند مُتَّصِل عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِي الطالبي (مِنْ آلِ أَبِي طَالِبٍ) عَنْ

(١) سورة هود : الآية ٧ .

(٢) سورة الحاقة : الآية ١٧ .

(٣) الكافي : ج ١ ، ح ١٦ / ص ١٤٨ ، باب البدء ؛ التوحيد ؛ ب ٥٤ / ح ٩ .

أبي عبدالله عليه السلام ، قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ كَانَ إِذْ لَا كَانَ فَخَلَقَ الْكَانَ وَالْمَكَانَ وَخَلَقَ نُورَ الْأَنْوَارِ الَّذِي نَوَّرَتْ مِنْهُ الْأَنْوَارَ وَأَجْرَى فِيهِ مِنْ نُورِهِ الَّذِي نَوَّرَتْ مِنْهُ الْأَنْوَارَ وَهُوَ النُّورُ الَّذِي خَلَقَ مِنْهُ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا عليهما السلام فَلَمْ يَزَلَا نَوْرَيْنِ أَوْلَيْنِ إِذْ لَا شَيْءَ كَوَّنَ قَبْلَهُمَا ... » ^(١) الحديث وقد مر رواية رياض الجنان عن جابر الجعفي عنه عليه السلام أن خلق النور قبل خلق المكان .

ومفاد هذه الرَّوَايَةِ : فِي صَدَدِ بَيَانِ بَدَأِ خَلْقَةِ الْعَالَمِ الْجِسْمَانِيِّ ، وَيُحْمَلُ بَعْدِيَّةِ الْخَلْقَةِ النَّوْرِيَّةِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْوُجُودِ الرُّوحَانِيِّ النَّوْرِيِّ الْمَجْرَدِ عَنِ الْجِسْمِ الْغَلِيظِ - لَوْ أُرِيدَتْ الْبَعْدِيَّةُ مِنَ التَّرْتِيبِ الذِّكْرِيِّ - وَلَكِنْ أَهْمُ فِي الرَّوَايَةِ تَسْمِيَةَ أَوَّلِ مَخْلُوقَاتِ الْعَالَمِ الْجِسْمَانِيِّ .

حقيقة حمل العرش والعلم

قوله تَعَالَى ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ ^(٢) .

رَوَى الصَّدُوقُ بِإِسْنَادٍ مُعْتَبَرٍ عَنْ دَاوُدِ الرَّقِيِّ ، قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ ، ... فَقَالَ عليه السلام : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَمَلَ عِلْمَهُ وَدِينَهُ الْمَاءَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ أَرْضٌ أَوْ سَاءٌ أَوْ جَنٌّ أَوْ إِنْسٌ أَوْ شَمْسٌ أَوْ قَمَرٌ ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ نَثَرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ لَهُمْ مَنْ رَبُّكُمْ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ نَطَقَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأئِمَّةُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ، فَقَالُوا : أَنْتَ رَبُّنَا فَحَمَلَهُمُ الْعِلْمَ وَالدِّينَ ، ثُمَّ قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ : هَؤُلَاءِ حَمَلَةُ عِلْمِي وَدِينِي وَأَمْنَائِي فِي خَلْقِي وَهُمْ

(١) الكافي : ج ١ ، ص ٤٤١ .

(٢) سورة هود : الآية ٧ .

المسؤولون ... »^(١) . ومفاد الرواية :

أولاً: في صدد تفسير وبيان كون العرش على الماء ، وفيها بيان جنبه أُخرى من معنى الاستعلاء ، ففي جملة من الروايات بُيِّنَت الجنبه الأولى للاستعلاء ، وهي إحاطة العرش بالماء وأن فوقيته فوقية قدرة وإحاطة .

وفي هذه الرواية بيان الجنبه الأخرى من الاستعلاء ، وهو أن المستعلي عليه حاملٌ لعلم المستعلي ، فالحمل هنا حمل العلم وكَيْسَ حمل جسمٍ لجسم ، كما توهمه المشبهة والمجسمة ، بل الحمل هنا المحمول (العلم) يحيط بالحامل (الماء) ؛ لأنَّ الحمل كما ذكرنا في حمل الملائكة للعرش حمل للعلم وهو نظير تأييد رُوح القدس للأنبياء فإنه حمل من الأنبياء لعلم الكتاب . فحقيقة الحمل عكس الاستعلاء .

ثانياً: إنَّ في الآية والرواية أنَّ العرش على الماء ، فالحامل لعلم العرش هو الماء بينما في آية أُخرى ﴿يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةَ﴾^(٢) . فلعلَّ حمل الملائكة لعلم العرش بواسطة الماء لا بدون واسطة كما تُشير هذه الرواية إلى أن الذي يحمل علم العرش أولاً هو الماء ثم من بعده حمل ذلك العلم والدين المرتبة النازلة من النبي ﷺ والأئمة .

وكذلك في حمل الملائكة لعلم العرش إنما هو بتوسط الماء أي علمهم بالماء علم بالعرش .

ثالثاً: لا يخفى أن المراد بالماء كما تمَّ بيانه في غير موضع منطبق على المشيئة كما هو مقتضى أصل الاشتقاق اللغوي من موه - ومائية - والماهية منطبقه على شيئية الشيء والأشياء .

(١) التوحيد : ب٤٩ ، ح١ ؛ الكافي : ب١ العرش والكرسي .

(٢) سورة الحاقة : الآية ١٧ .

رابعاً : مُقْتَضَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ رُوحِيَةِ الْعَرْشِ يَتَبَيَّنُ أَنَّ عَالِمَ الْمَشِيئَةِ مِنَ الْأَرْوَاحِ لِأَنَّ الْمَشِيئَةَ كَمَا مَرَّ فِي الْآيَةِ وَالرَّوَايَاتِ دُونَ عَالِمِ الْعَرْشِ فَلَا تَكُونُ مُجَرِّداً مُحَضَّاً ، وَعَلَى ذَلِكَ فَالْمَشِيئَةُ مِنَ الْأَرْوَاحِ ذَاتِ الْأَجْسَامِ اللَّطِيفَةِ جَدًّا ، وَكَذَلِكَ الْمَاءُ الَّذِي عَلَيْهِ عَرْشُ الرَّحْمَنِ .

خامساً : إِنَّ مُقْتَضَى ظَاهِرِ الرَّوَايَةِ أَنَّ بَدْءَ تَحْمِيلِ الْعِلْمِ وَالذِّينِ هُوَ الْمَاءُ فِي عَوَالِمِ الْخَلْقَةِ وَقَدْ وَرَدَتْ رَوَايَاتٌ عَدِيدَةٌ بِهَذَا الْمَضْمُونِ مِنْ أَنَّ اللَّهَ حَمَلَ عِلْمَهُ وَدِينَهُ الْمَاءُ .

ومعنى تحميل العلم والدين هو وجود التكليف بالعلم وبالدين والمساءلة عنه كما بين ذلك ذيل الرواية « ثُمَّ قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ هُوَ لَاءَ حَمَلَةٌ عِلْمِي وَدِينِي وَأُمْنَائِي فِي خَلْقِي وَهُمْ الْمَسْئُولُونَ » .

والتكليف بالعلم وبالدين يُغَايِرُ التَّكْلِيفَ بِالشَّرِيعَةِ الَّذِي هُوَ مُخْتَصٌّ بِأَهْلِ الْأَرْضِ وَهُوَ دَالٌ عَلَى عُمُومِيَةِ الدِّينِ لِعُمُومِ خَلْقَةِ عَوَالِمِ الْأَرْوَاحِ الَّتِي هِيَ عَلَى طَبَقَاتٍ ، وَالَّتِي هِيَ مِنَ الْأَجْسَامِ اللَّطِيفَةِ الرَّقِيقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ لَطَافَةً وَرَقَّةً وَشَفَافِيَّةً ، بَلَّ الصَّحِيحُ أَنَّ الدِّينَ يَصَحُّ فِي كُلِّ عَوَالِمِ الْخَلْقَةِ بِمَا فِيهَا عَالِمِ الْأَجْسَامِ وَالْأَرْوَاحِ مِنْ عَوَالِمِ النُّورِ ؛ لِإِنَّهُ نَامُوسُ نِظَامِ الْعِلَاقَةِ بَيْنَ الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ .

سادساً : أَنَّ الظَّاهِرَ أَنَّ نَفْسَ (الْعِلْمِ وَالدِّينِ) - الَّذِي حَمَلَهَا الْبَارِي تَعَالَى الْمَاءُ ثُمَّ أَهْلَ الْبَيْتِ - (هُمَا مِنَ الْأَرْوَاحِ الْعَالِيَةِ) مِمَّا دُونَ الْعَرْشِ لَكِنَّمَا فَوْقَ رُوحِ الْمَشِيئَةِ وَالْمَاءِ وَفَوْقَ الْعِلْمِ بِهَا .

وفي رواية أبي الصلت عبدالسلام بن صالح الهروي : قَالَ : سَأَلَ الْمَأْمُونُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ - ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ - ، فَقَالَ : « إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ الْعَرْشَ وَالْمَاءَ وَالْمَلَائِكَةَ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَكَانَتِ الْمَلَائِكَةُ تَسْتَدَلُّ بِأَنْفُسِهَا بِالْعَرْشِ وَالْمَاءِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، ثُمَّ

جعل عرشه على الماء ليظهر بذلك قدرته للملائكة فيعلموا أنه على كل شيء قدير ، ثم رفع العرش بقدرته ونقله فجعله فوق السموات السبع وخلق السموات والأرض في ستة أيام وهو مستولٍ على عرشه ، وكان قادراً على أن يخلقها في طرفة عينٍ ، ولكنه عَزَّ وَجَلَّ خلقها في ستة أيام ليُظهِر للملائكة ما يخلقُه منها شيئاً بعد شيءٍ ، وتستدل بحدوث ما يحدثُ على الله تعالى ذكره مرةً بعد مرةً ، ولم يخلق الله العرش لحاجةٍ به إليه ؛ لِإِنَّهُ غَنِيٌّ عَنِ الْعَرْشِ وَعَنْ جَمِيعِ مَا خَلَقَ ... »^(١) .

الهواء عدة عوالم

يظهر من الروايات الواردة أن الهواء يطلق على عدة عوالم مخلوقة :

- ١- منها مادون السماء الأولى .
- ٢- ومنها ما فوق السماء السابعة دون الماء الذي دون العرش .
- ٣- ومنها ما هو فوق العرش ولكن دون الظلمة التي فوق العرش .
- ٤- ومنها ما هو فوق الظلمة فضلا عن العرش .

وروى الكفعمي : دعاء ليلة الخميس : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾
 سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَكَأَنَّكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الَّذِي بِكَلِمَتِكَ خَلَقْتَ جَمِيعَ خَلْقِكَ فَكُلُّ مَشِيئِكَ
 أَتَتْكَ بِلاَ لُغُوبٍ أَتَبَّتْ مَشِيئَتِكَ وَلَمْ تَأَنَّ فِيهَا لِمُؤَنَةٍ وَلَمْ تَنْصَبْ فِيهَا لِمَشَقَّةٍ وَكَانَ عَرْشُكَ
 عَلَى الْمَاءِ وَالظُّلْمَةِ عَلَى الْهَوَاءِ وَالْمَلَائِكَةُ يَحْمِلُونَ عَرْشَكَ عَرْشَ النُّورِ وَالْكَرَامَةِ
 وَيَسْبَحُونَ بِحَمْدِكَ وَالْخَلْقُ مُطِيعٌ لَكَ خَاشِعٌ مِنْ خَوْفِكَ لَا يُرَى فِيهِ نُورٌ إِلَّا نُورُكَ وَلَا
 يُسْمَعُ فِيهِ صَوْتُ إِلَّا صَوْتُكَ حَقِيقٌ بِمَا لَا يَحِقُّ إِلَّا لَكَ خَالِقُ الْخَلْقِ وَمُبْتَدِعُهُ تَوَحَّدَتْ
 بِأَمْرِكَ وَتَفَرَّدَتْ بِمُلْكِكَ وَتَعَظَّمَتْ بِكِبْرِيائِكَ وَتَعَزَّزَتْ بِجَبْرُوتِكَ وَتَسَلَّطَتْ بِقُوَّتِكَ

وَعَالَيْتَ بِقُدْرَتِكَ فَأَنْتَ بِالْمَنْظَرِ الْأَعْلَى فَوْقَ السَّمَاوَاتِ الْعُلَى كَيْفَ لَا يَقْضُرُ دُونَكَ
 عِلْمُ الْعُلَمَاءِ وَلَكَ الْعِزَّةُ أَحْصَيْتَ خَلْقَكَ وَمَقَادِيرَكَ لِمَا جَلَّ مِنْ جَلَالِ مَا جَلَّ مِنْ
 ذِكْرِكَ وَلِمَا اِرْتَفَعَ مِنْ رَفِيعٍ مَا اِرْتَفَعَ مِنْ كُرْسِيِّكَ عَلَوَتْ عَلَى عُلُوِّ مَا اسْتَعَلَى مِنْ
 مَكَانِكَ كُنْتَ قَبْلَ بَجْعِ خَلْقِكَ لَا يَقْدِرُ الْقَادِرُونَ قَدْرَكَ وَلَا يَصِفُ الْوَاصِفُونَ أَمْرَكَ
 رَفِيعُ الْبُنْيَانِ مُضِيءُ الْبُرْهَانِ عَظِيمُ الْجَلَالِ قَدِيمُ الْمَجْدِ مُحِيطُ الْعِلْمِ لَطِيفُ الْخَبْرِ [الخبر]
 حَكِيمُ الْأَمْرِ أَحْكَمُ الْأَمْرِ صُنْعُكَ وَقَهَرَ كُلَّ شَيْءٍ سُلْطَانُكَ وَتَوَلَّيْتَ الْعَظَمَةَ بِعِزَّةِ
 مُلْكِكَ وَالْكَرْبَاءَ بِعِظَمِ جَلَالِكَ ثُمَّ دَبَّرْتَ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا بِحُكْمِكَ وَأَحْصَيْتَ أَمْرَ
 الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كُلَّهَا بِعِلْمٍ^(١)

ومفاده :

١- أن طبقة من الظلمة مستعلية على طبقة من الهواء ، كما أن العرش مستعلي
 على الماء ، وفي بعض الروايات الآتية أن علما من الهواء خلق منه العرش وخلق
 منه الظلمة .

٢- أن الاسماء الإلهية طرا فوق عوالم الخلقه العليا .

وفي تفسير القمي : فَلَقِيَ الْأَبْرَشُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام : فَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَخْبِرْنِي
 عَنْ قَوْلِ اللَّهِ ﴿ أَوْلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا
 فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾ فِيمَا كَانَ رَتْقَهُمَا وَبِمَا كَانَ فَتَقُهُمَا - فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام : يَا أَبْرَشُ هُوَ
 كَمَا وَصَفَ نَفْسُهُ ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ وَالْمَاءُ عَلَى الْهَوَاءِ - وَالْهَوَاءُ لَا يُجَدُّ وَلَمْ
 يَكُنْ يَوْمَئِذٍ خَلْقٌ غَيْرُهُمَا وَالْمَاءُ يَوْمَئِذٍ عَذْبٌ فَرَاتٌ - فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ الْأَرْضَ أَمَرَ
 الرِّيَّاحَ - فَضْرَبَتِ الْمَاءَ حَتَّى صَارَ مَوْجًا -^(٢)

(١) البلد الأمين و الدرع الحصين - ص ١٣٣ .

(٢) القمي ، على بن ابراهيم ، تفسير القمي ج ٢ ص ٦٩ ، سورة الإنبياء الآية ٣٠ .

ومفاده :

- ١- استعلاء الماء على عالم من عوالم الهواء واستعلاء العرش على الماء .
 - ٢- تقدم الثلاثة على خلقة بقية الاشياء لكن في روايات أخرى ذكر أمور أخرى مع الثلاثة فلا بد من اكتشاف النسق بين الدلالات .
 - ٣- وأن الماء العذب متقدم على الماء الأجاج ، كما أن الجهل مع كونه ضد العقل لكن العقل متقدم خلقة ورتبة على الجهل .
 - ٤- أن الهواء رغم تأخره عن الماء رتبة في الخلقة إلا أن الريح التي من الهواء تؤثر في الماء ، ولعله بلحاظ الطبقة النازلة من الماء .
- وفي تفسير القمي : وقوله : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ وذلك في مبتدأ الخلق ، إن الرب تبارك وتعالى خلق الهواء - ثم خلق القلم فأمره أن يجري - فقال يا رب بما أجري فقال بما هو كائن ثم خلق الظلمة من الهواء وخلق النور من الهواء - وخلق الماء من الهواء - وخلق العرش من الهواء وخلق العقيم من الهواء وهو الريح الشديد - وخلق النار من الهواء - وخلق الخلق كلهم من هذه الستة - التي خلقت من الهواء - فسلط العقيم على الماء فضرته - فأكثرت الموج والزبد - وجعل يشور دخانه في الهواء - فلما بلغ الوقت الذي أراد قال للزبد احمد فحمد وقال للموج احمد فحمد - فجعل الزبد أرضا - وجعل الموج جبالا رواسي للأرض - فلما أجمدها قال للروح والقدرة سويا عرشي إلى السماء - فسويا عرشه إلى السماء - وقال للدخان احمد فحمد ثم قال له ازفر فزفر^(١) فناداها والأرض جميعا^(٢) وسيأتي تفسير الحديث .

(١) زفر زفيراً : أخرج نفسه والمراد هنا إخراج الصوت من أعماق النفس . ج . ز .

(٢) القمي ، على بن ابراهيم ، تفسير القمي - ج ١ ص ٣٢١ ، سورة هود الآية ٧ .

وفى صحيح هِشَامٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ اكْتُبْ فَكَتَبَ مَا كَانَ - وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ^(١)

وفى كفاية الأثر بسنده عَنْ مُوسَى بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ قَالَ سَمِعْتُ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام يَقُولُ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَذَلِكَ فِي حَيَاةِ أَبِيهِ عَلِيٍّ عليه السلام سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حُجْبَهُ فَكَتَبَ عَلَى أَرْكَانِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيٌّ وَصِيَّهُ ثُمَّ خَلَقَ الْعَرْشَ فَكَتَبَ عَلَى أَرْكَانِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيٌّ وَصِيَّهُ ثُمَّ خَلَقَ الْأَرْضِينَ فَكَتَبَ عَلَى أَطْوَادِهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيٌّ وَصِيَّهُ ثُمَّ خَلَقَ اللَّوْحَ فَكَتَبَ عَلَى حُدُودِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيٌّ وَصِيَّهُ . الحديث ^(٢)

ومفاد الحديث :

١- أن من عوالم الحجب فوق العرش وقبله ، وإن كان من عوالم الحجب ما هو دون العرش ، ومنها ما هو دون سدرة المنتهى فوق السماء السابعة ومنها غيرها فيما دون ذلك .

٢- مر أن عنوان الحجب - كعنوان النور وعنوان الروح وجملة من العناوين الأخرى الواردة في لسان الوحي في باب المعارف - عنوان إضافي وليس اسماً لعالم واحد ، أي أنه في الأخرى عنوان وصفى لعوالم الخلقة لا علماً لعالم واحد . وهو إنما يطلق على عالم بلحاظ حجه لما فوَّقه من العوالم عما دونه .

٣- قد ذكر فيها خلق اللوح متأخراً عن الأرضين مع أن في كثير من الروايات أن خلقه قبلها السموات والأرضين .

(١) تفسير القمى سور سبأ الآية ١ - ١٠ / ج ٢ ص ١٩٨ .

(٢) كفاية الأثر ص ١٧١ .

أربعة أملاك مدبرات هم حملة العرش أو الكرسي :

فَقَدْ رَوَى الصَّدُوقُ فِي الخِصَالِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : « إِنَّ حَمَلَةَ العَرْشِ ثَمَانِيَةٌ أَحَدُهُمْ عَلَى صُورَةِ ابْنِ آدَمَ يَسْتَرْزِقُ اللهُ لَوْلَدِ آدَمَ ، وَالثَّانِي عَلَى صُورَةِ الدِّيكِ يَسْتَرْزِقُ اللهُ لِلطَّيْرِ ، وَالثَّلَاثُ عَلَى صُورَةِ الأَسَدِ يَسْتَرْزِقُ اللهُ لِلسَّبَاعِ ، وَالرَّابِعُ عَلَى صُورَةِ الثَّوْرِ يَسْتَرْزِقُ اللهُ لِلبَهَائِمِ ، وَنَكَسَ الثَّوْرَ رَأْسَهُ مُنْذُ عَبْدِ بَنُو إِسْرَائِيلَ العَجَلِ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ القِيَامَةِ صَارُوا ثَمَانِيَةً »^(١) وَمَفَادُهَا أَنَّهُمْ حَمَلَةُ العَرْشِ ، بَلْ الكُرْسِيِّ ، كَمَا هُوَ الأَصَحُّ كَمَا فِي رِوَايَةِ القَمِّيِّ وَالعِيَّاشِيِّ .

ومفاده :

١- أن تدبير أرزاق وتنمية المخلوقات يدار من قبل حملة العرش .

٢- وهذا تدبير يفوق تدبير الملائكة المقربين وفوقه .

٣- وهذا يبين أن التدبير طبقات ومراتب في الأفعال الإلهية ، وهذا أصل عظيم معرفي في باب الأفعال الإلهية .

فَقَدْ رَوَى القَمِّيُّ فِي تَفْسِيرِهِ عَنِ الأَصْبَغِ بْنِ نَبَاتَةَ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ سئِلَ عَنِ قَوْلِ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ قَالَ : « السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهَا مِنْ مَخْلُوقٍ فِي جَوْفِ الكُرْسِيِّ ، وَلَهُ أَرْبَعَةٌ أَمْلَاقٌ يَحْمِلُونَهُ بِإِذْنِ اللهِ ، فَأَمَّا مَلِكٌ مِنْهُمْ فِي صُورَةِ الأَدَمِيِّينَ ، وَهِيَ أَكْرَمُ الصُّورِ عَلَى اللهِ وَهُوَ يَدْعُو اللهُ وَيَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ وَيَطْلُبُ الشَّفَاعَةَ وَالرِّزْقَ لِبَنِي آدَمَ ، وَالمَلِكُ الثَّانِي فِي صُورَةِ الثَّوْرِ وَهُوَ سَيِّدُ البَهَائِمِ وَهُوَ يَطْلُبُ إِلَى اللهِ وَيَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ وَيَطْلُبُ الشَّفَاعَةَ وَالرِّزْقَ لِجَمِيعِ البَهَائِمِ ، وَالمَلِكُ الثَّلَاثُ فِي صُورَةِ النَّسْرِ وَهُوَ سَيِّدُ الطَّيُورِ ، وَهُوَ يَطْلُبُ إِلَى اللهِ وَيَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ وَيَطْلُبُ الشَّفَاعَةَ وَالرِّزْقَ لِجَمِيعِ الطَّيْرِ ، وَالمَلِكُ الرَّابِعُ فِي صُورَةِ الأَسَدِ وَهُوَ سَيِّدُ

السُّبَاعَ وَهُوَ يَرِغَبُ إِلَى اللَّهِ وَيَطْلُبُ الشَّفَاعَةَ وَالرِّزْقَ لِجَمِيعِ السُّبَاعِ»^(١) .

- وفي التوحيد موثقة حفص بن غياث عن أبي عبد الله عليه السلام قول الله عزَّ وَجَلَّ ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ قَالَ علمه^(٢) . ففَسَّرَ الكرسي بالعلم ، والعلم - وَكُلُّ موجود ملكوتي - هو جوهر حيّ شاعر وَكَيْسَ عرضاً جامداً ، فحمله كحمل الأصفياء لروح القُدُس .

وروى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ عزَّ وَجَلَّ - ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ فَقَالَ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي الْكُرْسِيِّ وَالْعَرْشُ هُوَ الْعِلْمُ الَّذِي لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ قَدْرَهُ^(٣)

وفي تفسير العياشي عن الأصعب ، قَالَ : سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن قول الله ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ فَقَالَ : « إِنَّ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا فِيهَا مِنْ خَلْقٍ مَخْلُوقٍ فِي جَوْفِ الْكُرْسِيِّ ، وَلَهُ أَرْبَعَةُ أَمْلَاقٍ يَحْمِلُونَهُ بِإِذْنِ اللَّهِ »^(٤) .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام : « أَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَ عَلِيٌّ بَنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام أَخًا مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ إِسْرَافِيلُ ثُمَّ مِيكَائِيلُ ثُمَّ جِبْرَائِيلُ وَأَوَّلُ مَنْ أَحَبَّهُ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ حَمَلَةُ الْعَرْشِ ثُمَّ رِضْوَانُ حَازِنُ الْجَنَّةِ ثُمَّ مَلِكُ الْمَوْتِ [وَإِنَّ مَلِكَ الْمَوْتِ]^(٥) يَتَرَحَّمُ عَلَيَّ [مُحِبِّي] عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ كَمَا يَتَرَحَّمُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام »^(٦) .

(١) تفسير القمّي : ح ١ ص ٨٥ ؛ بحار الأنوار : ح ٥٥ ص ٢١ .

(٢) التوحيد : ص ٣٢٧ ، ب ٥٢ .

(٣) ابن بابويه ، محمد بن علي ، التوحيد (للصدوق) - ص ٣٢٧ .

(٤) تفسير العياشي ، سورة البقرة ، الآية ٢٥٥ .

(٥) ليس في نسخة « أ » .

(٦) ليس في نسخة « ب » .

(٧) ابن شاذان ، محمد بن احمد ، مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين و الأئمة - منقبة ٦٤ ص ١٣٣ .

وفي الرواية التفرقة بين إتخاذ الأخوة والمحبة .

روح العرش والكرسي من أرواحهم

- رَوَى فِي الْهَدَايَةِ الْكُبْرَى بِسَنَدٍ مُتَّصِلٍ عَنِ الْمَفْضَلِ بْنِ عَمْرِ فِي الرَّوَايَةِ الطَّوِيلَةِ الْمَعْرُوفَةِ - حَوْلَ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : - قَالَ : قَالَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : . . . سِوْ خُذْ لَنَا بِالْقِصَاصِ مَنْ عَرَفَ غَيْبَتَنَا ثُمَّ شَهِدْنَا نَحْنُ الْقُدْرَةَ وَنَحْنُ الْجَانِبَ ، وَنَحْنُ الْعُرْوَةُ الْوَثْقَى ، مُحَمَّدَ الْعَرْشِ عَرْشِ اللَّهِ عَلَى الْخَلَائِقِ ، وَنَحْنُ الْكُرْسِيُّ وَأَصُولُ الْعِلْمِ ... أَنَا بَابُ الْمَقَامِ وَحُجَّةُ الْخِصَامِ وَدَابَّةُ الْأَرْضِ وَفِصْلُ الْقَضَاءِ وَصَاحِبُ الْعِصَا وَسِدْرَةُ الْمُنْتَهَى وَسَفِينَةُ النِّجَاةِ ... ^(١) . وَالْعَرْشُ هَهُنَا إِسْتَعْمَلَ بِمَعْنَى الْأَعْلَى خَلْقَةً وَرَتَبَةً عَلَى كُلِّ الْخَلَائِقِ ، وَهَذَا أَحَدُ مَعَانِي الْعَدِيدَةِ لِلْعَرْشِ الَّتِي يَسْتَعْمَلُ فِيهَا ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ أَحَدَ أَرْوَاحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الْعَرْشُ بَعْدَ كَوْنِ الْعَرْشِ رُوحًا حَيًّا ، وَكَذَلِكَ كَوْنُهُمُ الْكُرْسِيُّ ، فَتَكُونُ هَذِهِ الْأَرْوَاحُ لَهُمْ أَعْلَى مِنْ رُوحِ الْقُدْسِ وَالرُّوحِ الْأَمْرِيِّ ، كَمَا أَنَّ لَهُمْ أَرْوَاحَ فَوْقَ ذَلِكَ وَهِيَ الَّتِي فَوْقَ الْعَرْشِ .

كما فيها رواه عمّار عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في كتاب الواحدة ، أنه قال : « يا عمّار باسمي تكوّنت الكائنات والأشياء ، وباسمي دعا سائر الأنبياء ، وأنا اللوح ، وأنا القلم ، وأنا العرش ، وأنا الكرسي ، وأنا السماوات السبع ، وأنا الأسماء الحسنى ، والكلمات العليا ^(٢) »

ومفاده :

(١) معاني الأخبار : ص ٢٢٩ .

(٢) جامع الأسرار : ٢٠٥ ح ٣٩٤ . مشارق أنوار اليقين ص ٢٥٣ .

١- أنه ﷺ كما يحمل الروح الأمري الذي هو حقيقة القرآن فيكون من هويته ومن أرواحه التي تشكل بعض مراتب ذاته كذلك لما يكون حاملا لروح العرش وروح الكرسي وروح اللوح وروح القلم .

٢- والأعظم أن حقيقة الاسماء المخلوقة والكلمات العليا هي من أعالي مراتب ذاته .

٣- ثم إنه أشار الى انه بإسمه تكونت الكائنات واسمه دون مسماه ، بعد كون مسماه اسما لله تعالى ، في اشارة للطبقات في الاسماء الالهية ، كما سيأتي .

الأفق المبين بين يدي العرش

رَوَى فِي الْمَعْنَى وَالْخِصَالِ وَثَوَابِ الْأَعْمَالِ مَعْتَبِرَةً مُحَمَّدَ بْنَ حَمْزَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « مِنْ قَالَ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ شَعْبَانَ سَبْعِينَ مَرَّةً « اسْتَغْفِرَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ - كَتَبَ فِي الْأَفْقِ الْمُبِينِ ، قَالَ قَلْتُ : وَمَا الْأَفْقُ الْمُبِينُ ، قَالَ : قَاعٌ بَيْنَ يَدَيْ الْعَرْشِ فِيهِ أَنْهَارٌ تَطْرُدُ فِيهِ مِنَ الْقِدْحَانِ عَدَدُ النُّجُومِ » (١) .

ومفادها : ١ - إنَّ الأفق المبين دون العرش وكونه (بين يديه) دال على احتواء العرش له في رتبة أمامية .

كتاب الشخص في الأفق المبين أو في عليين

٢ - تفسير (كُتِبَ الشَّخْصُ فِي الْأَفْقِ الْمُبِينِ) أَي تَقَرَّرَ ثَوَابُ تَكَامُلِ الْقَارِيءِ وَكَيْنُونَةُ رُوحِيَّةَ لَهُ فِي مَرْتَبَةِ الْأَفْقِ الْمُبِينِ .

وَلَعَلَّ هَذَا مَقَامَ فَوْقَ عَلِيَيْنِ أَوْ هُوَ نَفْسُهُ كَمَا وَرَدَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَدْعِيَةِ مِنْ طَلَبِ

الكتابة في عليين « اللهم اكتب اسمي في عليين » ومحوه من كتاب الأشقياء .

و رَوَى الثَّقَفِيُّ الكُوفِيُّ فِي الغارات ، قَالَ : رَأَيْتُ كِتَاباً عَنَ الحَسَنِ بْنِ الحُسَيْنِ بْنِ طِحَالِ المِقْدَادِيِّ ، قَالَ : رَوَى الخَلْفَ عَنَ السَّلَفِ عَنَ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ لِعَلِيٍّ : « يَا عَلِيُّ إِنَّ اللهَ عَرَضَ مَوَدَّتَنَا أَهْلَ البَيْتِ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَأَوَّلَ مَنْ أَجَابَ مِنْهَا السَّمَاءَ السَّابِعَةَ فَزَيَّنَهَا بِالعَرْشِ وَالكُرْسِيِّ ، ثُمَّ السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ فَزَيَّنَهَا بِالبَيْتِ المَعْمُورِ ، ثُمَّ سَمَاءَ الدُّنْيَا فَزَيَّنَهَا بِالنَّجُومِ »^(١) الحَدِيثُ وَرواه ابن طاووس فِي الإقبال عَنِ الرضا عَنِ العلاء عَنِ كتاب النُشْرِ وَالطِّي ، وَفِي فرحة الغري أيضاً .

وَرَوَاهُ المِجْلِسِيُّ فِي البَحَارِ عَنَ كِتَابِ تَارِيخِ قَمٍ لِلحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ القُضَمِيِّ المَعَاوِرِ لِلصَّدُوقِ بِسَنَدِهِ عَنَ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ^(٢) .

ومفادها :

١- أَنَّ العَرْشَ وَالكُرْسِيَّ بِمِثَابَةِ السَّمَاءِ الفُوقِيَةِ وَالسَّقْفِ المَرْفُوعِ فُوقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، وَجَعَلَ زِينَةَ لها ، نَعَمَ يَحْتَمِلُ العَكْسَ بِاعتبار أَنَّ النُّجُومَ فِي جُوفِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا .

٢- وَكَذَلِكَ الحَالُ فِي البَيْتِ المَعْمُورِ ففِي بَعْضِ الرِوَايَاتِ كَيُنَوِّنَتُهُ فِي الرَّابِعَةِ وَفِي بَعْضِهَا الأخر فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ أَيْضاً ، أَيْ أَنَّ البَيْتَ المَعْمُورَ كَالسَّمَاءِ لِلسَّمَاءِ الرَّابِعَةِ أَيْ أَعْلَى شَيْءٍ فِيهَا . وَالأَحْتِمَالُ الأخر وَارِدَ ههنا أَيْضاً وَيَهونُ الحَالُ أَنَّ الرِّوَايَةَ طَرِيقَهَا عَامِي .

(١) الغارات : ج ٢ ص ٨٤٤ ؛ فرحة الغري : ص ٥٦ ؛ بحار الأنوار : ج ٢٧ ، ص ٢٨١ ، و ج ٤٢ ، ص ١٩٧ .

(٢) بحار الأنوار : ج ٥٧ ، ص ٢١٢ ؛ مُسْتَدْرَكُ الوَسَائِلِ : ج ١٠ ، ص ٢٠٤ .

خلق البحرين العقل والجهل خلق روحاني من البحرين الأجاج والعذب الضرات وهما خلق روحاني أعظم

تقدم مبحث العرش والماء وأن العرش كان على الماء مستعليا مستوليا مهيمنا ، وأن الماء فوق طبقة من الهواء ، ثم خلق السماوات والأرض ، وأن الله تعالى إثني عشر عالما أكبر من السموات والأرض كما في رواية الخصال ، وأن النار خلقت من الهواء ، وأن الماء قبل خلق السموات والأرض كان عذبا فراتا ، أي لم يكن الماء الأجاج ، كما في رواية تفسير القمي المتقدمة .

البحور قبل البحرين

١- وروى المجلسي عن كتاب الانوار للشيخ عبدالحسن البكري أنه روى عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، مثله الا ان في مواضع منه : قوله :

فتلأ لأ نور رسول الله وارتفع شأنه وشعاعه فخلق الله تعالى من نوره اثني عشر حجاباً أولها حجاب القدرة ثم حجاب العظمة ثم حجاب العزّة ثم حجاب الهيبة ثم حجاب الجبروت ثم حجاب الرحمة ثم حجاب النبوة ثم حجاب الكبرياء ثم حجاب المنزلة ثم حجاب الرفعة ثم حجاب السعادة ثم حجاب الشفاعة ثم أمر الله تعالى نور محمد عليه السلام أن يدخل في حجاب القدرة فدخل وهو يقول ... ، ثم إن الله تعالى خلق من نور محمد عليه السلام عشرين بحراً من نور ، في كل بحر علوم لا يعلمها إلا الله تعالى ، ثم قال لنور محمد عليه السلام : إنزل في بحر العزّ فنزل ، ثم في بحر الصبر ، ثم في بحر الخشوع ، ثم في بحر التواضع ، ثم في بحر الرضا ، ثم في بحر الوفاء ، ثم في بحر الحلم ، ثم في بحر التقى ، ثم في بحر الخشية ثم في بحر الإنابة ، ثم في بحر العمل ، ثم في بحر المزيد ، ثم في بحر الهدى ، ثم في بحر الصيانة ، ثم في بحر الحياء ، حتى تقلب في عشرين بحراً ، فلما خرج من آخر الأبحر ، قال الله تعالى يا حبيبي ويا سيد رسلي ، ويا أول مخلوقاتي ويا آخر

رسلي أنت الشفيق يوم المحشر فخر النور ساجداً ، ... ، ثم خلق من نور مُحَمَّد ﷺ جوهرة ، وقسمها قسمين ، فنظر إلى القسم الأول بعين الهيبة فصار ماءً عذباً ، ونظر إلى القسم الثاني بعين الشفقة فخلق منها العرش فاستوى على وجه الماء ، فخلق الكرسي من نور العرش وخلق من نور الكرسي اللوح ، وخلق من نور اللوح القلم ... ، ثم خلق الله ملائكة يصلون على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد ، ويستغفرون لأمتهم إلى يوم القيامة ، ثم خلق الله تعالى من نور مُحَمَّد ﷺ الجنة وزينها بأربعة أشياء : التعظيم والجلالة والسخاء والأمانة ، وجعلها لأولياءه وأهل طاعته ، ثم نظر إلى باقي الجوهرة بعين الهيبة فذابت ، فخلق من دخانها السموات ، ومن زبدها الأرضين ، فلما خلق الله تبارك وتعالى الأرض تموج بأهلها كالسفينة ، فخلق الله الجبال فأرساها بها^(١) .

وفي هذه الرواية يظهر :

- ١- أن الماء العذب إما خلق قبل العرش أو معه لكن سيأتي أن العرش متقدم على الماء (المشية) .
- ٢- كما أن ذيلها دال على خلق ماء آخر قبل خلق السموات بعد العرش والكرسي والمشية والعقل وبعد العوالم دونها ، ومن الماء الثاني خلقت السموات والأرضين ، ومفاده يدل على طبقات في خلق الماء ، كما مر طبقات من الهواء ومن الحجب .
- ٣- بل خلق البحور - (عشرين بحرا) بعد الحجب - قبل الماء العذب ، فهذه البحور قبل بحر الماء العذب الذي هو قبل العرش وقبل الماء الأجاج .
- ٤- أن عين الهيبة وعين الشفقة تجلي إلهي قبل العرش والماء ، كما هو الحال في

(١) البكري ، احمد بن عبد الله ، الأنوار في مولد النبي ﷺ المتوفى ق ٦ ص ١١ - ١٦ . البحار : ج ١٥ ، ص ٢٦ ؛ تاريخ نبينا ﷺ : باب بدء خلقه وما يتعلق به ، : ح ٤٨ .

الحجب ثم البحور ونور النبي ﷺ .

٥- أن العقل اذا خلق من نور العرش ، والمفروض تقدم الماء على العرش ، فيتقدم خلق طبقة من الماء على العقل . وسيأتي أن العرش (العلم) متقدم على الماء (المشية) ثم تأتي نوبة العقل .

٦- لا يبعد أن البحور مشيئات اسمائية يتقدمها عروش (علوم) اسمائية .

٢- مَوْثِقُ سَمَاعَةَ بْنِ مَهْرَانَ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعِنْدَهُ عِدَّةٌ مِنْ مَوَالِيهِ فَجَرَى ذِكْرُ الْعَقْلِ وَالْجَهْلِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اعْرِفُوا الْعَقْلَ وَجُنْدَهُ وَاعْرِفُوا الْجَهْلَ وَجُنْدَهُ تَهْتَدُوا قَالَ سَمَاعَةُ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ لَا نَعْرِفُ إِلَّا مَا عَرَفْتَنَا فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْعَقْلَ وَهُوَ أَوَّلُ خَلْقٍ خَلَقَهُ مِنَ الرُّوحَانِيِّينَ عَنِ يَمِينِ الْعَرْشِ مِنْ نُورِهِ فَقَالَ لَهُ أَذْبِرْ فَأَذْبَرَ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَقْبِلْ فَأَقْبَلَ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ خَلَقْتُكَ خَلْقًا عَظِيمًا وَأَكْرَمْتُكَ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِي قَالَ ثُمَّ خَلَقَ الْجَهْلَ مِنَ الْبَحْرِ الْأُجَااجِ الظُّلْمَانِيِّ فَقَالَ لَهُ أَذْبِرْ فَأَذْبَرَ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَقْبِلْ فَلَمْ يَقْبَلْ فَقَالَ اللَّهُ لَهُ اسْتَكْبَرْتَ فَلَعَنَهُ ، ثُمَّ جَعَلَ لِلْعَقْلِ خَمْسَةَ وَسَبْعِينَ جُنْدًا فَلَمَّا رَأَى الْجَهْلُ مَا أَكْرَمَ اللَّهُ بِهِ الْعَقْلَ وَمَا أَعْطَاهُ أَضْمَرَ لَهُ الْعَدَاوَةَ فَقَالَ الْجَهْلُ يَا رَبِّ هَذَا خَلْقٌ مِثْلِي خَلَقْتَهُ وَكَرَّمْتَهُ وَقَوَّيْتَهُ وَأَنَا ضِدُّهُ وَلَا قُوَّةَ لِي بِهِ فَأَعْطَنِي مِنَ الْجُنْدِ مِثْلَ مَا أَعْطَيْتَهُ فَقَالَ نَعَمْ فَإِنْ عَصَيْتَ بَعْدَ ذَلِكَ أَخْرَجْتُكَ وَجُنْدَكَ مِنْ رَحْمَتِي قَالَ قَدْ رَضِيتُ فَأَعْطَاهُ خَمْسَةَ وَسَبْعِينَ جُنْدًا فَكَانَ مِمَّا أَعْطَى الْعَقْلَ مِنَ الْخَمْسَةِ وَالسَّبْعِينَ الْجُنْدِ^(١) « الحديث .

وَهِيَ دَالَّةٌ عَلَى :

١- نَّ الْجَهْلُ موجود روحاني ظلماني عظيم ، كما أنَّ البحر الأجاج أيضاً خلق روحاني ألطف أعظم من الجهل وخلق منه الجهل والنار وأهلها ، نعم يبقى الكلام في رتبة خلق البحر الأجاج الظلماني في قبال البحر العذب الفرات ، وقد

مر أنه متأخر عن البحر العذب .

٢- ولا يخفى أن الدليل والبرهان على كون الجهل روحانيا هو تركيب الأرواح من جنوده - ونفس وما سواها فألها فجورها وتقواها .

٣- وفي ذيل حديث جنود العقل والجهل (لا يجمع هذه الخصال كلها التي هي جنود العقل الانبي أو وصي نبي أو مؤمن قد امتحن الله قلبه للايمان ، فأما ساير المؤمنين فلا يخلو أحدهم من بعض هذه الجنود للخير حتى اذا استكمل وصفا من جنود الجهل كان في الدرجة العليا مع الأنبياء . تدرك معرفة العقل وجنوده بمجانبة الجهل وجنوده .^(١) .

٤- فالتعبير بـ (صفا) هو خروج التعلقات الروحية بجنود الجهل المركبة في الأرواح .

٥- ومعنى تركيب الأرواح منها هو سريانها لطافة في الأرواح ، مما يبين أن جنود الجهل جواهر روحانية خمسة وسبعين روحا ، فضلا عن نفس الجهل الذي هو بنوبته يسري كجوهر روحاني ألطف في تلك الأرواح فضلا عن نفس البحر الأجاج الذي هو جوهر روحاني ألطف من الجهل يسري في روح الجهل وروح النار وروح أهلها .

٦- أنه عَلَيْهِ السَّلَام ربط الهداية والضلال بمعرفة العقل الذي هو ملك روحاني وبمعرفة جنوده وهي أيضا جواهر روحانية أقل لطافة منه ، خمسة وسبعين روحا ، وكذلك بمعرفة الجهل والذي هو أيضا جوهر روحاني مظلم وبمعرفة جنوده وهي الأخرى جواهر روحانية مظلمة أقل لطافة منه ، وكأن معرفة العقل وجنوده تولي له ولجنوده ، ومعرفة الجهل وجنوده تجنب وتبري منه ومن جنوده .

(١) المسعودي ، على بن حسين ، اثبات الوصية - .

٧- ما ورد من إختلاط البحرين العذب والأجاج ، وكذا إختلاط الطيبتين المخلوقتين منها ، يمكن حمله على سريان روح العقل وأرواح جنوده وروح الجهل وأرواح جنوده في الأرواح ، ولعله هو مفاد قوله تعالى ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا قَالَهُمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ ، والتصفية التي مرت هي نحو من التمحيص للطينة الطيبة عن الخبيثة الذي ورد حصوله بالإمتحانات .

٨- العقل كما مر ملك روحاني وكذلك أرواح جنوده لم تسم بإسم ذات ، بل بإسم الإفعال فيظن من ذلك أنها أعراض أفعال أو الأحوال أو صفات ، والحال أنها أرواح جوهرية روحانية ، وإنما وظيفتها الوجودية أداء هذه الأفعال ، ومع ذلك قد ورد أن لها نحو من الحساب والجزاء والدخول في الرحمة أو الطرد عن الرحمة والدخول في اللعنة ، وهو فوق الجنان والنيران .

٩- المنازعة بين الجهل وبين العقل وبين جنودهما هو في أرواح المخلوقات النازلة .

١٠- والظاهر أن دائرة تلك الأرواح لا تقتصر على أرواح الجن والأنس بل شاملة لجملة الملائكة المقربين والكرويين وحملة العرش وسكان سدرة المنتهى ، وكل ما هو دون خلق العقل - والذي هو ملك روحاني كما ورد في الروايات - لاسيما وأن الملائكة ممتحنون بالدين وبالطاعة .

غاية الأمر أن الملائكة مركب فيهم بقية جنود الجهل كما ركب فيهم جنود العقل ، أي لم يركب فيهم الشهوة والغضب ولكن ركب فيهم غيرهما بنحو ألطف وأخف درجة مما لدى الجن والإنس ، كما هو مفاد جملة من الإشارات القرآنية والروائية ، كالسخط والتسرع وإن كان بدرجة خفيفة .

كما في إعتراض بعضهم على إستخلاف آدم ﷺ وعدم العلم ولو بلحاظ

المراتب العالية منه كما يشير إليه قوله تعالى ﴿ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ فإعتراضهم لم يكن صادقا علميا ، والطمع والحرص وإن كان بنحو شفيف لا بنحو الشدة التي لدى الجن والأنس ، كما ورد في التفاخر بين جبرئيل وإسرافيل ، أو التجاذب في البقاء أكثر بين جبرئيل وميكائيل ليلة المبيت على فراش النبي ﷺ .

ونظير تعبير طائفة من الملائكة لمعاصي بني آدم كما في رواية العياشي المتقدمة في جَبَل الملائكة على الطاعة ، ونظير قصة فطرس ، وما ورد مستفيضا أن أمرهم لا يَحْتَمِلُه الملائكة غير المقربين ، وغيرها من الموارد التي تندرج في ترك الأولى لا المعاصي المنزهون عنها ، ولكنها متولدة من سريان جنود الجهل والبحر الأجاج ، والظاهر أن إختلاط الطينة لا ينحصر بالإنس والجن بل شامل لكل المخلوقات ذات الأرواح التي تصعق بالنفخ في الصور .

١١- وصف العقل أنه عن يمين العرش أي أعلى مراتبه مقابل الجهل أنه من الشمال أي أدنى وأسفل مراتبه .

١٢- أنه قد بين في الرواية أن العقل خلق من نور العرش في قبال خلق الجهل من البحر الأجاج ، وسيأتي في الرواية اللاحقة خلق العقل من نور مكنون مخزون في العلم السابق ، وهو قابل للإنطباق على العرش لأنه العلم الإلهي المكنون الباطن فمن ثم يوصف بـ الذي لم يطلع عليه نبي مرسل ولا ملك مقرب .

١٣- إنه رغم كون الجهل من أصداد العقل ورغم إصابته باللعة الأولى للعصيان الأول ، إلا أنه لم يطرد هو وجنده من رحمة الله تعالى إستئصالا ، وإن إنذر بذلك على تقدير عصيانه مرة ثانيا ، بل في أول الخلقة لم يلعن باللعة الأولى أي لم يبعد من الرحمة أصلا ، وهذا يعطي أن الجهل وجنوده بالإمكان ترويضه على سنخ الرحمة العالية وإن كانت بدرجة دون العقل وجنوده ، وإن إشتهر في

الأذهان أن ذات الجهل وجنوده لا كينونة له إلا ملعونة بالبعد عن الرحمة .

١٤- هذا ونسخة لفظ الحديث في إثبات الوصية فقال له ادبر فلم يدبر ثم قال له اقبل فلم يقبل فلعله وقال له استكبرت^(١) أي أنه عصى في كلا الأمرين في الإدبار وفي الإقبال .

١٥- وهذا مما يسترعي البحث عن الموازين للجزاء في عالم ما فوق الجنة والنار مما دون العرش ، كما أنه يقتضي وجود التكليف فيما هو فوق عالم الجنة والنار ، بل مقتضى طاعة وعصيان البحرين العذب والأجاج الذين منها خلق العقل والجهل يبين وجود التكليف فيما هو فوق عالم العقل والجهل ، وهذا يفتح بابا الى موازين أعلى من الموازين العقلية في التكليف والحساب والجزاء ، لاسيما وقد تقدم في جملة روايات أن خلق البحور (عشرين بحرا) قبل الماء العذب وقبل خلق العرش فضلا عن خلق البحرين .

١٦- إن التضاد في عالم الخلقة والمخلوقات يتصاعد ويرتقي الى ما فوق عالم الجنة والنار ، أي الى عالم العقل والجهل بل لما فوقهما من البحرين العذب والأجاج .

١٧- بل ممكن تصوير إرتقاء التضاد اللطيف الألف الى عالم أسماء الجمال والجلال ، ومن ثم يأتي دور الشفاعة كضرورة توازن وموازنة بين الأسماء ، وتكون الشفاعة تجلي عظيم للتوحيد في عالم الأسماء .

١٨- نعم هذا التضاد هو نمط يتلطف عن التضاد في العوالم الجسمانية النازلة ، كما أن التضاد اذا تلطف الى مطلق الكفو والشريك فهو يشمل مطلق الكثرة الموجودة في الأسماء الإلهية من جهة وحيثية الكثرة التي فيها لا من جهة الوحدة في

(١) المسعودي ، علي بن حسين ، اثبات الوصية- ايران ؛ قم ، چاپ : سوم ، ١٣٨٤ / ١٤٢٦ .

المسمى وهو التوحيد فيها ولو بتوسط الشفاعة ، فضلا عن التوحيد أسم المهيمن نظير (الله) أو (هو) .

١٩- إن أول الإمتحان الإلهي سواء للعقل أو للجهل إبتداء بالأمر بالإدبار ثم الأمر بالإقبال ، وهذا مما يفيد أن الكينونة الأولى للعقل والجهل سواء هو القرب كل بحسبه ، إلا أن الخسران في الإمتحان يؤدي الى الإبتعاد .

٢- وروى الصدوق بسنده عن يزيد بن الحسن قال حدثني موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قال قال رسول الله ﷺ إن الله عز وجل خلق العقل من نور محزون مكنون في سابق علمه الذي لم يطلع عليه نبي مرسل ولا ملك مقرب فجعل العلم نفسه والفهم روحه والزهد رأسه والحياء عينيه والحكمة لسانه والرافة همته والرحمة قلبه ثم حساه وقواه بعشرة أشياء باليقين والإيمان والصدق والسكينة والإخلاص والرفق والعطية والقنوع والتسليم والشكر ثم قال عز وجل أذبر أذبر ثم قال له أقبل فأقبل ثم قال له تكلم فقال الحمد لله الذي ليس له ضد ولا ند ولا شبيه ولا كفو ولا عدل ولا مثل الذي كل شيء لعظمته خاضع ذليل فقال الرب تبارك وتعالى وعزري وجلالي ما خلقت خلقاً أحسن منك ولا أطوع لي منك ولا أرفع منك ولا أشرف منك ولا أعز منك بك أوأخذ وبك أعطي وبك أوحد وبك أعبد وبك أذعى وبك أرزقي وبك أبتغى وبك أخاف وبك أهدر وبك الثواب وبك العقاب فخر العقل عند ذلك ساجداً فكان في سجوده ألف عام فقال الرب تبارك وتعالى ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع فرفع العقل رأسه فقال إلهي أسألك أن تشفعني فيمن خلقتني فيه فقال الله جل جلاله ملائكته أشهدكم أي قد

شَفَعْتُهُ فِيمَنْ خَلَقْتَهُ فِيهِ. (١)

ومفاده :

١- تطابق صفات العقل مع الصفات للنبي ﷺ وأهل بيته الواردة مستفيضا في الآيات والروايات ، من كونه أحسن الخلق وأطوعهم لله تعالى وأرفعهم وأشرفهم وأعزهم عليه ، وأنه ولي الحساب من قبل الله تعالى به يثيب وبه يعاقب ، وبه يتوجه ويتوسل الى الله تعالى وبه يهتدى اليه تعالى ، وبه يعبد الله وبه يوحد ، وأنه الشافع .

٢- أن مقام الشافع ونحوها من مقامات الكرامة والإكرام الإلهي هو سنخ ونمط الثواب والجزاء الإلهي للملائكة الروحانيين الذين لا يعترهم الموت ولا يتصفون ولا تتصف أرواحهم بعنوان النفس ، وجزاؤهم وثوابهم بهذا النمط هو التحلي والتوصيف بالأسماء الإلهية وأن تتجلى الأوصاف الإلهية فيهم .

٣- والسبب في كون جزائهم وثوابهم وكما لهم من هذا النمط هو إنعدام حد النفس عن ذواتهم ومن ثم لا يطرأ عليهم الموت كما مر ، فلا تكون اللذائذ النفسانية كما لا لهم ولا المشتبهات النفسانية مناسبة لذواتهم .

٤- كما أن عقوبتهم بطردهم عن هذه المقامات والتمكين وهي الرحمة الإلهية ، واللعنة ههناك هو بالطرده عن هذه المقامات .

٥- أن شفاعة العقل فيمن خلق العقل فيه هو نمط الثواب والجزاء للعقل على طاعته لله تعالى كما تقدم .

٦- فيقع البحث في معنى خلق العقل في المخلوقين الذين هم دونه ، إذ لا ريب أن العقل خلق قبل المخلوقات التي دونه ، فما الذي يعني خلق العقل فيما دونه

(١) ابن بابويه ، محمد بن علي ، الخصال - ج ٢ ص ٤٢٧ - . امالي الطوسي الحديث ١١٦٤ / ٣ ، ص ٥٤٢ .

فلا بد أنه بمعنى تعلق العقل بأرواح وذوات المخلوقات بما فيها الإنس والملائكة والجن وغيرهم من المخلوقات التي لها تعلق بالعقل ، وهذا يعطي أحد معاني الزيارة (وأرواحكم في الأرواح) ، ومن النفيس في مفاد الحديث أن سؤال العقل وطلبه ودعاؤه هو عين سؤال سيد الأنبياء ﷺ وهو طلب الشفاعة فيمن خلق فيهم نظير طلب شفاعة النبي ﷺ لأمته ، مما ينبه أن النبي ﷺ في الباطن أحد مراتب وجوده هو العقل نفسه ، وأنه ﷺ كما أرسل في الظاهر للكائنات ، كذلك أرسل في بواطن الأرواح إليها ، وهو نحو بعثة لسيد الأنبياء ﷺ الى الأرواح في عالم الميثاق وعالم الأظلة ، ومن ثم يتبين أن العقل النظري والعملي في الإنسان نبوة باطنة وإمامة باطنة ، وهو مفاد قوله ﷺ : **إِنَّ اللَّهَ عَلَى النَّاسِ حُجَّتَيْنِ حُجَّةٌ ظَاهِرَةٌ وَحُجَّةٌ بَاطِنَةٌ فَمَا الظَّاهِرَةُ فَالرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ وَالْأئِمَّةُ وَأَمَّا الْبَاطِنَةُ فَالْعُقُولُ** (١)

خلق الجنة وأهلها من الماء العذب خلق النار وأهلها من الماء الأجاج

٣- صحيح زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ : لَوْ عَلِمَ النَّاسُ كَيْفَ ابْتِدَاءَ الْخَلْقِ مَا اخْتَلَفَ اثْنَانِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ قَالَ كُنْ مَاءً عَذْبًا أُخْلِقُ مِنْكَ جَنَّتِي وَأَهْلَ طَاعَتِي وَكُنْ مِلْحًا أُجَاجًا أُخْلِقُ مِنْكَ نَارِي وَأَهْلَ مَعْصِيَتِي ثُمَّ أَمَرَهُمَا فَاُمْتَرَجَا فَمِنْ ذَلِكَ صَارَ يَلِدُ الْمُؤْمِنُ الْكَافِرَ وَالْكَافِرُ الْمُؤْمِنَ ثُمَّ أَخَذَ طِينًا مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ فَعَرَكَهُ عَرَكًا شَدِيدًا (٢)

ولا يخفى أنه مع ملاحظة ماورد أن العقل خلق من الماء العذب والجهل بحكم المقابلة خلق من الماء الأجاج كما في تصريح موثقة سماعة المتقدمة في بدء خلقة العقل ، والعقل والجهل أسبق خلقة من الجنة والنار فضلا عن أهل كل

(١) الكافي ج ١ ص ١٦ .

(٢) الكليني ، محمد بن يعقوب ، الكافي (ط - الإسلامية) - ج ٢ ص ٦ .

منها ، وخلق الماء قبل خلق الأشياء فالعرش استوى على الماء ، نعم مر أن خلق الماء طبقات فمنه قبل العرش ومنه بعده قبل العقل ومنه بعده ، هذا فضلا عن البحور العشرين التي خلقت في ابتداء خلق النور قبل العرش .

إمتزاج المائين مصدر للطينة

ومفاد جملة هذه الروايات أن المائين هما الطينة الأصلية للأظلة والأشباح ولعوالم الطينة ، وأن الطينة طبقات وعوالم ، وهو وجه إرتباط عالم الطينة بما فوقها .

٤- محسنة زُرارة عَنْ حُمُرَانَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيْثُ خَلَقَ الْخَلْقَ خَلَقَ مَاءً عَذْبًا وَمَاءً مَالِحًا أَجَاغًا فَاَمْتَزَجَ الْمَاءَ اِنْ فَأَخَذَ طِينًا مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ فَعَرَكَهُ عَرَكًا شَدِيدًا فَقَالَ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ وَهُمْ كَالَّذَرِّ يَدْبُونَ إِلَى الْجَنَّةِ بِسَلَامٍ وَقَالَ لِأَصْحَابِ الشَّمَالِ إِلَى النَّارِ وَلَا أُبَالِي^(١)

ومفاده أن أهل الجنة خلقت طينتهم من الماء العذب ، وخلق طينة أهل النار من الماء الأجاج .

٥- مصحح عبد الله بن سنانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ : سَأَلْتُهُ عَنْ أَوَّلِ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا خَلَقَ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ قُلْتُ جُعِلَتْ فِدَاكَ وَمَا هُوَ قَالَ الْمَاءُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ الْمَاءَ بِخَرْنِ أَحَدُهُمَا عَذْبٌ وَالْآخَرُ مِلْحٌ فَلَمَّا خَلَقَهُمَا نَظَرَ إِلَى الْعَذْبِ فَقَالَ يَا بَحْرُ فَقَالَ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ قَالَ فَبِكَ بَرَكْتِي وَرَحْمَتِي وَمِنْكَ أَخْلُقُ أَهْلَ طَاعَتِي وَجَنَّتِي ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْآخَرِ فَقَالَ يَا بَحْرُ فَلَمْ يُجِبْ فَأَعَادَ عَلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ يَا بَحْرُ فَلَمْ يُجِبْ فَقَالَ عَلَيْكَ لَعْنَتِي وَمِنْكَ أَخْلُقُ أَهْلَ مَعْصِيَتِي وَمَنْ أَسْكَنَتْهُ نَارِي ثُمَّ أَمَرَهُمَا فَاَمْتَزَجَا قَالَ فَمِنْ نَمَّ يَخْرُجُ الْمُؤْمِنُ مِنَ الْكَافِرِ

وَالْكَافِرُ مِنَ الْمُؤْمِنِ^(١).

ومفاد الحديث :

١- إن معصية البحر الأجاج متقدمة على معصية الجهل التي مر ذكرها لأن الجهل خلق من البحر الأجاج ، كما مر في موثق سعاة فضلا عن سجين والنار وأهلها .

٢- إن معصية البحر الأجاج - والمسمى بـ (المر) في رواية أخرى ، وبـ (المالح) في روايات أخرى - تكررت ثلاث مرات ، الظاهر أنه إشارة الى معصيته على طبقات أو عوالم ثلاث .

٣- إن اللعنة سبقت البحر المالح الأجاج المر قبل اللعنة التي نالت الجهل ، وهي قبل اللعنة التي في نار جهنم بكل طبقاتها الشديدة ، وهذا مما يفتح آفاق من المعرفة حول ما وراء الجنة والنار من عوالم هائلة مهولة ، تتضمن جزاء وعقاب أخطر .

٤- إن هناك هداية وراء الجنة وفوقها وهو العقل ، كما أن هناك ضلالة وراء النار وأشد منها وهو الجهل ، بل هناك هداية ونور فوق ووراء العقل وهو البحر العذب الفرات ، وكذلك ضلالة وظلمة أشد من الجهل وأعظم منها وهو البحر الأجاج ، والبحران مرتبطان بخلق (الماء) ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ .

٥- بل وكذلك هناك هداية أعظم من ذلك تتصاعد بحسب تصاعد ورقي مراتب الخلقة في الكمال كالعرش وما فوقه من عوالم النور والبحور العشرين التي غمس الله تعالى فيها نور نبيه ﷺ وفوقها الحجب الاثنا عشر والتي ادخل فيها نور النبي ﷺ ، وهلم صعودا بحسب طبقات عالم الأسماء ، وما تشتمل عليه مما لا

(١) ابن بابويه ، محمد بن علي ، علل الشرائع - ب ٧٧ ح ٦ ، ج ١ ص ٨٤ .

يتناهى من شؤون هيمنة وإشتقاق من بعضها البعض ، سواء من أسماء الجمال أو أسماء الجلال ، إلا أن أسماء الجمال دوماً مهيمنة على أسماء الجلال ، كسبق الرحمة الإلهية على الغضب الإلهي ، فالضلال تحلي للقهر والنقمة من أسماء الجلال ، كما أن القهر الإلهي من أسماء الجلال لا يقوم لها مخلوق ولا تقاس بقهر جهنم ولا بقهر مالك المهيمن على قهر جهنم ، بل لا تقاس باللعنة التي تصيب الجهل بل ولا التي تصيب البحر الأجاج .

٦- إن العداوة والتضاد والتنافر والمنافرة بين المائين قبل ومتقدمة على العداوة والتضاد بين العقل والجهل ، كما أن الذي بين العقل والجهل قبل الذي بين الجنة والنار وقبل الذي بين أهلها .

٧- إن اللعن واللعنة التي كانت من نصيب الماء الأجاج فوق وقبل التي كانت من نصيب الجهل ، والتي كانت من نصيب الجهل فوق وقبل التي من نصيب أهل جهنم .

كما أن الرحمة التي من نصيب الماء العذب الفرات فوق وقبل الرحمة التي من نصيب العقل ، والتي من نصيب العقل فوق وقبل التي من نصيب أهل الجنة ، هذا فضلاً عما فوق ذلك من الجنابين مما لا يتناهى تصاعداً كما تقدم .

٨- إن عالم الماء بقسميه فوق وقبل عالم العقل والجهل ، كما أن عالم العقل والجهل فوق وقبل عالم الأظلة والأشباح ، كما أن عالم الأظلة والأشباح فوق وقبل عالم الجنة والنار ، هذا فضلاً عما تقدم من تعدد طبقات الماء قبل العرش وبعده ، وقبل العقل وبعده .

٩- ورد في رواية الخصال عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

لَمَّا خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْجَنَّةَ خَلَقَهَا مِنْ نُورِ الْعَرْشِ^(١) ، ومفادها خلق الجنة من نور العرش مع ماورد أنها خلقت من البحر العذب ، وذلك بواسطة خلق الماء العذب من نور العرش كما مر .

رتبة خلق البحر الأجاج والجهل في مراتب الخلقة

ويظهر من الروايات أن خلقتها قبل الجنة والنار ، بل إن الجنة والنار خلقا من البحرين ، ولا يخفى أن البحرين موجودان شاعران حيّان أعظم لطافة وروحا من الجنة ومن النار بمقتضى قاعدة الأشرف من أن كل موجود علوي هو أشرف من السفلي ، وقد أشارت الروايات الى شعور وحياة البحرين .

بل مما تقدم من الروايات أن البحرين سابقان على العقل والجهل فضلا عن الجنة والنار ، بل إن العقل والجهل سابقان على الجنة والنار وهما أطف خلقة من الجنة والنار وأعظم حياة وشعورا من الجنة والنار .

٦- صحيح زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ : لَوْ عَلِمَ النَّاسُ كَيْفَ ابْتِدَاءُ الْخَلْقِ مَا اخْتَلَفَ اثْنَانِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ قَالَ كُنْ مَاءً عَذْبًا أَخْلُقُ مِنْكَ جَنَّتِي وَأَهْلَ طَاعَتِي وَكُنْ مِلْحًا أَجَاجًا أَخْلُقُ مِنْكَ نَارِي وَأَهْلَ مَعْصِيَتِي ثُمَّ أَمَرَهُمَا فَاْمْتَرَجَا فَمِنْ ذَلِكَ صَارَ يَلِدُ الْمُؤْمِنُ الْكَافِرَ وَالْكَافِرُ الْمُؤْمِنَ ثُمَّ أَخَذَ طِينًا مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ فَعَمَرَكُهُ عَزَّ وَجَلَّ شَدِيدًا^(٢) فَإِذَا هُمْ كَالذَّرِّ يَدْبُونَ...^(٣) .

٧- عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ شُرَيْحٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَجْرَى مَاءً فَقَالَ : لَهُ كُنْ بَحْرًا عَذْبًا أَخْلُقُ مِنْكَ جَنَّتِي وَأَهْلَ طَاعَتِي وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَجْرَى مَاءً

(١) ابن بابويه ، محمد بن علي ، الخصال - ج ١ ص ١٨٨ .

(٢) ادِيم الأرض ، ظاهره وكذا السماء . والعرك : الدلك .

(٣) الكليني ، محمد بن يعقوب ، الكافي ج ٢ ص ٦ ، المحاسن للبرقي ج ١ ص ٢٨٢ ، تفسير العياشي

فَقَالَ لَهُ كُنْ بَحْرًا مَالِحًا أَخْلُقُ مِنْكَ نَارِي وَأَهْلَ مَعْصِيَتِي ثُمَّ خَلَطَهَا جَمِيعًا ، فَمِنْ ثَمَّ
يَخْرُجُ الْمُؤْمِنُ مِنَ الْكَافِرِ وَيَخْرُجُ الْكَافِرُ مِنَ الْمُؤْمِنِ وَلَوْ لَمْ يَخْلُطْهَا لَمْ يَخْرُجْ مِنْ هَذَا إِلَّا
مِثْلُهُ وَلَا مِنْ هَذَا إِلَّا مِثْلُهُ (١).

٨- وعن عثمان بن عيسى عن بعض أصحابه عنه قال إن الله قال للماء : كن
عذبا فراتا أخلق منك جتتي وأهل طاعتي ، وقال للماء كن ملحا أجاا أخلق منك
ناري وأهل معصيتي ، فأجرى الماءين على الطين ، ثم قبض قبضة بهذه (٢) وهي يمين ،
فخلقهم خلقا كالذر ، ثم أشهدهم على أنفسهم - ألسنت بربكم وعليكم طاعتي قالوا
بلى - فقال للنار : كوني نارا ، فإذا نار تأجج - وقال لهم : قعوا فيها ، فمنهم من أسرع
ومنهم من أبطأ في السعي ، ومنهم من لم يبرح مجلسه ، فلما وجدوا حرها رجعوا فلم
يدخلها منهم أحد ، ثم قبض قبضة بهذه فخلقهم خلقا مثل الذر مثل أولئك - ثم
أشهدهم على أنفسهم مثل ما أشهد الآخرين ، ثم قال لهم : قعوا في هذه النار ، فمنهم
من أبطأ [و منهم من أسرع] ، ومنهم من مر بطرف العين ، فوقعوا فيها كلهم ، فقال :
أخرجوا منها سالمين ، فخرجوا لم يصبهم شيء - وقال الآخرون : يا ربنا أقلنا نفعل كما
فعلوا ، قال : قد أقلتكم ، فمنهم من أسرع في السعي ومنهم من أبطأ - ومنهم من لم
يربح مجلسه مثل ما صنعوا في المرة الأولى ، فذلك قوله : ﴿ وَلَوْ رَدُّوْا لَعَادُوْا لِمَا نُهُوْا
عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ (٣) . (٤)

٩- أَبَانَ بْنِ عُمَانَ وَأَبِي الرَّبِيعِ يَرْفَعَانِهِ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ مَاءً فَجَعَلَهُ
عَذْبًا فَجَعَلَ مِنْهُ أَهْلَ طَاعَتِهِ وَخَلَقَ مَاءً مَرًّا فَجَعَلَ مِنْهُ أَهْلَ مَعْصِيَتِهِ ثُمَّ أَمَرَهُمَا فَاخْتَلَطَا

(١) ابن بابويه ، محمد بن علي ، علل الشرائع - ج ١ ص ٨٣ .

(٢) وفي نسخة البرهان « بيده » مكان « بهذه » في هذا الموضع وكذا فيما يأتي .

(٣) البرهان ج ١ : ٥٢٢ . البحار ج ٣ : ٧١ .

(٤) العياشي ، محمد بن مسعود ، تفسير العياشي - ج ١ ص ٣٥٨ .

وَلَوْ لَا ذَلِكَ مَا وَلَدَ الْمُؤْمِنُ إِلَّا مُؤْمِنًا وَلَا الْكَافِرُ إِلَّا كَافِرًا^(١).

١٠- الموثق الى الحسن بن علي بن فضال عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ مَاءً عَذْبًا فَخَلَقَ مِنْهُ أَهْلَ طَاعَتِهِ وَجَعَلَ مَاءً مَرًّا فَخَلَقَ مِنْهُ أَهْلَ مَعْصِيَتِهِ ثُمَّ أَمَرَهُمَا فَاخْتَلَطَا فَلَوْ لَا ذَلِكَ مَا وَلَدَ الْمُؤْمِنُ إِلَّا مُؤْمِنًا وَلَا الْكَافِرُ إِلَّا كَافِرًا^(٢).

١١- وفي علل الشرايع معتبرة بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث - « إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ خَلَقَ بَحْرَيْنِ بَحْرًا عَذْبًا وَبَحْرًا أُجَاجًا ، فَخَلَقَ تَرَبَةَ آدَمَ عليه السلام مِنَ الْبَحْرِ الْعَذْبِ وَشَنَّ عَلَيْهَا مِنَ الْبَحْرِ الْأُجَاجِ ... » الحديث^(٣).

فيظهر منها أن البحر الأجاج فضلاً عن الجهل خلق سماوي روحاني مظلم وكيس فوق السماوات والاعتبار العقلي يعضده ، حيث أن الجهل والبحر الأجاج الظلماني يناسب العوالم النازلة ، وهي السماوية لا ما فوقها من العوالم النورانية ، وبذلك يظهر فرق المراتب العظيمة بين خلق العقل وخلق الجهل .

ولكن يمكن التوفيق بعدم المنافاة بين كون بحرین آخرين سماويين خلق منهما طينة آدم وبين كون بحرین سابقين على العقل والجهل الروحانيين بعد تعدد البحور وتعدد الطينات التي خلق منها آدم .

١٢- روى العياشي عن عمار بن أبي الأحوص عن أبي عبد الله عليه السلام أن الله تبارك وتعالى خلق في مبتدأ الخلق بحرین ، أحدهما ﴿ عَذْبٌ فُرَاتٌ ﴾ ، والآخر

(١) ابن بابويه ، محمد بن علي ، علل الشرائع - ج ١ ص ٨٤ .

(٢) ابن بابويه ، محمد بن علي ، علل الشرائع - ج ١ ص ٨٢ .

(٣) علل الشرايع : ج ٢ ، ب ١٦١ ص ٤٢٥ .

﴿ مِلْحُ أُجَاجٍ ﴾^(١) ثم خلق تربة آدم من البحر العذب الفرات ، ثم أجراه على البحر الأجاج ، فجعله حمأ مسنوناً^(٢) وهو خلق آدم ، ثم قبض قبضة من كتف آدم الأيمن فذراها في صلب آدم ، فقال : هؤلاء في الجنة ولا أبالي - ثم قبض قبضة من كتف آدم الأيسر فذراها في صلب آدم فقال : هؤلاء في النار ولا أبالي - ولا أسأل عما أفعل ولي في هؤلاء البداء بعد - وفي هؤلاء وهؤلاء سيبتلون^(٣) قال أبو عبد الله : فاحتج يومئذ أصحاب الشمال - وهم ذر على خالقهم ، فقالوا : يا ربنا لم أوجب لنا النار وأنت الحكم العدل من قبل أن تحتج علينا - وتبلونا بالرسل وتعلم طاعتنا لك ومعصيتنا فقال الله تبارك وتعالى : فأنا أخبركم بالحجة - عليكم الآن في الطاعة والمعصية والإعذار بعد الإخبار.^(٤)

ومفاده حصول التكليف والطاعة والعصيان في عالم الذر وتمامية الحجة لله تعالى ثمة ، غاية الأمر العوالم مراحل لتعدد الإمتحانات ، وإعطاء لمزيد من الفرصة أكثر للتكامل وللنجاة .

١٣- روى البكري بأسانيد قال عليٌّ عليه السلام : كَانَ اللهُ تَعَالَى وَلَا شَيْءَ مَعَهُ فَأَوَّلُ مَا خَلَقَ نُورَ حَبِيبِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْمَاءَ وَالْعَرْشَ وَالْكَرْسِيَّ وَاللُّوحَ وَالْقَلَمَ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَالْحِجَابَ وَالسَّحَابَ وَآدَمَ وَحَوَاءَ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ عَامٍ^(٥) ... فَخَلَقَ اللهُ تَعَالَى مِنْ نُورِهِ

(١) الفرات : أعذب العذوبة . و الأجاج : المالح المر الشديد الملوحة .

(٢) الحمأ جمع حمائة وهو الطين الأسود المتغير والمسنون : المصور وقيل : المصبوب المفرغ كأنه أفرغ حتى صار صورة .

(٣) وفي نسخة البرهان « سيسألون » .

(٤) العياشي ، محمد بن مسعود ، تفسير العياشي - سورة آل عمران الآية ٨٣ ، ج ١ ص ١٨٢ ، الحديث

(٥) البكري ، احمد بن عبد الله ، الأنوار في مولد النبي صلى الله عليه وآله - ص ٨ .

أَنْتِي عَشْرَ حِجَابًا أَوْهَا حِجَابُ الْقُدْرَةِ ثُمَّ حِجَابُ الْعِظَمَةِ ثُمَّ حِجَابُ الْعِزَّةِ^(١) ...
 وَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ مِنْ نُورِ مُحَمَّدٍ ﷺ عَشْرِينَ بَحْرًا وَبِكُلِّ بَحْرٍ عُلُومٌ
 لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى^(٢) ... قَالَ فَخَرَّ النُّورِ سَاجِدًا ثُمَّ قَامَ وَهُوَ عِزْقَانٍ فَقَطَرَتْ مِنْهُ
 قَطْرَاتٌ كَانَتْ عَدَدَهَا مِائَةٌ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرِينَ أَلْفَ فَخَلَقَ اللَّهُ مِنْ كُلِّ قَطْرَةٍ نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَائِهِ
 قَالَ فَلَمَّا كَمَلَتْ صَارَتْ تَطُوفٌ حَوْلَ نُورِهِ كَمَا يَطُوفُ الْحَاجُّ بِبَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ وَهُمْ
 يُسَبِّحُونَ اللَّهَ وَيُثَدِّسُونَهُ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ مَنْ هُوَ غَنِيٌّ^(٣) ... ثُمَّ خَلَقَ مِنْ نُورِ
 مُحَمَّدٍ ﷺ جَوْهَرَةً وَقَسَمَهَا نِصْفَيْنِ فَنَظَرَ إِلَى الْقِسْمِ الْأَوَّلِ بِعَيْنِ الْهُيْبَةِ فَصَارَ مَاءٌ عَذْبًا
 وَنَظَرَ إِلَى الْقِسْمِ الثَّانِي بِعَيْنِ الشَّفَقَةِ فَخَلَقَ مِنْهُ الْعَرْشَ وَخَلَقَ مِنْ نُورِهِ الْكُرْسِيِّ وَاللُّوْحَ
 ثُمَّ خَلَقَ مِنْ نُورِ اللُّوْحِ الْقَلَمَ^(٤) .

ومفاده : خلق الكرسي من نور العرش ، وكذا خلق اللوح من نوره وخلق
 القلم من نور اللوح ولعله العكس وقد وهم الرواي .

١٤- ومثله ما رواه الصدوق بسنده عن سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ
 الصَّادِقِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
 خَلَقَ نُورَ مُحَمَّدٍ ﷺ قَبْلَ أَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالْعَرْشَ وَالْكَرْسِيَّ وَاللُّوْحَ
 وَالْقَلَمَ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَقَبْلَ أَنْ خَلَقَ آدَمَ ... وَقَبْلَ أَنْ خَلَقَ الْأَنْبِيَاءَ كُلَّهُمْ بِأَرْبَعِ مِائَةِ أَلْفٍ
 وَأَرْبَعِ وَعِشْرِينَ أَلْفَ سَنَةٍ وَخَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَعَهُ اثْنَيْ عَشَرَ حِجَابًا حِجَابُ الْقُدْرَةِ
 وَحِجَابُ الْعِظَمَةِ ... ثُمَّ أَظْهَرَ عَزَّ وَجَلَّ اسْمَهُ عَلَى اللُّوْحِ وَكَانَ عَلَى اللُّوْحِ مُنَوَّرًا أَرْبَعَةَ
 آلَافِ سَنَةٍ ثُمَّ أَظْهَرَهُ عَلَى الْعَرْشِ فَكَانَ عَلَى سَاقِ الْعَرْشِ مُثَبَّتًا سَبْعَةَ آلَافِ سَنَةٍ إِلَى أَنْ

(١) البكري ، احمد بن عبد الله ، الأنوار في مولد النبي ﷺ - ص ٩ .

(٢) البكري ، احمد بن عبد الله ، الأنوار في مولد النبي ﷺ - ص ١٠ .

(٣) البكري ، احمد بن عبد الله ، الأنوار في مولد النبي ﷺ - ص ١٠ .

(٤) البكري ، احمد بن عبد الله ، الأنوار في مولد النبي ﷺ - ص ١٠ .

وَضَعَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي صُلْبِ آدَمَ^(١) وروى قريبا منه المعاني^(٢) . ومفاد الرواية تقدم نور النبي ﷺ على نور الأنبياء أربعمائة ألف وأربع وعشرين ألف سنة ، مع أن تقدم خلق الأرواح على الأبدان ألفي عام .

أقسام وأنواع العرش

العرش الأدنى

روى القمي بسنده عن عبد الملك بن هارون عن ابي عبد الله عليه السلام عن آبائه قال فيما سأل ملك الروم الحسن بن علي ... ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ أَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَنْ تَكُونُ إِذَا مَاتُوا قَالَ : تَجْتَمِعُ عِنْدَ صَحْرَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ جُمُعَةٍ وَهُوَ عَرْشُ اللهِ الْأَدْنَى مِنْهَا بَسَطَ اللهُ الْأَرْضَ - وَإِلَيْهَا يَطْوِيهَا وَمِنْهَا الْمَحْشَرُ - وَمِنْهَا اسْتَوَى رَبُّنَا إِلَى السَّمَاءِ - أَيِ اسْتَوَى عَلَى السَّمَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ ، «^(٣) وقد تقدم تمام الرواية سابقا وشرح بعض مفادها .

وروى فرات الكوفى عن ابي ذر عن رسول الله ﷺ قال - : فى حديث المعراج - ... أَقْبَلْتُ إِلَى شِرْذِمَةٍ بَعْدَ شِرْذِمَةٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَسَلَّمُوا عَلَيَّ وَقَالُوا يَا مُحَمَّدُ لَنَا إِلَيْكَ حَاجَةٌ هَلْ تَقْضِيهَا يَا رَسُولَ اللهِ فَظَنَنْتُ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ يَسْأَلُونَ الشَّفَاعَةَ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ لِأَنَّ اللهُ فَضَّلَنِي بِالْحَوْضِ وَالشَّفَاعَةَ عَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ قُلْتُ مَا حَاجَتُكُمْ [يَا] مَلَائِكَةَ رَبِّي قَالُوا يَا نَبِيَّ اللهُ إِذَا رَجَعْتَ إِلَى الْأَرْضِ فَأَقْرِئْ عَلَيَّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مِنَّا السَّلَامَ وَأَعْلِمُهُ بِأَنْ قَدْ طَالَ شَوْفُنَا إِلَيْهِ قُلْتُ [يَا] مَلَائِكَةَ رَبِّي هَلْ تَعْرِفُونَا حَقَّ مَعْرِفَتِنَا فَقَالُوا يَا نَبِيَّ اللهُ وَكَيْفَ لَا نَعْرِفُكُمْ وَأَنْتُمْ أَوَّلَ [مَا] خَلَقَ اللهُ خَلَقَكُمْ أَشْبَاحَ نُورٍ مِنْ نُورٍ فِي

(١) ابن بابويه ، محمد بن على ، الخصال - ج ٢ ص ٤٨٢ .

(٢) الخصال ج ٢ ص ٤٨٢ . ومعاني الأخبار ٣٠٦ .

(٣) القمي ، على بن ابراهيم ، تفسير القمي - ج ١ ص ٢٧١ .

نُورٍ مِنْ سَنَاءِ عِزِّهِ وَمِنْ سَنَاءِ مُلْكِهِ وَمِنْ نُورِ وَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَجَعَلَ لَكُمْ مَقَاعِدَ فِي
 مَلَكَوَتِ سُلْطَانِهِ ﴿ وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ السَّمَاءُ مَبْنِيَّةً وَالْأَرْضُ مَدْحِيَّةً
 وَهُوَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يَتَوَفَّاهُ [ينوي فيه بنوا فيه] ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ فِي سِتَّةِ
 أَيَّامٍ ثُمَّ رَفَعَ الْعَرْشَ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَاسْتَوَى عَلَى عَرْشِهِ وَأَنْتُمْ إِمَامَ عَرْشِهِ تُسَبِّحُونَ
 وَتُقَدِّسُونَ وَتُكَبِّرُونَ ثُمَّ خَلَقَ الْمَلَائِكَةَ مِنْ بَدْوٍ مَا أَرَادَ مِنْ أَنْوَارٍ شَتَّى وَكُنَّا نَمْرُ بِكُمْ
 وَأَنْتُمْ تُسَبِّحُونَ وَتُحَمِّدُونَ وَتَهْلِلُونَ وَتُكَبِّرُونَ وَتُحَجِّدُونَ وَتُقَدِّسُونَ فَتُسَبِّحُ وَتُقَدِّسُ
 وَنُحَمِّدُ وَنُكَبِّرُ وَنُهْلِلُ بِتَسْبِيحِكُمْ وَتَحْمِيدِكُمْ وَتَهْلِيلِكُمْ وَتُكْبِيرِكُمْ وَتَقْدِيسِكُمْ
 وَتَمْجِيدِكُمْ^(١) فَمَا نَزَلَ مِنَ اللَّهِ فَايْتِكُمْ وَمَا صَعَدَ إِلَى اللَّهِ فَمِنْ عِنْدِكُمْ فَلِمَ لَا نَعْرِفُكُمْ
 أَقْرَى عَلَيَّا مِنَّا السَّلَامَ وَأَعْلَمُهُ بِأَنَّهُ قَدْ طَالَ شَوْفُنَا إِلَيْهِ^(٢)

سبق عوالم جسمية روحية نورية على العرش

رَوَى الصَّدُوقُ فِي الصَّحِيحِ عَنِ أَبِي الطَّفِيلِ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ - مِنْ أَجْوِبَةِ عَلِيِّ بْنِ
 الْحُسَيْنِ عَنِ أَسْئَلَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ : « ... وَأَمَّا مَا سَأَلَ عَنْهُ مِنَ الْعَرْشِ مِمَّ خَلَقَ اللَّهُ فَإِنَّ اللَّهَ
 خَلَقَهُ أَرْبَاعاً لَمْ يَخْلُقْ قَبْلَهُ إِلَّا ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ : الْهَوَاءَ ، وَالْقَلَمَ وَالنُّورَ ثُمَّ خَلَقَهُ مِنْ أَلْوَانِ
 أَنْوَارٍ مُخْتَلِفَةٍ وَمِنْ ذَلِكَ النُّورِ : نُورٌ أَخْضَرُ وَمِنْهُ أَخْضَرَتِ الْخَضِرَةُ وَنُورٌ أَصْفَرُ مِنْهُ
 أَصْفَرَتِ الصَّفْرَةُ وَنُورٌ أَحْمَرُ مِنْهُ أَحْمَرَتِ الْحُمْرَةُ وَنُورٌ أَبْيَضُ وَهُوَ نُورُ الْأَنْوَارِ ، وَمِنْهُ
 ضَوْءُ النَّهَارِ ، ثُمَّ جَعَلَهُ سَبْعِينَ أَلْفَ طَبَقٍ غَلِظَ كُلُّ طَبَقٍ كَأَوَّلِ الْعَرْشِ إِلَى أَسْفَلِ
 السَّافِلِينَ وَلَيْسَ مِنْ ذَلِكَ طَبَقٌ إِلَّا يَسْبِغُ بِحَمْدِهِ وَيُقَدِّسُهُ بِأَصْوَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ وَاللِّسَنَةُ غَيْرُ

(١) كذا في ر . و في أ : و أنتم تقدسون و تهللون و تكبرون و تسبحون و تمجدون فتنسبح و تقدس و
 نمجد و نهلل بتسبيحكم و تقديسكم و تهليلكم فما . و في ب : و أنتم تكبرون و تقدسون و تهللون
 و تسبحون و تمجدون فتكبر و تقدس و نهلل و نسبح و نمجد بتكبيركم و تقديسكم و تهليلكم و
 تسبيحكم و تمجيدكم فما .

(٢) الكوفي ، فرات بن ابراهيم ، تفسير فرات الكوفي - ص ٣٧٢ .

مشبهة ، لو أذن للسان [واحد] منها فأسمع شيئاً مما تحته لهدم الجبال والمدائن والحصون ونخسف البحار ولأهلك ما دونه ، له ثمانية أركان [يحمل] على كل ركن كُـلُّ ركن منها مِنَ الملائكة ما لا يحصي عددهم إِلَّا اللهُ يَسْبَحُونَ بالليل والنهار ، لا يفترون ، ولو أحس [حس] شيء مما فوقه ما قام لذلك طرفة عين ، بينه وبين الإحساس الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرحمة ثم العلم^(١) وَلَيْسَ وراءه مقال^(٢) .

ومفاد هَذَا الصحيح :

١- إنَّ العرش ليس أَوَّلَ خلق جسماني روحاني لطيف ، بَلْ قبله الأنوار ومنها الأربعة والتلوين فيها بالألوان الأربعة وإنَّ كانت لطيفة فوق حسَّ الكروبيين إِلَّا أنَّها مع كون صفتها جسمانية إِلَّا أنَّها غير مرئية للكروبيين ، فكيف بما دونهم لكنَّها لها درجة من الجسمانية باقية في منتهى اللطافة الروحانية .

وَهَذَا التقدُّم للروحانيات اللطيفة عَلَى العرش مُطابق لما في بَعْض الروايات مِنْ خلق العرش مِنْ نور النَّبِيِّ ﷺ وَإِنَّ أَحَدَ طبقات روحه ونوره قبل العرش ، كَمَا في رواية البكري في كتاب الأنوار ، وستأتي رواية جامع كنز الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة أيضاً .

٢- أن العرش له ثمانية أركان وكل ركن يحمله ما لا يحصى من الملائكة وهذا حمل للعرش بنمط يغاير نمط ويحمل عرش ربك يومئذ ثمانية ، ولعل الأركان الثمانية هم هؤلاء الملائكة الثمانية ، فيكون حمل مترامي طولي للعرش .

٣- أن العرش طبقات تبلغ سبعين ألف طبقا ، وكل طبق مقدار غلظه أول

(١) الليل ، القلم : ص ٢٥ ، ج ٥٥ ، كتاب السَّماء والعالم ؛ بحار الأنوار ، مُحمَّد باقر المجلسي .

(٢) التوحيد للصدوق ، باب معنى الرَّحْمَنِ استوى عَلَى العرش : ص ٣٢٤ . الإختصاص للمفيد ص

٧١ . اختيار معرفة الرجال للكشي الحديث ١٠٣ .

العرش الى أسفل السافلين .

تكامل العرش العظيم وأنه مظهر الاسم الأعلى وخزائن كل شيء

وروى الصدوق في حديث شرائع الدين : وَيُقَالُ فِي افْتِتَاحِ الصَّلَاةِ تَعَالَى

عَرْشُكَ وَلَا يُقَالُ تَعَالَى جَدُّكَ^(١)

وفي روضة الواعظين رَوَى جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ : فِي

الْعَرْشِ تِمْتَالُ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنَ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ^(٢) قَالَ وَهَذَا تَأْوِيلُ قَوْلِهِ ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا

عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ ﴾^(٣) وَإِنَّ بَيْنَ الْقَائِمَةِ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ وَالْقَائِمَةِ الثَّانِيَةِ خَفَقَانَ الطَّيْرِ

الْمُسْرِعِ مَسِيرَةَ أَلْفِ عَامٍ وَالْعَرْشُ يُكْسَى كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ أَلْفَ لَوْنٍ مِنَ النُّورِ لَا يَسْتَطِيعُ

أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ وَالْأَشْيَاءُ كُلُّهَا فِي الْعَرْشِ كَمَخْلَقَةٍ فِي فَلَاةٍ وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى

مَلَكًا يُقَالُ لَهُ خِرْقَائِلُ لَهُ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفَ جَنَاحٍ مَا بَيْنَ الْجَنَاحِ إِلَى الْجَنَاحِ خَمْسِمِائَةَ عَامٍ

فَخَطَرَ لَهُ خَاطِرٌ هَلْ فَوْقَ الْعَرْشِ شَيْءٌ فَرَادَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِثْلَهَا أَجْنِحَةً أُخْرَى فَكَانَ لَهُ

سِتٌّ وَثَلَاثُونَ أَلْفَ جَنَاحٍ مَا بَيْنَ الْجَنَاحِ إِلَى الْجَنَاحِ خَمْسِمِائَةَ عَامٍ ثُمَّ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَيُّهَا

الْمَلِكُ طِرْ فَطَارَ مِقْدَارَ عَشْرِينَ أَلْفَ عَامٍ لَمْ يَنْلُ رَأْسَ^(٤) قَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ ثُمَّ

صَاعَفَ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَاحِ وَالْقُوَّةَ وَأَمَرَهُ أَنْ يَطِيرَ فَطَارَ مِقْدَارَ ثَلَاثِينَ أَلْفَ عَامٍ لَمْ يَنْلُ أَيضاً

فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَيُّهَا الْمَلِكُ لَوْ طِرْتَ إِلَى نَفْخِ الصُّورِ مَعَ أَجْنِحَتِكَ وَقُوَّتِكَ لَمْ تَبْلُغْ إِلَى

سَاقِ عَرْشِي^(٥) فَقَالَ الْمَلِكُ سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ

(١) ابن بابويه ، محمد بن علي ، الخصال - ج ٢ ص ٦٠٤ .

(٢) في المصدر : في البر والبحر .

(٣) الحجر : ٢١ .

(٤) راسه (خ) .

(٥) في المصدر : إلى ساق العرش .

الْأَعْلَى ﴿ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ اجْعَلُوهَا فِي سُجُودِكُمْ ﴾^(١).

ومفاد الرواية :

١- إنَّ العرش يتكامل مما فوقه مِنْ عوالم النور ومنها الأربعة أو غيرها من عشرات آلاف الأنوار ، فيكسى ويكتسب منها عروجاً ولطافة أكثر .

٢- إنَّ مقادير العرش - بحسب مدة طيران الملك حزقائيل - تفوق عالم القيامة الذي هُوَ خمسون ألف سنة بأضعاف يكون هَذَا المقدار فيه كقطرة فِي بحار المحيطات . وإنَّ ذَلِكَ لا يُقاس بساق العرش ، فكيف بقوائمه فضلاً عَنْ معاهد العزِّ مِنَ العرش ، وإنَّ عالم القيامة دون العرش ، بَلَّ الجَنَّةُ دونه بعوالم مخلوقة لا تحصى فكيف بعالم القيامة الذى هو دون الجنة .

فالمسير الى العرش غير متصور للمخلوقات دونه فكيف بالمسير الى ما فوق العرش من عوالم الأنوار فضلاً عن البحور والحجب فكيف بعالم الأسماء .

٣- إنَّ العرش طبقات سرداقات وساق وقوائم وذؤابة ومعاهد عزٍّ وغيرها مِنْ الطبقات والمراتب المذكورة فِي روايات الوحي الإلهي ، وسيأتى تنمة فى أقسام العرش .

٤- إنَّ اسم الربِّ الأعلى فى ذيل الرواية محتمل انطباقه عَلَى العرش ومحتمل انطباقه عَلَى الاسم الذي خلق مِنْهُ العرش وَعَلَى أيِّ تقدير فإنَّ سورة ﴿ سَبَّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ إشارة إلى عظمة خلقه الله بعظمة خلقه العرش .

وروى الطوسي بسنده الى الأصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين عليه السلام : قول رسول الله ﷺ : ... يَا فَاطِمَةُ ، أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ الْعَرْشَ شَاكٍ رَبَّهُ أَنْ يُزَيِّنَهُ بِرَبِّهِ لَمْ يُزَيِّنْ بِهَا

(١) روضة الواعظين لابن فثال : ص ٤٦ . المجلسي ، محمد باقر بن محمد تقى ، بحار الأنوار (ط - بيروت) - ج ٥٥ ص ٣٤ .

بَشْرًا مِنْ خَلْقِهِ ، فَرَبَّنَهُ بِالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ، بُرُكَيْنِ مِنْ أَرْكَانِ الْجَنَّةِ وَرُويَ : رُكْنٍ مِنْ أَرْكَانِ الْعَرْشِ .^(١)

ولا يخفى أن تزيين العرش بهما بلحاظ المراتب النازلة منهما صلوات الله عليها ، واما طبقات أنوارهما العلوية فهي فوق العرش .

وروى في بصائر الدرجات بسنده عن مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ خَلَقْنَا اللَّهُ مِنْ نُورٍ عَظَمْتِهِ ثُمَّ صَوَّرَ خَلْقَنَا مِنْ طِينَةٍ مَخْرُوزَةٍ مَكْنُونَةٍ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ فَاسْتَكَنَ ذَلِكَ النُّورَ فِيهِ فَكُنَّا نَحْنُ خَلْقَنَا^(٢) نُورَانِيَيْنِ^(٣) لَمْ يَجْعَلْ لِأَحَدٍ فِي مِثْلِ الَّذِي خَلَقْنَا مِنْهُ نَصِيبًا وَخَلَقَ أَزْوَاجَ شَيْعَتِنَا مِنْ أَبْدَانِنَا^(٤) وَأَبْدَانِهِمْ مِنْ طِينَةٍ مَخْرُوزَةٍ مَكْنُونَةٍ^(٥) أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ الطِّينَةِ وَلَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لِأَحَدٍ فِي مِثْلِ ذَلِكَ الَّذِي خَلَقَهُمْ مِنْهُ نَصِيبًا إِلَّا الْأَنْبِيَاءَ وَالْمُرْسَلِينَ فَلِذَلِكَ صِرْنَا نَحْنُ وَهُمْ النَّاسُ وَصَارَ سَائِرُ النَّاسِ هَجْمًا^(٦) [هَجْمًا] فِي النَّارِ وَإِلَى النَّارِ .^(٧)

ومفاده مرتبط مع الروايات السابقة الدالة على خلق الاشياء كلها من الماء ومن أوائل المخلوقات كطينة أولية لخلق الأشياء على اختلافها صدورا من الماء والبحر العذب أو الماء والبحر الأجاج .

وفي تعقيب صلاة أمير المؤمنين عليه السلام : « وأسألك باسمك الذي خلقت به

(١) الطوسي ، محمد بن الحسن ، الأمامي (للطوسي) - ص ٤٠٦ ، المجلس ١٤ ، الحديث ٥٨/٩١٠ .

(٢) خلقا وبشرا ، هكذا في نسخة البحار .

(٣) وفي نسخة نيرا .

(٤) طينتنا ، في نسخة البحار .

(٥) هكذا في البحار ، من العرش اسفل ذلك الطينة .

(٦) وفي نسخة همجا .

(٧) الصفار ، محمد بن حسن ، بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليهم ج ١ ص ٢٠ .

عرشك الذي لا يعلم ما هُوَ إِلَّا أَنْتَ - إلى قوله - وأسألك يا الله باسمك الذي تضعع به سكان سماواتك وأرضك واستقر به عرشك - إلى قوله - وأسألك باسمك الذي أقمت به عرشك وكرسيك في الهواء - إلى قوله وأسألك باسمك الذي دعاك به حملة عرشك فاستقرت أقدامهم ، وحملتهم عرشك بذلك الاسم يا الله الذي لا يعلمه ملك مقرب ولا حامل عرشك ولا كرسيك إِلَّا مِنْ عَلَّمْتَهُ ذَلِكَ»^(١) .

ومفاد الرواية :

- ١- إِنَّ لِلكُرْسِيِّ حَمَلَةً كَمَا لِلعَرْشِ حَمَلَةٌ كَمَا دَلَّتْ عَلَى ذَلِكَ رَوَايَةٌ أُخْرَى لِلقُسَمِيِّ .
- ٢- إِنَّ حَمَلَ العَرْشِ كَمَا سَيَأْتِي لَيْسَ حَمَلًا جَسْمَانِيًّا كَمَا قَدْ تَوَهَّم ، كِي يَكُونَ الحَامِلُ فَاعِلٌ وَالمَحْمُولُ مَفْعُولٌ ، بَلْ هُوَ بِمَعْنَى الحَمْلِ العِلْمِيِّ أَيَّ العِلْمِ بِهِ ، فَالمَحْمُولُ بِمَعْنَى المَعْلُومِ المَعْرُوفِ لَدُنِيَا ، وَالحَامِلُ عَالِمٌ بِهِ كَحَمَلِ رُوحِ القُدْسِ مِنْ قَبْلِ الأنْبِيَاءِ وَالأَوْصِيَاءِ أَيَّ يُؤَيِّدُ بِهِ وَيَسُدِّدُ وَيُدْرَجُ فِيهِ دَرَجَاتٌ وَأَشْعَةٌ مِنْهُ .
- ٣- إِنَّ الأَسْمَاءَ أعْظَمَ شَأْنًا مِنَ العَرْشِ وَالكُرْسِيِّ وَمِنْ كُلِّ المَخْلُوقَاتِ دُونَهَا كَمَا سَيَأْتِي فِي مَبْحَثِ عَالَمِ الأَسْمَاءِ .
- ٤- إِنَّ الهَوَاءَ كَمَا مَرَّ طَبَقَاتٍ وَعَوَالِمٍ وَأَنَّ طَبَقَةَ مِنْهُ قَبْلَ وَأَعْظَمَ مِنَ العَرْشِ وَالكُرْسِيِّ .

وفي المناقب عن امير المؤمنين عليه السلام (وَأَمَّا التَّمَانِيَّةُ عَشْرٌ فَتَمَانِيَّةٌ عَشْرٌ حِجَابًا مِنْ نُورٍ مُعَلَّقَةٌ بَيْنَ العَرْشِ وَالكُرْسِيِّ لَوْ لَا ذَلِكَ لَدَابَّتِ الصُّمُّ الشَّوَامِخُ وَاحْتَرَقَتْ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ نُورِ العَرْشِ^(٢)) وقد تقدم مرارا أن الحجب معنى عام يوصف به عوالم مختلفة الرتبة وهو أشبه ما يكون عنوان وصفي .

(١) مصباح التهجيد - للشيخ الطوسي : ص ٢٩٦ ، صلاة أمير المؤمنين عليه السلام علي بن أبي طالب عليه السلام ؛ بحار الأنوار : ج ٥٥ ، ص ٣٦ ، ح ٥٩ .

(٢) ابن شهر آشوب المازندراني ، محمد بن علي ، مناقب آل أبي طالب ، ج ٢ ، ص : ٣٨٥

حقيقة العرش (العلم)

١- وفي تأويل الآيات قال : مَا رَوَاهُ الشَّيْخُ أَبُو جَعْفَرٍ الطُّوسِيُّ عليه السلام عَنْ رِجَالِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَجَلَانَ السَّكُونِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ بَيْنْتُ عِلِّيَّ وَفَاطِمَةَ مِنْ حُجْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَسَقَفُ بَيْتِهِمْ عَرْشُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَفِي قَعْرِ بَيْتِهِمْ فُرْجَةٌ مَكْشُوطَةٌ إِلَى الْعَرْشِ مِعْرَاجُ الْوَحْيِ وَالْمَلَائِكَةُ تَنْزِلُ عَلَيْهِمْ بِالْوَحْيِ صَبَاحًا وَمَسَاءً وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ وَطَرْفَةِ عَيْنٍ وَالْمَلَائِكَةُ لَا يَنْقَطِعُ فَوْجُهُمْ فَوْجٌ يَنْزِلُ وَفَوْجٌ يَصْعَدُ وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَشَطَ لِإِبْرَاهِيمَ عليه السلام عَنْ السَّمَاوَاتِ حَتَّى أَبْصَرَ الْعَرْشَ وَزَادَ اللَّهُ فِي قُوَّةِ نَاطِرِهِ وَإِنَّ اللَّهَ زَادَ فِي قُوَّةِ نَاطِرِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عليهم السلام وَكَانُوا يُبْصِرُونَ الْعَرْشَ وَلَا يَجِدُونَ لِبَيْتِهِمْ سَقْفًا غَيْرَ الْعَرْشِ فَبَيْتُهُمْ مُسَقَّفَةٌ بِعَرْشِ الرَّحْمَنِ وَمِعْرَاجُ مِعْرَاجِ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فَوْجٌ بَعْدَ فَوْجٍ بِلَا انْقِطَاعٍ لَهُمْ وَمَا مِنْ بَيْتٍ مِنْ بَيْتِ الْأَئِمَّةِ مَنَّا إِلَّا وَفِيهِ مِعْرَاجُ الْمَلَائِكَةِ لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ بِكُلِّ أَمْرٍ سَلَامٍ قَالَ قُلْتُ ﴿ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾ قَالَ بِكُلِّ أَمْرٍ قُلْتُ هَذَا التَّنَزِيلُ قَالَ نَعَمْ ^(١)

مفاد الرواية :

- ١- إن العرش روحاني مرتبط ببيوت أهل البيت (بيوت أرواحهم وأن بيوتهم بيوت أرواحهم وطبقاتها من طبقات أبدانهم المختلفة سقفها ومنتهى أرواحهم عرش الرحمن فهم لا يجدون لبیتهم سقفا غير العرش ، وبيوتهم مسقوفة بعرش الرحمن ، فليست أرواحهم مقتصرة على روح القدس بل تشمل ما هو أعلى منه من روح العرش والكرسي ، وقد تقدم أنهم العرش والكرسي بلحاظ ذلك .
- ٢- ومقتضى ذلك اتحاد هويتهم بأنها من نور واحد ، كما ورد مستفيضا وأنهم

(١) الاسترآبادى ، على ، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة ص ٧٩٢ .

متحدة هويتهم العليا بمحمد النبي ﷺ، وأنهم منه وهو منهم، كما ورد أن العرش رسول الله ﷺ وورد أنه أمير المؤمنين عليه السلام، وأنهم الكرسي وكما ورد أن الكتاب أو أم الكتاب وصف لكل الأئمة وكذلك ورد أنه وصف لفاطمة عليها السلام وكذلك وصفهم بالبحر المسجور والبيت المعمور والكتاب المسطور والمكنون والرق المنشور، وغير ذلك من الحقائق الملكوتية وصفوا بها وأنها حقيقة من حقايقهم، وهذا المفاد بعينه ورد في روح القدس أنه أحد أرواحهم وهو القرآن فمن ثم هو معهم وهم معه لا يفترقا، والتفسير العقلي لذلك اجمالا بعيدا عن وهم التناسخ أن أنوارهم مما فوق العرش وإن تعددت بلحاظ واتحدت بلحاظ آخر وهو منشأها الفوقي، فهي أيضا متحدة بلحاظ ثالث وهو اشتغال ذواتهم على العرش كروح من أرواحهم خادمة لذواتهم كالقوة الروحية الغرائزية الخادمة للذات الإنسانية، وعلى الكرسي كذلك وعلى بقية الأرواح والمقامات الملكوتية، نعم قد ورد تفاوت درجات توفرهم على تلك الأرواح بلحاظ نفوسهم النازلة، وهذا أصل عظيم وباب كبير تنحل به عقد الإبهام في معرفتهم.

٢- وروى عبد الله بن مسكان قال قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (١) قَالَ كَشَطَ اللَّهُ لِإِبْرَاهِيمَ السَّمَاوَاتِ حَتَّى نَظَرَ إِلَى مَا فَوْقَ الْعَرْشِ وَكَشَطَتْ لَهُ الْأَرْضَ حَتَّى رَأَى مَا تَحْتَ مَخُومِهِ وَمَا فَوْقَ (٢) الْهَوَاءِ وَفَعَلَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ مِثْلَ ذَلِكَ وَإِنِّي لَأَرَى صَاحِبِكُمْ وَالْأَيْمَةَ مِنْ بَعْدِهِ قَدْ فَعَلَ بِهِمْ مِثْلَ ذَلِكَ (٣).

(١) سورة الأنعام: ٧٥.

(٢) «رأى ما هو في» م.

(٣) عنه مختصر البصائر: ١٢٠. ورواه في بصائر الدرجات: ١٠٧ ح ٢ بهذا الاسناد، وص ١٠٨ ح

١٠ بإسناده الى أبي عبد الله عليه السلام، عنه البحار: ١٢ / ٧٢ ح ١٨، وج ١٧ / ١٤٦ ح ٣٨، وج

٢٦ / ١١٤ ح ١٥، وص ١١٦ ذح ٢١.

٣- وروى عَبْدُ الرَّحِيمِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي هَذِهِ الْآيَةِ ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾ ^(٣) قَالَ كُشِطَ لَهُ عَنِ الْأَرْضِ حَتَّى رَأَاهَا وَمَنْ فِيهَا وَعَنِ السَّمَاءِ حَتَّى رَأَاهَا وَمَنْ فِيهَا وَالْمَلَكُ الَّذِي يَحْمِلُهَا وَالْعَرْشُ وَمَنْ عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ أُرِي صَاحِبِكُمْ . ^(٣)

٤- وروى بُرَيْدَةُ الْأَسْلَمِيُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ يَا عَلِيُّ إِنَّ اللَّهَ أَشْهَدَكَ مَعِيَ سَبْعَ مَوَاطِنَ حَتَّى ذَكَرَ الْمَوْطِنَ الثَّانِي أَنَا بِي جَبْرَيْلُ فَأَسْرَى بِي إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ أَتَيْتُ أَخُوكَ فَقُلْتُ وَدَعْتُهُ خَلْفِي قَالَ فَقَالَ فَادْعُ اللَّهَ يَا تَيْبُكَ بِهِ قَالَ فَدَعَوْتُ فَإِذَا أَنْتَ مَعِيَ فَكُشِطَ لِي ^(٤) عَلَى السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعِ حَتَّى رَأَيْتُ سُكَّانَهَا وَعَمَّارَهَا وَمَوْضِعَ كُلِّ مَلِكٍ مِنْهَا فَلَمْ أَرِ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا إِلَّا وَقَدْ رَأَيْتَهُ كَمَا رَأَيْتَهُ . ^(٥) وقد تقدم في مبحث المعراج تفصيل شرح الرواية ، إلا أن في المقام تبيان أن ملكوت السموات والأرضين هو بالأرواح المدبرة لها المتصاعدة طبقاتا الى روح العرش .

٥- وروى أَبُو بَصِيرٍ عَنْ أَحَدِهِمَا عليه السلام قَالَ : قُلْتُ لَهُ ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ قَالَ كُشِطَتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ حَتَّى رَأَاهَا وَرَأَى مَا فِيهَا وَالْعَرْشُ وَمَنْ عَلَيْهِ قَالَ قُلْتُ فَأَوْتِيَ مُحَمَّدٌ مِثْلَ مَا أَوْتِيَ إِبْرَاهِيمُ قَالَ نَعَمْ وَصَاحِبِكُمْ هَذَا ^(٦)

(١) قطب الدين الراوندى ، سعيد بن هبة الله ، الخرائج والجرائح - ج ٢ ص ٨٦٦ الحديث ٨١ . بصائر الدرجات ج ٢ ص ٢٠٧ الحديث ٤١٤ .

(٢) الآية (٧٥) الأنعام .

(٣) الصفار ، محمد بن حسن ، بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليهم - ج ٢ ص ٢٠٧ الحديث ٤١٣ .

(٤) وفي نسخة بدله ، عن .

(٥) صفار ، محمد بن حسن ، بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليهم - ج ٢ ص ٢٠٧ الحديث ٤١٥ .

(٦) الصفار ، محمد بن حسن ، بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليهم - ج ٢ ص ٢٠٧

ومفادها كمفاد الرواية الثانية السابقة أن رؤيتهم لما هو فوق العرش ، مما يدل على أن لهم من طبقات من الأرواح مما فوق روح العرش ، أما إسناد هذا المقام الى النبي إبراهيم عليه السلام إما وهم من الراوي أو كون ما كشف لإبراهيم مما فوق العرش بلحاظ أن العرش آية عظمى يرى بها ما فوقها ، وقد ورودت روايات أخرى أن إبراهيم لم يكشف له كل الملكوت .

وَعَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْقَصِيرِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ : سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾ قَالَ كُشِطَ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ حَتَّى رَأَاهَا وَمَا فِيهَا وَحَتَّى رَأَى الْعَرْشَ وَمَنْ عَلَيْهَا ^(١) وَفُعِلَ ذَلِكَ بِرَسُولِ اللَّهِ . وَرَوَى عَبْدُ الرَّحِيمِ (وَفُعِلَ ذَلِكَ بِصَاحِبِكُمْ) .

وَرَوَى أَبُو بَصِيرٍ وَمَنْصُورٌ (وَلَا أَرَى صَاحِبِكُمْ إِلَّا وَقَدْ فُعِلَ بِهِ ذَلِكَ) .

وَحَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ (وَلَا أَرَى صَاحِبِكُمْ إِلَّا وَقَدْ فُعِلَ بِهِ ذَلِكَ ^(٢)) .



الحديث ٤١٧ .

(١) - عليه في نسخة البحار .

(٢) الصفار ، محمد بن حسن ، بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليهم - ج ١ ص ١٠٨ .

تقدم طبقة من روح النبي على العرش

خلق العرش من طبقة لروح النبي

تأخر خلق العرش والكرسي عن خلق نورهم

١- وروى أنه قال رسول الله ﷺ: « يا عمر بن الخطاب أتدري من أنا ؟ ! انا الذي خلق الله أول كل شيء نوري ، فسجد له فبقي في سجوده سبعمائة عام ، فأول كل شيء سجد له نوري ولا فخر . يا عمر أتدري من أنا ؟ أنا الذي خلق الله العرش من نوري والكرسي من نوري واللوح والقلم من نوري ، والشمس والقمر من نوري ، ونور الأبصار من نوري والعقل الذي في رءوس الخلائق من نوري ، ونور المعرفة في قلوب المؤمنين من نوري ولا فخر » .^(١)

٢- ورؤى أبو الحسن البكري في كتابه الأنوار ، حديثا قال عنه : وهو مشهور بين أهل العلم المقطوع بخبرهم بحذف الأسنيد قال علي^(٢) أمير المؤمنين عليه السلام قَالَ كَانَ اللهُ وَلَا شَيْءَ مَعَهُ ، فَأَوَّلُ مَا خَلَقَ نُورَ حَبِيبِهِ [مُحَمَّدَ ﷺ] قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْمَاءَ وَالْعَرْشَ وَالْكَرْسِيَّ [وَالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ] وَاللُّوْحَ وَالْقَلَمَ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ [وَالْحِجَابَ وَالسَّحَابَ] [وَالْمَلَائِكَةَ] وَأَدَمَ وَحَوَاءَ بِأَرْبَعٍ وَعَشْرِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةِ أَلْفِ عَامٍ - ثُمَّ ذَكَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - خَلَقَ الْحِجَابَ مِنْ نُورِ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ خَلَقَ بِحُورٍ مِنْ نُورِهِ ثُمَّ خَلَقَ أَنْوَارَ

(١) شرح الشهاغل المحمدية : ١ / ٤٩ ، ولوامع أنوار الكوكب الدرّي : ١ / ١٣ .

(٢) البكري ، احمد بن عبد الله ، الأنوار في مولد النبي ﷺ - ط . قم ، ١٤١١ ق .

الأنبياء مِنْ نوره - قَالَ ﷺ : « فلما تكاملت الأنوار صارت تطوف حول نور مُحَمَّد ﷺ كما تطوف الحجاج حول بيت الله الحرام وَهُمْ يَسْبَحُونَ الله ويحمدونه ... ثُمَّ خَلَقَ مِنْ نور مُحَمَّدَ جوهراً وقسمها قسمين فنظر إلى القسم الأوّل بعين الهيبة فصار ماءً عذباً ونظر إلى القسم الثّاني بعين الشفقة فخلق مِنْهُ العرش فاستوى عَلَى وجه الماء فخلق الكرسي مِنْ نور العرش وخلق مِنْ نور الكرسي اللوح وخلق مِنْ نور اللوح القلم ... ثُمَّ خَلَقَ اللهُ تَعَالَى العَرْشَ مِنْ ضيَاءِ أَحَدِهِمَا العَدْلَ وَالثّانِي الفُضْلَ ثُمَّ أَمَرَ اللهُ تَعَالَى تِلْكَ الضيَاءِ فانقسموا قِسْمَيْنِ فَخَلَقَ اللهُ مِنْهُمَا أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ العَقْلَ وَالعِلْمَ وَالحِلْمَ وَالسَّخَاءَ ثُمَّ خَلَقَ اللهُ تَعَالَى مِنَ العَقْلِ الخَوْفَ وَمِنَ العِلْمِ الرِّضَا وَمِنَ الحِلْمِ المَوْدَّةَ وَمِنَ السَّخَاءِ المحَبَّةَ ثُمَّ عَجَنَهَا كُلَّهَا بطينة مُحَمَّد ﷺ وَأَهْلِهِ بَيْنَهُ وَالمُؤْمِنُونَ ثُمَّ خَلَقَ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ وَالنُّجُومَ وَاللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالصَّيَاءَ وَالظَّلَامَ وَالمَلَأْتِكَةَ كُلَّ ذَلِكَ مِنْ نورِ مُحَمَّد ﷺ (١) .

ثُمَّ ذَكَرَ ﷺ خَلْقَ عوالم جسمانية عديدة ثُمَّ ذَكَرَ نَزَلَ نور النَّبِيِّ ﷺ مِنْ عَالَمٍ إِلَى عَالَمٍ وَمِنْ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ (٢) .

٣- وَرَوَى الصَّدُوقُ بِسَنَدِهِ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ ﷺ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ نَظِيرَ هَذَا الحَدِيثِ أَوْ قَرِيبَ مِنْهُ (٣) .

وفي ذيل الحديث برواية البحار : (فالأرض كُلُّهَا عَلَى كاهل الملك والملك عَلَى الصخرة والصخرة عَلَى الثور والثور عَلَى الحوت والحوت عَلَى الماء والماء عَلَى الهواء والهواء عَلَى الظلمة ثُمَّ انقطع علم الخلائق عَمَّا تَحْتَ الظلمة ثُمَّ خَلَقَ اللهُ تَعَالَى العرشَ مِنْ ضيائين : أَحدهما الفضل والثاني العدل ثُمَّ أَمَرَ الضيائين فلتفتسا بنفسين فخلق منها

(١) بكرى ، احمد بن عبد الله ، الأنوار في مولد النبي ﷺ - ص ١٠ .

(٢) البحار : ج ١٥ / ٢٧ ، إلى ص ٣١ .

(٣) الخصال ج ٢ ص ٤٨٢ . ومعاني الأخبار ٣٠٦ .

أربعة أشياء : العقل والحلم والعلم والسخاء ثم خلق من العقل الخوف وخلق من العلم الرضا ، ومن الحلم المودة ومن السخاء المحبة ، ثم عجن هذه الأشياء بطينة مُحَمَّد ﷺ ثم خلق من بعدهم أرواح المؤمنين من أمة مُحَمَّد ﷺ ثم خلق الشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والضياء والظلام وسائر الملائكة من نور مُحَمَّد ﷺ فلما تكاملت الأنوار سكن نور مُحَمَّد ﷺ تحت العرش ثلاثة وسبعين ألف عام ثم ... (١) .

ومفاد الحديث :

١- خلق العرش من ضيائين هما العدل والفضل وهما اسنان إلهيان ، وهذا المفاد مطابق لجملة من الروايات المتقدمة من خلق العرش بالاسم الالهي وأنه خلق من ألوان أنوار مختلفة فوّه متقدمة عليه في الخلق .

٢- لا بد من التدبر في المناسبة بين عين الهيبة والماء ، وعين الشفقة وعرشية العرش والكرسي .

٣- لا يخفى أن الإستعلاء - في ذيل الحديث من كون الأرض على كاهل ملك والملك على كاهل صخرة ، والصخرة على الثور وهو على الحوت - هو بمعنى الحمل الجسماني لا الحمل العلمي ولا بمعنى الإستيلاء فيكون الحامل ههنا بمعنى الماسك ، فتكون الظلمة ماسكة للهواء ، لكن هذه الطبقة من الهواء هي ممدون السماء الدنيا ، لا الطبقات العليا منه كالتي فوق العرش .

٤- وروى الديلمي في غرر الأخبار : عن جابر بن عبد الله قال : سألت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ أَوَّلِ مَا خَلَقَ اللهُ تَعَالَى ، فَقَالَ :

« يا جابر ، أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللهُ نُوْرَ نَبِيِّكَ ، اسْتَقَمَّ مِنْ نُورِهِ ، فَأَقْبَلَ ذَلِكَ النُّورَ يَتَرَدَّدُ حَتَّى لَحِقَ بِالْعِظْمَةِ ، فَسَجَدَ لَهَا ، فَقَسَمَ اللهُ تَعَالَى ذَلِكَ النُّورَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَجْزَاءَ ، فَخَلَقَ

من الجزء الأول العرش ، ومن الثاني القلم ، وقال للقلم : در حول العرش واكتب ؛ قال : يا رب ، وما أكتب ؟ قال : توحيدي ، وفضل نبيي محمد ، فدار وكتب : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، عليّ وليّ الله ؛ وخلق من الثالث اللوح ، وقال للقلم : أجز في اللوح واكتب ، قال : يا رب ، وما أكتب ؟ قال : علمي في خلقي ، وما أنا خالقه إلى يوم القيامة ، فجرى القلم وكتب (ذلك على اللوح)^(١) ؛ وبقي الجزء الرابع يتردد حتى لحق بالعظمة فسجد للعظمة ، ولذلك تسجد أمتي إلى يوم القيامة .

وما من نبيّ إلا كانت له سجدة واحدة إلا نبيك (فإنه) سجد سجديتين ، وهو نور ، فقسم سبحانه النور على أربعة أجزاء ، فخلق من الأول : الشمس ، والقمر ، والنجوم ، وضوء النهار ، والإبصار ؛ وخلق من الثاني : العقل ، وأسكنه الدماغ ؛ وخلق من الثالث : المعرفة ، وأسكنها الصدر ؛ وبقي الجزء الرابع فقسمه على خمسة أجزاء ، فأنا منهم على يمين العرش أسبّحه إلى أن خلق الله تعالى الدنيا وما أسكن فيها من الأمم ، وخلق الملائكة ، وإنّ إبليس كان من المجتهدين في الأرض ، فرفعه الله لعبادته وشدة اجتهاده ، فكان في صفوف الملائكة ، وكان يزهو عليهم بعلمه ، فامتحنه الله تعالى بآدم ، كما امتحن موسى بالخضر ، لأنّ موسى زها بالتوراة والألواح ، فقال لبني إسرائيل : قد علمت كلّ علم ، فلما لقي الخضر ، هبط الأمين جبرئيل عليه السلام ، فقال : إنّ مثل علمك في الصحف والتوراة والألواح ، وما علمت منه كمثّل رجل جاء إلى بحر زاخر تتلاطم أمواجه فغمس خنصره فيه ، والذي بيدك من العلم كذلك .

ثم إنّ الله تعالى قال : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ فقالت الملائكة : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾

قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١﴾ ؛ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لم تقل الملائكة : ما تريد أن تخلق ؟ ولكنها استدلّت بالجنّ ، وذلك أنّها كانت في الأرض ذات أجساد ، فأفسدت فيها وسفكت الدماء ، فأرسل الله عليهم الملائكة فاجتاحوهم عن وجه الأرض ، ولقد كان فيهم نبيّ يقال له يوسف ، وهو الذي ذكره الله تعالى في كتابه بقوله : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ (٢) فكان فيهم نبياً مرسلًا فعصوه ، فأهلكهم الله تعالى .

ثمّ لما خلق الله آدم أشار إلينا ونحن عن يمين عرشه مخاطبة لملائكته : ﴿ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ﴾ (٣) ، فقال لآدم : ﴿ أَنْبِئُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ﴾ (٤) فكان الإشارة إلينا ، فقال آدم : هذا محمد ، وهذا عليّ ، وهذه فاطمة ، وهذا الحسن ، وهذا الحسين ؛ فقال الله : ﴿ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا ﴾ لآدم لفضل علمه ، فمن هناك فضله على سائر الأمم ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ (٥) إلّا إبليس استكبر ، وكانت الإشارة الثالثة ، قال لإبليس : ﴿ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾ (٦) ، وكان ينظر إلينا ونحن عن يمين العرش ، كما ينظر أحدكم إلى الكوكب الدرّيّ في أفق السماء .

يا جابر ، فالعرش من نور نبيّك ، والقلم من نور نبيّك ، واللوح من نور نبيّك ، والشمس والقمر والنجوم وضوء النهار وضوء الإبصار من نور نبيّك ، مشتقّ من نور الجبار سبحانه ، فنحن الأوّلون ، ونحن السابقون ، ونحن الشافعون ، ونحن

(١) البقرة (٢) : ٣٠ .

(٢) غافر (٤٠) : ٣٤ .

(٣) البقرة (٢) : ٣١-٣٢ .

(٤) البقرة (٢) : ٣٣ .

(٥) الحجر (١٥) : ٣٠ ، ص (٣٨) : ٧٣ .

(٦) ص (٣٨) : ٧٥ .

المشفعون ، ونحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد من الأولين والآخرين» (١) .

ومفاده :

١- قوله ﷺ أن نوره لحق بالعظمة وسجد لها مرتين وأنه لذلك اختص بالسجدتين في ركعات الصلاة ، والعظمة اسم إلهي وأن الاسم يأخذ حكم المسمى ، وهذا شأن عظيم للاسم الإلهي .

٢- إن المخلوق مهما تكامل يبقى الإمتحان والتكليف الإلهي ملازم له بل يشتد درجة الى الخواطر والحالات القلبية ، وقد مر أن روح العقل وروح الجهل بها لهما من جنود ساريتان في الأرواح ، وأن الهداية أو الغواية تتصاعدان الى مراتب ما وراء الجنة والنار ، وأن الهداية بالعقل وجنوده أعظم من هداية الجنة وكذلك غواية الجهل وجنوده أشد من النار .

٣- أنه كما أن العقل خلق روحاني قبل الجهل ، فكذلك المعرفة خلق روحاني وقبل الجهل .

٤- ومن ثم كان الامتحان في القيامة وما فوقها على شؤون القلب ﴿ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴾ و﴿ وَإِنْ تُبْذَوْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ ﴾ و﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ﴾ و﴿ وَنَعْلَمُ مَا تُوسِسُ بِهِ نَفْسُهُ ﴾ ، ونظير ما في الرواية من المؤاخذة على الزهو الذي ابتلي به النبي موسى ﷺ ، وأنه كما أخذ على إبليس زهوه وامتنحن وفشل في الامتحان ، كذلك أخذ النبي موسى ﷺ وامتنحن بالخضر لكنه نجح في الامتحان .

٥- وأن ما أمر به موسى من إتباع الخضر هو إمتحان لموسى بالخضر .

٦- أن الامتحان يقع فيما بين الحجج بابتلاء بعضهم بإتباع بعضهم الآخر .

٧- قد ذكر في الرواية أن السجود والذي يمثل الشريعة يمتد الى يوم وعالم القيامة ، أي شامل للبرزخ والرجعة ومع دخول الغاية في المعنى يدخل عالم القيامة ، كما هو مفاد قوله ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾ .

٨- وقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : (ولكنها استدللت بالجن ، وذلك أتمها كانت في الأرض ذات أجساد ، فأفسدت فيها وسفكت الدماء ، فأرسل الله عليهم الملائكة فاجتاحوهم عن وجه الأرض) أن اجتياحهم عن الأرض وإهلاكهم كما في ذيل الفقرة اللاحقة بنزع الجسد الأرضي عنهم فانقلبهم الى البرزخ لم يخرجهم عن الحياة الأرضية فهم موجود البرزخي ، لكنه متصرف في الأرض ، غاية الأمر أن الحياة الأرضية طبقات ودرجات فالتعلق بالجسد الترابي الطيني حياة على وجه الأرض ، واما الحياة البرزخية حياة بطن الأرض ، أي فاستجنوا أي إستخفوا .

٥- ورؤى الديلمي في إرشاد القلوب مرفوعاً عن سلمان الفارسي : « عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ... إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَخَلَقَنِي وَخَلَقَ عَلِيًّا وَلَا سَاءَ وَلَا أَرْضَ وَلَا جَنَّةَ وَلَا نَارَ وَلَا لَوْحَ وَلَا قَلَمَ وَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى بَدُو خَلْقَنَا فَتَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ فَكَانَتْ نُورًا ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ ثَانِيَةٍ فَكَانَتْ رُوحًا فَمَزَجَ فِيهَا بَيْنَهُمَا فَاعْتَدَلَ فَخَلَقَنِي وَعَلِيًّا مِنْهَا ثُمَّ فَتَقَ مِنْ نُورِي نُورَ الْعَرْشِ فَأَنَا أَجَلٌ مِنْ نُورِ الْعَرْشِ ثُمَّ فَتَقَ مِنْ نُورِ عَلِيٍّ نُورَ السَّمَوَاتِ فَعَلِي أَجَلٌ مِنْ نُورِ السَّمَوَاتِ ، ثُمَّ فَتَقَ مِنْ نُورِ الْحَسَنِ نُورَ الشَّمْسِ وَمِنْ نُورِ الْحُسَيْنِ نُورَ الْقَمَرِ فَهِيَ أَجَلٌ مِنْ نُورِ الشَّمْسِ وَنُورِ الْقَمَرِ ... »^(١) .

ويظهر من الرواية أن خلق الكلمات قبل عالم العرش فضلاً عن خلق عالم الأسماء وهو قبل عالم الكلمات .

حقيقة كتابة الاسم على العرش

٦- روى الصدوق بسنده عن الصادق عليه السلام عن آبائه عن علي بن أبي طالب عليه السلام في حديث عن خلق نور النبي صلى الله عليه وآله : ... ثُمَّ أَظْهَرَ عَرْزَ وَجَلَّ اسْمُهُ عَلَى اللَّوْحِ وَكَانَ عَلَى اللَّوْحِ مُنَوَّرًا أَرْبَعَةَ آلَافِ سَنَةٍ ثُمَّ أَظْهَرَهُ عَلَى الْعَرْشِ فَكَانَ عَلَى سَاقِ الْعَرْشِ مُنْبِتًا سَبْعَةَ آلَافِ سَنَةٍ إِلَى أَنْ وَضَعَهُ اللَّهُ عَرْزَ وَجَلَّ فِي صُلْبِ آدَمَ ^(١)

٧- وروى في الهداية الكبرى عن الفضل بن عمر عن الصادق عن ابيه عليه السلام في حديث عن النبي صلى الله عليه وآله (وَقَدْ عَلِمْتُمْ جَمِيعاً خَلَقْتِي وَأَنْ عَلِيّاً مِنْ نُورِي وَنُورِي وَنُورِهِ وَاحِدٌ ، وَكُنَّا كَذَلِكَ نَسْبِحُ اللَّهَ وَنُقَدِّسُهُ وَنُحَمِّدُهُ وَنُكَبِّرُهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْمَلَائِكَةَ وَالسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ وَالْهَوَاءَ ثُمَّ عَرَّشَ الْعَرْشَ وَكُتِبَ أَسْمَاؤُنَا بِالنُّورِ عَلَيْهِ ثُمَّ اسْكُنْنَا صُلْبَ آدَمَ ... ^(٢))

ومفاد الحديثين وغيرهما من مستفيض الروايات في كتابة اسم النبي صلى الله عليه وآله واسم أصحاب الكساء على العرش ، وأنها بالنور والظاهر من كتابة الاسم هو وجود طبقة منهم هي بمثابة تجلي من طبقتهم العليا ، فليس المراد من كتابة الاسم نقش الحروف الكتابية بل تجلي مخلوقي من درجة طبقاتهم وجوداتهم . فكتابة اسمهم على العرش مقتضاها أن أحد شؤون العرش النازلة تنزل لهم .

٨- وَرَوَى فِي تَأْوِيلِ الْآيَاتِ الظَّاهِرَةِ ^(٣) عَنِ الشَّيْخِ أَبِي جَعْفَرِ الطُّوسِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مِصْبَاحِ الْأَنْوَارِ قَالَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله لِعَمِّهِ الْعَبَّاسِ بِمَشْهَدٍ مِنَ الْقَرَايَةِ وَالصَّحَابَةِ رَوَى أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ صَلَاةً

(١) ابن بابويه ، محمد بن علي ، الخصال - ج ٢ ص ٤٨٢ .

(٢) الهداية الكبرى الباب ٢ ص ١٠٠ .

(٣) الفضائل لابن شاذان القمي ص ٢٩ ، البحار : ج ١٥ ص ٢٦ - ٣١ .

تأويل الآيات الظاهرة للسيد شرف الدين الحسيني ، ص ١٤٣ - ١٤٥ .

الْفَجْرِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ فَقُلْتُ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُنَسِّرَ لَنَا قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿ فَأَوْلِيكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أَوْلِيكَ رَافِعًا ﴾ فَقَالَ ﷺ أَمَّا النَّبِيُّونَ فَأَنَا وَأَمَّا الصِّدِّيقُونَ فَأَخِي عَلِيٌّ وَأَمَّا الشُّهَدَاءُ فَعَمِّي حَمْزَةُ وَأَمَّا الصَّالِحُونَ فَأَبْتِي فَاطِمَةُ وَأَوْلَادُهَا الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ قَالَ وَكَانَ الْعَبَّاسُ حَاضِرًا فَوَثَبَ وَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ أَلَسْنَا أَنَا وَأَنْتَ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ مِنْ نَبْعَةٍ وَاحِدَةٍ^(١) قَالَ وَمَا ذَاكَ يَا عَمُّ قَالَ لِأَنَّكَ تُعَرِّفُ بِعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ دُونَنا قَالَ فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ أَمَّا قَوْلُكَ يَا عَمُّ أَلَسْنَا مِنْ نَبْعَةٍ وَاحِدَةٍ فَصَدَقْتَ وَلَكِنْ يَا عَمُّ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنِي وَخَلَقَ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ آدَمَ حِينَ لَا سَمَاءَ مَبْنِيَّةٌ وَلَا أَرْضَ مَدْحِيَّةٌ وَلَا ظِلْمَةٌ وَلَا نُورٌ وَلَا شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ وَلَا جَنَّةٌ وَلَا نَارٌ فَقَالَ الْعَبَّاسُ فَكَيْفَ كَانَ بَدَأُ خَلْقِكُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ يَا عَمُّ لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَنَا تَكَلَّمَ كَلِمَةً خَلَقَ مِنْهَا نُورًا ثُمَّ تَكَلَّمَ كَلِمَةً أُخْرَى فَخَلَقَ مِنْهَا رُوحًا ثُمَّ مَرَجَ النُّورَ بِالرُّوحِ فَخَلَقَنِي وَخَلَقَ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَكُنَّا نُسَبِّحُهُ حِينَ لَا تَسْبِيحَ وَنُقَدِّسُهُ حِينَ لَا تَقْدِيسَ فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُنْشِئَ الصَّنْعَةَ فَتَقَى نُورِي فَخَلَقَ مِنْهُ الْعَرْشَ فَالْعَرْشُ مِنْ نُورِي وَنُورِي مِنْ نُورِ اللَّهِ وَنُورِي أَفْضَلُ مِنَ الْعَرْشِ ثُمَّ فَتَقَى نُورَ أَحْيِي عَلِيٍّ فَخَلَقَ مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ فَالْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورِ عَلِيٍّ وَنُورُ عَلِيٍّ مِنْ نُورِ اللَّهِ وَعَلِيٌّ أَفْضَلُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ثُمَّ فَتَقَى نُورَ ابْنَتِي فَاطِمَةَ فَخَلَقَ مِنْهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فَالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضُ مِنْ نُورِ ابْنَتِي فَاطِمَةَ وَنُورُ ابْنَتِي فَاطِمَةَ مِنْ نُورِ اللَّهِ وَابْنَتِي فَاطِمَةُ أَفْضَلُ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ فَتَقَى نُورَ وَلَدِي الْحَسَنِ وَخَلَقَ مِنْهُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ فَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مِنْ نُورِ وَلَدِي الْحَسَنِ وَنُورُ الْحَسَنِ مِنْ نُورِ اللَّهِ وَالْحَسَنُ أَفْضَلُ مِنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ثُمَّ فَتَقَى نُورَ وَلَدِي الْحُسَيْنِ فَخَلَقَ مِنْهُ الْجَنَّةَ وَالْحُورَ الْعِيْنَ فَالْجَنَّةُ وَالْحُورُ الْعِيْنَ مِنْ نُورِ وَلَدِي الْحُسَيْنِ وَنُورُ وَلَدِي الْحُسَيْنِ مِنْ نُورِ اللَّهِ وَوَلَدِي الْحُسَيْنِ أَفْضَلُ مِنَ

(١) يقال : هو من نبعة كريمة أي من أصل كريم .

الْجَنَّةِ وَالْحُورِ الْعِينِ ... (١)

ومفاد هذا الحديث :

١- أن طبقة من أرواح النبي ﷺ خلقت قبل خلق العرش وأرفع منه فضلاً عن طبقات نوره ﷺ ، نعم هناك طبقات أخرى من نوره وأرواحه بعد العرش .

٢- هذا التقدّم يعضد ما تقدّم أن العرش ليس أوّل العوالم الجسمانية اللطيفة الروحية ، بل قبله أيضاً عوالم روحية متقدّمة عليه كالأنوار ذات الألوان الأربعة التي خلق منها العرش الواردة في أحاديث أخرى .

٣- ظاهر مفاد الحديث أن خلقة العرش فما دونه يطلق عليه نشأة الصنعة ، بينما ما فوقه مما قبله فيطلق على الخلق التكلم بكلمة وخلق النور منها ، وخلق الروح من كلمة أخرى ، ولا يخفى أن خلق الصنعة دون خلق التكلم بكلمة لأنه من توابع عالم الأسماء .

٩- وفي (دُرّ بحر المناقب^(٢)) ، وفي روضة الفضائل (شاذان بن جبرئيل) : مما رواه عبد الله ابن مسعود قال : دخلت يوماً على رسول الله ﷺ ، فقلت : يا رسول الله أرني الحقّ حتّى اتبعه [لأنظر إليه] - إلى أن قال : فقال لي : « اعلم إنّ الله خلقني وعلياً من نور عظيم [قدرته] قبل خلق الخلق بألفي عام ، إذ لا تسبيح ولا تقديس ففتق نوري فخلق منه السموات والأرضين وأنا والله أجلّ من السموات والأرضين ، وفتق نور علي بن أبي طالب فخلق منه العرش والكرسي وعلي بن أبي طالب [والله] أفضل من العرش والكرسي وفتق نور الحسن فخلق منه اللوح والقلم والحسن والله أجلّ [أفضل] من اللوح والقلم وفتق نور الحسين فخلق منه الجنان والهور والحسين

(١) الاسترآبادي ، على ، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة - ص ١٤٤ .

(٢) ص ٦٩ المخطوط .

والله أجل من الجنان والخور ... فتكلم الله جل جلاله كلمة فخلق منها [روحاً ثم تكلم بكلمة فخلق من تلك الكلمة نوراً] فأضاف النور الى تلك الروح وأقامها مقام العرش فزهرت المشارق والمغرب فهي فاطمة الزهراء ولذلك سميت الزهراء لأن نورها زهرت به السموات ...»^(١) .

١٠- وفي رواية مصباح الأنوار للطوسي المتقدمة - المزج بين النور والروح -
فَقَالَ الْعَبَّاسُ فَكَيْفَ كَانَ بَدْءُ خَلْقِكُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ يَا عَمَّ لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَنَا تَكَلَّمَ كَلِمَةً خَلَقَ مِنْهَا نُورًا ثُمَّ تَكَلَّمَ كَلِمَةً أُخْرَى فَخَلَقَ مِنْهَا رُوحًا ثُمَّ مَزَجَ النُّورَ بِالرُّوحِ فَخَلَقَنِي وَخَلَقَ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَكُنَّا نُسَبِّحُهُ حِينَ لَا تَسْبِيحَ وَنُقَدِّسُهُ حِينَ لَا تَقْدِيسَ^(٢)

وفي مرسل الديلمي مزج ما بين النور والروح ، والمزج والإضافة متقاربان ، وعلى أية تقدير فإن التعبير ههنا بالإضافة والمزج يختلف عن نفخ الروح في الجسد ، ولا يبعد أن يكون من قبيل الجعل نظير ما ورد من قوله تعالى أن نوره في بيوت ، وأنه جعلهم في بيوت ، والحاصل أن النفخ للروح في الجسد هو الآخر مزج وإضافة وتركيب ، إلا تجنب التعبير عن ذلك بالنفخ دال على أن المراتب الألف لا يكون بل مزج أو إضافة .

١١- وروى مرفوعاً إلى سلمان الفارسي رضي قال : كُنْتُ جَالِساً عِنْدَ النَّبِيِّ الْمُكْرَمِ ﷺ إِذْ دَخَلَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَسَلَّمَ فَرَدَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِ وَرَحَّبَ بِهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِمِ فَضَّلَ عَلَيْنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَهْلَ الْبَيْتِ وَالْمَعَادِنِ وَاحِدَةً فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ الْمُكْرَمُ إِذَا أُخْبِرَكَ يَا عَمَّ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَنِي وَخَلَقَ عَلِيًّا وَلَا سَمَاءَ وَلَا

(١) الروضة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ، شاذان بن جبرئيل القمي : ص ١١٢ ، الفضائل له أيضا ص ١٢٩ .

(٢) تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة ص ١٤٤ .

أَرْضَ وَلَا جَنَّةَ وَلَا نَارَ وَلَا لَوْحَ وَلَا قَلَمَ وَلَا أَرَادَ اللهُ تَعَالَى بَدُوَ خَلَقْنَا فَتَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ فَكَانَتْ نُورًا ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ ثَانِيَةٍ فَكَانَتْ رُوحًا فَمَرَجَ فِيهَا بَيْنَهُمَا فَاعْتَدَلَا فَخَلَقَنِي وَعَلِيًّا مِنْهُمَا ثُمَّ فَتَقَ مِنْ نُورِي نُورَ الْعَرْشِ فَأَنَا أَجَلُّ مِنْ نُورِ الْعَرْشِ ثُمَّ فَتَقَ مِنْ نُورِ عَلِيٍّ نُورَ السَّمَاوَاتِ فَعَلِيٌّ أَجَلُّ مِنْ نُورِ السَّمَاوَاتِ ثُمَّ فَتَقَ مِنْ نُورِ الْحَسَنِ عليه السلام نُورَ الشَّمْسِ وَمِنْ نُورِ الْحُسَيْنِ عليه السلام نُورَ الْقَمَرِ فَهِيَ أَجَلُّ مِنْ نُورِ الشَّمْسِ وَمِنْ نُورِ الْقَمَرِ وَكَانَتْ الْمَلَائِكَةُ تُسَبِّحُ اللهَ وَتُقَدِّسُهُ وَتَقُولُ فِي تَسْبِيحِهَا سُبُوحٌ قُدُوسٌ مِنْ أَنْوَارٍ مَا أَكْرَمَهَا عَلَى اللهُ تَعَالَى فَلَمَّا أَرَادَ اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ أَنْ يَبْلُغُوا الْمَلَائِكَةَ أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ سَحَابًا مِنْ ظُلْمَةٍ فَكَانَتْ الْمَلَائِكَةُ لَا يَنْظُرُ أَوْلَاهَا مِنْ آخِرِهَا وَلَا آخِرِهَا مِنْ أَوْلَاهَا فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ إِهْنَا وَسَيِّدَنَا مِنْذُ خُلِقْنَا مَا رَأَيْنَا مِثْلَ مَا نَحْنُ فِيهِ فَتَسَاءَلْنَاكَ بِحَقِّ هَذِهِ الْأَنْوَارِ إِلَّا مَا كَشَفْتَ عَنَّا فَقَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَعِزِّي وَجَلَالِي لِأَفْعَلَنَّ فَخَلَقَ نُورَ فَاطِمَةَ عليها السلام يَوْمَئِذٍ كَالْقِنْدِيلِ وَعَلَقَهُ فِي قُرْطِ الْعَرْشِ فَزَهَرَتِ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ سُمِّيَتْ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ وَكَانَتْ الْمَلَائِكَةُ تُسَبِّحُ اللهُ وَتُقَدِّسُهُ فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَعِزِّي وَجَلَالِي لِأَجْعَلَنَّ ثَوَابَ تَسْبِيحِكُمْ وَتَقْدِيرِكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِحَبِيْبِي هَذِهِ الْمَرْأَةُ وَأَبِيهَا وَبَعْلُهَا وَبَيْنَهَا قَالِ سَلْمَانَ فَخَرَجَ الْعَبَّاسُ فَلَقِيَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَضَمَّهُ إِلَى صَدْرِهِ فَقَبَّلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَقَالَ يَا أَبِي عِزَّةَ الْمُصْطَفَى مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مَا أَكْرَمَكُمُ عَلَى اللهُ ^(١)

١٢- وفي رواية الهروي أن أرواحهم نورا واحدا كما في اكمال الدين والعيون والعلل عن الرضا عن آبائه عن علي انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما خلق الله خلقا أفضل مني ولا اكرم عليه مني ، فقلت يا رسول الله فانت أفضل او جبرئيل ؟ فقال يا علي ان الله فضل انبيائه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل من بعدي لك يا علي وللائمة من بعدك وان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا ،

يا علي ! الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا يا علي ! لو لا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الأرض ، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم الى معرفة ربنا وتسيحه وتقديسه لان اول ما خلق الله خلق ارواحنا فانطقنا بتوحيده وبتمجيده ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا ارواحنا نورا واحدا استعظموا امرنا فسبحنا لتعلم الملائكة ، فسبحت الملائكة بتسيحنا .^(١)

١٣- وَرَوَى الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ^(٢) فِي حَدِيثٍ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمَّا دَخَلَ الْعَبَّاسُ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ بِمَا فَضَّلْتَ عَلَيْنَا أَهْلَ بَيْتِكَ ، فَقَالَ ﷺ : « إِلَيْكَ يَا عَمَّ لَا تَقُلْ هَذَا فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَنِي وَعَلِيًّا نُورًا ثُمَّ فَتَقَ مِنْ نُورِنَا سَبْطَيْنِ ثُمَّ فَتَقَ مِنْ نُورِنَا نُورَ الْعَرْشِ وَمِنْ نُورِ سَبْطِي نُورَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ كَمَا نَعْلَمُ الْمَلَائِكَةَ التَّسْبِيحَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّمْجِيدَ ، ثُمَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمَلَائِكَةِ وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَجُودِي وَارْتِفَاعِي لِأَفْعَلَنَّ فَخَلَقَ سُبْحَانَهُ نُورَ فَاطِمَةَ عليها السلام كَالْقَنْدِيلِ فَزَهَرَتْ بِهِ السَّمَوَاتُ فَسَمِيَتْ الزُّهْرَاءَ عليها السلام لَمَّا اسْتَتَارَ بِنُورِهَا الْأَفْقُ ... » .

خلق النبي قبل العرش

١٤- رَوَى فِي الْكَافِي بِسَنَدِهِ عَنْ مِرَازِمَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام ، قَالَ : « قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : - يَا مُحَمَّدُ إِنِّي خَلَقْتُكَ وَعَلِيٌّ نُورًا يَعْنِي رُوحًا بَلَا بَدَنَ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ سَمَاوَاتِي وَأَرْضِي وَعَرْشِي وَبِحَرِي فَلَمْ تَزَلْ تَهْلُنِّي وَتَمَجِّدُنِي ثُمَّ جَمَعْتَ رُوحَيْكُمَا فَجَعَلْتَهُمَا وَاحِدَةً فَكَانَتْ تَمَجِّدُنِي وَتَقَدِّسُنِي وَتَهْلُنُنِي ثُمَّ قَسَمْتَهُمَا ثَلَاثِينَ وَقَسَمْتَ الثَّلَاثِينَ

(١) عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٦٢ ب ٢٦ ، كمال الدين للصدوق ج ١ ص ٢٥٥ ب ٢٣ ، علل الشرايع ج ١ ص ٥ ب ٧ .

(٢) المتوفى في القرن الخامس في كتابه عيون المعجزات ص ٥٣ ، تحت عنوان دلائل فاطمة عليها السلام .

ثنتين فصارت أربعة مُحَمَّدٌ واحد وعلي واحد والحسن واحد والحسين ثنتان ثم خلقت فاطمة من نور ابتدأها روحاً بلا بدن ثم مسحنا بيمينه فأفضى [فأضاء] نوره فينا»^(١).

١٥- وَرَوَى فِي الْخِصَالِ بِسَنَدِهِ عَنْ سَفِيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ نُورَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالْعَرْشَ وَالْكَرْسِيَّ وَاللُّوْحَ وَالْقَلَمَ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ ، وَقَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ وَنُوحَ وَإِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَمُوسَى وَعِيسَى ... وَقَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْأَنْبِيَاءَ كُلَّهُمْ بِأَرْبَعِمِائَةِ أَلْفٍ وَأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ أَلْفَ سَنَةٍ وَخَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَعَهُ اثْنَيْ عَشَرَ حِجَابًا... »^(٢).

١٦- وَرَوَى فِي الْهُدَايَةِ الْكُبْرَى بِسَنَدِهِ عَنْ الْمُفَضَّلِ بْنِ عَمْرِو الْجَعْفِيِّ عَنْ مَوْلَانَا الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ أَبِيهِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : « دَخَلَ سَلْمَانَ وَالْمُقَدَّادُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْكِنْدِيُّ وَأَبُو ذَرٍّ جَنْدَبُ الْغِفَارِيُّ وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَحَدِيفَةُ بْنُ الْيَمَانَ وَأَبُو الْهَيْثَمِ مَالِكُ بْنُ التَّيْهَانَ وَخَزِيمَةُ بْنُ ثَابِتٍ وَأَبُو الطَّفِيلِ عَامِرُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَلَسُوا بَيْنَ يَدَيْهِ وَالْحَزَنُ ظَاهِرٌ فِي وُجُوهِهِمْ ، فَقَالُوا لَهُ : فَدَيْنَاكَ بِالْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَسْمَعُ فِي أَخِيكَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا يَجْرُنَا سَمَاعُهُ وَإِنَّا نَسْتَأْذِنُكَ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا عَسَاهُمْ يَقُولُونَ فِي أَخِي عَلِيٍّ ؟ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُونَ أَيُّ فَضِيلَةٍ لَهُ فِي سَبْقِهِ إِلَى الْإِسْلَامِ ؟ وَإِنَّا أَدْرَكَهُ الْإِسْلَامُ طِفْلاً وَنَحْنُ يَجْرُنَا هَذَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا يَجْرُنُكُمْ ؟ قَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : أَسَأَلُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ عَلِمْتُمْ مِنْ الْكُتُبِ الْأُولَى ... وَقَدْ عَلِمْتُمْ جَمِيعاً خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَلِيٌّ مِنْ نُورِي وَنُورِي وَنُورُهُ وَاحِدٌ ، وَكُنَّا كَذَلِكَ نَسَبُحُ اللَّهَ وَنُقَدِّسُهُ وَنُحَمِّدُهُ وَنُهَلِّلُهُ وَنُكَبِّرُهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْمَلَائِكَةَ وَالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ وَالْهَوَاءَ ثُمَّ عَرَّشَ الْعَرْشَ وَكُتِبَ أَسْمَاؤُنَا بِالنُّورِ عَلَيْهِ ثُمَّ اسْكُنْنَا

(١) الكافي : ج ص ٤٤ ، باب مولد النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ح ٣ .

(٢) الخصال حديث اثنا عشر حجابا : ص ٤٨٢ ح ٥٥ .

صلب آدم ...»^(١) .

١٧- قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْبَكْرِي فِي كِتَابِ الْأَنْوَارِ : - وَرَوَى عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ قَالَ : « كَانَ اللَّهُ وَلَا شَيْءَ مَعَهُ فَأَوْلُ مَا خَلَقَ نُورَ حَبِيبِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ قَبْلَ خَلْقِ الْمَاءِ وَالْعَرْشِ وَالْكَرْسِيِّ وَالسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللُّوْحِ وَالْقَلَمِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالْمَلَائِكَةَ وَأَدَمَ وَحَوَاءَ بِأَرْبَعَةِ وَعَشْرِينَ وَأَرْبَعَمِائَةَ أَلْفِ عَامٍ ... »^(٢) .

١٨- وَرَوَى فِي تَأْوِيلِ الْآيَاتِ الظَّاهِرَةِ عَنْ مُصْبِحِ الْأَنْوَارِ لِلطُّوسِيِّ : بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : « ... إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنِي وَخَلَقَ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ ... لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَنَا تَكَلَّمَ كَلِمَةً خَلَقَ مِنْهَا نُورًا ثُمَّ تَكَلَّمَ كَلِمَةً أُخْرَى فَخَلَقَ مِنْهَا رُوحًا ثُمَّ مَزَجَ النُّورَ بِالرُّوحِ فَخَلَقَنِي وَخَلَقَ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَكُنَّا نُسَبِّحُهُ حِينَ لَا تَسْبِيحَ وَنُقَدِّسُهُ حِينَ لَا تَقْدِيسَ^(٣) فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَنْشَأَ [الصَّنْعَةَ] خَلَقَهُ فَتَقَ نُورِي فَخَلَقَ مِنْهُ الْعَرْشَ فَالْعَرْشَ مِنْ نُورِي وَنُورِي مِنْ نُورِ اللَّهِ وَنُورِي أَفْضَلُ مِنَ الْعَرْشِ ثُمَّ فَتَقَ نُورَ أَخِي عَلِيٍّ ... »^(٤) .

١٩- وَفِي مَدِينَةِ الْمَعَاجِزِ : عَنْ السَّيِّدِ الرَّضِيِّ فِي كِتَابِ الْمُنَاقِبِ الْفَاخِرَةِ فِي الْعَتْرَةِ الطَّاهِرَةِ بِطَرِيقِهِ عَنْ عَبْدِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرْنِي الْحَقَّ حَتَّى أَتَّبِعَهُ ، فَقَالَ : « ... يَا بَنَ مَسْعُودٍ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَنِي وَعَلِيًّا وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ مِنْ نُورِ عِظْمَتِهِ [قُدْسِهِ] قَبْلَ الْخَلْقِ بِالْفِي عَامٍ حِينَ لَا تَسْبِيحَ وَلَا تَقْدِيسَ وَفَتَقَ مِنْ نُورِي فَخَلَقَ مِنْهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنَا أَفْضَلُ

(١) الهداية الكبرى : ص ١٠٠ ، الباب الثاني باب أمير المؤمنين ﷺ .

(٢) البحار : ج ٥٤ / ح ١٤٥ ، باب أو ما خلق الله .

(٣) استرآبادى ، على ، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة - ايران ؛ قم ، چاپ : اول ، ١٤٠٩ ق .

(٤) تأويل الآيات الظاهرة ص ١٤٣ ، البحار : ج ٥٤ / ح ١٣٩ ، خلق الأشياء من الأنوار الخمسة .

مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَفَتَقَ نُورَ عَلِيٍّ فَخَلَقَ مِنْهُ الْعَرْشَ وَالْكَرْسِيَّ وَعَلِيٌّ أَفْضَلُ مِنَ الْعَرْشِ وَالْكَرْسِيِّ وَفَتَقَ ... »^(١) . ورواه بن شاذان القمي في الفضائل .

٢٠- روى جابر بن عبدالله قَالَ : قلت لرسول الله ﷺ : أَوَّلُ شَيْءٍ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى مَا هُوَ ؟ فَقَالَ : « نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير ثم أقامه بين يديه في مقام القرب ما شاء الله ثم جعله أقساماً ، فخلق العرش من قسم والكرسي من قسم ، وحملته العرش وخزنته الكرسي من قسم ، وأقام القسم الرابع في مقام الحب ما شاء الله ، ثم جعله أقساماً فخلق القلم من قسم ، واللوح من قسم والجنة من قسم ، وأقام القسم الرابع في مقام الخوف ما شاء الله ثم جعله أجزاء فخلق الملائكة من جزء والشمس من جزء والقمر والكواكب من جزء ، وأقام القسم الرابع في مقام الرجاء ما شاء الله ، ثم جعله أجزاء فخلق العقل من جزء والعلم والحلم من جزء والعصمة والتوفيق من جزء وَأَقَامَ الْقِسْمَ الرَّابِعَ فِي مَقَامِ الْحَيَاءِ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ بِعَيْنِ الْهَيْبَةِ فَرَشَحَ ذَلِكَ النُّورَ وَقَطَرَتْ مِنْهُ مِائَةٌ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ قَطْرَةٍ فَخَلَقَ اللَّهُ مِنْ كُلِّ قَطْرَةٍ رُوحَ نَبِيٍّ وَرَسُولٍ ثُمَّ تَنَفَّسَتْ أَرْوَاحُ الْأَنْبِيَاءِ فَخَلَقَ اللَّهُ مِنْ أَنْفَاسِهَا أَرْوَاحَ الْأَوْلِيَاءِ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ... » الحديث^(٢) . وقوله ﷺ وخلق منه كل خير قبل أن يجعله في مقام القرب وقبل أن يخلق منه العرش ، يتطابق مع ما مر من الروايات أنه خلق منه حجبا ثم خلق منه بحورا ، وكل ذلك قبل خلق العرش والكرسي منه .

٢١- في جامع الأخبار : رُوِينَا أَنَّهُ ﷺ قَالَ لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا عَلِيُّ خَلَقَ اللَّهُ نُورًا

(١) مدينة المعاجز : ج ٣ ح (٨٣٩ - ١) ص ٢٢٠ ؛ حلية الأبرار : ب ١ ح ٢ ص ١٤ ؛ الروضة في فضائل أمير المؤمنين ، الفضل بن شاذان : ص ١١٢ ، ح ١٠٠ ، حديث فضيلة علي .

(٢) البحار : ج ٢٥ ، ص ٢٢ ، أبواب خلقتهم وطبقتهم وأرواحهم صلوات الله عليهم / ١ ، عن كتاب رياض الجنان لفضل الله بن محمود الفارسي .

فَجَزَّاهُ فَخَلَقَ الْعَرْشَ وَخَلَقَ الْكُرْسِيَّ مِنْ جُزْءٍ وَالْجَنَّةَ مِنْ جُزْءٍ وَالْكَوَاكِبَ مِنْ جُزْءٍ وَالْمَلَائِكَةَ مِنْ جُزْءٍ وَسِدْرَةَ الْمُنْتَهَى مِنْ جُزْءٍ وَأَمْسَكَ جُزْءاً مِنْهُ تَحْتَ بَطْنَانِ الْعَرْشِ حَتَّى خَلَقَ آدَمَ ﷺ فَأَوْدَعَ اللَّهُ ذَلِكَ الْجُزْءَ فِي جَبِينِهِ فَكَانَ يَسْتَقْبَلُ ذَلِكَ مِنْ أَبِي إِلَى أَبِي إِلَى عَبْدِ الْمَطْلِبِ ثُمَّ صَارَ بِنِصْفَيْنِ فَنَقِلَ جُزْءٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ وَالِدِ النَّبِيِّ ﷺ وَنِصْفٌ إِلَى أَبِي طَالِبٍ فَخُلِقْتُ أَنَا مِنْ جُزْءٍ وَأَنْتَ مِنْ جُزْءٍ فَالْأَنْوَارُ كُلُّهَا مِنْ نُورِي وَنُورِكَ يَا عَلِيٍّ^(١)

٢٢- وفي صحيح عبد الله بن مسكان قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيَكُونُ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾ قَالَ كُشِطَ لِإِبْرَاهِيمَ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ حَتَّى نَظَرَ إِلَى مَا فَوْقَ الْعَرْشِ وَكُشِطَ لَهُ الْأَرْضُ حَتَّى رَأَى مَا فِي الْهَوَاءِ وَفُعِلَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ مِثْلَ ذَلِكَ وَإِنِّي لَأَرَى صَاحِبَكُمْ وَالْأَيْمَةَ مِنْ بَعْدِهِ قَدْ فُعِلَ بِهِمْ مِثْلَ ذَلِكَ^(٢) ومفاده وجود عوالم مخلوقه فوق العرش وقبله متقدمة عليه .

٢٣- وروى الصدوق في العيون بسنده عن الرضا ﷺ عن آبائه عن رسول الله ﷺ : ... يَا عَلِيُّ لَوْ لَا نَحْنُ مَا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ ﷺ وَلَا الْحَوَاءَ وَلَا الْجَنَّةَ وَلَا النَّارَ وَلَا السَّمَاءَ وَلَا الْأَرْضَ فَكَيْفَ لَا نَكُونُ أَفْضَلَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَقَدْ سَبَقْنَاهُمْ إِلَى مَعْرِفَةِ رَبِّنَا وَتَسْبِيحِهِ وَتَهْلِيلِهِ وَتَقْدِيسِهِ لِأَنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَرْوَاحَنَا فَانْطَقَهَا بِتَوْحِيدِهِ وَتَمْجِيدِهِ^(٣) ثُمَّ خَلَقَ الْمَلَائِكَةَ^(٤)

٢٤- وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا أَشْبَهُ النَّاسِ بِآدَمَ وَإِبْرَاهِيمَ أَشْبَهُ النَّاسِ بِخَلْقِهِ وَخُلُقِهِ وَسَيِّئَاتِهِ وَجَلَّ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ عَشْرَةَ أَسْمَاءَ وَيَبْنَ اللَّهُ وَصَفِي وَبَشَّرَ بِي عَلَى لِسَانِ كُلِّ رَسُولٍ بَعَثَهُ إِلَى قَوْمِهِ وَسَيِّئَاتِي وَنَشَرَ فِي

(١) الشعيري ، محمد بن محمد ، جامع الأخبار (للشعيري) - ص ١٦ .

(٢) الصفار ، محمد بن حسن ، بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليهم - ج ١ ص ١٠٧ .

(٣) *** (٧) . خ ل « تمجيده » .

(٤) ابن بابويه ، محمد بن علي ، عيون أخبار الرضا ﷺ - ج ١ ص ٢٦٢ .

التَّوْرَةَ اسْمِي^(١) . وتسميته ﷺ من فوق العرش أي اسمه فوق العرش ، وهذا فضلا عن مسماه وحقيقته ﷺ .

٢٥- وعن أبي بصير ، عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام ، عن أبيه الإمام الباقر عليه السلام في قوله عز وجل : ﴿ الْم ذَلِكِ الْكِتَابُ ﴾^(٢) قال عليه السلام : هو كتاب من نور ، كتبه الله قبل العرش بشانين ألف سنة ، كتابته من نور ، وسطوره ضياء ، ثم رفعه في الملكوت الأعلى ثم قال : يا محمد ويا علي ، أنتم رحمتي ، سبقتما غضبي ، من عرفكما عرفني ، ومن جهلكما جهلني ، فلما أراد أن يخلق خلقه نسخ منه كتابا سماه لوحا محفوظا ، وجعله سبعة أسطر ما بين المشرق والمغرب ، وكانت السطور اثنا عشر سطرا لكل إمام سطر ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴾^(٣) ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴾^(٤) .

وهذه الرواية جوهرية في المعارف وتتضمن فوائد نفيسة :

١ - أن الحروف المقطعة في اوائل السور التي تعقبها ذكر القرآن هي مقامات نبوية تفوق مقام القرآن كما أشار إليه الإمام زين العابدين عليه السلام في الصحيفة السجادية في دعاء يوم الفطر^(٥) .

فأشار عليه السلام الى انواع الوحي التي اوحيت إلى قلب النبي ﷺ وهي اعظم من نفس الفاظ القرآن الكريم ، حيث ان في جملة من السور نجد قسم الله تعالى باسم من أسماء النبي ﷺ ومقاماته ثم عطفه بالقرآن الكريم ، فجعل القرآن تبعاً لمقام

(١) ابن بابويه ، محمد بن علي ، الخصال - ج ٢ ص ٤٢٥ .

(٢) سورة البقرة ، الآيتان ١ و ٢ .

(٣) سورة الإسراء ، الآية ٧١ .

(٤) العلوي ، محمد بن علي بن الحسين ، المناقب (للعلوي) / الكتاب العتيق - الحديث ٤١ ص

للنبي ﷺ قال ﷺ : (وَقُلْتَ جَلَّ قَوْلُكَ حِينَ اخْتَصَصْتَهُ بِمَا سَمَّيْتَهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ طه ما أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى وَقُلْتَ عَزَّ قَوْلُكَ يس والقُرْآنِ الْحَكِيمِ وَقُلْتَ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُكَ ﷺ والقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ

وَقُلْتَ عَظُمْتَ الْأَوْكَ ق والقُرْآنِ الْمَجِيدِ فَخَصَّصْتَهُ أَنْ جَعَلْتَهُ قَسَمَكَ حِينَ أَسَمَيْتَهُ وَقَرَنْتَ الْقُرْآنَ بِهِ فَمَا فِي كِتَابِكَ مِنْ شَاهِدٍ قَسَمَ وَالْقُرْآنَ مُرَدِّفٍ بِهِ إِلَّا وَهُوَ اسْمُهُ وَذَلِكَ شَرَفٌ شَرَّفْتَهُ بِهِ وَفَضْلٌ بَعَثْتَهُ إِلَيْهِ ... وَقُلْتَ تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ فِي غَايَةِ [عَامَّةٍ] ابْتِدَائِهِ الر كِتَابٌ أَحْكَمْتَ آيَاتُهُ والر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ والر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ولم ذَلِكَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَفِي أَمْثَالِهَا مِنْ سُورِ الطَّوَّاسِينِ وَالْحَوَامِيمِ فِي كُلِّ ذَلِكَ بَيَّنَّتْ بِالْكِتَابِ مَعَ الْقَسَمِ الَّذِي هُوَ اسْمٌ مَنِ اخْتَصَّصْتَهُ لَوْحِيكَ وَاسْتَوَدَعْتَهُ سِرَّ غَيْبِكَ وَأَوْضَحَ لَنَا مِنْهُ شُرُوطَ فَرَائِضِكَ وَأَبَانَ عَن وَاضِحِ سُنَّتِكَ وَأَفْصَحَ لَنَا عَنِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَأَنَارَ لَنَا مُدْهِبَاتِ الظَّلَامِ وَجَنَّبَنَا رُكُوبَ الْأَثَامِ وَالزَّمَنَّا الطَّاعَةَ وَوَعَدَنَا مِنْ بَعْدِهَا الشَّفَاعَةَ (١).

فلاحظ بيان هيمنة مقامات النبي ﷺ التي هي اسماء الحروف المقطعة في السور التي اردف القرآن الكريم بها وهيمنتها عليه بكل درجاته الغيبية والمشهودة من التنزيل .

وفى دعاء عرفة لسيد الشهداء ﷺ « يَا إِلَهِي وَإِلَهَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَرَبَّ جَبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ وَرَبَّ مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَآلِهِ الْمُتَّبِعِينَ وَمُنَزَّلِ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالزَّبُورَ وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمِ [الْحَكِيمِ] وَمُنَزَّلِ ﴿ كَهَيْعِص ﴾ وَ﴿ طه ﴾ وَ﴿ يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴾ » (٢)

(١) المصباح للكفعمي (جنة الأمان الواقية) ، ص : ٦٥١ .

(٢) إقبال الأعمال فصل دعاء يوم عرفه ج ١ ص ٣٥٠ .

وفيه إشارة واضحة على تباين الحروف المقطعة وإنزالها وتنزلها عن إنزال وتنزل القرآن العظيم الحكيم ، وأنها أعظم شأنًا منه .

وكذا قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾

وروى القمي مصحح سورة بن كليب عن أبي جعفر عليه السلام قال نحن المثنائي التي أعطاه الله تعالى نبينا ونحن وجه الله الذي نتقلب في الأرض بين أظهركم - من عرفنا فإمامه اليقين ومن جهلنا فإمامه السعير . (ورواه فرات الكوفي في تفسيره إلا أن ذيله (من عرفنا فقد عرفنا ومن جهلنا فإمامه اليقين يعني الموت)

وفي التفسير المنسوب للعسكري عليه السلام : وَقَالَ الْحَسَنُ [بْنُ عَلِيٍّ] عليه السلام : قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَإِنَّ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ آيَةٌ مِنْ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ ، وَهِيَ سَبْعُ آيَاتٍ تَمَامُهَا ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ . [قَالَ] : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ لِي : يَا مُحَمَّدُ ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ ^(١) فَأَفْرَدَ الْإِمْتِنَانَ [عَلِيٍّ] بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ ، وَجَعَلَهَا بِإِزَاءِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَإِنَّ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ أَشْرَفُ ^(٢) مَا فِي كُنُوزِ الْعَرْشِ .

وروى العياشي عن يونس بن عبد الرحمن عن ذكره رفعه قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ قال : إن ظاهرها الحمد وباطنها ولد الولد ، والسابع منها القائم عليه السلام .

وقال حسان العامري سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ قال : ليس هكذا تنزيلها ، إنما هي ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ نحن هم ﴿ وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ ولد الولد .

(١) الحجر : ٨٧ .

(٢) « أعظم وأشرف مما » ب ، ط .

وعن القاسم بن عروة عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ قال : سبعة أئمة والقائم عليه السلام .

عن سماعة قال : قال أبو الحسن عليه السلام ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ قال : لم يعط الأنبياء إلا محمدا صلى الله عليه وآله وسلم وهم السبعة الأئمة الذين يدور عليهم الفلك ، والقرآن العظيم محمد صلى الله عليه وآله وسلم ^(١) .

وعن الصدوق عليه السلام : أنه قال : قوله نحن المثاني أي نحن الذين قرننا النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى القرآن ، وأوصى بالتمسك بالقرآن وينا . وأخبر أمته أنا لا نفرق حتى نرد حوضه .

و قال الفيض عليه السلام : لعلهم إنما عدوا سبعا باعتبار أسمائهم فإنها سبعة وعلى هذا فيجوز أن يجعل المثاني من الثناء ، وأن يجعل من الثنية باعتبار تثنيتهم مع القرآن وأن يجعل كناية عن عددهم الأربعة عشر بأن يجعل نفسه واحداً منهم بالتغاير الاعتباري بين المعطي والمعطى له « انتهى » .

و قال المحدث الحر العاملي عليه السلام : هؤلاء السبعة من جملة الاثني عشر ، ولعل لهم امتيازاً على الباقي من بعض الجهات والخصوصيات والله أعلم ، السبعة منهم غير منصوص على أعيانهم وهم أعلم بما أرادوا « انتهى » .

٢ - إن هذه المقامات الغيبية من الحروف المقطعة كتب نورية أعلى من القرآن الكريم لكنها لم تنزل كلها .

٣ - إن ما قبل العرش هو جملة من المخلوقات والكتب وعوالم من الروح ذات الجسم الألف بطبقات واسعة قدرهن بثمانين ألف سنة مع أن المقدر في العوالم النازلة لخلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام بينما ههنا بثمانين ألف سنة مما فوق وقبل العرش .

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥١ . البرهان ج ٢ : ٣٥٤ . البحار ج ٧ : ١١٥ . إثبات الهداة ج ٣ : ٥٢

٤- لا يخفى تفاوت العوالم في التقدير الزماني كما يشير اليه قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ فالألف في قبلية خلق الأرواح على الأبدان بألفي عام لعله لا يراد بها الألف في قبلية الكتاب على العرش .

٥ - رغم سبق هذا الكتاب على العرش وفوقيته إلا أن الله رفعه في ملكوت أعلى من ذلك يسمى بـ (الملكوت الأعلى) ، وهذا مما يشير الى أن للعرش ملكوت ، وهو على طبقات الى أن يصل الى ملكوت أعلى ، ويدل على

٦ - يحتمل تفسير الكتاب لنفس القرآن لا للحروف المقطعة وأن الكتاب الذي يتلو مقام الحرف المقطع هو الذي كتب قبل العرش بثمانين ألف سنة ، وهذا شأن عظيم للقرآن على الإحتمال الثاني ، وإن كان هذا المقام دون مقام الحروف المقطعة ، هذا مع أن في كثير من الآيات والروايات تبيان حقيقة القرآن بروح القدس وسيأتي أنه دون العرش بكثير .

٧ - أن في هذا الحديث الشريف تفسير الحديث القدسي المستفيض بين الفريقين سبقت رحمتي غضبي وأن المراد به محمد وعلي وهذا بيان مقام عظيم للنبي والوصي صلوات الله عليهما وآلهما ، وأنها الرحمة الإلهية التي تعم كل المخلوقات وكل الوجودات وأنها الرحمة العامة التي وسعت كل شيء .

٨ - أن في هذا المقام للنبي والوصي إشارة الى كون الحروف المقطعة مقامات لكل من النبي والوصي كما جاء ذلك في عدة زيارات لأئمة المؤمنين عليهم السلام وهذا شأن عظيم لتزيله بمنازل نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

٩ - أن ما في ذيل الرواية من إستنساخ كتاب أنزل هو (اللوح المحفوظ) من الكتاب الأسبق قد يكون قرينة على إرادة القرآن من اللوح المحفوظ ، وأن القرآن مستنسخ من كتاب أعلى من العرش .

١٠ - إن تبيان الرواية أن النبي ﷺ والوصي نورهما هو رحمة الله العامة السابقة للغضب مقتضاه أن نورهما من أسماء الجمال الأولى ، أي بالمعنى الأعم المحيطة بكل من أسماء الجمال بالمعنى الأخص التي تقابل أسماء الجلال ، فهما الأسم الجامع وجمع الجوامع لعالم الأسماء ، فيتقرر من ذلك أن نورهما قبل العرش بعوالم عديدة ، كيف لا ونوره من عالم الأسماء الأولى بل هما الأسماء الإلهية .

وفى روايات العامة : مستفيضا عن المقدم بن معدي كرب رضي الله عنه قال قال رسول الله ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ألا لا يوشك شعبان على أريكته يقول عليكم بالقرآن فما وجدتم فيه حلالا فأحلوه وما وجدتم فيه حراما فحرموه^(١)

٢٦- روى سلمان وابوذر قوله ﷺ : ... أنا كتب اسمي على العرش فاستقر ، وعلى السماوات فقامت ، وعلى الأرض ففرشت ، وعلى الريح فذرت ، وعلى البرق فلمع ، وعلى الوادي فهمع ، وعلى النور فقطع ، وعلى السحاب فدمع ، وعلى الرعد فخشع ، وعلى الليل فدجى وأظلم ، وعلى النهار فأثار وتبسّم^{(٢)(٣)} . وتقريب الدلالة كما مر .

تأخر طبقة من نوره ومن روحه ﷺ عن العرش

وروى فرات الكوفي بسنده [عَنِ] ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ مَعَ

(١) رواه أبو داود : رقم (٤٦٠٤) في كتاب السنة : باب في لزوم السنة واللفظ له ، والترمذي رقم (٢٦٦٣) كتاب العلم : باب ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبي ﷺ ، وابن ماجه رقم (١٢) ، (١٣) المقدمة ، وأحمد (٤ / ١٣١ ، ١٣٢) والحاكم وصححه (١ / ١٠٨ - ١٠٩) والسنن الكبرى للبيهقي (رقم الحديث ١٩٩٤٩) واللفظ فيه (اوتيت الكتاب وما يعده) والسنة للمروزي (٧١ / ١) وغيرهم .

(٢) باختصار في عيون الحكم والمواعظ : ١٦٧ .

(٣) الحافظ البرسي ، رجب بن محمد ، مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين ﷺ - ص ٢٥٨ ، مجمع النورين ص ٢١٥ ، عيون الحكم والمواعظ ص ١٦٧ .

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ دَخَلَ عَلَيْنَا عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ الْفِهْرِيُّ قَالَ يَا أَحْمَدُ أَمَرْتَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ أَفَمِنْكَ [كَانَ] هَذَا أُمُّ مِنْ رَبِّكَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ الْفَرِيضَةُ مِنْ رَبِّي وَأَدَاءُ الرَّسَالَةِ مِنِّي حَتَّى أَقُولَ مَا أَدْبَيْتُ إِلَيْكُمْ إِلَّا مَا أَمَرَنِي رَبِّي [قَالَ] فَأَمَرْتَنَا بِحُبِّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَعِمْتَ أَنَّهُ مِنْكَ كَهَارُونَ مِنْ مُوسَى وَشِيعَتُهُ عَلَى نُوقٍ عُرٌّ مُجَجَلَةٌ يَزْفُلُونَ فِي عَرَصَةِ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَأْتِيَ الْكُوْتُرُ فَيَشْرَبُ وَيَسْقِي [صح] هَذِهِ الْأُمَّةَ وَيَكُونُ زُمْرَةً فِي عَرَصَةِ الْقِيَامَةِ أَهَذَا الْحُبُّ سَبَقَ مِنَ السَّمَاءِ أَمْ كَانَ مِنْكَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ بَلَى سَبَقَ مِنَ السَّمَاءِ ثُمَّ كَانَ مِنِّي لَقَدْ خَلَقْنَا اللَّهُ نُورًا تَحْتَ الْعَرْشِ فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ الْآنَ عَلِمْتُ أَنَّكَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ يَا مُحَمَّدُ أَلَسْتُمْ مِنْ وُلْدِ آدَمَ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ خَلَقْنَا [خَلَقْنِي] اللَّهُ نُورًا تَحْتَ الْعَرْشِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ آدَمَ بِأَثْنِي عَشَرَ أَلْفَ سَنَةٍ فَلَمَّا أَنْ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ أَلْقَى النُّورَ فِي صُلْبِ آدَمَ فَأَقْبَلَ يَتَّقِلُ ذَلِكَ النُّورُ مِنْ صُلْبِ إِلَى صُلْبٍ^(١)

وَرَوَى فِي الْمَسَائِلِ الْعَكْبَرِيَّةِ^(٢) عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفِي الْمُحْتَضَرِ^(٣) عَنْ النَّبِيِّ ﷺ : « نَقَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَرْوَاحَنَا مِنْ ذُرْوَةِ الْعَرْشِ إِلَى ظَهْرِهِ أَوْ نَقَلَ أَشْبَاحَنَا مِنْ ذُرْوَةِ الْعَرْشِ إِلَى ظَهْرِهِ ، وَوَقَعَ نُورُ أَشْبَاحَنَا مِنْ ظَهْرِ آدَمَ عَلَى ذُرْوَةِ الْعَرْشِ » .

قاعدة اللطافة وادراك الأجسام

قَدْ تَقَدَّمَ فِي كَيْفِيَةِ الرُّوحِ طَائِفَةٌ مِنَ الرُّوَايَاتِ^(٤) دَالَّةٌ عَلَى عُرُوجِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ الْمُقْرَبِينَ إِلَى الْعَرْشِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ وَطَوَافِهِمْ بِهِ وَصَلَاتِهِمْ عِنْدَ

(١) الكوفي ، فرات بن ابراهيم ، تفسير فرات الكوفي - ص ٥٠٤ سورة المعارج الآية ١ .

(٢) المسائل العكبرية ج ١ ص ٢٨ .

(٣) المحتضر ج ٣ ص ٣٦٥ . التفسير المنسوب للعسكري ص ٢٢٠ .

(٤) البصائر : ج ٣ / ٨ / ح ١ ص ١٨٣ ، البصائر : ج ٣ / ٨ / ح ٢ ، ص ١٨٣ - البصائر : ج ٣ /

٨ / ح ٤ / ص ١٨٤ .

قوائمه الأربعة . وَمُقْتَضَى كَوْنِ الرُّوحِ ذَاتَ قَالِبٍ جَسْمَانِي رَقِيقٍ لَطِيفٍ هِيَ جَسْمَانِيَةُ العَرْشِ وَأَنَّهُ عَرْشُ عَالَمِ الجَسْمَانِيَّاتِ ، لَكِنْ شِدَّةُ لَطَافَتِهِ لَا تَدْرِكُ بَلْ لَا يَدْرِكُ لِأَجْلِ لَطَافَتِهِ ، وَهَذِهِ قَاعِدَةٌ مَطْرُدَةٌ أَخْفَقَ فِيهَا البَحْثُ العَقْلِيُّ أَنَّ اللَطِيفَ وَالْأَلْطَفَ لَا يَدْرِكُ مِنَ الْأَقْلِ لَطَافَةَ أَيِّ الْأَكْثَرِ كَثَافَةً فَيَحْسَبُ مَجْرَدًا ، فَلَاحِظْ قَوْلَهُ ﷺ فِي نَهْجِ البَلَاغَةِ فِي خُطْبَةٍ (خَلَقَ المَلَائِكَةَ) : « وَالخَارِجَةُ مِنَ الْأَقْطَارِ أَرْكَانِهِمْ ، وَالمُنَاسِبَةُ لِقَوَائِمِ العَرْشِ أَكْتَأْفُهُمْ ، نَاكِسَةٌ دُونَهُ أَبْصَارُهُمْ مُتَلَفَعُونَ تَحْتَهُ بِأَجْنَحَتِهِمْ مَضْرُوبَةٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ دُونِهِمْ حَجَبُ العِزَّةِ وَأَسْتَارُ القُدْرَةِ لَا يَتَوَهَّمُونَ رُبَّهُمْ بِالتَّصْوِيرِ وَلَا يَجْرُونَ عَلَيْهِ صِفَاتِ المَصْنُوعِينَ [المخلوقين] وَلَا يَحْدُونَهُ بِالأَمَاكِنِ وَلَا يَشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالنِّظَائِرِ ... »^(١) .

فِيهِنَّ ﷺ :

- ١- أنه هذا الصنف من الملائكة الذي هو أعظم من الملائكة المقربين الأربعة ، مع كونهم جسمانيين مقارين للطاقة العرش وعظمته ، إلا أنه لشدة لطافتهم (عزتهم تكويناً) وعظمتها قدرة فتكون حجاباً وستاراً عمّن دونهم أن يدركوهم .
- ٢- وهذه ضابطة عظيمة في عالم الأجسام وإدراكها ودرجات لطافتها ، وأن الألف يمتجّب عن الأكتف فلا يدركه ، وهذا الإحتجاب والعجز عن الإدراك يوهم الأقل لطافة (الأكثر كثافة) أن المحتجب عنه مجرد عن الجسمية مطلقاً .
- ٣- ولهذا ذهب الفلاسفة وجملة من المتكلمين إلى تجرّد النفس أو الروح عن الجسم مطلقاً ، وكذلك تجرّد مطلق الملائكة عن الجسم مطلقاً فضلاً عن العقل فضلاً عن الكرسي والعرش ونحوها من العوالم .
- ٤- وَمُقْتَضَى مَا فِي هَذِهِ الطَّائِفَةِ مِنَ الطَّوَافِ حَوْلِ العَرْشِ هُوَ مَحْدُودِيَّةٌ مَقْدَارٌ

(١) نهج البلاغة - تحقيق صبح الصالح : ص ٤١ ، خلق الملائكة .

العرش بالقياس إلى الأرواح الطائفة به ، مَعَ أَنَّ مُقْتَضَى كَثِيرٍ مِنَ الرِّوَايَاتِ كَالرِّوَايَةِ السَّابِقَةِ فِي الْمَلِكِ خِرْقَائِيلَ ، وَغَيْرِهَا هُوَ كَوْنُ الْعَرْشِ أَكْبَرَ الْعَوَالِمِ الْجَسْمَانِيَةِ وَأَنَّ كُلَّ مَا دُونَهُ كَحَلْقَةِ فِي فِلَاةٍ (قِي) .

٥- إِلَّا أَنْ يَحْمِلَ الطَّوْفَ بِالْعَرْشِ وَنَحْوَهُ عَلَى الْعُرُوجِ إِلَيْهِ .

٦- وَلَعَلَّ هُنَاكَ بَيْتًا فِي الْعَرْشِ بِحِذَاءِ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ أَيَّ بَيْتًا عَرْشِيًّا يَطَافُ حَوْلَهُ وَيَصِلَّى عِنْدَ قَوَائِمِهِ لَا أَنَّ الطَّوْفَ بِكُلِّ الْعَرْشِ كَمَا أَنَّ الطَّوْفَ فِي الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ الْكَائِنِ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ كَذَلِكَ ، وَلَعَلَّ الْمُرَادَ بِالطَّوْفِ بِالْعَرْشِ الطَّوْفَ فِي عَالَمِ الْعَرْشِ (فَالْبَاءُ) بِمَعْنَى (فِي) .

٧- وَقَدْ وَرَدَ مَعْنَى لِلطَّوْفِ بِالْعَرْشِ فِي الرِّوَايَاتِ مِنْ حَوْمٍ وَتَوَجَّهَ الْقَلْبُ وَطَبَقَاتِ الرُّوحِ الْعَالِيَةِ حَوْلَ قُطْبِ مَقَامِ عَلَوِيِّ كَالرِّوَايَاتِ الْوَارِدَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ - وَمِنْهُمْ سَابِقُ بِالْخَيْرَاتِ ، أَنْ السَّابِقُ بِالْخَيْرَاتِ هُوَ الْإِمَامُ يَحُومُ قَلْبَهُ حَوْلَ رَبِّهِ بِخِلَافِ الْمُقْتَصِدِ فَإِنَّهُ يَحُومُ حَوْلَ نَفْسِهِ ، فَالْحَوْمُ وَالطَّوْفُ حَوْلَ الْعَرْشِ لَيْسَ بِمَعْنَى الْإِحَاطَةِ وَالذُّورَانِ الْجَسْمَانِيَّيْنِ بَلْ بِمَعْنَى النَّظَرِ وَالْبَصْرِ وَالتَّوَجُّهِ مِنْ بَعِيدٍ نَحْوَ شَيْءٍ وَدَوَامِ التَّوَجُّهِ إِلَيْهِ ، لَكِنْ الْعُرُوجُ الرُّوحِيُّ لَا يَبْدُ أَنْ يَكُونَ لَهُ مَعْنَى زِيَادَةٍ عَلَى ذَلِكَ ، وَهُوَ الْعُرُوجُ إِلَى مَقَامٍ يَزِيدُ فِيهِ التَّوَجُّهُ وَالنَّظَرَ إِلَى الْعَرْشِ .

وَرَوَى بَنُ بَابُوِيَه بِإِسْنَادٍ مُتَّصِلٍ إِلَى الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأْذِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ فَقَالَ الظَّالِمُ يَحُومُ حَوْمَ نَفْسِهِ ، وَالْمُقْتَصِدُ يَحُومُ حَوْمَ قَلْبِهِ وَالسَّابِقُ يَحُومُ

حوم ربّه عزّ وجلّ^(١) .

وعن جابر بن يزيد عن أبي جعفر محمد بن عليّ عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ قَالَ لِي الْعَزِيزُ ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ﴾ ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ عَلَيْكَ السَّلَامُ مَنْ خَلَقْتَ لِأُمَّتِكَ مِنْ بَعْدِكَ قُلْتُ خَيْرَهَا لِأَهْلِهَا قَالَ عَلِيٌّ بِنَ أَبِي طَالِبٍ قُلْتُ نَعَمْ يَا رَبِّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَطْلَعْتُ عَلَى [إِلَى] الْأَرْضِ أَطْلَاعَةً فَأَخْتَرْتُكَ مِنْهَا وَاسْتَقَقْتُ لَكَ اسْمًا مِنْ أَسْمَائِي لَا أَذْكَرُ فِي مَكَانٍ إِلَّا ذُكِرْتَ مَعِي فَأَنَا مُحَمَّدٌ [مُحَمَّدٌ أَحْمَدٌ] وَأَنْتَ مُحَمَّدٌ ثُمَّ أَطْلَعْتُ النَّائِبَةَ [ثَانِيًا أَطْلَاعَةً] فَأَخْتَرْتُ عَلِيًّا وَاسْتَقَقْتُ لَهُ اسْمًا مِنْ أَسْمَائِي فَأَنَا الْأَعْلَى وَهُوَ عَلِيٌّ يَا مُحَمَّدُ [إِنِّي] خَلَقْتُكَ [وَخَلَقْتُ] عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ [وَ الْأَيْمَةَ مِنْ وُلْدِهِ]^(٢) أَشْبَحَ نُورٌ مِنْ نُورِي وَعَرَضْتُ وَلاَ يَتَكُمُّ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَأَهْلِهَا وَعَلَى الْأَرْضِينَ وَمَنْ فِيهِنَّ فَمَنْ [مَنْ] قَبْلَ وَلاَ يَتَكُمُّ كَانَ عِنْدِي مِنَ الْمُقَرَّبِينَ وَمَنْ جَحَدَهَا كَانَ عِنْدِي مِنَ الْكُفَّارِ [الضَّالِّينَ] يَا مُحَمَّدُ لَوْ أَنَّ عَبْدًا عَبْدَنِي حَتَّى يَنْقَطِعَ أَوْ يَصِيرَ كَالشَّنِّ الْبَالِي ثُمَّ أَنَا بِي جَاهِدًا لَوْ لاَ يَتَكُمُّ مَا عَفَرْتُ لَهُ حَتَّى يُقَرَّرَ بَوَلاَئِكُمْ يَا مُحَمَّدُ مَحَبٌّ أَنْ تَرَاهُمْ قُلْتُ نَعَمْ يَا رَبِّ قَالَ التَّفْتُ عَنِ يَمِينِ الْعَرْشِ فَالتَّفْتُ فَإِذَا أَنَا بِالْأَشْبَاحِ [بِأَشْبَاحِ] عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَالْأَيْمَةَ كُلَّهُمْ^(٣) حَتَّى بَلَغَ الْمَهْدِيَّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ فِي صَحْضَاحٍ مِنْ نُورٍ قِيَامٌ يُصَلُّونَ وَالْمَهْدِيُّ [بِي] وَسَطُهُمْ كَأَنَّهُ كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ فَقَالَ لِي يَا مُحَمَّدُ هُوَ لَأَجِبُّ الْحُجُجَ وَ[هَذَا] هُوَ النَّائِبُ مِنْ عِزَّتِكَ فَوَ عِزِّي وَجَلَالِي إِنَّهُ لِحُجَّةٌ [حُجَّةٌ] وَاجِبَةٌ لِأَوْلِيَائِي مُنْتَقِمٌ [مِنْ] أَعْدَائِي^(٤) .

(١) البرهان في تفسير القرآن : السَّيد هاشم البحراني : ج ٤ ص ٥٤٨ .

(٢) - زيادة يقتضيهما السياق كما سيأتي وهي موجودة في الفرائد .

(٣) . الأسماء المذكورة بالتفصيل في رواية الفرائد وغيرها .

(٤) الكوفي ، فرات بن ابراهيم ، تفسير فرات الكوفي - ص ٧٤ سورة البقرة الآية ٢٨٥ .

أول ما خلق الله جل جلاله قبل العرش وبعده الهواء ثلاثة عوالم

أول ما خلق الله الماء

روى مُحَمَّدُ بْنُ عَطِيَّةَ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام مِنْ أَهْلِ الشَّامِ مِنْ عُلَمَائِهِمْ فَقَالَ يَا أَبَا جَعْفَرٍ جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ مَسْأَلَةٍ قَدْ أَعْيَتْ عَلَيَّ أَنْ أَجِدَ أَحَدًا يُفَسِّرُهَا وَقَدْ سَأَلْتُ عَنْهَا ثَلَاثَةَ أَصْنَافٍ مِنَ النَّاسِ فَقَالَ كُلُّ صِنْفٍ مِنْهُمْ شَيْئًا غَيْرَ الَّذِي قَالَ الصَّنْفُ الْآخَرُ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام مَا ذَاكَ قَالَ فَإِنِّي أَسْأَلُكَ عَنْ أَوَّلِ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ فَإِنَّ بَعْضَ مَنْ سَأَلْتَهُ قَالَ الْقَدَرُ وَقَالَ بَعْضُهُمُ الْقَلَمُ وَقَالَ بَعْضُهُمُ الرُّوحُ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام مَا قَالُوا شَيْئًا - أُخْبِرُكَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَانَ وَلَا شَيْءَ غَيْرُهُ وَكَانَ عَزِيزًا وَلَا أَحَدَ كَانَ قَبْلَ عِزِّهِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ ^(١) وَكَانَ الْخَالِقُ قَبْلَ الْمَخْلُوقِ وَلَوْ كَانَ أَوَّلَ مَا خَلَقَ مِنْ خَلْقِهِ الشَّيْءُ مِنَ الشَّيْءِ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ انْقِطَاعٌ أَبَدًا وَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ إِذَا وَمَعَهُ شَيْءٌ لَيْسَ هُوَ يَتَقَدَّمُهُ وَلَكِنَّهُ كَانَ إِذْ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ وَخَلَقَ الشَّيْءَ الَّذِي جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ مِنْهُ وَهُوَ الْمَاءُ الَّذِي خَلَقَ الْأَشْيَاءَ مِنْهُ فَجَعَلَ نَسَبَ كُلِّ شَيْءٍ إِلَى الْمَاءِ وَلَمْ يَجْعَلْ لِلْمَاءِ نَسَبًا يُضَافُ إِلَيْهِ وَخَلَقَ الرِّيحَ مِنَ الْمَاءِ ثُمَّ ... ^(٢) .

رتبة العرش في المخلوقات :

وفي تعقيب صلاة أمير المؤمنين عليه السلام : « وأسألك باسمك الذي خلقت به عرشك الذي لا يعلم ما هو إلا أنت - إلى قوله - وأسألك يا الله باسمك الذي تضعه به سكان سمواتك وأرضك واستقر به عرشك - إلى قوله - وأسألك

(١) الصافات : ١٨٠ .

(٢) الكليني ، محمد بن يعقوب ، الكافي (ط - الإسلامية) - ج ٨ ص ٩٤ .

باسمك الذي أقمت به عرشك وكرسيك في الهواء - إلى قوله وأسألك باسمك الذي دعاك به حملة عرشك فاستقرت أقدامهم ، وحمّلتهم عرشك بذلك الاسم يا الله الذي لا يعلمه ملك مقرب ولا حامل عرشك ولا كرسيك إلا من علمته ذلك»^(١) .

ومفاد الرواية :

١- أن الأسماء مُتَقَدِّمَةٌ عَلَى العرش ، وَهُوَ مُقْتَضَى الأَصُول والضوابط في قواعد المعارف ، وَأَتَمَّ مَر ووسائل فيض وإفاضة للعرش ، وأنها مما يستقر بها العرش والكرسي .

٢- يظهر مِنْ هَذِهِ الرواية تَقَدَّمَ الهِوَاء خَلْقَةً عَلَى العرش والكرسي حيث جعل استقرارهما في الهواء وأنه ظرف لهما سابق عليهما ، وَهُوَ مُفَاد رواية القُمِّي المُتَقَدِّمَةُ مِنْ أَنَّ قَبْل العرش ثلاثة عوالم (الهواء والقلم والنور) وَمُقْتَضَى ذَلِكَ أَنَّ الهِوَاء اسم لثلاثة عوالم أحدها ما بين الأَرْض السَّابِعَةِ وَالسَّمَاء الأُولَى ، والثاني ما بين السَّمَاء السَّابِعَةِ والعرش ، وَالثَّالِث هُوَ ما فوق العرش .

وروى محمد بن صدقة عن سلمان وابي ذر قال عَلَيْهِ السَّلَام : أَعْطَانَا اللهُ رَبَّنَا مِنْ عِلْمِهِ الأسم الأعظم^(٢) الذي لو شئنا خرقنا^(٣) السماوات والأرض والجنة والنار ، ونعرج به إلى السماء ونهبط به إلى^(٤) الأرض ، ونغرب ونشرق ، وننتهي به إلى العرش فنجلس عليه بين يدي الله تعالى فيعطينا كل شيء حتى السماوات والأرضين والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب والبحار والجنة والنار ، أَعْطَانَا ذَلِكَ كُلَّهُ بالأسم

(١) مصباح المُتَهَجِّد - للشَّيْخ الطوسِي : ص ٢٩٦ ، صلاة أمير المُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَام علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَام ؛ بحار الأنوار : ج ٥٥ ، ص ٣٦ ، ح ٥٩ .

(٢) في بحار الأنوار : (قد أَعْطَانَا اللهُ رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ عِلْمَنَا لِلأسم الأعظم) .

(٣) في « م » : (لخرجننا) وفي بحار الأنوار : (خرقت) .

(٤) لم ترد (إلى) في بحار الأنوار .

الأعظم الذي علّمنا وخصّنا به ، ومع هذا كلّه نأكل ونشرب ونمشي في الأسواق ونعمل هذه الأشياء بأمر ربّنا ونحن عباد الله المكرمون الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ، وجعلنا معصومين مطهّرين ، وفضّلنا على كثير من عباده المؤمنين ، فنحن نقول لهذا^(١) : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾^(٢) ، و﴿ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾^(٣) ، أعني الجاحدين بكلّ ما أعطانا الله من الفضل والإحسان .^(٤)

ومفاد الرواية :

١ - تقدم عالم الأسماء على العرش ولاسيما الأسم الأعظم وهيمنته على العرش وما دونه .

٢ - الجلوس على العرش كناية عن الهيمنة عليه .

٣ - قد يظهر من الرواية فوقية عالم الأمر على العرش .

٤ - أنهم حقيقة واحدة ممتدة من النشأة الأرضية الى ما فوق العرش .

وَعَنْ أَبِي ذَرِّ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ] قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فِي مَنْزِلٍ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُنِي وَأَنَا لَهُ مُسْتَمِعٌ إِذْ دَخَلَ عَلَيَّ بَنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا أَنْ بَصُرَ [أَبْصَرَ] بِهِ النَّبِيُّ ﷺ أَشْرَقَ وَجْهُهُ نُورًا وَفَرِحًا وَسُرُورًا بِأَخِيهِ وَابْنِ عَمِّهِ ثُمَّ صَمَّهٖ إِلَى صَدْرِهِ وَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ثُمَّ التَّمَّتْ إِلَيَّ فَقَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ تَعْرِفُ هَذَا الدَّاخِلَ إِلَيْنَا حَقَّ مَعْرِفَتِهِ قَالَ أَبُو ذَرٍّ يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ أَحْوَكُ وَابْنُ عَمِّكَ وَزَوْجُ فَاطِمَةَ وَأَبُو الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ سَيِّدِي شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ [فِي الْجَنَّةِ] فَقَالَ

(١) لم ترد (لهذا) في بحار الأنوار .

(٢) سورة الأعراف ، الآية ٤٣ .

(٣) سورة الزمر ، الآية ٧١ .

(٤) العلوى ، محمد بن علي بن الحسين ، المناقب (للعلوي) / الكتاب العتيق - ص ٧٦ .

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَا أَبَا ذَرٍّ هَذَا الْإِمَامُ الْأَزْهَرُ وَرُمِحَ اللَّهُ الْأَطْوَلَ وَبَابُ اللَّهِ الْأَكْبَرُ فَمَنْ
 أَرَادَ اللَّهُ فَلْيَدْخُلْ مِنَ الْبَابِ يَا أَبَا ذَرٍّ هَذَا الْقَائِمُ بِقِسْطِ اللَّهِ وَالذَّابُّ عَنِ حَرِيمِ اللَّهِ
 وَالنَّاصِرُ لِلدِّينِ وَالْحُجَّةُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ فِي الْأُمَّمِ كُلِّهَا كُلُّ أُمَّةٍ فِيهَا نَبِيٌّ ... قُلْتُ [يَا
 مَلَائِكَةَ رَبِّي هَلْ تَعْرِفُونَنَا حَقَّ مَعْرِفَتِنَا فَقَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَكَيْفَ لَا نَعْرِفُكُمْ وَأَنْتُمْ أَوْلَى
 [مَا] خَلَقَ اللَّهُ خَلْقَكُمْ أَشْبَاحَ نُورٍ مِنْ نُورٍ فِي نُورٍ مِنْ سَنَاءِ عِزِّهِ وَمِنْ سَنَاءِ مُلْكِهِ وَمِنْ
 نُورٍ وَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَجَعَلَ لَكُمْ مَقَاعِدَ فِي مَلَكُوتِ سُلْطَانِهِ وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ أَنْ
 تَكُونَ السَّمَاءُ مَبْنِيَّةً وَالْأَرْضُ مَدْحِيَّةً وَهُوَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يَتَوَفَّاهُ [بِنُورٍ فِيهِ بَنُوا فِيهِ]
 ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ رَفَعَ الْعَرْشَ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَاسْتَوَى
 عَلَى عَرْشِهِ وَأَنْتُمْ أَمَامَ عَرْشِهِ تَسْبُحُونَ وَتُقَدِّسُونَ وَتُكَبِّرُونَ ثُمَّ خَلَقَ الْمَلَائِكَةَ مِنْ بَدْوٍ مَا
 أَرَادَ مِنْ أَنْوَارٍ شَتَّى^(١) ...

ومفاد الرواية :

١ - علو عوالم نور على العرش ، هذا مع الإلتفات الى عنوان النور يطلق
 بمعنى عام شامل لكل عالم علوي بالإضافة الى عالم سفلي ، فيطلق على ما دون
 العرش مما فوق سدرة المنتهى بالإضافة اليها بلحاظ كونها سفلية الى ما فوقها
 مما هو دون العرش .

٢ - هذه العوالم من نور تابعة خلة لعالم الأسماء ، ومن ثم هي فوق العرش .

٣ - أن وجهه الكريم يطلق على عوالم الأسماء .

٤ - أن الملكوت يطلق على عوالم ما فوق العرش ، لكنه يضاف حينئذ الى
 الأسماء ، كما في الرواية (ملكوت سلطانه) .

٥ - عنوان أمام العرش يحتمل كونه بمعنى فوقه أو السابق عليه ، كما يحتمل

(١) الكوفي ، فرات بن ابراهيم ، تفسير فرات الكوفي - ص ٣٧١ - ٣٧٢ سورة الزمر الآية ٧٤ .

إرادة أعاليه .

وعن جابر بن عبد الله ، قال : سألت رسول الله ﷺ عن أول ما خلق الله تعالى ، فقال : « يا جابر ، أول ما خلق الله نور نبيك ، اشتقه من نوره ، فأقبل ذلك النور يتردد حتى لحق بالعظمة ، فسجد لها ، فقسم الله تعالى ذلك النور على أربعة أجزاء ، فخلق من الجزء الأول العرش ، ومن الثاني القلم ، وقال للقلم : در حول العرش واكتب ؛ قال : يا رب ، وما أكتب ؟ قال : توحيدي ، وفضل نبي محمد ، فدار وكتب : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، عليّ وليّ الله ؛ وخلق من الثالث اللوح ، وقال للقلم : أجز في اللوح واكتب ، قال : يا رب ، وما أكتب ؟ قال : علمي في خلقي ، وما أنا خالقه إلى يوم القيامة ؛ فجرى القلم وكتب (ذلك على اللوح)^(١) ؛ وبقي الجزء الرابع يتردد حتى لحق بالعظمة فسجد للعظمة ، ولذلك تسجد أمّتي إلى يوم القيامة .^(٢) ... يا جابر ، فالعرش من نور نبيك ، والقلم من نور نبيك ، واللوحة من نور نبيك ، والشمس والقمر والنجوم وضوء النهار وضوء الإبصار من نور نبيك ، مشقّ من نور الجبار سبحانه ، فنحن الأولون ، ونحن السابقون ، ونحن الشافعون ، ونحن المشفعون ، ونحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد من الأولين والآخرين »^(٣) .

ومفاد الرواية :

١- تقدم عالم الأسماء الإلهية على عالم الخلقة وهو لحوق تلك الطبقة من نور النبي ﷺ بالعظمة .

٢- أن التعبير بإشتقاق نور النبي ﷺ من نوره تعالى إشارة إلى المرتبة الخلقية

(١) ما بين القوسين من « س » .

(٢) الديلمي ، حسن بن محمد ، غرر الأخبار - ص ١٩٥ - ١٩٧ .

(٣) روي هذا الخبر بطوله متفرقا في كثير من الكتب ، وجميع المصادر ترجع أصله إلى مصنف عبد الرزاق ، لكنني لم أجد فيه شيئا مما ذكر ، .

من النور ما بعد عالم الأسماء .

٣- إن أول مخلوق بعد عالم الأسماء هو نور النبي ﷺ مما هو فوق العرش .

٤- مقتضى مفادها أن القلم متأخر عن العرش واللوح متأخر في رتبة الخلق عن القلم .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « خلق الله تعالى نور محمد ﷺ ، فكان النور يطوف بالقدرة ، فإذا وصل إلى العظمة سجد لها تعظيماً لله ، ففتق النور فتقين ، فكان الفتق الأوّل محمّداً ، والثاني عليّ ، فكان نور محمّد يحيط بالعظمة ، ونور عليّ يحيط بالقدرة ، ثمّ قسم نور محمّد على أربعة أقسام ، فخلق من الجزء الأوّل : العرش ، ومن الثاني : الجنان ، ومن الثالث : الحجب ؛ ثمّ قسم الرابع أربعة أجزاء ، فخلق من الأوّل : العقل ، ومن الثاني : الأرواح ، ومن الثالث : المعرفة والعلم ، والرابع ركّبه في أبصار العباد وأسماعهم وقلوبهم ، ومنه ضوء النهار وإشراق الشمس والقمر ، وبذلك عرج محمّد ﷺ إلى ملكوت السماوات والعرش وأدخله الجنة في الدنيا وخرق به الحجب المتلاثلة ، وبه يعقل دين الإسلام ويهتدى للإيمان ، وثبت الأرواح في الأجسام ، ومنه تتشعب معارف ذوي الألباب ، وعلوم ذوي الأذكار ، وسمعوا الحقّ وفهموه»^(١) . فكلّ ذلك نور محمّد وعليّ ، أكرمهما وشرفهما وذكرهما في الكتاب المكتوب الذي كتبه قبل خلق العالم في الذّكر المكتوب والعلم المنصوب^(٢) .

ومفاد الرواية :

١- أسبقية نورهما صلوات الله عليهما على العرش والعقل وما دونها ، في

(١) انظر : مشارق أنوار اليقين : ٥٦- ٥٨ .

(٢) غرر الأخبار للحسن بن محمد الديلمي ص ١٩٨ .

حين تأخر هذه الرتبة من نورهما عن الأسماء .

٢- ظاهر مفادها تأخر العقل عن العرش كما هو مفاد روايات اخرى .

٣- تعليل تمكن عروجه الى السماوات والعرش بكون رتبة نوره أسبق منها .

٤- أن غاية العروج هو العرش ولو بلحاظ أحد شؤونه أو اجزائه .

٥- أن الأرواح الأمرية هي دون العقل في رتبة الخلق .

وعن همام ، عن كعب ، قال : إن الله قال لموسى بن عمران : « إني خلقت نور محمد من قبل خلق الأنوار ، وجعلته في خزانة قدسي يرتفع في رياض مشيئتي ، ويشم من روح جبروتي ، ويتطلع على مكنون علمي ، ويشاهد أقطار ملكوتي حتى إذا شئت جعلته بين يدي مشيئتي ، يا ابن عمران ، تمسك بذكر محمد والصلوات عليه وآله فإنه خزانة علمي ، عيبة حكمي ، ومعدن نوري ورحمتي »^(١) .^(٢) ومفادها لعله ناظر الى عالم الأسماء وتعلق نوره ﷺ بذلك العالم قبل بقية الأنوار المخلوقة منه ، وأما ارتفاعه في رياض المشيئة والتطلع والمشاهدة فليس بلحاظ عالم الأسماء بل بلحاظ ما دون العرش .

وروي : قال رسول الله ﷺ : « يا عمر بن الخطاب أتدري من أنا ؟ ! انا الذي خلق الله أول كل شيء نوري ، فسجد له فبقي في سجوده سبعمائة عام ، فأول كل شيء سجد له نوري ولا فخر . يا عمر أتدري من أنا ؟ أنا الذي خلق الله العرش من نوري والكرسي من نوري واللوح والقلم من نوري ، والشمس والقمر من نوري ، ونور الأبصار من نوري والعقل الذي في رءوس الخلائق من نوري ، ونور المعرفة في قلوب المؤمنين من نوري ولا فخر »^(٣) ومفاده أن نور الإيمان روح مغاير لروح

(١) انظر : مقتضب الأثر : ٤٠ ، وفيه : عن همام بن الحرث ، عن وهب بن منبه .

(٢) الديلمي ، حسن بن محمد ، غرر الأخبار - ص ١٩٩ .

(٣) *** (شرح الشمائل المحمدية : ١ / ٤٩ ، ولوامع أنوار الكوكب الدرّي : ١ / ١٣)

العقل كما هو مفاد جملة أخرى من الروايات والآيات ، كما يظهر منها تأخر روح العقل وروح الإيمان عن العرش والكرسي ، وهو من تأخر عالم الأمر والأرواح الأمرية عن عالم العرش .

وفي التفسير المنسوب للعسكري عليه السلام قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا خَلَقَ آدَمَ ، وَسَوَّاهُ ، وَعَلَّمَهُ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ وَ﴿ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ ﴾ ، جَعَلَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ أَشْبَاحًا حَمْسَةً فِي ظَهْرِ آدَمَ ، وَكَانَتْ أَنْوَارُهُمْ نُضِيءٌ فِي الْأَفَاقِ - مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْحُجُبِ وَالْحِنَانِ وَالْكَرْسِيِّ وَالْعَرْشِ ، فَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْمَلَائِكَةَ بِالسُّجُودِ لِآدَمَ ، تَعْظِيمًا لَهُ أَنَّهُ قَدْ فَضَّلَهُ بِأَنْ جَعَلَهُ وَعَاءً لِنَلِكِ الْأَشْبَاحِ - الَّتِي قَدْ عَمَّ أَنْوَارُهَا الْأَفَاقُ^(١)

ومفاد الرواية :

- ١- أن العرش أفق من الأفاق وكذلك الكرسي وهو يشير الى الجسمانية اللطيفة لها وإن اشتدت لطافته غايته .
- ٢- أن ملكوت الأرواح لبعض أهل الأرض يضاهاى ويفوق العرش فضلا عما دونه ، ومن ثم رغب جبرئيل عليه السلام أن يكون تحت الكساء مع الخمسة لأنه تنزل عليهم من الرحمة الخاصة التي لا يجدها في مقامه من ملكوت السماوات .
- ٣- أن كينونة الأشباح تمتد الى الأصلاب .

وعن أبي مخنف : بإسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، قال : سألت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - عن مولد علي - عليه السلام - ، قال : يا جابر ، سألت عجبيا عن خير مولود ، اعلم أن الله تعالى لما أراد أن يخلقني ويخلق عليا - عليه السلام - ، قبل كل شيء خلق درة عظيمة أكبر من الدنيا عشر مرات ، ثم إن الله تعالى استودعنا في تلك الدرة ،

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام - ص ٢١٩ .

فمكثنا فيها مائة ألف عام نسبح الله تعالى ونقدسه ، فلما أراد إيجاد الموجودات نظر إلى الدرّة بعين التكوين ، فذابت وانفجرت نصفين ، فجعلني ربّي في النصف الذي احتوى على النبوة ، وجعل عليّاً - عليه السلام - في النصف الذي احتوى على الإمامة . ثم خلق الله تعالى من تلك الدرّة مائة بحر...^(١) . ثم إنّ الله تعالى خلق من نوري السماوات والأرض والجنّة والنار والكواثر والصراط والعرش والكرسيّ والحجب والسحاب ، وخلق من نور علي ابن أبي طالب الشمس والقمر والنجوم قبل أن يخلق آدم - عليه السلام - بألفي عام.^(٢)

ومفادها :

١- أن عين التكوين الإلهية والدرّة الإلهية من الماء قبل طبقة من نور النبي صلى الله عليه وآله وقبل العرش والكرسي .

٢- أن طبقات من الماء سابقة على العرش ، لكن هذه البحور منسوبة للأسماء الإلهية ، كبحر القدرة ونحوها .

وفي تفسير القمي قوله ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ وذلك في مبتدأ الخلق ، إن الرب تبارك وتعالى خلق الهواء - ثم خلق القلم فأمره أن يجري - فقال يا رب بما أجري فقال بما هو كائن ثم خلق الظلمة من الهواء وخلق النور من الهواء - وخلق الماء من الهواء - وخلق العرش من الهواء وخلق العقيم من الهواء وهو الريح الشديد - وخلق النار من الهواء - وخلق الخلق كلهم من هذه الستة - التي خلقت من الهواء - فسلط العقيم على الماء فضربته - فأكثرت الموج والزبد - وجعل يثور دخانه في الهواء - فلما بلغ الوقت الذي أراد قال للزبد اجهد فجمد وقال للموج اجهد فجمد - فجعل الزبد أرضا - وجعل الموج جبالا رواسي للأرض -

(١) البحراني ، سيد هاشم بن سليمان ، مدينة معاجز الأئمة الإثني عشر - طبع : قم ، ١٤١٣ ق .

(٢) البحراني ، سيد هاشم بن سليمان ، مدينة معاجز الأئمة الإثني عشر - ج ٢ ص ٣٦٨ .

فلما أجمدها قال للروح والقدرة سويا عرشي إلى السماء - فسويا عرشه إلى السماء - (١) .
ومفاد الرواية : ١- أن هناك طبقة من الروح فوق العرش ومستولية عليه ،
وإن كانت دون الأسماء .

وصحيح عاصم بن حميد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ذَاكَرْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام
فِيمَا يَرُوءُونَ مِنَ الرَّؤْيَةِ فَقَالَ الشَّمْسُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نُورِ الْكُرْسِيِّ وَالْكُرْسِيُّ
جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نُورِ الْعَرْشِ وَالْعَرْشُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نُورِ
الْحِجَابِ وَالْحِجَابُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نُورِ السِّرِّ فَإِنْ كَانُوا صَادِقِينَ فَلْيَمْلُؤُوا
أَعْيُنَهُمْ مِنَ الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ . (٢)

جملة أفعال إلهية قبل العرش ومقارنتها للمراحل السبعة للفعل الإلهي

دون العرش

منها تزويج النورين : في حديث - زواج علي وفاطمة عليها السلام - ... فَقَالَ لَهَا
النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله لَا تَبْكِينَ فَوَ اللَّهُ مَا زَوَّجْتُكَ حَتَّى زَوَّجَكَ اللَّهُ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ وَأَشْهَدَ بِذَلِكَ
جَبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ (٣)

وفي رواية شرح الأخبار : ... فقال لها النبي صلى الله عليه وآله : يا فاطمة والذي بعث أباك
بالحق واصطفاه بالرسالة ما زوّجتك عليا حتى زوّجك الله إياه من فوق عرش (٤)

ومنها النداء : رَوَى أَبُو بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ
وَتَعَالَى لَيَبْأَدِي كُلَّ لَيْلَةٍ جُمُعَةٍ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ إِلَى آخِرِهِ أَلَا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ

(١) القمي ، على بن ابراهيم ، تفسير القمي -سورة هود الآية ١- ١١ ، ج ١ ص ٣٢٢ .

(٢) الكافي (ط - الإسلامية) - ج ١ ص ٩٨ ، التوحيد للصدوق ص ١٠٨ .

(٣) الأمالي (للصدوق) - ص ٤٣٩ .

(٤) ابن حيون ، نعمان بن محمد مغربي ، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار - ج ٢ ص ٣٧٦ .

يَدْعُونِي^(١)

ومنها التزكية : روى يُونُسُ بْنُ ظَبْيَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ عَرَفَةَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ ...^(٢) وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ فَلَانَ صَدِيقٌ رَكَاهُ اللَّهُ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ وَسُمِّيَ فِي الْأَرْضِ كَرْوَبًا.^(٣)

ومنها المحبة : روى جَابِرٌ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَمَسَّكَ بِعُرْوَةِ اللَّهِ الْوُثْقَى الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ فَلْيُؤَالَ [فَلْيَتَوَلَّ] عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّ اللَّهَ يُجِبُّهُمَا مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ.^(٤)

ومنها الإشراف للمحاسبة : روى ثُوَيْرِ بْنِ أَبِي فَاخِتَةَ قَالَ : سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُحَدِّثُ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ - عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُحَدِّثُ النَّاسَ قَالَ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَعَثَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ مِنْ حُفْرِهِمْ عُرْلاً بِهِنَّ جُرْدًا مُرْدًا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ^(٥) يَسُوقُهُمُ النُّورَ وَتَجْمَعُهُمُ الظُّلْمَةُ حَتَّى يَقْفُوا عَلَى عَقَبَةِ الْمَحْشَرِ فَيَرْكَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَيَزْدَحْمُونَ دُونَهَا

(١) ابن بابويه ، من لا يحضره الفقيه - ج ١ ص ٤٢٠ .

(٢) ابن قولويه ، كامل الزيارات - ج ١ ص ١٧٢ .

(٣) ابن قولويه ، كامل الزيارات - ص ١٧٢ .

(٤) ابن قولويه ، كامل الزيارات - ص ٥١ .

(٥) عزلا : لا سلاح لهم - بضم العين و سكون الزاي - جمع أعزل و كذلك أخواته ، « بها » أي ليس معهم شيء و قيل : يعنى أصحاب لا أفة بهم و لا عاهة و ليس بشيء ، « جردا » لا ثياب لهم ، « مردا » ليس لهم لحية و هذه كلها كناية عن تجردهم عما يباينهم و يغطيهم و يخفى حقائقهم مما كان معهم في الدنيا ، « يسوقهم النور » أي نور الايمان و الشرع فانه سبب ترقيقهم طورا بعد طور و في بعض النسخ [بالتار] أي نار التكليف فان التكليف بالنسبة إلى بعض المكلفين نار و بالإضافة إلى آخرين نور [يجمعهم الظلمة] أي ما يمنعهم من تمام النور و الايقان فانه سبب تباينهم الموجب لكثرتهم التي يتفرع عليها الجمعية و يحتتمل أن يكون المراد كلها أضاء لهم مشوا فيه و إذا اظلم عليهم قاموا و المعنيان متقاربان . و هذا كلام الفيض - رحمه الله - في الوافي .

فَيَمْنَعُونَ مِنَ الْمُضِيِّ فَتَشْتَدُّ أَنْفَاسُهُمْ وَيَكْثُرُ عَرْقُهُمْ وَتَضِيقُ بِهِمْ أُمُورُهُمْ وَيَشْتَدُّ ضَجِيجُهُمْ^(١) وَتَرْتَفِعُ أَصْوَاتُهُمْ قَالَ وَهُوَ أَوَّلُ هَوَالٍ مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ فَيُشْرِفُ الْجَبَّارُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ فِي ظِلَالٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ^(٢) قِيَامُ مَلَكَآ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَيُنَادِي فِيهِمْ^(٣)

ومنها الذكر : ففي التفسير المنسوب للعسكري عليه السلام : ... ثُمَّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله : طُوبَى لِلْمُؤَلِّينَ عَلِيًّا إِيثَانًا بِمُحَمَّدٍ وَتَصْدِيقًا لِمَقَالِهِ كَيْفَ يَذَكِّرُهُمُ اللَّهُ بِأَشْرَفِ الذِّكْرِ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ . وَكَيْفَ يُصَلِّي عَلَيْهِمْ مَلَائِكَةُ الْعَرْشِ وَالْكَرْسِيِّ وَالْحُجُبِ وَالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْهَوَاءِ ، وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا تَحْتَهَا إِلَى الثَّرَى^(٤)

ومنها اللعن : روى في التفسير : وَالْوَيْلُ لِلْمُعَانِدِينَ عَلِيًّا كُفْرًا بِمُحَمَّدٍ وَتَكْذِيبًا بِمَقَالِهِ كَيْفَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ بِأَخْزَى اللَّعْنِ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ . وَكَيْفَ يَلْعَنُهُمْ حَمَلَةُ الْعَرْشِ وَالْكَرْسِيِّ وَالْحُجُبِ وَالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْهَوَاءِ ، وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ ، وَمَا تَحْتَهَا إِلَى الثَّرَى^(٥) .

ومنها الكلام : روى في التفسير : قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ : « يَا عِبَادِي اعْبُدُونِي فِيمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ - وَلَا تَعْلَمُونِي مَا يُصْلِحُكُمْ ، فَإِنِّي أَعْلَمُ بِهِ ، وَلَا أَبْخَلُ عَلَيْكُمْ بِمَصَالِحِكُمْ^(٦) . »

ومنها الصلوات والرحمة : في التفسير المنسوب للعسكري : [فَقَالَ رَسُولُ

(١) أي صياحهم واصواتهم .

(٢) يمكن أن يكون إشراف الله تعالى كناية عن توجهه إلى محاسبتهم فالإشراف في حقه مجاز وفي الملائكة حقيقة . (مرآت العقول للمجلسي)

(٣) الكليني ، الكافي (ط - الإسلامية) - ج ٨ ص ١٠٤ .

(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام - ص ٦١٦ .

(٥) التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام - ص ٦١٦ .

(٦) التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام - ص ٣٢٧ .

الله ﷺ : [فَتَجَبَّتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ فِعْلِهِ ، ^(١) وَعَجَبَتْ ^(٢) إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ، فَصَلَوَاتُ اللَّهِ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ تَتَوَالَى عَلَيْهِ . قَالَ ﷺ : فَأَبَشِّرْ يَا أَبَا الْيَقْظَانِ فَإِنَّكَ أَخُو عَلِيٍّ فِي دِيَانَتِهِ ، وَمِنْ أَفَاضِلِ أَهْلِ وَلَايَتِهِ وَمِنَ الْمَقْتُولِينَ فِي مَحَبَّتِهِ ، تَقْتُلُكَ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ ، وَأَخْرَجَ زَادِكُ مِنَ الدُّنْيَا صَيَاحٌ ^(٣) مِنْ لَبَنِ ^(٤)

ومنها الحضور والقرب : روى زَيْدُ الشَّحَامِ قَالَ : قُلْتُ لِأبي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ مَا لِمَنْ زَارَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ كَمَنْ زَارَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَوْقَ عَرْشِهِ ^(٥)

ومنها القضاء : روى في الإرشاد : ثُمَّ رُفِعَ إِلَيْهِ ﷺ وَهُوَ بِالْيَمَنِ حَبْرٌ زُبَيْهِ ^(٦) حُفِرَتْ لِلْأَسَدِ فَوَقَعَ فِيهَا فَعَدَا النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فَوَقَفَ عَلَى شَفِيرِ الزُّبَيْهِ رَجُلٌ فَزَلَتْ قَدَمُهُ فَتَعَلَّقَ بِأَخْرَ وَتَعَلَّقَ بِالثَّالِثِ وَتَعَلَّقَ بِالرَّابِعِ فَوَقَعُوا فِي الزُّبَيْهِ فَدَقَّهُمُ الْأَسَدُ وَهَلَكُوا جَمِيعًا فَقَضَى ﷺ أَنَّ الْأَوَّلَ فَرِيْسَةُ الْأَسَدِ وَعَلَيْهِ ثُلُثُ الدِّيَةِ لِلثَّانِي وَعَلَى الثَّانِي ثُلُثَا الدِّيَةِ لِلثَّالِثِ وَعَلَى الثَّالِثِ الدِّيَةُ كَامِلَةً لِلرَّابِعِ فَانْتَهَى الْخَبْرُ بِذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَقَدْ قَضَى أَبُو الْحَسَنِ فِيهِمْ بِقَضَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَوْقَ عَرْشِهِ ^(٧)

ولفظ الحديث (قضاء الله تعالى فوق عرشه) مستفيض ، ومقتضاه تحقق القضاء الإلهي فوق العرش .

(١) « قبله » البحار : ٢٢ . « قبله » أ ، ص « قبله » ب ، ط .

(٢) صاح ورفع صوته .

(٣) « صياح » أ . « صاع » البحار . و الضياح : اللبن الرقيق الكثير الماء .

(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري ﷺ - ص ٨٥ .

(٥) الكليني ، محمد بن يعقوب ، الكافي ج ٤ ص ٥٨٥ . كامل الزيارات ب ٢ ح ٤٣٨ ص ٢٧٨ .

التهذيب ج ٦ ص ٤٦ .

(٦) الزبية : حفرة يجفرونها في مكان عال ليصطادوا بها الأسد . « الصحاح - زبي - ٦ - ٢٣٦٦ » .

(٧) الكافي ٧ : ٢٨٦ / ٣ ، الفقيه ٤ : ٨٦ / ٢٧٨ ، تهذيب الأحكام ١٠ : ٢٣٩ / ٩٥١ ، المنتعة :

٧٥٠ ، مصباح الأنوار : ١٨٢ ، مناقب آل أبي طالب ٢ : ٣٥٤ ، و ٣٧٨ ، باختلاف يسير .

الإرشاد ج ١ ص ١٩٦ .

ومنها السمع : روى التهذيب : ﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ سُبْحَانَ اللَّهِ السَّمِيعِ الَّذِي لَيْسَ شَيْءٌ أَسْمَعَ مِنْهُ يَسْمَعُ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ مَا تَحْتَ سَبْعِ أَرْضِينَ وَيَسْمَعُ مَا فِي ظُلُمَاتِ الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَيَسْمَعُ الْأَيْنَ وَالشُّكُوى وَيَسْمَعُ ﴿ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ وَيَسْمَعُ وَسَاوِسَ الصُّدُورِ وَلَا يُصِمُّ سَمْعَهُ صَوْتٌ ثَانِيهَا^(١)

ومنها الشريف : روى في بشارة المصطفى : فَأَقْبَلَ النَّبِيَّ حَتَّى عَانَقَهَا ثُمَّ بَكَى وَأَخَذَهُمَا ثُمَّ حَمَلَ الْحَسَنَ عَلَى عَاتِقِهِ الْأَيْمَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَى عَاتِقِهِ الْأَيْسَرَ قَالَ فَلَمَّا خَرَجَ مِنَ الْحَظِيرَةِ قَالَ أَبُو بَكْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْطِنِي أَحَدَ الْعُلَامِينَ أَهْمَلُهُ عَنْكَ فَقَالَ يَا أَبَا بَكْرٍ نِعْمَ الْحَامِلُ وَنِعْمَ الْمُحْمُولَانِ وَأَبُوهُمَا أَفْضَلُ مِنْهُمَا ثُمَّ قَالَ عُمَرُ مِثْلَ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ مِثْلَ مَا قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ وَاللَّهِ لِأَشْرَفِكُمَا كَمَا شَرَّفَكُمَا اللَّهُ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ^(٢)

منها الثناء والصلاة : وروى أَنَسُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ الْمِعْرَاجِ نَظَرْتُ تَحْتَ الْعَرْشِ أَمَامِي فَإِذَا أَنَا بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَائِمًا أَمَامِي تَحْتَ الْعَرْشِ يُسَبِّحُ اللَّهَ وَيُقَدِّسُهُ قُلْتُ يَا جَبْرَيْلُ سَبِّحْنِي عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قَالَ لَا لَكِنِّي أَخْبِرُكَ أَعْلَمُ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُكْتَبُ مِنَ الثَّنَاءِ وَالصَّلَاةِ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ فَوْقَ عَرْشِهِ فَاسْتَأَقَ الْعَرْشَ إِلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَخَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا الْمَلَكَ عَلَى صُورَةِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ تَحْتَ عَرْشِهِ لِيَنْظُرَ إِلَيْهِ الْعَرْشُ فَيَسْكُنَ شَوْقُهُ وَجَعَلَ تَسْبِيحَ هَذَا الْمَلَكِ وَتَقْدِيسَهُ وَتَمْجِيدَهُ ثَوَابًا لِشِبَعَةَ أَهْلِ بَيْتِكَ يَا مُحَمَّدَ الْخَبَرَ^(٣) . ومفاده :

١- أفضلية نور أمير المؤمنين ﷺ على نور العرش ، إذ الشوق انها يفرض

(١) الطوسى ، محمد بن الحسن ، تهذيب الأحكام (تحقيق خراسان) - ج ٣ ص ١١٦ .

(٢) الطبرى الآمل ، عماد الدين أبى جعفر محمد بن أبى القاسم ، بشارة المصطفى لشبعة المرتضى (ط - القديمة) ص ١١٤ .

(٣) ابن شهر آشوب المازندراني ، مناقب آل أبى طالب (لابن شهر آشوب) - ج ٢ ص ٢٣٣ .

للكمال وما هو أكمل ، فلا يقتصر الشوق لأمر المؤمنين عليهم السلام على الجنة .

٢- أن للعرش شوق كما ورد اهتزازه من جملة من معاصي للعباد ، كما ورد تنوره بأنوار الخمسة أصحاب الكساء عليهم السلام كتور السماوات ، وغير ذلك من الأوصاف الدالة على روحانيته ولطافة مقاديره وأبعاده .

وروى الصدوق قوله عليه السلام : ... وَاحْمَلُونِي حَتَّى تَضَعُونِي عَلَى شَفِيرِ قَبْرِي فَأَوْلُ مَنْ يُصَلِّيَ عَلَيَّ الْجَبَّارُ جَلَّ جَلَالُهُ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ ثُمَّ جَبْرَائِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَإِسْرَافِيلُ فِي جُنُودٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَا يُحْصِي عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ الْحَافُونَ بِالْعَرْشِ ثُمَّ سُكَّانُ أَهْلِ سَمَاءٍ فَسَمَاءٍ ثُمَّ جُلُّ أَهْلِ بَيْتِي وَنِسَائِي الْأَقْرَبُونَ فَلَا أَقْرَبُونَ يَوْمَونَ إِيْمَاءٍ وَيَسْلَمُونَ تَسْلِيمًا لَا يُؤْذُونِي [لَا يُؤْذُونِي] بِصَوْتِ نَادِيَةٍ وَلَا مَزْنَةَ [مُرْنَةٍ]^(١)

ومنها البصر : روى سُبْحَانَ اللَّهِ الْبَصِيرِ الَّذِي لَيْسَ شَيْءٌ أَبْصَرَ مِنْهُ يُنْصَرُ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ مَا تَحْتَ سَبْعِ أَرْضِينَ وَيُنْصَرُ مَا فِي ظِلْمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ وَلَا تَغْشَى [تَغْشَى] [تَغْشَى] بَصَرَهُ الظُّلْمَةُ وَلَا يُسْتَتَرُ مِنْهُ بَيْتَرٍ وَلَا يُوَارَى مِنْهُ جِدَارٌ وَلَا يَغِيبُ عَنْهُ [مِنْهُ] بَرٌّ وَلَا بَحْرٌ وَلَا يُكِنُّ مِنْهُ جَبَلٌ مَا فِي أَصْلِهِ وَلَا قَلْبٌ مَا فِيهِ وَلَا جَنْبٌ مَا فِي قَلْبِهِ وَلَا يَسْتَتِرُ مِنْهُ صَغِيرٌ وَلَا كَبِيرٌ وَلَا يَسْتَخْفِي مِنْهُ صَغِيرٌ لِصَغَرِهِ ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [الثالث]^(٢)

ومنها التسمية : جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَنَا أَشْبَهُ النَّاسِ بِأَدَمَ وَإِبْرَاهِيمَ أَشْبَهُ النَّاسَ بِبِي خَلْقُهُ وَخُلُقُهُ وَسَمَائِي اللَّهُ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ عَشْرَةَ

(١) ابن بابويه ، محمد بن علي ، الأُمالي (للصدوق) - ص ٦٣٤ .

(٢) ابن طاووس ، علي بن موسى ، إقبال الأعمال (ط - القديمة) - ج ١ ص ٩٤ .

أَسْمَاءُ وَبَيَّنَّ اللَّهُ وَصْفِي وَبَشَّرَ بِي عَلَى لِسَانِ كُلِّ رَسُولٍ بَعَثَهُ إِلَى قَوْمِهِ^(١)

وروى مُعَلَّى بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ : سُئِلَ الْعَالِمُ عليه السلام كَيْفَ عَلِمَ اللَّهُ قَالَ عَلِيمٌ وَشَاءَ وَأَرَادَ وَقَدَّرَ وَقَضَى وَأَمَضَى فَأَمَضَى مَا قَضَى وَقَضَى مَا قَدَّرَ وَقَدَّرَ مَا أَرَادَ فَبِعِلْمِهِ كَانَتْ الْمَشِيئَةُ وَبِمَشِيئَتِهِ كَانَتْ الْإِرَادَةُ وَبِإِرَادَتِهِ كَانَ التَّقْدِيرُ وَبِتَقْدِيرِهِ كَانَ الْقَضَاءُ وَبِقَضَائِهِ كَانَ الْإِمْنَاءُ وَالْعِلْمُ مُتَقَدِّمٌ عَلَى الْمَشِيئَةِ وَالْمَشِيئَةُ ثَانِيَةٌ وَالْإِرَادَةُ ثَالِثَةٌ وَالتَّقْدِيرُ وَاقِعٌ عَلَى الْقَضَاءِ بِالْإِمْنَاءِ فَلِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْبَدَاءُ فِيمَا عَلِمَ مَتَى شَاءَ وَفِيمَا أَرَادَ لِتَقْدِيرِ الْأَشْيَاءِ فَإِذَا وَقَعَ الْقَضَاءُ بِالْإِمْنَاءِ فَلَا بَدَاءَ^(٢)

وروى مُوسَى بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ قَالَ سَمِعْتُ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام يَقُولُ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَذَلِكَ فِي حَيَاةِ أَبِيهِ عَلِيٍّ عليه السلام سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَرْشَ وَجَلِّ حُجْبُهُ فَكَتَبَ عَلَى أَرْكَانِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيٌّ وَصِيُّهُ ثُمَّ خَلَقَ الْعَرْشَ فَكَتَبَ عَلَى أَرْكَانِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيٌّ وَصِيُّهُ ثُمَّ خَلَقَ الْأَرْضِينَ فَكَتَبَ عَلَى أَطْوَادِهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيٌّ وَصِيُّهُ ثُمَّ خَلَقَ اللَّوْحَ فَكَتَبَ عَلَى حُدُودِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيٌّ وَصِيُّهُ^(٣) .

ومفاده :

١- أن قسما من الحجب خلقت قبل العرش وأن المقدار من العوالم المخلوقة بين الحجب الأولى وبين العرش بمقدار العوالم بين العرش والأرضين ، بل هي أعظم .

٢- وعلى هذا التقسيم يكون العرش وسطا بين نمطين من عوالم الخلقة

(١) ابن بابويه ، محمد بن علي ، معاني الأخبار - ص ٥١ .

(٢) الكليني ، محمد بن يعقوب ، الكافي (ط - الإسلامية) - ج ١ ص ١٤٩ .

(٣) الخزاز الرازي ، علي بن محمد ، كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر - ص ١٧١ .

الإلهية ، من جهة محو العوالم ما فوق العرش عن بروز إنية وماهية المخلوق بخلاف ما دون العرش .

٣- كما أن سدرة المنتهى مما دون العرش هي مفصل بين ما فوقها وبين ما دونها .

وفي رواية المفضل الطويلة عن الصادق عليه السلام قوله : يَا مُفَضَّلُ إِنَّ اللَّهَ (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى) أَوَّلُ مَا خَلَقَ ، النُّورُ الظُّلِّيُّ ، قُلْتُ : وَمَا خَلَقَهُ ؟ قَالَ : خَلَقَهُ مِنْ مَشِيئَتِهِ ثُمَّ قَسَمَهُ أَظْلَةً أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ اللَّهِ (تَعَالَى) : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ خَلَقَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ سَمَاءً وَأَرْضًا وَعَرْشًا وَمَاءً ثُمَّ قَسَمَهُ أَظْلَةً فَنَظَرَتْ الْأَظْلَةُ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ فَرَأَتْ نَفْسَهَا فَعَرَفَتْ أَنَّهُمْ كُونُوا بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُونُوا وَأَهْمُوا مِنَ الْمَعْرِفَةِ هَذَا الْمِقْدَارَ وَلَمْ يُلْهِمُوا مَعْرِفَةَ شَيْءٍ سِوَاهُ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ أَدَبَهُمْ ، قَالَ : كَيْفَ أَدَبَهُمْ ؟ قَالَ : سَبَّحَ نَفْسَهُ فَسَبَّحُوهُ وَحَمَدَ نَفْسَهُ فَحَمَدُوهُ وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَعْرِفُهُ وَلَا يَدْرِي كَيْفَ يُبْنِي عَلَيْهِ وَيَشْكُرُهُ فَلَمْ تَزَلِ الْأَظْلَةُ تَحْمَدُهُ وَمُهَلِّلُهُ ، فَمَكَثُوا عَلَى ذَلِكَ سَبْعَةَ آلَافِ سَنَةٍ فَشَكَرُ اللَّهُ ذَلِكَ لَهُمْ فَخَلَقَ مِنْ تَسْبِيحِهِمُ السَّمَاءَ السَّابِعَةَ .

ثُمَّ خَلَقَ الْأَظْلَةَ أَشْبَاحًا وَجَعَلَهَا لِبَاسًا لِلْأَظْلَةِ وَخَلَقَ مِنْ تَسْبِيحِ نَفْسِهِ الْحِجَابَ الْأَعْلَى ثُمَّ تَلَا ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ ^(١) الْوَحْيِيُّ يَعْنِي الْأَظْلَةَ أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ يَعْنِي الْأَشْبَاحَ الَّتِي خُلِقَتْ مِنْ تَسْبِيحِ الْأَظْلَةِ ثُمَّ خَلَقَ لَهُمُ الْجَنَّةَ السَّابِعَةَ وَالسَّمَاءَ السَّابِعَةَ وَهِيَ أَعْلَى الْجِنَانِ ثُمَّ خَلَقَ آدَمَ الْأَوَّلَ وَأَخَذَ عَلَيْهِ الْمِيثَاقَ وَعَلَى دُرِّيَّتِهِ ، فَقَالَ لَهُمْ : مَنْ رَبُّكُمْ ^(٢) .

(١) سورة الشورى : ٥١ .

(٢) الخصبى ، حسين بن حمدان ، الهداية الكبرى - ب ١٤ ح ٦٦ ص ٤٣٨ .

ومفاده :

- ١- تقدم خلق أصل طينة عالم الأظلة على العرش ، لكن خلق المشيئة تقدم عليه حيث أنه خلق بها ، مع أنه قد ورد ما يشعر بتقدم العرش على المشيئة .
 - ٢- فإما يكون بلحاظ تعدد عالم المشيئة أو تعدد عالم العرش .
 - ٣- بعد تصريح الروايات بوصف العرش تارة بالأدنى وأخرى بالعرش الأعلى ومقتضى الوصفين أن بينهما عروش عديدة . كما وصف في الحديث الحجاب بالأعلى أيضا .
 - ٤- كما روى عنه صلى الله عليه وسلم قَالَ : دَنَا الْأَجَلُ وَالْمُنْقَلَبُ إِلَى اللَّهِ ، وَإِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، وَجَنَّةِ الْمَأْوَى ، وَالْعَرْشِ الْأَعْلَى ، وَالْكَأْسِ الْأَوْفَى ، وَالْعَيْشِ الْمُنْتَهَى (١) .
- وروى عن الحسن المجتبي عليه السلام قوله (عند صخرة بيت المقدس في كل ليلة جمعة وهي العرش الأدنى ومنها يبسط الله الأرض وإليها يطويها وإليها المحشر) (٢) .

قاعدة : تعدد معاني الاسم والعنوان الواحد

٥- لا بد من الالتفات الى أن الاسماء والعناوين للعوالم والنشآت في الآيات والروايات من الحجب والبحور والهواء والماء والنور والعرش والكرسي والمشيئة والأظلة والأشباح والروح وغيرها تطلق على معنيين أحدهما وصفي عام والثاني عَلم لعالم معين بخصوصه ، وبذلك يتقرر ان الاسم والعنوان الواحد يطلق على معاني ومراتب وطبقات من وجود النشآت ، بل إن هذا الشأن يستظهر من الآيات والروايات الواردة في الأسماء الالهية وعالم الأسماء أيضا ، وعلى ضوء

(١) أمالي الطوسي ص ٢٠٨ .

(٢) مشارق أنوار اليقين ص ١٣٦ .

ذلك لا بد من التنبه الى المعنى المراد من الاسم والعنوان الواحد في كل موضع بحسب القرائن والشواهد ، بل هذا الشأن نجده في اسماء النشآت النازلة مادون السابقة كالحوض والكوثر ونحوها .

٦- ومقتضى ذلك أن اسم وعنوان العرش تارة يستعمل بمعنى وصفى عام على درجات ومراتب وأخرى علم خاص ككثير من أسماء وعناوين عوالم الخلقة كاسم وعنوان النور وعنوان الحجاب والحجب وعنوان الروح وعنوان الأظلة والأشباح وغيرها .

وَرَوِيَ عَنِ الْبَاقِرِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ : مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْقَدْرِ حِينَ يَنَامُ إِحْدَى عَشْرَةَ مَرَّةً خَلَقَ اللَّهُ لَهُ نُورًا سَعَتْهُ سَعَةُ الْهُوَاءِ عَرْضًا وَطُولًا مُتَمَدًّا مِنْ قَرَارِ الْهُوَاءِ إِلَى حُجْبِ النُّورِ فَوْقَ الْعَرْشِ فِي كُلِّ دَرَجَةٍ مِنْهُ أَلْفُ مَلَكٍ لِكُلِّ أَلْفٍ لِسَانٍ لِكُلِّ لِسَانٍ أَلْفُ لُغَةٍ يَسْتَغْفِرُونَ لِقَارِيئِهَا إِلَى زَوَالِ اللَّيْلِ ثُمَّ يَضَعُ اللَّهُ ذَلِكَ النُّورَ فِي جَسَدِ قَارِيئِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ^(١) ومفاده تقدم وعلو حجب النور على العرش .

وروى ابن شاذان : وإن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام قال سلوني عما فوق العرش سلوني عما تحت العرش سلوني قبل أن تفقدوني ^(٢) .

قَالَ فَمَا فَوْقَ حِجَابِ الْكُرْبِيِّ قَالَ الْكُرْبِيُّ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ قَدْ أُوتِيَتْ عُلُومَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَإِنَّكَ لَتَنْطِقُ بِالْحَقِّ الْبَاقِرِينَ قَالَ فَمَا فَوْقَ الْكُرْبِيِّ قَالَ الْعَرْشُ قَالَ فَمَا فَوْقَ الْعَرْشِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَهُوَ فَوْقَ الْفُوقِ وَعِلْمُهُ تَحْتَ التَّحْتِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِي هَلْ يَسْتَوِي مَخْلُوقٌ عَلَى عَرْشِهِ قَالَ مَعَادَ اللَّهِ يَا ابْنَ سَلَامٍ قَالَ

(١) مجلسي ، محمد باقر بن محمد تقى ، بحار الأنوار (ط - بيروت) - ج ٨٩ ص ٣٣٢ .

(٢) ابن شاذان قمى ، أبو الفضل شاذان بن جبرئيل ، الفضائل (لابن شاذان القمي) - ص ٣٧ - ٣٨ .

صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدٌ^(١)

وروى عَبْدُ الرَّحِيمِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي هَذِهِ الْآيَةِ ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكَوَتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيَكُونُ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾^(٢) قَالَ كُشِطَ لَهُ عَنِ الْأَرْضِ حَتَّى رَأَاهَا وَمَنْ فِيهَا وَعَنِ السَّمَاءِ حَتَّى رَأَاهَا وَمَنْ فِيهَا وَالْمَلِكُ الَّذِي يَحْمِلُهَا وَالْعَرْشُ وَمَنْ عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ أُرِي صَاحِبِكُمْ^(٣).

وروى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْكَانَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكَوَتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيَكُونُ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾ قَالَ كُشِطَ لِإِبْرَاهِيمَ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ حَتَّى نَظَرَ إِلَى مَا فَوْقَ الْعَرْشِ وَكُشِطَ لَهُ الْأَرْضُ حَتَّى رَأَى مَا فِي الْهَوَاءِ وَفُعِلَ بِمُحَمَّدٍ عليه السلام مِثْلُ ذَلِكَ وَإِنِّي لَأَرَى صَاحِبِكُمْ وَالْأئِمَّةَ مِنْ بَعْدِهِ قَدْ فُعِلَ بِهِمْ مِثْلُ

ما عند العرش ومعه

وفي التفسير المنسوب للعسكري عليه السلام : فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فِي وُجُوهِ الْقَوْمِ ، وَفِيهَا مَا يَهْتَلُلُ سُرُورًا [به] وَتَصْدِيقًا ، وَفِيهَا مَا تَعَبَسَ شَكًّا فِيهِ وَتَكْذِيبًا ، يُسِرُّ الْمُنَافِقُونَ إِلَى أُمَّتَانِهِمْ : هَذَا قَدْ وَاطَاهُ مُحَمَّدٌ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ - لِيَخْتَدِعَ بِهِ الضُّعَفَاءَ الْجُهَالَ . فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَقَالَ : لَئِنْ شَكَّكُمْ أَنْتُمْ فِيهِ - فَقَدْ تَبَيَّنَتْهُ أَنَا وَصَاحِبِي الْكَائِنُ مَعِيَ - فِي أَشْرَفِ^(٥) الْمَحَالِّ مِنْ عَرْشِ الْمَلِكِ الْجَبَّارِ ، وَالْمَطُوفِ بِهِ مَعِيَ فِي أَنْهَارِ الْحَيَوَانِ مِنْ دَارِ الْقَرَارِ ، وَالَّذِي هُوَ تَلْوِي فِي قِيَادَةِ الْأَخْيَارِ ، وَالْمُتَرَدِّدُ مَعِيَ فِي

(١) المجلسي ، محمد باقر بن محمد تقى ، بحار الأنوار (ط - بيروت) - ج ٥٧ ص ٢٤٨ .

(٢) الآية (٧٥) الأنعام .

(٣) الصفار ، محمد بن حسن ، بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليه - إيران ؛ قم ، ج ١ ص ١٠٦ .

(٤) الصفار ، بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليه - ج ١ ص ١٠٧ .

(٥) « أشرف » أ .

الأَصْلَابِ الزَّاكِيَاتِ ، وَالمُتَقَلَّبُ مَعِي فِي الأَرْحَامِ الطَّاهِرَاتِ ، وَالرَّاكِضُ مَعِي فِي مَسَالِكِ الفُضْلِ ، وَالَّذِي كُنِيَ مَا كُنَيْتَهُ مِنَ العِلْمِ وَالحِلْمِ وَالعَقْلِ وَشَقِيقِي الَّذِي انْفَصَلَ مِنِّي عِنْدَ الخُرُوجِ - إِلَى صُلْبِ عَبْدِ اللهِ وَصُلْبِ أَبِي طَالِبٍ ، وَعَدِيدِي فِي اقْتِنَاءِ المَحَامِدِ وَالمَنَاقِبِ عَلَيَّ بِنُ أَبِي طَالِبٍ ^(١)

وما رواه عمّار عن أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب الواحدة ، أنه قال : « يا عمّار باسمي تكوّنت الكائنات والأشياء ، وباسمي دعا سائر الأنبياء ، وأنا اللوح ، وأنا القلم ، وأنا العرش ، وأنا الكرسي ، وأنا السماوات السبع ، وأنا الأسماء الحسنی ، والكلمات العليا ^(٢) ، ^(٣) »

ومفاده :

١- كونه عليه السلام العرش والكرسي والسماوات والأسماء الحسنی والكلمات العليا قد ورد هذه النعوت في روايات مستفيضة بهذا المضمون ، وهو نظير النعت الوارد « أنا القرآن الناطق » .

٢- ووجهه أن قيام الروح الأمري - الذي هو حقيقة القرآن - في ذواتهم كقوة من قواهم الروحية كبقية القوى في ذواتهم ، كما يشير اليه قوله تعالى ﴿ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ... وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ﴾ و﴿ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ .

٣- ومن هذا القبيل كونهم الأسماء الحسنی وهي أعلى مرتبة في ذواتهم فضلا عما دونها فهي مراتب نازلة في ذواتهم ، وهذه الأسماء مملوكة لله تعالى .

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام - ص ١٨٣ .

(٢) جامع الأسرار : ٢٠٥ ح ٣٩٤ .

(٣) الحافظ البرسي ، رجب بن محمد ، مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام - ص ٢٥٣ ،

منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ج ١٩ ص ٣٢٤ .

وَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام : حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم [قَالَ :
 [قَالَ : يَا عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ آدَمَ لَمَّا رَأَى النُّورَ سَاطِعاً مِنْ صُلْبِهِ ، إِذْ كَانَ اللَّهُ قَدْ نَقَلَ
 أَشْبَاحَنَا مِنْ ذِرْوَةِ الْعَرْشِ إِلَى ظَهْرِهِ ، رَأَى النُّورَ ، وَلَمْ يَبْتَنِينَ الْأَشْبَاحَ .

قال آدم : يا رب ما هذه الأنوار . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنْوَارُ أَشْبَاحٍ - نَقَلْتُهُمْ مِنْ
 أَشْرَفِ بَقَاعِ عَرْشِي إِلَى ظَهْرِكَ - وَلِذَلِكَ أَمَرْتُ الْمَلَائِكَةَ بِالسُّجُودِ لَكَ ، إِذْ كُنْتُ وَعَاءً
 لِنَتِكَ الْأَشْبَاحِ . فَقَالَ آدَمُ : يَا رَبِّ لَوْ بَيَّنَّتْهَا لِي فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : انظُرْ يَا آدَمُ إِلَى
 ذِرْوَةِ الْعَرْشِ . فَنَظَرَ آدَمُ ، وَوَقَعَ نُورُ أَشْبَاحِنَا مِنْ ظَهْرِ آدَمَ عَلَى ذِرْوَةِ الْعَرْشِ ، فَانطَبَعَ
 فِيهِ صُورُ أَنْوَارِ أَشْبَاحِنَا الَّتِي فِي ظَهْرِهِ - كَمَا يَنْطَبِعُ وَجْهُ الْإِنْسَانِ فِي الْمِرْآةِ الصَّافِيَةِ فَرَأَى
 أَشْبَاحَنَا .^(١)

ومفاده :

- ١- أن النور الذي رآه آدم عليه السلام هو نور منبثق من أشباحهم لا من أظلتهم ،
 فضلا عن أنوارهم التي هي فوق ظلالهم .
- ٢- وأن الذي انطبع في ذروة العرش صور منعكسة عن ذلك النور .
- ٣- وهذا يبين علو طبقة من أظلتهم وظلالهم على العرش .
- ٤- وكما مر أن جملة من أسماء وعناوين النشآت تطلق بمعنيين ، أحدهما
 وصفي عام على درجات ومراتب والآخر علمي خاص ، فهكذا الحال في عنوان
 الأظلة والأشباح .

وفي صحيح هشام بن سالم عن ابي عبدالله عليه السلام : في حديث معراج
 النبي صلى الله عليه وسلم ... قَالَ وَرَأَيْتُ مِنَ الْعَجَائِبِ الَّتِي خَلَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَسَخَّرَ بِهِ عَلَى مَا أَرَادَهُ
 دِيكًا - رِجْلَاهُ فِي نُحُومِ الْأَرْضِينَ السَّابِعَةِ - وَرَأْسُهُ عِنْدَ الْعَرْشِ وَمَلَكًا مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام - ص ٢١٩ .

خَلَقَهُ - كَمَا أَرَادَ رَجُلَاهُ فِي نُحُومِ الْأَرْضَيْنِ السَّابِعَةِ ثُمَّ أَقْبَلَ مُضْعِداً حَتَّى خَرَجَ فِي الْهُوَاءِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ - وَأَنْتَهَى فِيهَا مُضْعِداً حَتَّى اسْتَقَرَّ قَرْنُهُ إِلَى قُرْبِ الْعَرْشِ وَهُوَ يَقُولُ : سُبْحَانَ رَبِّي حَيْثُ مَا كُنْتُ - لَا تَدْرِي أَيْنَ رَبُّكَ مِنْ عِظَمِ شَأْنِهِ - وَلَهُ جَنَاحَانِ فِي مَنكِبَيْهِ - إِذَا نَشَرَهُمَا جَاوَزَا الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ^(١)

محدثين بالعرش أمامه

وفي رواية الزيارة الجامعة : وَأَنَّ أَرْوَاحَكُمْ وَنُورَكُمْ وَطَيْبَتِكُمْ وَاحِدَةٌ طَابَتْ وَطَهَّرَتْ ﴿ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ﴾ خَلَقَكُمْ أَنْوَاراً فَجَعَلَكُمْ بِعَرْشِهِ مُخْدِقِينَ حَتَّى مَنَّ عَلَيْنَا فَجَعَلَكُمْ اللَّهُ ﴿ فِي بُيُوتِ أَدْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ﴾^(٢) .

وفي رواية الكفعمي (أَنَّ أَنْوَارَكُمْ وَأَشْبَاحَكُمْ وَسَنَاءَكُمْ وَظِلَالَكُمْ وَأَرْوَاحَكُمْ وَطَيْبَتَكُمْ وَاحِدَةٌ جَلَّتْ وَعَظُمَتْ وَبُورِكَتْ وَقُدِّسَتْ وَطَابَتْ وَطَهَّرَتْ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ لَمْ تَزَلْ أَلْوَا بِعَيْنِ اللَّهِ وَعِنْدَهُ فِي مَلَكُوتِهِ أَنْوَاراً تَأْمُرُونَ^(٣)) وَلَهُ تَخَافُونَ وَإِيَّاهُ تُسَبِّحُونَ وَبِعَرْشِهِ مُخْدِقُونَ وَبِهِ حَافُونَ حَتَّى مَنْ بِكُمْ عَلَيْنَا فَجَعَلَكُمْ^(٤))

وعن الزجاج جاء في التفسير معنى حافين محدقين ، وعن بن الأعرابي ومن كلامهم أتيتهم فوجدت الناس حوله كالحيلة أي محدقين كإحداق تلك الحجارة بالجبل .

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَنِي وَعَلِيًّا وَفَاطِمَةَ

(١) القمي ، على بن ابراهيم ، تفسير القمي - سورة الإسراء الآية ١ ، ج ١ ص ١٠ ، محاسن البرقي ج ١ ص ١١٨ الحديث ١٢٨ ب ٦١ (عقاب من حلف بالله كاذبا) .

(٢) ابن بابويه ، محمد بن علي ، عيون أخبار الرضا عليه السلام - ج ٢ ص ٢٧٥ ، التهذيب ٦ ص ٩٨ ب ٤٦ ، من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٦٠٩ .

(٣) ***(٦) في هامش الطبعة الحجرية « الظاهر : بأمره تأمرون » .

(٤) مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل ، ج ١٠ ، ص : ٤٢١

وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الدُّنْيَا بِسَبْعَةِ آلَافِ عَامٍ قُلْتُ فَأَيُّكُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ قُدَّامَ الْعَرْشِ نُسِّحُ اللَّهُ تَعَالَى وَنَحْمَدُهُ وَنُقَدِّسُهُ وَنُتَمَجِّدُهُ قُلْتُ عَلَى أَيِّ مِثَالٍ قَالَ أَشْبَاحِ نُورٍ حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَخْلُقَ صُورَنَا صَبَّرْنَا عُمُودَ نُورٍ ثُمَّ قَدَّفَنَا فِي صُلْبِ آدَمَ ثُمَّ أَخْرَجَنَا إِلَى أَصْلَابِ الْأَبَاءِ وَأَرْحَامِ الْأُمَّهَاتِ (٣١١) .

وروى بن فتنال عنهم (مَنْ صَامَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا مِنْ شَعْبَانَ نَادَاهُ جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قُدَّامَ الْعَرْشِ يَا هَذَا اسْتَأْنَفَ الْعَمَلَ عَمَلًا جَدِيدًا فَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا مَضَى وَتَقَدَّمَ مِنْ ذُنُوبِكَ وَالْجَلِيلُ عَزَّ وَجَلَّ) (٣١٢)

وعن ابن عباس قال : لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى آدَمَ ﴿ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ﴾ عَطَسَ فَأَهْمَهُ اللَّهُ أَنْ قَالَ ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ فَقَالَ اللَّهُ يَرَحُّكَ رَبُّكَ فَلَمَّا أَسَجَدَ لَهُ الْمَلَائِكَةُ تَدَاخَلَهُ الْعُجْبُ فَقَالَ يَا رَبِّ خَلَقْتَ خَلْقًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنِّي فَلِمَ يُجِبُ فَقَالَ الثَّانِيَةَ فَلِمَ يُجِبُ فَقَالَ الثَّلَاثَةَ فَلِمَ يُجِبُ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نَعْمَ وَلَوْلَاهُمْ مَا خَلَقْتِكَ فَقَالَ يَا رَبِّ فَأَرِنِيهِمْ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مَلَائِكَةِ الْحُجُبِ ازْفَعُوا الْحُجُبَ فَلَمَّا رُفِعَتْ فَأِذَا بِخَمْسَةِ أَشْبَاحِ قُدَّامَ الْعَرْشِ فَقَالَ يَا رَبِّ مَنْ هَؤُلَاءِ قَالَ يَا آدَمُ هَذَا مُحَمَّدٌ نَبِيِّ وَهَذَا عَلِيُّ ابْنِ عَمِّهِ وَوَصِيِّهِ وَهَذِهِ فَاطِمَةُ ابْنَتُهُ نَبِيِّ وَهَذَانِ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ابْنَاهُمَا وَوَلَدَا نَبِيِّ ثُمَّ قَالَ يَا آدَمُ هُمْ وَوَلَدُكَ فَفَرِحَ آدَمُ بِذَلِكَ فَلَمَّا اقْتَرَفَ الْخَطِيئَةَ قَالَ يَا رَبِّ أَسْأَلُكَ بِمُحَمَّدٍ وَعَلِيِّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ إِلَّا مَا غَفَرْتَ لِي فَنَغْفِرْ لَهُ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (٤) (٥) .

(١) علل الشرائع ؛ ج ١ ؛ ص

(٢) ابن بابويه ، محمد بن علي ، علل الشرائع - ج ١ ص ٢٠٩ ب ١٥٦ الحديث ١١ . دلائل الإمامة ص ١٥٧ ، الحديث ١ / ٧٠ .

(٣) روضة الواعظين و بصيرة المتعطين (ط - القديمة) ؛ ج ٢ ؛ ص ٤٠٤

(٤) *** (١) البحار : ج ٢٦ ص ٣٢٥ عن كشف اليقين : ص ٣٠ .

(٥) استرآبادي ، علي ، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة - ص ٥٢ ، ٥٣ .

وروى الكليني عنهم (ثُمَّ تَسْجُدُ فَتَقُولُ فِي سُجُودِكَ - اللَّهُمَّ إِنَّ كُلَّ مَعْبُودٍ مِنْ لَدُنِّ عَرْشِكَ إِلَى قَرَارِ أَرْضِكَ فَهُوَ بَاطِلٌ سِوَاكَ فَإِنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الْحَقُّ الْمُبِينُ أَقْضِ لِي حَاجَةً كَذَا وَكَذَا السَّاعَةَ وَتُلِحُّ فِيهَا أَرَدْتُ) (١).

وروى الطوسي عنهم (اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ وَكَفَى بِكَ شَهِيداً وَأَشْهَدُ مَلَائِكَتَكَ وَحَمَلَةَ عَرْشِكَ وَسُكَّانَ سَمَاوَاتِكَ وَأَرْضِكَ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَعْبُودُ الَّذِي لَيْسَ مِنْ لَدُنِّ عَرْشِكَ إِلَى قَرَارِ أَرْضِكَ مَعْبُودٌ يُعْبَدُ سِوَاكَ إِلَّا بَاطِلٌ مُضْمَعِلٌ غَيْرٌ وَجْهَكَ الْكَرِيمَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَعْبُودُ فَلَا مَعْبُودَ سِوَاكَ تَعَالَيْتَ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوقاً كَبِيراً وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيّاً صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَوَلِيُّهُمْ وَمَوْلَاهُمْ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا بِالنِّدَاءِ وَصَدَقْنَا الْمُنَادِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا نَادَى بِنِدَاءٍ عَنكَ بِالَّذِي أَمَرْتَهُ بِهِ أَنْ يُبْلَغَ مَا أَنْزَلْتَ إِلَيْهِ مِنْ وَلايَةٍ وَبِئِ أَمْرِكَ فَحَدِّزْتَهُ وَأَنْذَرْتَهُ إِنْ لَمْ يُبْلَغْ أَنْ تَسْخَطَ عَلَيْهِ وَأَنَّهُ إِنْ بَلَغَ رِسَالَتِكَ عَصَمْتَهُ مِنَ النَّاسِ فَتَادَى مُبْلِغاً وَحَيْكَ وَرِسَالَتِكَ أَلَا مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ وَمَنْ كُنْتُ وَلِيَّهُ فَعَلِيٌّ وَلِيَّهُ وَمَنْ كُنْتُ نَبِيَّهُ فَعَلِيٌّ أَمِيرُهُ رَبَّنَا فَقَدْ أَجَبْنَا دَاعِيكَ) (٢).

وفي موثق أبي حمزة قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ شِيعَتُنَا أَقْرَبُ الْخَلْقِ مِنْ عَرْشِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَعْدَنَا (٣).

وفي معتبرة يعقوب بن شبيب عن أبي عبد الله ﷺ قَالَ : لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الْآيَاتِ أَنْ يَهْبِطْنَ إِلَى الْأَرْضِ تَعَلَّقْنَ بِالْعَرْشِ (٤) وَقُلْنَ أَيُّ رَبِّ إِلَى آيِنِ

(١) الكليني ، محمد بن يعقوب ، الكافي (ط - الإسلامية) - ج ٣ ص ٤٧٧ .

(٢) تهذيب الأحكام (تحقيق خراسان) ؛ ج ٣ ؛ ص ١٤٤

(٣) برقي ، احمد بن محمد بن خالد ، المحاسن - ج ١ ص ١٨٢ . ومثله بتفصيل تفسير فرات الكوفي

سورة الغاشية الآية ٢- ٥ . الكافي ج ٨ ص ٢١٤ .

(٤) « تعلقن بالعرش » هذا اما كناية عن تقدسهن وبعدهن عن دنس الخطايا أو المراد تعلق الملائكة الموكلين بهن او أرواح الحروف كما أثبتها جماعة و الحق أن تلك الأمور من اسرار علومهم و غوامض

تُهْبَطُنَا إِلَى أَهْلِ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبِ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْنَهُنَّ أَنْ اهْبِطْنَ فَوَ عَزَّرَنِي وَجَلَّالِي لَا يَتْلُو كُنَّ أَحَدٌ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ وَشِيعَتِهِمْ فِي دُبُرٍ مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَكْتُوبَةِ فِي كُلِّ يَوْمٍ إِلَّا نَظَرْتُ إِلَيْهِ بَعَيْنِي الْمَكْتُوبَةِ^(١) فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ نَظْرَةً أَفْضِي لَهُ فِي كُلِّ نَظْرَةٍ سَبْعِينَ حَاجَةً وَقَبْلَتُهُ عَلَى مَا فِيهِ مِنَ الْمَعَاصِي وَهِيَ أُمُّ الْكِتَابِ وَ- ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ ﴾ وَأَيَّةُ الْكُرْسِيِّ وَأَيَّةُ الْمَلِكِ^(٢).

وروى فرات الكوفي في تفسيره (فَقَالَ كَعْبٌ يَا أَبَا الْحَسَنِ أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ [تَعَالَى فِي كِتَابِهِ] ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ قَالَ [أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ] عَلِيُّ [بْنُ أَبِي طَالِبٍ] عَلَيْهِ السَّلَامُ نَعَمْ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ حِينَ لَا أَرْضَ مَدْحِيَّةٍ وَلَا سَمَاءَ مَبْنِيَّةٍ وَلَا صَوْتَ يُسْمَعُ وَلَا عَيْنٌ تَنْبَعُ وَلَا مَلِكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا نَجْمٌ يَسْرِي وَلَا قَمَرٌ يَجْرِي وَلَا شَمْسٌ تُضِيءُ وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ غَيْرَ مُسْتَوْحِشٍ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ يَمَجِّدُ نَفْسَهُ وَيُقَدِّسُهَا كَمَا شَاءَ أَنْ يَكُونَ [كَانَ] ثُمَّ بَدَأَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ فَضَرَبَ بَرَازِخَ الْبُحُورِ^(٣)

بعد العرش : أول الخلق (الماء) المشيئة

وروى الصدوق بسنده عن الهاشمي عن الرضا عليه السلام قوله : (... وَأَعْلَمَ أَنْ الْإِبْدَاعَ وَالْمَشِيئَةَ وَالْإِرَادَةَ مَعْنَاهَا وَاحِدٌ وَأَسْمَاءُهَا ثَلَاثَةٌ وَكَانَ أَوَّلُ إِبْدَاعِهِ وَإِرَادَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ الْحُرُوفَ الَّتِي جَعَلَهَا أَضْلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَدَلِيلًا عَلَى كُلِّ مُدْرِكٍ وَفَاصِلًا لِكُلِّ مُشَكِّلٍ وَتِلْكَ الْحُرُوفُ تَفْرِيقُ كُلِّ شَيْءٍ^(٤) مِنْ اسْمٍ حَقٌّ وَبَاطِلٍ أَوْ فِعْلٍ أَوْ مَفْعُولٍ أَوْ

حكيمهم ونحن مكلفون بالتصديق بها إجمالاً و عدم التفهيش عن تفصيلها والله يعلم (آت) .

(١) أي اللطاف الخاصة كذا أفيد (آت) .

(٢) الكليني ، محمد بن يعقوب ، الكافي (ط - الإسلامية) - ج ١ ص ٦٢٠ .

(٣) الكوفي ، فرات بن ابراهيم ، تفسير فرات الكوفي - ص ١٨٤ .

(٤) في البحار وفي نسخة (و) « و بتلك الحروف تفریق كل شيء » و في نسخة (ج) « و تلك

مَعْنَى أَوْ غَيْرِ مَعْنَى وَعَلَيْهَا اجْتَمَعَتِ الْأُمُورُ كُلُّهَا وَلَمْ يَجْعَلِ لِلْحُرُوفِ فِي إِبْدَاعِهِ هَا مَعْنَى غَيْرَ أَنْفُسِهَا يَتَنَاهَى وَلَا وُجُودًا^(١) لِأَنَّهَا مُبْدَعَةٌ بِالْإِبْدَاعِ .

وَالتَّوْرُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَوَّلُ فِعْلِ اللَّهِ الَّذِي هُوَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْحُرُوفُ هِيَ الْمَفْعُولُ بِذَلِكَ الْفِعْلِ وَهِيَ الْحُرُوفُ الَّتِي عَلَيْهَا الْكَلَامُ وَالْعِبَارَاتُ كُلُّهَا مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَّمَهَا خَلْقَهُ وَهِيَ ثَلَاثَةٌ وَثَلَاثُونَ حَرْفًا فَمِنْهَا ثَمَانِيَةٌ وَعِشْرُونَ حَرْفًا تَدُلُّ عَلَى اللُّغَاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَمِنَ الثَّمَانِيَةِ وَالْعِشْرِينَ اثْنَانِ وَعِشْرُونَ حَرْفًا تَدُلُّ عَلَى اللُّغَاتِ الشَّرْيَانِيَّةِ وَالْعِبْرَانِيَّةِ وَمِنْهَا خَمْسَةٌ أَحْرَفٌ مُتَحَرِّفَةٌ فِي سَائِرِ اللُّغَاتِ مِنَ الْعَجَمِ لِأَقَالِيمِ اللُّغَاتِ كُلُّهَا وَهِيَ خَمْسَةٌ أَحْرَفٌ تَحَرَّفَتْ مِنَ الثَّمَانِيَةِ وَالْعِشْرِينَ الْحَرْفِ مِنَ اللُّغَاتِ^(٢) فَصَارَتْ الْحُرُوفُ ثَلَاثَةٌ وَثَلَاثِينَ حَرْفًا فَأَمَّا الْخَمْسَةُ الْمُخْتَلِفَةُ فَبِحُجَجِ^(٣) لَا يَجُوزُ ذِكْرُهَا أَكْثَرَ بِمَا ذَكَرْنَا نَهْمٌ جَعَلَ الْحُرُوفَ بَعْدَ إِحْصَائِهَا^(٤) وَإِحْكَامِ عِدَّتِهَا فِعْلًا مِنْهُ كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ - كُنْ فَيَكُونُ وَكُنْ مِنْهُ صُنْعٌ وَمَا يَكُونُ بِهِ الْمَصْنُوعُ .

فَالخَلْقُ الْأَوَّلُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْإِبْدَاعُ لَا وَزْنَ لَهُ وَلَا حَرَكَهَ وَلَا سَمْعَ وَلَا لَوْنَ وَلَا حِسَّ وَالخَلْقُ الثَّانِي الْحُرُوفُ لَا وَزْنَ لَهَا وَلَا لَوْنَ وَهِيَ مَسْمُوعَةٌ مَوْصُوفَةٌ غَيْرُ مَنْظُورٍ إِلَيْهَا .

وَالخَلْقُ الثَّلَاثُ مَا كَانَ مِنَ الْأَنْوَاعِ كُلُّهَا مَحْسُوسًا مَلْمُوسًا ذَا دَوَقٍ مَنْظُورًا إِلَيْهِ

(١) الحروف تفرق كل معنى « وفي نسخة (ط) » و تلك الحروف تفرق كل معين « وفي نسخة (ه) » و تلك الحروف تعريف كل شيء « وفي هامشه : « تعرف كل شيء » .

(١) قوله : « يتناهى » صفة لمعنى ، وقوله : « ولا وجود » عطف على معنى ، وفي البحار : « ولا وجود لها لأنها - الخ » ، .

(٢) في نسخة (ج) « من الثمانية والعشرين حرفا » .

(٣) في البحار وفي نسخة (و) « فحجج » .

(٤) في نسخة (د) وحاشية نسخة (ب) « بعد اختصاصها » .

وَالله تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَابِقٌ لِلْإِبْدَاعِ لِأَنَّهُ لَيْسَ قَبْلَهُ عَزٌّ وَجَلٌّ شَيْءٌ وَلَا كَانَ مَعَهُ شَيْءٌ
وَالْإِبْدَاعُ سَابِقٌ لِلْحُرُوفِ وَالْحُرُوفُ لَا تَدُلُّ عَلَى غَيْرِ أَنْفُسِهَا .

قَالَ الْمَأْمُونُ وَكَيْفَ لَا تَدُلُّ عَلَى غَيْرِ أَنْفُسِهَا - قَالَ الرَّضَا عليه السلام لِأَنَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا
يَجْمَعُ مِنْهَا شَيْئًا لِعَظِيمِ مَعْنَى أَوَّلِهَا فَإِذَا أَلْفَ مِنْهَا أَحْرَفًا أَرْبَعَةً أَوْ خَمْسَةً أَوْ سِتَّةً أَوْ أَكْثَرَ مِنْ
ذَلِكَ أَوْ أَقَلَّ لَمْ يُؤَلَّفْهَا لِعَظِيمِ مَعْنَى وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا لِمَعْنَى مُحَدَّثٍ لَمْ يَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ شَيْئًا .

قَالَ عِمْرَانُ فَكَيْفَ لَنَا بِمَعْرِفَةِ ذَلِكَ قَالَ الرَّضَا عليه السلام أَمَّا الْمَعْرِفَةُ فَوَجْهُ ذَلِكَ وَبَيَانُهُ
أَنَّكَ تَذْكُرُ الْحُرُوفَ ^(١) إِذَا لَمْ تُرَدِّ بِهَا غَيْرَ أَنْفُسِهَا ذَكَرْتَهَا فَرَدًّا فَقُلْتَ أ ب ت ث ج ح خ
حَتَّى تَأْتِيَ عَلَى آخِرِهَا فَلَمْ تَجِدْ لَهَا مَعْنَى غَيْرَ أَنْفُسِهَا فَإِذَا أَلْفْتَهَا وَجَمَعْتَ مِنْهَا أَحْرَفًا
وَجَعَلْتَهَا اسْمًا وَصِفَةً لِمَعْنَى مَا طَلَبْتَ وَوَجْهَ مَا عَنَيْتَ كَانَتْ دَلِيلَةً عَلَى مَعَانِيهَا دَاعِيَةً إِلَى
الْمَوْصُوفِ بِهَا أَفْهَمْتَهُ قَالَ نَعَمْ .

قَالَ الرَّضَا عليه السلام وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا يَكُونُ صِفَةً لِعَظِيمِ مَوْصُوفٍ وَلَا اسْمًا لِعَظِيمِ مَعْنَى وَلَا
حَدًّا لِعَظِيمِ مُحَدُودٍ وَالصِّفَاتُ وَالْأَسْمَاءُ كُلُّهَا تَدُلُّ عَلَى الْكَمَالِ وَالْوُجُودِ وَلَا تَدُلُّ عَلَى
الْإِحَاطَةِ كَمَا تَدُلُّ عَلَى الْحُدُودِ الَّتِي هِيَ التَّرْبِيعُ وَالتَّثْلِيثُ وَالتَّسَدِيسُ لِأَنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ
وَتَقَدَّسَ تُدْرِكُ مَعْرِفَتَهُ بِالصِّفَاتِ وَالْأَسْمَاءِ وَلَا تُدْرِكُ بِالتَّحْدِيدِ بِالتُّوَلُّ وَالْعَرْضِ
وَالْقِلَّةِ وَالكَثْرَةِ وَاللَّوْنِ وَالْوِزْنِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ وَلَيْسَ يُجَلُّ بِاللَّهِ جَلٌّ وَتَقَدَّسَ شَيْءٌ مِنْ
ذَلِكَ حَتَّى يَعْرِفَهُ خَلْقُهُ بِمَعْرِفَتِهِمْ أَنْفُسَهُمْ بِالضَّرُورَةِ الَّتِي ذَكَرْنَا ^(٢) .

وَلَكِنْ يُدَلُّ عَلَى الله عَزَّ وَجَلَّ بِصِفَاتِهِ وَيُذْرَكُ بِأَسْمَائِهِ وَيُسْتَدَلُّ عَلَيْهِ بِخَلْقِهِ حَتَّى
لَا يَخْتَاجُ فِي ذَلِكَ الطَّالِبُ الْمُزَادُ إِلَى رُؤْيَةِ عَيْنٍ وَلَا اسْتِخَارِ أُذُنٍ وَلَا لَمْسِ كَفٍّ وَلَا إِحَاطَةِ
بِقَلْبٍ .

(١) في البحار وفي نسخة (ج) و(هـ) « وبيانه أنك تذكر الحروف » .

(٢) في نسخة (ج) « بالصورة التي ذكرنا » .

فَلَوْ كَانَتْ صِفَاتُهُ جَلَّ تَنَاوُهُ لَا تَدُلُّ عَلَيْهِ وَأَسْمَاؤُهُ لَا تَدْعُو إِلَيْهِ وَالْمَعْلَمَةُ مِنَ الْخَلْقِ لَا تُدْرِكُهُ لِمَعْنَاهُ^(١) كَانَتْ الْعِبَادَةُ مِنَ الْخَلْقِ لِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ دُونَ مَعْنَاهُ فَلَوْ لَا أَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَكَانَ الْمَعْبُودُ الْمُوَحَّدُ غَيْرَ اللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّ صِفَاتِهِ وَأَسْمَاءَهُ غَيْرُهُ أَفْهَمَتْ قَالَ نَعَمْ يَا سَيِّدِي زِدْنِي .

قَالَ الرَّضَا عليه السلام إِيَّاكَ وَقَوْلَ الْجُهَالِ أَهْلِ الْعَمَى وَالضَّلَالِ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَتَقَدَّسَ مُوجُودٌ فِي الْآخِرَةِ لِلْحِسَابِ وَالنَّوَابِ وَالْعِقَابِ وَلَيْسَ بِمُوجُودٍ فِي الدُّنْيَا لِلطَّاعَةِ وَالرَّجَاءِ وَلَوْ كَانَ فِي الْوُجُودِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ نَقْصٌ وَاهْتِضَامٌ لَمْ يُوجَدِ فِي الْآخِرَةِ أَبَدًا وَلَكِنَّ الْقَوْمَ تَاهُوا وَعَمُوا وَصَمُّوا عَنِ الْحَقِّ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ - ﴿ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَصْلٌ سَبِيلًا ﴾^(٢) .
يَعْنِي أَعْمَى عَنِ الْحَقَائِقِ الْمَوْجُودَةِ .

وَقَدْ عَلِمَ دَوُو الْأَلْبَابِ أَنَّ الْإِسْتِدْلَالَ عَلَى مَا هُنَاكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِهَا هَاهُنَا وَمَنْ أَخَذَ عِلْمَ ذَلِكَ بِرَأْيِهِ وَطَلَبَ وَجُودَهُ وَإِدْرَاكَهُ عَنِ نَفْسِهِ دُونَ غَيْرِهَا لَمْ يَزِدْ مِنْ عِلْمِ ذَلِكَ إِلَّا بَعْدًا لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ عِلْمَ ذَلِكَ خَاصَّةً عِنْدَ قَوْمٍ يَعْقِلُونَ وَيَعْلَمُونَ وَيَفْهَمُونَ .

قَالَ عِمْرَانُ يَا سَيِّدِي أَلَا تُخْبِرُنِي عَنِ الْإِبْدَاعِ خَلَقَ هُوَ أَمْ غَيْرُ خَلْقٍ قَالَ الرَّضَا عليه السلام بَلْ خَلَقَ سَاكِنٌ لَا يُدْرِكُ بِالسُّكُونِ وَإِنَّمَا صَارَ خَلْقًا لِأَنَّهُ شَيْءٌ مُحَدَّثٌ وَاللَّهُ الَّذِي أَحَدَنَهُ فَصَارَ خَلْقًا لَهُ وَإِنَّمَا هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَخَلَقَهُ لَا ثَالِثَ بَيْنَهُمَا وَلَا ثَالِثَ غَيْرُهُمَا فَمَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَعُدْ أَنْ يَكُونَ خَلْقُهُ وَقَدْ يَكُونُ الْخَلْقُ سَاكِنًا وَمُتَحَرِّكًا وَمُخْتَلِفًا وَمُؤْتَلِفًا وَمَعْلُومًا وَمُشَاهَبًا وَكُلُّ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ حَدٌّ فَهُوَ خَلْقٌ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ^(٣) .

(١) في نسخة (و) « لا تذكر بمعناه » .

(٢) الإسراء : ٧٢ .

(٣) ابن بابويه ، محمد بن علي ، التوحيد (للصدوق) - ص ٤٣٥ . عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٤٧٣ .

ومفاده :

١- وحدة الإرادة والمشية إلا أن مفاد كثير من الروايات أن المشية تغاير الإرادة ، ولعله بلحاظ تعدد طبقات الإرادة .

٢- كما أن تقدم العرش على المشية ، هي الأخرى تطلق على مراتب وطبقات عديدة ، لكن حيث كان العرش بمعنى العلم والعلم ذو طبقات وهو مقدم على المشية ، فلكل مشية عرش فوقها وإن تعددت فالعرش متعدد أيضا ، كما أن الكرسي متعدد بتعدد العرش حسبها يظهر من بعض الروايات وبالتالي فالمشية متعددة .

٣- اطلاق الإبداع على المشية وهو أصل معرفي عظيم .

٤- وأن الحروف أول مخلوق من بعد الإبداع ، وهي أول ما أبدع .

٥- وأن الكلام والكلمات إنشأت بعد الحروف .

٦- توصيفه ﷺ الإبداع بأنه ساكن في مقابل المتحرك يشير الى كونه غير مجرد

عن المقدار وغير مجرد عن الأبعاد .

٧- قوله ﷺ (والنور في هذا الموضع) بيان لكون عنوان واسم النور بمعنيين

وصفي عام ذو طبقات ومراتب وآخر علم .

وروى سُلَيْمُ بْنُ قَيْسٍ عَنْ سَلْمَانَ وَأَبِي ذَرٍّ وَالْمُقَدَّادِ إِنَّ نَفْرًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ اجْتَمَعُوا فَقَالُوا إِنَّ مُحَمَّدًا لَيُخْبِرُنَا عَنِ الْجَنَّةِ وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ فِيهَا مِنَ النَّعِيمِ لِأَوْلِيَائِهِ وَأَهْلِ طَاعَتِهِ وَعَنِ النَّارِ وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ فِيهَا مِنَ الْأَنْكَالِ وَالْهُوَانِ لِأَعْدَائِهِ وَأَهْلِ مَعْصِيَتِهِ فَلَوْ أَخْبَرْنَا عَنْ آبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَمَقْعَدِنَا فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ (١) فَعَرَفْنَا الَّذِي يُبْنِي عَلَيْهِ فِي الْعَاجِلِ وَالْآجِلِ فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَمَرَ بِإِلَّا فَنَادَى بِالصَّلَاةِ جَامِعَةً فَاجْتَمَعَ النَّاسُ حَتَّى غَضَّ الْمَسْجِدَ وَتَضَاقَقَ بِأَهْلِهِ فَخَرَجَ مُغْضَبًا حَاسِرًا عَنْ ذِرَاعِيهِ وَرُكْبَتَيْهِ حَتَّى صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَتَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ ﴿ أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ﴾ أَوْحَى إِلَيَّ

(١) « الف » خ ل : فلو أخبرنا بأبائنا وأمهاتنا ومقعدنا من الجنة والنار .

رَبِّي فَاحْتَصَنِي بِرِسَالَتِهِ وَاصْطَفَانِي لِتُبَوِّتَهُ وَفَضَّلَنِي عَلَى جَمِيعِ وُلْدِ آدَمَ وَأَطْلَعَنِي عَلَى مَا شَاءَ مِنْ غَيْبِهِ فَاسْأَلُونِي عَمَّا بَدَأَ لَكُمْ فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَسْأَلُنِي رَجُلٌ مِنْكُمْ عَنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ وَعَنْ مَقْعَدِهِ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ إِلَّا أَخْبَرْتُهُ هَذَا جَبْرَائِيلُ عَنْ يَمِينِي يُخْبِرُنِي عَنْ رَبِّي فَاسْأَلُونِي ^(١) فَقَالَ يَا عَلِيُّ خُلِقْتُ أَنَا وَأَنْتَ مِنْ عَمُودَيْنِ مِنْ نُورٍ مُعَلَّقَيْنِ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ يُقَدِّسَانِ الْمَلِكَ ^(٢) مِنْ قَبْلِ أَنْ يُخْلَقَ الْخَلْقُ بِالْأَلْفِي عَامٍ ثُمَّ خَلَقَ مِنْ ذِيكَ الْعَمُودَيْنِ نُطْفَتَيْنِ بِيَضَاوَيْنِ مُتَلَوِّيَتَيْنِ ثُمَّ نَقَلَ تِلْكَ النُّطْفَتَيْنِ فِي الْأَصْلَابِ الْكَرِيمَةِ إِلَى الْأَرْحَامِ الرَّكِيَّةِ الطَّاهِرَةِ حَتَّى جَعَلَ نِصْفَهَا فِي صُلْبِ عَبْدِ اللَّهِ وَنِصْفَهَا فِي صُلْبِ أَبِي طَالِبٍ فَجُزْءٌ أَنَا وَجُزْءٌ أَنْتَ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ ^(٣)

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَنِي وَعَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ قَبْلَ أَنْ يُخْلَقَ الدُّنْيَا بِسَبْعَةِ آلَافِ عَامٍ قُلْتُ فَأَيْنَ كُنْتُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ قَدَّمَ الْعَرْشَ نُسِجَ اللَّهِ تَعَالَى وَنَحْمَدُهُ وَنُقَدِّسُهُ وَنُجَمِّدُهُ قُلْتُ عَلَى أَيِّ مِثَالٍ قَالَ أَشْبَاحِ نُورٍ حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُخْلَقَ صُورَنَا صَبَرْنَا عَمُودَ نُورٍ ثُمَّ قَدَفْنَا فِي صُلْبِ آدَمَ ثُمَّ أَخْرَجْنَا إِلَى صُلَابِ الْأَبَاءِ وَأَرْحَامِ الْأُمَّهَاتِ وَلَا يُصِيبُنَا نَجَسُ الشَّرِّ وَلَا سَفَاحُ الْكُفْرِ ^(٤) .

وروى فرات في تفسيره قوله ﷺ : لَقَدْ خَلَقْنَا اللَّهُ نُورًا تَحْتِ الْعَرْشِ فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ الْأَنْ عِلِمْتُ أَنَّكَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ يَا مُحَمَّدُ أَلَسْنَا مِنْ وُلْدِ آدَمَ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ خَلَقْنَا [خَلَقْنِي] اللَّهُ نُورًا تَحْتِ الْعَرْشِ قَبْلَ أَنْ يُخْلَقَ اللَّهُ آدَمَ بِأَنْفِي عَشْرَ أَلْفِ سَنَةٍ فَلَمَّا أَنْ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ أَلْقَى النُّورَ فِي صُلْبِ آدَمَ فَأَقْبَلَ يَنْتَقِلُ ذَلِكَ النُّورُ مِنْ صُلْبِ إِلَى

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي - إيران ؛ قم ، ج ٢ ص ٨٥٣ .

(٢) أي الله تعالى .

(٣) هلالى ، سليم بن قيس ، كتاب سليم بن قيس الهلالي - إيران ؛ قم ، ج ٢ ص ٨٥٤ .

(٤) ابن بابويه ، محمد بن على ، علل الشرائع - ج ١ ص ٢٠٩ .

صَلَبَ حَتَّى تَفْرُقْنَا فِي صَلْبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلِبِ وَأَبِي طَالِبٍ فَخَلَقْنَا رَبِّي مِنْ ذَلِكَ النُّورِ لِكِنَّةٍ [لَكِنْ] لَا نَبِيَّ بَعْدِي (١).

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَا عَلِيُّ يَا عَلِيُّ أَنْتَ إِمَامُ الْمُسْلِمِينَ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَقَائِدُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ وَحُجَّةُ اللَّهِ بَعْدِي عَلَى الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ وَسَيِّدُ الْوَصِيِّينَ وَوَصِيِّ سَيِّدِ النَّبِيِّينَ يَا عَلِيُّ إِنَّهُ لَمَّا عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَمِنْهَا إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَمِنْهَا إِلَى حُجْبِ النُّورِ وَأَكْرَمَنِي رَبِّي جَلَّ جَلَالُهُ بِمُنَاجَاتِهِ قَالَ لِي يَا مُحَمَّدُ قُلْتُ لَبَّيْكَ رَبِّي وَسَعْدَيْكَ تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ قَالَ إِنَّ عَلِيًّا إِمَامٌ أَوْلِيَّائِي وَنُورٌ لِيْنِ أَطَاعَنِي وَهُوَ الْكَلِمَةُ الَّتِي أَلَزَمْتُهَا الْمُتَّقِينَ مَنْ أَطَاعَهُ أَطَاعَنِي وَمَنْ عَصَاهُ عَصَانِي فَبَشِّرْهُ بِذَلِكَ (٢).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَرِيكِ الْعَامِرِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ قَالَ : بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فِيهِمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ فَقَالَ يُخْرِجُ قَوْمٌ مِنْ قُبُورِهِمْ وَجُوهُهُمْ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الْقَمَرِ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّيْلِ عَلَيْهِمْ نِعَالٌ مِنْ نُورٍ شُرْكُهَا مِنْ ذَهَبٍ فَيُؤْتُونَ بِنَجَائِبٍ مِنْ نُورٍ عَلَيْهَا رَحَائِلٌ مِنْ نُورٍ أَرْمَتَهَا سَلَاسِلٌ مِنْ ذَهَبٍ وَرُكْبُهَا مِنْ زَبْرَجِدٍ فَيَرْكَبُونَ عَلَيْهَا حَتَّى يَصِيرُوا أَمَامَ الْعَرْشِ وَالنَّاسُ يَهْتَمُّونَ وَيَعْتَمُّونَ وَيَحْزَنُونَ وَهُمْ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ فَقَالَ عَلِيُّ ﷺ مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ أُولَئِكَ شِيعَتُكَ وَأَنْتَ إِمَامُهُمْ (٣) (٤).

(١) الكوفي ، فرات بن ابراهيم ، تفسير فرات الكوفي - ص ٥٠٤ .

(٢) ابن بابويه ، محمد بن علي ، الأُمالي (لِلصَّدُوقِ) - ص ٣٠٠ .

(٣) ج ٣ ، « باب أحوال المتقين والمجرمين في القيامة » (ص ٢٤٥ ، س ٢٠ و ٢٥ و ٢٨) قائلا بعد الحديث الأخير : « بيان - الشرك » ككتب جمع الشرك بالكسر ، وهو سير النعل ، وكذا الركب بضمتين جمع الركاب ، وهو ما يوضع فيه الرجل عند الركوب .

(٤) البرقي ، احمد بن محمد بن خالد ، المحاسن - ج ١ ص ١٧٩ .

معنى حمل العرش والطواف حوله

وَرُوي فِي التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام : قَالَ : « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا خَلَقَ الْعَرْشَ خَلَقَ لَهُ ثَلَاثِينَ أَلْفَ وَسْتِينَ أَلْفَ رُكْنٍ ، وَخَلَقَ عِنْدَ كُلِّ رُكْنٍ ثَلَاثِينَ أَلْفَ وَسْتِينَ أَلْفَ مَلَكٍ ، لَوْ أَدْرَكَ اللَّهُ تَعَالَى لِأَصْغَرِهِمْ [ف] ^(١) التَّقَمَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ - مَا كَانَ ذَلِكَ بَيْنَ هَوَاتِهِ ^(٢) إِلَّا كَالرَّمْلَةِ فِي الْمَازَةِ الْفَضْفَاضَةِ . فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى [لَهُمْ] : يَا عِبَادِي - ائْمِلُوا عَرْشِي هَذَا ، فَتَعَاطَوْهُ فَلَمْ يُطِيقُوا ^(٣) حَمْلَهُ وَلَا تَحْرِيكَهُ . فَخَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَاحِدًا ، فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يُرْعِزِعُوهُ فَخَلَقَ اللَّهُ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَشْرَةَ ، فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يُجَرِّكُوهُ فَخَلَقَ [اللَّهُ تَعَالَى] بِعَدَدِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ ، مِثْلَ جَمَاعَتِهِمْ - فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يُجَرِّكُوهُ ^(٤) .

فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِجَمِيعِهِمْ : حَلُّوهُ عَلَيَّ أَمْسِكُوهُ ^(٥) بِقُدْرَتِي . فَحَلُّوهُ ، فَأَمْسَكَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِقُدْرَتِهِ . ثُمَّ قَالَ لِثَمَانِيَةِ مِنْهُمْ : ائْمِلُوا أَنْتُمْ . فَقَالُوا : [يَا] رَبَّنَا - لَمْ نُطِيقْهُ نَحْنُ وَهَذَا الْخَلْقُ الْكَثِيرُ وَالْجَمُّ الْغَفِيرُ ، فَكَيْفَ نُطِيقُهُ الْآنَ دُونَهُمْ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : [إِنِّي] ^(٦) أَنَا اللَّهُ الْمُقَرَّبُ لِلْبَعِيدِ ، وَالْمُذَلَّلُ لِلْعَنِيدِ ^(٧) وَالْمُخَفَّفُ لِلشَّدِيدِ ، وَالْمُسَهَّلُ لِلْعَسِيرِ ، أَفَعَلُ مَا أَشَاءُ وَأَحْكُمُ [بِ] مَا أُرِيدُ ، أَعَلَّمَكُمُ كَلِمَاتٍ تَقُولُونَهَا يُخَفِّفُ بِهَا عَلَيْكُمُ .

(١) من البحار ، وفي ص : ل .

(٢) « لهاته » ب ، س ، ط . قال الجزري في التهاية : ٤ - ٣٨٤ : وفي حديث الشاة المسمومة « فإزالت أعرفها في هوات رسول الله صلى الله عليه وآله » جمع هاة ، وهي اللحامات في سقف أقصى الفم .

(٣) « يستطيعوا » ب ، س ، ط .

(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام - ط إيران ؛ قم ، ١٤٠٩ ق ص ١٤٦ .

(٥) « حتى أمسكه » ط .

(٦) « لإني » المصادر .

(٧) « للبعد » أ . « للبعد » البحار .

قَالُوا : وَمَا هِيَ يَا رَبَّنَا قَالَ : تَقُولُونَ : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ . فَقَالُوا هَا ، فَحَمَلُوهُ وَخَفَّ عَلَى كَوَاهِلِهِمْ - كَشَعْرَةَ نَابِتَةٍ عَلَى كَاهِلِ رَجُلٍ جَلْدٍ^(١) قَوِيٌّ . فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِسَائِرِ تِلْكَ الْأَمْلَاقِ : خَلُّوا عَلَى^(٢) [كَوَاهِلِ] هَؤُلَاءِ الثَّمَانِيَةِ عَرْشِي لِيَحْمِلُوهُ وَطُوفُوا أَنْتُمْ حَوْلَهُ ، وَسَبِّحُونِي وَجَدِّدُونِي وَقَدِّسُونِي ، فَإِنِّي أَنَا اللَّهُ الْقَادِرُ عَلَى مَا رَأَيْتُمْ - وَ[أَنَا] عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^(٣) .^(٤)

ومفاد هذه الرواية :

١ - إنَّ الحملَ كما مرَّ لَيْسَ كحمل جسم لجسم ، بل هو نظير تحمّل العلم وتحمل الأنبياء والأوصياء لروح القدس وتأيدهم به ، بمعنى جعل مرتبة مِنْ مراتبه فِي أرواحهم كغريزة وقوة نفسانية أو روحية خادمة . والتحريك فِي الرواية عَلَى تقدير كونه مِنْ لفظ المعصوم ﷺ لا مِنْ تعبير الراوي فالمراد به تفعيله كقوة فِي أرواحهم .

٢ - إنَّ الطواف حول العرش لَيْسَ بِمعنى الإحاطة والدوران به كالطواف حول الكعبة مثلاً ، بَلْ بِمعنى التوجّه القلبي الروحي نحوه ، وإن كانت الروح من شؤون الجسم اللطيف الشفيف ، نظير ما وَرَدَ مستفيضا فِي ذيل قوله تَعَالَى فِي سورة المطففين ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ

(١) من الجلادة والصلابة .

(٢) « عن » التأويل ، خلى الأمر وتخل منه وعنه : تركه . يقال : خلا وأخلى وقيل : يخلو : يعتمد .

(٣) عنه تأويل الآيات : ٢- ٤٦٢ ح ٣٢ ، والبحار : ٢٧- ٩٧ صدرح ٦٠ ، وج ٥٨- ٣٣ ح ٥٣ ، و ج ٨٣- ١٩١ ح ٣٢ قطعة .

(٤) حسن بن علي ، امام يازدهم ﷺ ، التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري ﷺ - إيران ؛ قم ،

لَتَفْسِيهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُاذِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٤﴾
 أَنَّ السَّابِقَ بِالْخَيْرَاتِ يَطُوفُ قَلْبَهُ حَوْلَ رَبِّهِ وَهُوَ نَحْوُ مَنْ التَّعَلَّقَ وَالْإِرْتِبَاطَ
 الرُّوحِي الْأَدْنَى بِالرُّوحِ وَالْأَرْوَاحِ الْعَالِيَةِ الْأَعْظَمِ لَطَافَةً وَوُجُودًا.

وروى بن شاذان عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : **أَوَّلُ مَنْ
 اتَّخَذَ عَلِيٌّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخًا مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ إِسْرَافِيلُ ثُمَّ مِيكَائِيلُ ثُمَّ جِبْرَائِيلُ وَأَوَّلُ
 مَنْ أَحَبَّهُ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ حَمَلَةُ الْعَرْشِ ثُمَّ رِضْوَانُ حَازِنُ**

**الْجَنَّةِ ثُمَّ مَلِكُ الْمَوْتِ [وَإِنَّ مَلِكَ الْمَوْتِ] ^(١) يَتَرَحَّمُ عَلَى [مُحِبِّي] ^(٢) عَلِيٍّ بْنِ أَبِي
 طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا يَتَرَحَّمُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(٣) (٤).**

وروى الشيخ البرسي في مشارق الأنوار : - عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « لَمَّا
 خَلَقَ اللَّهُ الْعَرْشَ ، خَلَقَ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلِكٍ ، وَقَالَ لَهُمْ : طُوفُوا بِعَرْشِ النَّورِ
 وَسَبِّحُونِي وَاحْمَلُوا عَرْشِي ، فَطَافُوا وَسَبَّحُوا ، وَأَرَادُوا أَنْ يَجْلُمُوا الْعَرْشَ فَمَا قَدَرُوا ،
 فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ : طُوفُوا بِعَرْشِ النَّورِ ، فَصَلُّوا عَلَيَّ نَوْرَ جَلَالِي ، مُحَمَّدٌ حَبِيبِي وَاحْمَلُوا
 عَرْشِي ، فَطَافُوا بِعَرْشِ الْجَلَالِ ، وَصَلُّوا عَلَيَّ مُحَمَّدٌ ﷺ وَاحْمَلُوا الْعَرْشَ فَطَافُوا حَمَلَهُ ،

(١) ليس في نسخة « أ » .

(٢) ليس في نسخة « ب » .

(٣) رواه الخوازمي في المناقب : ٣١ ، وفي المقتل : ١ / ٣٩ بإسناده الى ابن شاذان ، عنه مناقب ابن شهر
 اشوب : ٢ / ٣٢ ، وبنابيع المودة : ١٣٣ ، وكشف الغمّة : ١ / ١٠٣ ، وغاية المرام : ٥٨٠ ح
 ٢٦ ، ومصباح الأنوار : ٦١ (مخطوط) . وأخرجه في البحار : ٣٨ / ٣٣٥ ضمن ح ١٠ عن
 مناقب ابن شهر اشوب . وفي ج ٣٩ / ١١٠ ح ١٧ عن كشف الغمّة . وأخرجه في غاية المرام :
 ٦٦٢ ح ٤ عن كتاب فتح المبين في كشف اليقين في شرح دوحه المعارف . وأخرجه في إحقاق الحقّ :
 ٦ / ١١١ عن أرجح المطالب للامر تسرى : ٥٢٦ . سند هذه المنقبة متحد مع سند المنقبة الأولى في
 الكتاب باختلاف .

(٤) ابن شاذان ، محمد بن احمد ، مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين والأئمة - إيران ؛ قم ، ط : اول ،

فقالوا : ربنا أمرتنا بتسييحك وتقديسك ثم أمرتنا أن نصلي على نور جلالك محمد فتنقص من تسييحك وتقديسك ، فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ : يَا مَلَائِكَتِي ، إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَيَّ حَبِيبِي مُحَمَّدًا ، فَقَدْ سَبَحْتُمُونِي وَقَدَسْتُمُونِي وَهَلَّلْتُمُونِي»^(١) .

ومفاد الرواية :

١- بيان الارتباط بين الطواف بالعرش وحمل العرش ، وَقَدْ مَرَّ أَنَّ حَمْلَ الْعَرْشِ لَيْسَ حَمَلًا جَسَمَانِيًّا بَلْ هُوَ بِمَعْنَى حَمْلِ الْعِلْمِ فَكَذَلِكَ الطَّوْفُ هُنَا طَوْفُ رُوحِي أَوْ قَلْبِي بِالْعَرْشِ وَمِنْ ثَمَّ قَدْ قِيدَ أَوْ وَصَفَ الْعَرْشُ بِالنُّورِ ، وَهَذَا مَا سَيَأْتِي فِي الرِّوَايَةِ الَّتِي تَلْحَقُ أَنَّ لِلرُّوحِ فِي مَرْتَبَةِ الْقَلْبِ طَوْفًا مُتَنَاسِبًا مَعَ مَرْتَبَةِ الْجِسْمِ اللَّطِيفِ لِتِلْكَ الرُّوحِ .

٢- إِنَّ الْعَرْشَ فِي بَدءِ خَلْقِهِ كَانَتْ الْحَمْلَةُ لَهُ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ وَكَعَلَّ ذَلِكَ لِأَنَّهُ يَتَعَارَضُ مَعَ كَوْنِ حَمَلَةِ الْعَرْشِ ثَمَانِيَةً إِمَّا لِاخْتِلَافِ الْمَرَاهِلِ لِلنُّشْأَةِ الْوُجُودِيَّةِ أَوْ لِكَوْنِ السَّبْعِينَ أَلْفَ لَيْسُوا فِي طَبَقَةٍ وَاحِدَةٍ فَحَمَلَهُمْ لَهُ عَلَى طَبَقَاتٍ وَمَرَاتِبٍ .

٣- إِنَّ أَمْرَ الْمَلَائِكَةِ بِالصَّلَاةِ عَلَى نُورِ النَّبِيِّ وَاسْتِعْدَادِهِمْ بِذَلِكَ لِحَمْلِ الْعَرْشِ شَاهِدٌ عَلَى كَوْنِ الْعَرْشِ دَرَجَةً وَطَبَقَةً مِنْ نُورِ النَّبِيِّ مَعَ أَنَّ الْعَرْشَ خَلَقَ مِنْ طَبَقَةٍ عَلَيْهِ مِنْ نُورِ النَّبِيِّ ﷺ ، هَذَا وَمَعَ أَنَّ طَبَقَةَ ثَلَاثَةَ مِنْ نُورِهِ ﷺ خَلَقَتْ مِنْ نُورِ الْعَرْشِ .

وروى الصدوق بإسناده إلى أبي عبدالله الكوفي العلوي الفقيه بفرغانة^(٢) بإسناد متصل إلى الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ ثُمَّ

(١) مشارق أنوار اليقين : للشيخ رجب حافظ البرسي ، مستدرک الوسائل ، باب استحباب الإكثار من الصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ص ٢٤١ .

(٢) فرغانة : بفتح ثَمَّ السكون وعين معجمة ، وَبَعْدَ الْأَلْفِ نون : مدينة وكورة واسعة بها وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان .

أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأْذِنُ اللَّهُ ﴿١﴾ ، فَقَالَ : الظالم يحوم حوم نفسه ، والمقتصد يحوم حوم قلبه ، والسابق يحوم حوم ربه عزَّ وَجَلَّ^(١) .

وفي هَذِهِ الرواية : تصريح بأنَّ الدوران والطواف قد يكون قلبياً ونفسانياً وروحياً ولا يقتصر على البدن ، وإن كانت تلك مراتب من الأجسام الرقيقة اللطيفة المختلفة لطافة ورقة .

وَرَوَى الاستربادي في تأويل الآيات الظاهرة عَنْ الصَّدُوقِ بِإِسْنَادِهِ يَرْفَعُهُ إِلَى أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : « سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ افْتَخِرْ إِسْرَافِيلُ عَلَى جِبْرَائِيلَ ، فَقَالَ : أَنَا خَيْرُ مَنْكَ ، فَقَالَ وَلِمَ خَيْرٍ مِنِّي ؟

قَالَ : لِأَنِّي صَاحِبُ الثَّمَانِيَةِ حَمَلَةِ الْعَرْشِ وَأَنَا صَاحِبُ النَّفْخَةِ فِي الصُّورِ وَأَنَا أَقْرَبُ الْمَلَائِكَةِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْحَدِيثُ (٢) .

وروى في المزار زيارة لأمير المؤمنين عليه السلام : ... السَّلَامُ عَلَى مَلَائِكَةِ اللَّهِ الْمُقْرَبِينَ ، السَّلَامُ عَلَى مَلَائِكَةِ اللَّهِ الْمُزْدَفِينَ ، السَّلَامُ عَلَى حَمَلَةِ الْعَرْشِ الْكُرُوبِيِّينَ ، السَّلَامُ عَلَى مَلَائِكَةِ اللَّهِ الْمُتَجَبِّينَ ، السَّلَامُ عَلَى مَلَائِكَةِ اللَّهِ الْمُسَوِّمِينَ ، السَّلَامُ عَلَى مَلَائِكَةِ اللَّهِ الَّذِينَ هُمْ فِي هَذَا الْحَرَمِ بِإِذْنِ اللَّهِ مُقِيمُونَ (٣) .

حقيقة العرش (العلم) وصفاته والعلاقة بين العرش والمشيمة (الماء)

وَرَوَى فِي التَّوْحِيدِ بِسَنَدِهِ عَنْ حَنَّانِ بْنِ سَدِيرٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام

(١) معاني الأخبار ، للشيخ الصدوق : باب معاني الظالم لنفسه والمقتصد والسابق : ص ١٠٤ .

(٢) تأويل الآيات للاستربادي سورة البينة الآية ١ - ٨ .

(٣) المزار الكبير (لابن المشهدي) - ص ٢٢٧ ، الزيارة السادسة لأمير المؤمنين عليه السلام في رجب .

عَنْ العرش والكرسي ، فَقَالَ : « إِنَّ للعرش صفات كثيرة مختلفة لَهُ فِي كُلِّ سبب وضع فِي القرآن صفةً عَلَى حدة ، فقولهُ : ﴿ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ ﴾ يقول الملك العظيم وقولهُ ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى ﴾ يقول عَلَى الملك احتوى ، وَهَذَا ملك الكيفوية فِي الأشياء ثُمَّ العرش فِي الوصل متفرد مِنَ الكرسي لِأَنَّهَا بابان مِنْ أكبر أبواب الغيوب ، وَهُمَا جميعاً غيبان وَهُمَا فِي الغيب مقرونان لِأَنَّ الكرسي هُوَ الباب الظاهر مِنَ الغيب الذي مِنْهُ مطلع البدع [البدع وَمِنْهُ الأشياء كُلَّهَا ، والعرش هُوَ الباب الباطن الذي يوجد فِيهِ علم الكيف] والكون والقدرة والحدّ والأين والمشيتة وصفة الإرادة وعلم الألفاظ والحركات والترك وعلم العود والبدء [البدء] فَهَما فِي العلم بابان مقرونان لِأَنَّ ملك العرش سوى ملك الكرسي وعلمهُ أغيب مِنْ علم الكرسي ، فَمِنْ ذَلِكَ قَالَ ﴿ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ ﴾ أيّ صفته أعظم مِنْ صفة الكرسي وَهُمَا فِي ذَلِكَ مقرونان ، قلت : جعلت فداك فَلَمَّ صار فِي الفضل جار الكرسي ؟ . قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّهُ صار جاره لِأَنَّ علم الكيفوية فِيهِ ، وفِيهِ الظاهر مِنْ أبواب البدء وأينيتها وحد رتقها وفتقها فَهَذَا جاران أحدهما حمل [عَلَى] صاحبه فِي الصرف [الظرف] وبمَثَل صَرَف العُلَمَاءِ وليستدلوا عَلَى صدق دعواهما لِإِنَّهُ (يختص برحمته مَنْ يشاء وَهُوَ القوي العزيز) فَمِنْ اختلاف صفات العرش أَنَّهُ قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿ رَبُّ العَرْشِ ﴾ - رب الوجدانية - ﴿ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ وهو وصف عرش الوجدانية لِأَنَّ قوما أشركوا كما قلت لك ، قال تبارك وتعالى رب العرش رب الوجدانية عما يصفون ، وقوما وصفوه بيدين فقالوا : ﴿ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ ﴾ وقوما وصفوه بالرجلين ، فقالوا وضع رجله عَلَى صخرة بيت المقدس فمنها ارتقى إِلَى السَّمَاءِ وقوما وصفوه بالأنامل ، فقالوا : « إِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ قَالَ إِنِّي وجدت برد أنامله عَلَى قلبي » فلمثل هَذِهِ الصفات ، قَالَ : ﴿ رَبُّ العَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ يقول : رب المثل الأعلى عَمَّا به مثلوهُ والله المثل الأعلى الذي لا يشبهه شيء ولا يوصف ولا

يتوهم ، فَذَلِكَ المثل الأعلى ووصف الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا مِنْ الله فوائد العلم فوصفوا ربهم بأدنى الأمثال وشبهوه بالمتشابه منهم فيما جهلوا به فلذلك قَالَ ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ فَلَيْسَ لَهُ شبه ولا مثل ولا عدل وَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى الَّتِي لَا يَسْمَى بِهَا غَيْرُهُ وَهِيَ الَّتِي وَصَفَهَا فِي الْكِتَابِ فَقَالَ : ﴿ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾ جهلاً بغير علم فالذي يلحد في أسائه (جهلاً) بغير علم يشرك وهو لا يعلم ويكفر به وهو يظن أنه يحسن ، فلذلك قَالَ : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ فَهُمُ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ بغير علم فيضعونها غير موضعها . يا حنان ! إِنَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى أمر أن يتخذ قوم أولياء فَهُمُ الَّذِينَ أعطاهم الله الفضل وخصَّهم بما لَمْ يَخْصُ بِهِ غَيْرَهُمْ فَأرسل مُحَمَّدًا ﷺ فَكَانَ الدَّلِيلَ عَلَى الله بِإِذْنِ الله عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى مَضَى دَلِيلًا هَادِيًا ، فقام مِنْ بعده وصِيَّهُ ﷺ دَلِيلًا هَادِيًا عَلَى مَا كَانَ هُوَ دَلَّ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ مِنْ ظَاهِرِ عِلْمِهِ ثُمَّ الْأُمَّةُ الرَّاشِدُونَ « (١) .

وفي مفاد هذه الرواية جملة أمور :

تقدم العرش على المشيئة

الأول : إحاطة العرش بالمشيئة ، بل وبجملة من أنواع العلم والملكوت ، وهذا يطابق ما في رواية المعلى ، قَالَ سئل العالم ﷺ كيف علم الله ؟ قَالَ : « علم وشاء وأراد وقدر وقضى وأمضى ، فأمضى ما قضى ، وقضى ما قدر ، وقدر ما أراد ، فبعلمه كانت المشيئة ، وبمشيئته كانت الإرادة ، وإرادته كَانَ التقدير ، وبتقديره كَانَ القضاء ، وبقضاءه كَانَ الإمضاء ، فالعلم متقدّم على المشيئة ، والمشيئة ثانية ، والإرادة ثالثة ، والتقدير واقع على القضاء بالإمضاء فلله تبارك وتعالى البدء فيما علم متى شاء ... فالعلم في المعلوم قبل كونه ، والمشيئة في المنشأ قبل عينه ، والإرادة في المراد قبل قيامه ...

(١) التوحيد للصدوق : ب ٥٠١ ح ، ص ٣٢١ . البحار ٥٥ ص ٣٠ الحديث ٥١ .

وَاللَّهُ ﴿ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ ﴿ فَبِالْعِلْمِ عَلِمَ الْأَشْيَاءَ قَبْلَ كَوْنِهَا وَبِالْمَشِيئَةِ عَرَفَ صِفَاتِهَا وَحُدُودَهَا وَأَنْشَأَهَا قَبْلَ إِظْهَارِهَا وَبِالْإِرَادَةِ مَيَّرَ أَنْفُسَهَا فِي أَلْوَانِهَا وَصِفَاتِهَا وَبِالتَّقْدِيرِ قَدَّرَ أَقْوَامَهَا وَعَرَّفَ أَوْلَهَا وَآخِرَهَا وَبِالْقَضَاءِ أَبَانَ لِلنَّاسِ أَمَّا كَيْنَهَا وَدَهَمَ عَلَيْهَا وَبِالْإِمْتِصَاءِ شَرَحَ عَلَيْهَا وَأَبَانَ أَمْرَهَا وَ﴿ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ .^(١) الحديث .

حَيْثُ قَدَّمَ الْعِلْمَ عَلَى الْمَشِيئَةِ ، وَالْمُرَادُ مِنْهُ الْعِلْمُ كَصِفَةِ فِعْلٍ ، أَيِّ فِي مَقَامِ الْفِعْلِ ، وَالْعَرْشُ وَالْكَرْسِيُّ قَدْ وَصِفَا بِالْعِلْمِ الْغَيْبِيِّ لِلْبَارِي تَعَالَى . نَعَمْ يَظْهَرُ مِنْ رِوَايَاتٍ كَثِيرَةٍ تَعَدَّدَ مَرَاتِبَ الْمَشِيئَةِ وَطَبَقَاتِهَا كَمَا هُوَ الْحَالُ فِي تَعَدُّدِ طَبَقَاتِ الْعَرْشِ وَغَيْرِهَا مِنْ عَنَاوِينَ وَأَسْمَاءِ الْعَوَالِمِ كَالْحَجَبِ وَالنُّورِ وَغَيْرِهَا .

معاني العرش

الثَّانِي : ظَاهِرُ الرِّوَايَةِ كَمَا تَقَدَّمَ تَعَدَّدَ مَعَانِي الْعَرْشِ حَيْثُ يُوصَفُ تَارَةً بِالْعَرْشِ الْأَعْلَى وَأُخْرَى بِالْعَرْشِ الْأَدْنَى وَهِيَ صَخْرَةٌ بَيْتِ الْمَقْدَسِ وَمَا بَيْنَهُمَا مَرَاتِبٌ عَدِيدَةٌ أُخْرَى ، وَقَدْ ذَكَرَ الْمَجْلِسِيُّ تَعَدَّدَ مَعَانِي الْعَرْشِ أَيَّ أَنَّ الْعَرْشَ يُطْلَقُ عَلَى مَعَانٍ وَحَقَائِقَ مُتَعَدِّدَةٍ ، وَيُطْلَقُ عَلَى أَشْيَاءَ مُخْتَلِفَةٍ ، فَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « إِنَّ لِلْعَرْشِ صِفَاتٍ كَثِيرَةً مُخْتَلِفَةً » حَمَلَهَا الْمَجْلِسِيُّ عَلَى أَنَّ لِلْعَرْشِ مَعَانِي شَتَّى وَإِطْلَاقَاتٍ مُخْتَلِفَةً .

نَعَمْ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « وَمِنْ اخْتِلَافِ صِفَاتِ الْعَرْشِ أَنَّهُ قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ رَبِّ الْعَرْشِ ﴾ - رَبِّ الْوَحْدَانِيَّةِ - ﴿ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ أَنَّ الْعَرْشَ يُضَافُ إِلَى حَقَائِقَ مُخْتَلِفَةٍ فَيُرَادُ بِهِ تِلْكَ الْحَقَائِقُ ، فَهَذَا أُرِيدُ بِهِ عَرْشُ الْوَحْدَانِيَّةِ ، فَصَرِيحُ هَذَا الْمَقْطَعِ مِنَ الرِّوَايَةِ كَمَا يَسْتَظْهَرُ مِنْ بَعْضِ الرِّوَايَاتِ الْوَارِدَةِ الْآخَرَى أَنَّ لِلْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ عَرْشٌ هُوَ الْوَاحِدِيَّةُ أَوْ الْإِحْدِيَّةُ وَعَلَى ضَمِّهِ ذَلِكَ يَكُونُ هُنَاكَ جَرِي لِّلآيَةِ ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ أَيُّ عَرْشِ الْأَسْمَاءِ ، فَهُوَ أَوْ الْوَاحِدُ مُسْتَعْلَى عَلَى جَمِيعِ الْأَسْمَاءِ وَاسْتِعْلَاؤُهُ

(١) الكافي : ج ١ ، ص ١٤٨ ، رقم ١٦ ؛ التوحيد للصدوق : ص ٣٣٤ باب ٥٤ ، ح ٩ .

وهيمنتها سواء على جميع الاسماء .

وَقَدْ مَرَّتْ رِوَايَةُ الصَّدُوقِ فِي مَعَانِي الْأَخْبَارِ عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ يُطْلَقُ تَارَةً عَلَى جَمَلَةِ الْخَلْقِ وَأُخْرَى يُطْلَقُ عَلَى الْعِلْمِ . «

الثالث : وبتعدد حقائق العرش تختلف رتبته مع الكرسي ، وفي الرواية الآتية إِنَّ اللَّهَ زَيَّنَ السَّمَاءَ السَّابِعَةَ بِالْعَرْشِ وَالْكَرْسِيِّ ، أَي : أَنَّ لِلْسَّمَاءِ السَّابِعَةِ عَرْشًا وَكَرْسِيًا ، وَهُوَ دُونَ عَرْشِ الْكَرْسِيِّ الَّذِي فَوْقَ الْعَوَالِمِ الْأُخْرَوِيَّةِ الَّتِي هِيَ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ . فَهَذَا إِطْلَاقٌ آخَرَ لِلْعَرْشِ وَالْكَرْسِيِّ .

وَهُنَاكَ إِطْلَاقٌ آخَرَ لِلْعَرْشِ عَلَى صَخْرَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ يَعْبرُ عَنْهُ الْعَرْشُ الْأَدْنَى كَمَا فِي رِوَايَةِ كِتَابِ مَشَارِقِ أَنْوَارِ الْيَقِينِ حَيْثُ رَوَى أَجُوبَةُ الْإِمَامِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَلِكِ الرَّومِ^(١) .

حَيْثُ سَأَلَهُ عَنْ أَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيْنَ تَكُونُ ، فَقَالَ تَجْتَمِعُ عِنْدَ صَخْرَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ جَمْعَةً وَهُوَ الْعَرْشُ الْأَدْنَى ، وَمِنْهَا يَبْسُطُ اللَّهُ الْأَرْضَ ، وَيَطْوِيهَا إِلَيْهَا ، وَإِلَيْهَا الْمَحْشَرُ .

نعم ، مضمون هذه الرواية قد يترأى منه التناهي مع ما ورد في الروايات من بسط الأرضَ قَدْ تَمَّ تَحْتَ الْكَعْبَةِ .

الرابع : أي تقدير فالتعبير فيها بالعرش الأدنى يَدُلُّ عَلَى مَرَاتِبٍ مُتَفَاوِتَةٍ فِي الْحَقَائِقِ الَّتِي يُطْلَقُ عَلَيْهَا الْعَرْشُ ، إِذْ الْأَدْنَى يَسْتَلْزِمُ الدَّانِيَّ ، فَضْلاً عَنْ الْعَالِيِّ وَالْأَعْلَى كَمَا مَرَّ فِي الرِّوَايَاتِ . وَمَا بَيْنَهُمَا مَتَوَسِّطَاتٌ .

كَمَا أَنَّ وَصْفَهُ بِالْعَظِيمِ فِي الْقُرْآنِ هُوَ الْآخِرُ دَالٌّ بِالْفَحْوَى عَلَى وُجُودِ الْعَرْشِ غَيْرِ الْعَظِيمِ بِنَاءً عَلَى كَوْنِ الْقَيْدِ احْتِرَازِيًّا ، وَكَيْسَ بَيَانِيًّا .

(١) مشارق أنوار اليقين ، الفصل الرابع ، ص ١٢٩ .

العرش محطة معرفية للتنزيه

الخامس : مفاد الرواية أن صفات العرش آية لتنزيه صفات الباري عن التشبيه والشرك ، وأن هذا من أعظم شؤون العرش وصفاته ، ومن ثم كان العرش المثل الأعلى لتنزيه الباري تعالى .

وهذا يبين أن تعاضم صفة المخلوق ليس غلوا ، بل يوجب تنزيه الباري عن صفات التشبيه بالمخلوقين ، والوجه في ذلك أن المخلوق العظيم كالعرش إذا كان كذلك في صفاته العظيمة فكيف بخالقه ، وهذا نظير ما يحكى عن بعض الأعاظم أنه استفتي عن تكفير بعض الفرق المتهمة بالغلو فقال : إن هؤلاء الآن عرفوا المعصوم عليه السلام والباري فوق ذلك ، واما أنتم - وهو يخاطب المستفتين فلم تعرفوا المعصوم فضلا عن خالقه .

حمل العرش أو الوحدة معه هوية

وفي رواية الحضيبي في الهداية الكبرى عَنْ الْمَفْضَلِ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام : « ونحن العروة الوثقى ، مُحَمَّدُ الْعَرْشِ ، عَرْشُ اللَّهِ عَلَى الْخَلَائِقِ ، وَنَحْنُ الْكُرْسِيُّ ، وَأَصُولُ الْعِلْمِ ... »^(١) .

ومثل رواية مشكاة أنوار اليقين رواية تفسير فرات الكوفي ، جعفر بن مُحَمَّد الْأَحْمَسِيِّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي ذَرِّ الْعَفَّارِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم فِي خَبَرٍ طَوِيلٍ فِي وَصْفِ الْمِعْرَاجِ سَاقَهُ إِلَى أَنْ قَالَ : قُلْتُ : « يَا مَلَأْتِكَةَ رَبِّي هَلْ تَعْرِفُونَا حَقَّ مَعْرِفَتِنَا ؟ فَقَالُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَكَيْفَ لَا نَعْرِفُكُمْ وَأَنْتُمْ أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ ؟ خَلَقَكُمْ أَشْبَاحَ نُورٍ مِنْ نُورِهِ فِي نُورٍ مِنْ سَنَاءِ عِزِّهِ وَمِنْ سَنَاءِ مَلِكِهِ وَمِنْ نُورِ وَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَجَعَلَ لَكُمْ مَقَاعِدَ فِي مَلَكُوتِ سُلْطَانِهِ وَعَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ السَّمَاءُ مَبْنِيَةً وَالْأَرْضُ مَدْحِيَّةً ثُمَّ خَلَقَ

(١) الهداية الكبرى : ص ٥٢٣ ، وفي طبعة أخرى ص ٤٣٥ ، باب الإمام الحسن العسكري عليه السلام .

السموات والأرض في ستة أيام ، ثم رفع العرش إلى السماء السابعة فاستوى على عرشه وأنتم أمام عرشه تسبحون وتقدسون وتكبرون ثم خلق الملائكة من بدء ما أراد من أنوار شتى ، ... »^(١) .

وعلى ضوء ما تقدم في الروايات السابقة من كون العرش موجود حي شاعر عالم ، وعلى ضوء تعدد حقائق العرش يتبين أن العرش أحد مراتب الحقيقة المحمدية ، كما في رواية الحضيبي في الهداية الكبرى من أن « محمد العرش ونحن الكرسي » وتقدم أن كون هذه الحقائق من هويتهم نظير أنهم ﷺ القرآن الناطق باعتبار أن هذه الأرواح الأمرية أو ما فوقها تكون من قواهم المغروزة في ذاتهم .

حمل العرش وحمل الكرسي

رَوَى الْقَمِّي فِي تَفْسِيرِهِ بِسَنَدٍ مُتَّصِلٍ مُعْتَبَرٍ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نَابَتَةَ أَنَّ عَلِيًّا سَأَلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا فِيهِنَّ مِنْ مَخْلُوقٍ فِي جَوْفِ الْكُرْسِيِّ وَلَهُ أَرْبَعَةٌ أَمْلَاقٌ يَحْمِلُونَهُ بِإِذْنِ اللَّهِ ، فَأَمَّا مَلِكٌ مِنْهُمْ فِي صُورَةِ الْإِنْسَانِ وَهِيَ أَكْرَمُ الصُّورِ عَلَى اللَّهِ وَهُوَ يَدْعُو اللَّهَ وَيَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ وَيَطْلُبُ الشَّفَاعَةَ وَالرِّزْقَ لِبَنِي آدَمَ ، وَالْمَلِكُ الثَّانِي فِي صُورَةِ الثَّورِ وَهُوَ سَيِّدُ الْبَهَائِمِ وَهُوَ يَطْلُبُ إِلَى اللَّهِ وَيَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ وَيَطْلُبُ الشَّفَاعَةَ وَالرِّزْقَ لِجَمِيعِ الْبَهَائِمِ وَالْمَلِكُ الثَّلَاثُ فِي صُورَةِ النَّسْرِ وَهُوَ سَيِّدُ الطَّيْرِ وَهُوَ يَطْلُبُ إِلَى اللَّهِ وَيَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ وَيَطْلُبُ الشَّفَاعَةَ وَالرِّزْقَ لِجَمِيعِ الطَّيْرِ ، وَالْمَلِكُ الرَّابِعُ فِي صُورَةِ الْأَسَدِ وَهُوَ سَيِّدُ السَّبَاعِ وَهُوَ يَرْغَبُ إِلَى اللَّهِ وَيَطْلُبُ الشَّفَاعَةَ وَالرِّزْقَ لِجَمِيعِ السَّبَاعِ »^(٢) الحديث .

(١) تفسير فرات الكوفي سورة الزمر الآية ٧٤ ، بحار الأنوار : ج ١٥ ، ص ١٥ .

(٢) تفسير القمي سورة البقرة الآية ٢٥٥-٢٥٧ .

حقيقة حمل العرش

قَدْ وَرَدَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةَ ﴾^(١) وقوله : ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ ﴾^(٢) كما مر في رواية الأصمغ بن نباتة من حمل الأملاك الأربعة للكرسي .

ولتوضيح معنى حمل العرش وحملته لأبَدٍ مِنْ بَيَانِ أُمُور :

الأوَّلُ : أَنَّهُ قَدْ وَرَدَ إِطْلَاقُ الْعَرْشِ وَالْكَرْسِيِّ عَلَى الْعِلْمِ وَتَفْسِيرُهُ بِهِ ، كَمَا فِي صَحِيحَةِ صَفْوَانَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « وَالْعَرْشُ لَيْسَ هُوَ اللَّهُ وَالْعَرْشُ اسْمُ عِلْمٍ وَقُدْرَةٍ ، وَعَرْشٌ فِيهِ كُلُّ شَيْءٍ ثُمَّ أَضَافَ الْحَمْلَ إِلَى غَيْرِهِ ، خَلَقَ مِنْ خَلْقِهِ ، لِأَنَّهُ اسْتَعْبَدَ خَلْقَهُ بِحَمْلِ عَرْشِهِ ، وَهُمْ حَمَلَةُ عِلْمِهِ ، وَخَلَقَ يَسْبَحُونَ حَوْلَ عَرْشِهِ وَهُمْ يَعْمَلُونَ بَعْلَمِهِ ، وَمَلَائِكَةٌ يَكْتُبُونَ أَعْمَالَ عِبَادِهِ ، وَاسْتَعْبَدَ أَهْلَ الْأَرْضِ بِالطَّوَافِ حَوْلَ بَيْتِهِ ، وَاللَّهُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى كَمَا قَالَ وَالْعَرْشُ وَمَنْ يَحْمِلُهُ وَمَنْ حَوْلَ الْعَرْشِ وَاللَّهُ الْحَامِلُ لَهُم ، الْحَافِظُ لَهُمُ الْمَسْكُ الْقَائِمُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ وَفَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ وَعَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَلَا يُقَالُ مَحْمُولٌ وَلَا أَسْفَلَ قَوْلًا مُفْرَدًا لَا يُوَصَّلُ بِشَيْءٍ فَيُفْسَدُ اللَّفْظُ وَالْمَعْنَى »^(٣) .

وكذا في الموثق عن الصادق عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ قَالَ : « عِلْمُهُ »^(٤) .

وكذلك في رواية جابر عن الباقر عليه السلام قَالَ : « الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ » يعني

(١) سورة الحاقة : الآية ١٧ .

(٢) سورة غافر : الآية ٧ .

(٣) التوحيد : ص ٣٢٧ ، باب ٥٢ ، حديث ١ .

(٤) التوحيد للصدوق ص ٣٢٧ .

الرسول والأوصياء مِنْ بعده يحملون علم الله ، ثُمَّ قَالَ وَمَنْ حَوْلَهُ يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ «^(١) .

وغيرها مِنْ الروايات العديدة المفسرة للعرش والكرسي بالعلم ، مثل رواية معاني الأخبار .

الثَّانِي : أَنَّهُ قَدْ مَرَّ أَنَّ الْعَرْشَ وَالْكَرْسِيَّ موجودان حَيَّانَ شَاعِرَانِ عالمان ولا يتنافى ذَلِكَ مَعَ كونهما عالمان وَذَلِكَ لِأَنَّ الموجودات الملكوتية العليا هِيَ عين العلم كَمَا هُوَ الْحَالُ فِي حَقِيقَةِ الْقُرْآنِ .

فَإِنَّ حَقِيقَتَهُ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْقُرْآنُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ﴾^(٢) .

وَهُوَ الَّذِي أُشِيرَ إِلَيْهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى أَيْضًا ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾^(٣) .

وقوله تَعَالَى : ﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾^(٤) .

مَعَ أَنَّهُ قَدْ وَصَفَ الْقُرْآنُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾^(٥) . وقوله : ﴿ مَا فَرَقْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾^(٦) . وقوله : ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ

(١) تفسير القمّي : ص ٧٥ ، ذيل الآية .

(٢) سورة الشورى : الآية ٥٢ .

(٣) سورة النحل : الآية ٢ .

(٤) سورة غافر : الآية ١٥ .

(٥) سورة النحل : الآية ٨٩ .

(٦) سورة الأنعام : الآية ٣٨ .

وَالْبُحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿١﴾ . وقول تعالى ﴿ وَمَا يَعْرُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مَّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (٢) . وقوله : ﴿ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (٣) . وقوله ﴿ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْرُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (٤) . وقوله تَعَالَى : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (٥) .

إلى غير ذلك من الأوصاف التي ذكرت للكتاب المحيط بالسموات والأرض ، ومن ثمَّ وردت الروايات عنهم كما في رواية جابر أنهم بروح القدس علموا ما تحت العرش إلى ما تحت الثرى « (٦) .

فرغم أن حقيقة الكتاب جامع لكل علم فهي موجود حيّ شاعر أعظم من الملائكة كما في رواية أبي بصير عن الصادق عليه السلام : « إن جبرائيل من الملائكة وأن الروح هو خلق أعظم من الملائكة » (٧) .

فتوصيف القرآن بالروح الأمري لا يتنافى مع توصيفه بالعلم الجامع ولا يتنافى مع توصيفه بالكتاب المبين ، فكذلك الحال في العرش والكرسي .

كما ورد عنهم أن اللوح والقلم ملكان من أعظم الملائكة

(١) سورة الأنعام : الآية ٥٩ .

(٢) سورة يونس : الآية ٦١ .

(٣) سورة النمل : الآية ٧٥ .

(٤) سورة سبأ : الآية ٣ .

(٥) سورة هود : الآية ٦ .

(٦) بصائر الدرجات : ص ٤٦٧ .

(٧) الكافي : ج ١ ص ٢٨٦ ؛ بصائر الدرجات : ص ٤٦٢ ؛ المحاسن : ج ٢ ص ٣١٥ .

حيث روى الصدوق بسنده عن إبراهيم الكرخي قال : سألت جعفر بن محمد عليه السلام عن اللوح والقلم فقال هما ملكان ^(١)

الثالث : أنه قد ورد في وصف الأئمة أنهم يعلمون الكتاب ويحملون علم الكتاب بتوسط روح القدس والروح الأمري ، كما في صحيحة أبي بصير قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ قَالَ : « خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل لم يكن مع أحد ممن مضى غير محمد صلى الله عليه وآله وهو مع الأئمة يسدهم ، وليس كل ما طلب وجد » ^(٢) .

وكما روى الصفار بسنده عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن منّا لمن يعاين معانيه وإن منّا لمن ينقر في قلبه كيت وكيت وإن منّا لمن يسمع كما يقع السلسلة كله يقع في الطست قال قلت فالذين يعاينون ما هم قال خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل ^(٣) . وفي رواية أخرى (وإن منّا لمن يأتيه صورة أعظم من جبرئيل وميكائيل) ^(٤) .

عن ابن أبي حمزة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن منّا لمن ينكت في أذنه وإن منّا لمن يرى في منامه وإن منّا لمن يسمع الصوت مثل صوت السلسلة التي تقع في الطست ^(٥) .

وما روي في رواية المفضل عن أبي عبدالله عليه السلام « ... وروح القدس فيه حمل النبوة فإذا قبض النبي صلى الله عليه وآله انتقل روح القدس فصار إلى الإمام عليه السلام ... » ^(٦) .

(١) معاني الأخبار ص ٣٠ .

(٢) الكافي ج ١ ص ٢٧٣ رقم ٤ .

(٣) بصائر الدرجات ج ١ ص ٢٣٢ - ب ٧ حديث ١ .

(٤) بصائر الدرجات ج ١ ص ٢٣٣ - ب ٧ حديث ٤ .

(٥) بصائر الدرجات ج ١ ص ٢٣٢ - ب ٧ حديث ٦ .

(٦) الكافي ج ١ ص ٢٧١ .

وما رواه جابر عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام ، قَالَ : « فَبُرُوحِ الْقُدُسِ يَا جَابِرَ عَرَفُوا مَا تَحْتَ الْعَرْشِ إِلَى مَا تَحْتَ الثَّرَى »^(١) ، وبذلك تَبَيَّنَ أَنَّ حَمْلَ الْعَرْشِ وَحَمْلَ الْكُرْسِيِّ هُوَ حَمْلُ عِلْمِهَا ، وَحَمْلُ عِلْمِهَا عِبَارَةٌ عَنْ كَوْنِ هَذَا الْمَوْجُودِ مِنَ الْمَلَكُوتِ الْأَعْلَى مَعَ رُوحِ الْحَامِلِ ، كَمَا وَرَدَ فِي وَصْفِ رُوحِ الْقُدُسِ وَالرُّوحِ الْأَمْرِيِّ فِي صَحِيحَةِ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام : « ... كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَهُوَ مَعَ الْأُئِمَّةِ وَهُوَ مِنْ الْمَلَكُوتِ »^(٢) .

وَفِي رِوَايَةِ أُسْبَاطِ بْنِ سَالِمٍ : فِي ذَيْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾ فَقَالَ عليه السلام : « مُنْذُ أَنْزَلَ اللَّهُ ذَلِكَ الرُّوحَ عَلَيَّ مُحَمَّدًا مَا صَعَدَ إِلَى السَّمَاءِ وَإِنَّهُ لَفِينَا »^(٣) .

وَفِي رِوَايَةِ أُخْرَى : « حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ الرُّوحَ النَّبِيَّ ذَكَرَ فِي الْكِتَابِ فَلَمَّا أَوْحَاهَا إِلَيْهِ عِلْمَ بِهَا الْعِلْمَ وَالْفَهْمَ وَهِيَ الرُّوحُ الَّتِي يُعْطِيهَا اللَّهُ مَنْ شَاءَ ، فَإِذَا أُعْطَاهَا عَبْدًا عَلَّمَهُ الْفَهْمَ »^(٤) .

إِلَى غَيْرِهَا مِنَ الرِّوَايَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّ حَمْلَ عِلْمِ الْقُرْآنِ عِبَارَةٌ عَنْ نَزُولِ هَذَا الرُّوحِ الْأَمْرِيِّ إِلَى الْحَامِلِ لِعِلْمِ الْقُرْآنِ وَهُوَ النَّبِيُّ وَأَهْلُ بَيْتِهِ ، وَقَدْ يَعْبرُ عَنْهُ بِكَوْنِ رُوحِ الْقُدُسِ مَعَهُ أَوْ بِالِإِلْقَاءِ إِلَيْهِ كَمَا فِي قَوْلِهِ : ﴿ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾^(٥) .

وَرَابِعَةٌ يَعْبرُ عَنْهُ بِإِيحَاءِ هَذَا الرُّوحِ إِلَى الْحَامِلِ ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾ وَخَامِسًا يَعْبرُ أَنَّ رُوحَ الْقُدُسِ فِيهِمْ .

(١) الكافي : ج ١ ص ٢٧٢ رقم ٣ .

(٢) الكافي : ج ١ ص ٢٧٢ رقم ٢ .

(٣) الكافي : ج ١ ص ٢٧٣ .

(٤) الكافي : ج ١ ، ص ٢٧٤ .

(٥) سورة غافر : الآية ١٥ .

وسادسة : يعبر بالتأييد بروح القدس .

وسابعة : يعبر أنّها الروح التي يعطيها الله مَنْ شاء .

وثامنة : يعبر بالتسديد .

وتاسعة : بالنفخ كما في رواية علي بن رثاب الآتية وما عن العباس عَنْ أَمَنَةَ بنت وهب في قصة ولادة النَّبِيِّ ﷺ المروية في أمالي الصَّدُوق^(١) وإن كانت الرواية طريقها عامي إلى غير ذلك من التعابير الواردة في الآيات والروايات .
وبذلك يتبين معنى حمل العرش وحمل الكرسي أنّه بنفس النمط والسنخ والوتيرة في حمل الكتاب وعلمه .

فوقية العرش على روح القدس والروح الأمري

الرَّابِع : إنّ روح القدس الأمري دون العرش كما في مرفوعة علي بن رثاب المروية في الكافي والبصائر عَنْ أمير الْمُؤْمِنِينَ ع ، قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ نَهْرًا دُونَ عَرْشِهِ ودون النهر الذي دون عرشه نور مِنْ نوره ، وَإِنَّ فِي حَافَتِي النهر روحين مخلوقين : روح القدس وروح مِنْ أمره ... ما مِنْ نبي ولا ملك مِنْ بعده جبله إِلَّا نفخ فيه مِنْ إحدى الروحين ... »^(٢) .

وهذه الرواية دالة على أنّ روح القدس والروح الأمري أنزل بمراتب كثيرة مِنْ العرش ، فضلاً عَنْ الروايات الْمُسْتَفِيضَة فِي الطينة التي استعرضنا نبذة منها الدالة على أنّ طينة الأرواح مِنْ تحت العرش ومقتضاها تأخر خلق الأرواح عَنْ خلق العرش .

وإنما قبلية الأرواح على خلق الأبدان الأرضية .

(١) أمالي الصدوق ص ٣٣٥ الحديث ٣٩٢/٢ ، المجلس ٤٥ .

(٢) الكافي : ج ١ ص ٣٨٩ ؛ وبصائر الدرجات : ج ١ ص ٥٤ ب نادر .

مرتبة العرش صدوراً في الخلق (بين العرش والمشيمة)

قَالَ تَعَالَى : { الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى } ، وَقَالَ تَعَالَى : { وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ } وقال تعالى : { إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأُمْرَ } .

فوقية العرش على روح القدس والروح الأمري

إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ الْأَمْرِي دُونَ الْعَرْشِ كَمَا فِي مَرْفُوعَةِ عَلِيِّ بْنِ رِثَابِ الْمَرْوِيَةِ فِي الْكَافِي وَالْبَصَائِرِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام ، قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ دُونَ عَرْشِهِ وَدُونَ النَّهْرِ الَّذِي دُونَ عَرْشِهِ نُورٌ مِنْ نُورِهِ ، وَإِنَّ فِي حَافَتِي النَّهْرِ رُوحَيْنِ مَخْلُوقَيْنِ : رُوحَ الْقُدُسِ وَرُوحَ مَنْ أَمَرَهُ ... مَا مِنْ نَبِيٍّ وَلَا مَلِكٍ مِنْ بَعْدِهِ جَبَلُهُ إِلَّا نَفَخَ فِيهِ مِنْ إِحْدَى الرَّوْحَيْنِ ... »^(١) .

وَهَذِهِ الرَّوَايَةُ دَالَّةٌ عَلَى أَنَّ رُوحَ الْقُدُسِ وَالرُّوحَ الْأَمْرِي أَنْزَلَ بِمَرَاتِبٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الْعَرْشِ ، فَضْلاً عَنْ الرَّوَايَاتِ الْمُسْتَفِيضَةِ فِي الطَّيْنَةِ الَّتِي اسْتَعْرَضْنَا نَبْذَةَ مِنْهَا الدَّالَّةَ عَلَى أَنَّ طَيْنَةَ الْأَرْوَاحِ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ وَمَقْتَضَاهَا تَأْخُرُ الْأَرْوَاحَ عَنْ خَلْقِ الْعَرْشِ .

وَإِنَّ قَبْلِيَّةَ الْأَرْوَاحِ عَلَى خَلْقِ الْأَبْدَانِ الْأَرْضِيَّةِ .

وَفِي مَعْتَبَرَةِ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ جَابِرِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ : سَأَلْتُهُ عَنْ عِلْمِ الْعَالَمِ ، فَقَالَ لِي : « يَا جَابِرُ إِنَّ فِي الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ خَمْسَةَ أَرْوَاحٍ : رُوحَ الْقُدُسِ وَرُوحَ الْإِيمَانِ وَرُوحَ الْحَيَاةِ وَرُوحَ الْقُوَّةِ وَرُوحَ الشَّهْوَةِ ، فَبَرُوحِ الْقُدُسِ يَا جَابِرُ عَرَفُوا مَا تَحْتِ الْعَرْشِ إِلَى مَا تَحْتِ الثَّرَى » ثُمَّ قَالَ : « يَا جَابِرُ إِنَّ هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ أَرْوَاحٍ يَصِيْبُهَا

(١) الكافي : ج ١ ص ٣٨٩ ؛ بصائر الدرجات : ج ١ ، ص ٥٤ .

الحدثان إِلَّا رُوحَ الْقُدُسِ فَإِنَّهَا لَا تَلْهَوَا وَلَا تَلْعَبُ»^(١) .

العرش والحجب

الحُجُبُ دون وفوق العرش :

لا يخفى أن الحجب يطلق على عوالم عدلا يدة منها ما دون السماء الدنيا ومنها ما فوق السماء السابعة دون سدرة المنتهى ومنها ما فوق السدرة دون العرش ومنها ما هو فوق العرش وتسمى بحجب النور ، والمعنى العام للحجب هو اسم ووصف إضافي لكل عالم فوقي بالنسبة الى ما دونه أنه حجاب يتوسط بين التحتاني وما هو فوقه .

رَوَى الْخَزَّازُ فِي كِفَايَةِ الْأَثَرِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُوسَى بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ ، قَالَ سَمِعْتُ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَذَلِكَ فِي حَيَاةِ أَبِيهِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ،

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حُجْبَهُ فَكَتَبَ عَلَى أَرْكَانِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيٌّ وَصِيَّهُ ، ثُمَّ خَلَقَ الْعَرْشَ فَكَتَبَ عَلَى أَرْكَانِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيٌّ وَصِيَّهُ ، ثُمَّ خَلَقَ الْأَرْضِينَ فَكَتَبَ عَلَى أَطْوَادِهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيٌّ وَصِيَّهُ ، ثُمَّ خَلَقَ اللَّوْحَ فَكَتَبَ عَلَى حُدُودِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيٌّ وَصِيَّهُ »^(٢) .

والرواية صريحة في تأخر خلق العرش عن خلق الحجب ، وفي صحيح عاصم الآتي نفس المضمون وأن خلق الحجب متأخر عن خلق الستر مع بيان وجه ذلك وهو كون الحجب مخلوقة من نور الستر ، والعرش مخلوق من نور

(١) الكافي : ج ١ ، ص ٢٨٣ .

(٢) كفاية الأثر للخزّاز : ص ١٧١ .

الحجب .

وفي تفسير العسكري عليه السلام روايتان ، (حضر علي عليه السلام فوق قبالة الجنازة ، وَقَالَ : « رحمك الله يا براء ، فلقد كُنْتُ صَوَاماً [قَوَاماً] وَلَقَدْ مُتُّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لو كَانَ أَحَدٌ مِنْ الموتى يَسْتَغْنِي عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ لَا سْتَغْنِي صَاحِبُكُمْ هَذَا بِدَعَاءِ عَلِيِّ عليه السلام [لَهُ] ثُمَّ قَالَ فَصَلِّ عَلَيْهِ وَدْفِنْ فَلَمَّا انصَرَفَ وَقَعَدَ فِي العِزَاءِ ، قَالَ أَنْتُمْ يَا أولياء البراء بالتهنئة أولى منكم بالتعزية لِأَنَّ صَاحِبَكُمْ عَقَدَ لَهُ فِي الحِجْبِ قَبَابٌ مِنْ السَّمَاءِ الدُّنْيَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَبِالحِجْبِ كُلِّهَا إِلَى الكُرْسِيِّ إِلَى سَاقِ العَرْشِ لِرُوحِهِ الَّتِي عَرَجَ بِهَا فِيهَا ثُمَّ ذَهَبَ بِهَا إِلَى رَوْضِ الجَنَانِ وَتَلَقَّاهَا كُلُّ مَنْ كَانَ [فِيهَا] مِنْ خَزَائِنِهَا وَاطَّلَعَ عَلَيْهِ كُلُّ مَنْ كَانَ فِيهَا مِنْ حُورِ حَسَانِهَا »^(١) .

وهي مشتملة على مضمون هام وهي عروج بعض أرواح المؤمنين - عند خروج الروح - الى الكرسي الى ساق العرش وهي مرتبة قد يشار بها الى ما فوق سدرة المنتهى وفوق الجنة ، كما أنه إستعمال للحجب في مطلق الشيء المحجوب عن إدراك أهل الدنيا .

وروى الشيخ إبراهيم الكفعمي في الجنة الواقية عن الباقر عليه السلام أَنَّهُ قَالَ مَنْ قرئها - أي سورة إنا أنزلناه - حين ينام إحدى عشر مرة خلق الله له نوراً سعته سعة الهواء عرضاً وطولاً ممتداً مِنْ قَرَارِ الهَوَاءِ إِلَى حِجْبِ النورِ فَوْقَ العَرْشِ وَفِي كُلِّ دَرَجَةِ مِئَةِ أَلْفِ مَلِكٍ لِكُلِّ مَلِكٍ أَلْفُ لِسَانٍ لِكُلِّ لِسَانٍ أَلْفُ لُغَةٍ يَسْتَغْفِرُونَ لِقَارِئِهَا حِينَ يَنَامُ وَيَسْتَيْقِظُ ، مَلَأَ اللُّوحَ المَحْفُوظَ ثَوَابَهُ^(٢) . وفي ذيلها النسبة بين ساق العرش والكرسي . وأن حجب النور فوق العرش .

(١) التفسير للإمام العسكري عليه السلام : ص ١٨٠ .

(٢) جامع أحاديث الشيعة : ج ١٥ ، ص ١٤٩ ؛ الجنة الواقية (المصباح) : ص ٤٦ .

وفى البصائر : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ جَرِيشٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ ﴾ نُورٌ كَهَيْئَةِ الْعَيْنِ عَلَى رَأْسِ النَّبِيِّ عليه السلام وَالْأَوْصِيَاءِ لَا يُرِيدُ أَحَدٌ مِنَّا عِلْمَ أَمْرٍ مِنْ أَمْرِ الْأَرْضِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ أَمْرِ السَّمَاءِ إِلَى الْحُجُبِ الَّتِي بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ الْعَرْشِ إِلَّا رَفَعَ طَرْفَهُ إِلَى ذَلِكَ النُّورِ فَرَأَى تَفْسِيرَ الَّذِي أَرَادَ فِيهِ مَكْتُوبًا ^(١) .

ومفاده مضافا الى دلالته على الحجب فوق العرش ، دال ايضا على أن الروح الامري يبصر به ما فوق العرش ، كما يبصر بالعقل ما فوق العرش من الحضرة الربوبية والاسمائية .

خلق الستر ثم الحجاب ثم العرش

ورَوَى فِي التَّوْحِيدِ وَالْكَافِي صَحِيحَ عَاصِمِ بْنِ حَمِيدٍ (عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام) قَالَ : ذَاكِرْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِيهَا يَرَوُونَ مِنَ الرَّوَايَةِ ، فَقَالَ : « الشَّمْسُ جِزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جِزْءًا مِنْ نُورِ الْكُرْسِيِّ وَالْكُرْسِيُّ جِزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جِزْءًا مِنْ نُورِ الْعَرْشِ وَالْعَرْشُ جِزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جِزْءًا مِنْ نُورِ الْحُجَابِ وَالْحُجَابُ جِزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جِزْءًا مِنْ نُورِ السِّتْرِ ، فَإِنْ كَانُوا صَادِقِينَ فَلْيَمْلُؤُوا أَعْيُنَهُمْ مِنَ الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ » ^(٢) .

بين العرش والمشيمة

وفي موثَّق معلی بن مُحَمَّد ، قَالَ : سئل العالم عليه السلام : كيف علم الله ؟ قَالَ : « علم وشاء وأراد وقدر وقضى وأمضى فأمضى ما قضى وقضى ما قدر وقدر ما أراد

(١) بصائر الدرجات ج ١ ص ٤٤٢ ، ب ١٢ - الحديث ٥ .

(٢) الكافي ج ١ ص ٩٨ . التوحيد ص ١٠٨ ، ب ٨ ح ٣ .

فعلمه كانت المشيئة بمشيئته كانت الإرادة ، وإيرادته كَانَ التقدير وبتقديره كَانَ القضاء وبقضائه كَانَ الإمضاء والعلم مُتقدِّمٌ عَلَى المشيئة والمشيئة ثانية والإرادة ثالثة والتقدير واقع عَلَى القضاء بالإمضاء فَلله تَبَارَكَ وَتَعَالَى البدء فيما علم متى شاء وفيما أراد لتقدير الأشياء ، فإذا وقع القضاء بالإمضاء فلا بدء ، فالعلم في المعلوم قبل كونه والمشيئة في المنشأ قبل عينه والإرادة في المراد قبل قيامه والتقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها عياناً ووقتاً ، والقضاء الإمضاء هُوَ المُبرم من المفعولات ذوات الأجسام المُدرَكَات بالحواس من ذوي لون وريح ووزن وكيل وما دبّ ودرج من إنس وجنّ وطير وسباع وَغَيْر ذَلِكَ مما يدرك بالحواس ، فَلله تَبَارَكَ وَتَعَالَى فيه البدء مما لا عين لهُ فإذا وقع العين المفهوم المدرك فلا بدء والله يفعل ما يشاء فبالعلم علم الأشياء قبل كونها وبالمشيئة عرف صفاتها وحددها وأنشأها قبل إظهارها وبالإرادة ميّز أنفسها في ألوانها وصفاتها وبالتقدير قدر أقواتها وعرف أولها وآخرها وبالقضاء أبان للناس أماكنها ودلّم عَلَيْهَا وبالإمضاء شرح عللها وأبان أمرها وَذَلِكَ تقدير العزيز العليم»^(١) .

وهذا الترتيب دال على أن عالم العلم قبل المشيئة كما هو كذلك في الإعتبار العقلي ، وعالم العلم احد طبقاته ينطبق على العرش والكرسي كما عرفنا بذلك في النصوص الواردة .

وروي في التوحيد عَنْ بَكْرِ بْنِ أَعْيُنَ ، قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام : علم الله ومشيئته هُمَا مختلفان أم متفقان ؟ فَقَالَ : « العلم لَيْسَ هُوَ المشيئة ألا ترى أَنَّكَ تقول : سأفعل كذا إِنْ شاء الله ولا تقول سأفعل كذا إِنْ علم الله فقولك إِنْ شاء الله دليل عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَشَأْ إِذَا شاء كَانَ الذي شاء ، كَمَا شاء وعلم الله سابق للمشيئة »^(٢) .

(١) الكافي : ج ١ ، ص ١٤٨ الحديث ١٤ ؛ التوحيد : ص ١٠٨ .

(٢) التوحيد : ب ١١ ، ح ١٦ ، ص ١٤٦ .

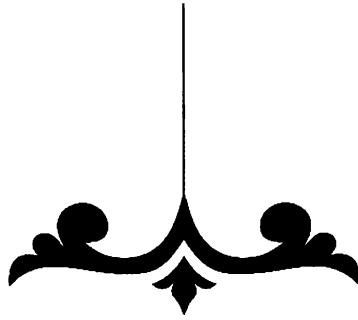
والفلاسفة وجملة من المتكلمين فسروا المشيئة بل الارادة بالعلم ، وهو غير سديد على اطلاقه .

وَعَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الْعَرْشَ أَرْبَاعاً لَمْ يَخْلُقْ قَبْلَهُ إِلَّا ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ الْهُوَاءَ وَالْقَلَمَ وَالنُّورَ ثُمَّ خَلَقَهُ مِنْ أَنْوَارٍ مُخْتَلِفَةٍ فَمِنْ ذَلِكَ النُّورِ نُورٌ أَحْضَرُ أَحْضَرَتْ مِنْهُ الْخُضْرَةُ وَنُورٌ أَصْفَرُ أَصْفَرَتْ مِنْهُ الصُّفْرَةُ وَنُورٌ أَحْمَرُ أَحْمَرَتْ مِنْهُ الْحُمْرَةُ وَنُورٌ أَبْيَضُ وَهُوَ نُورُ الْأَنْوَارِ وَمِنْهُ ضَوْءُ النَّهَارِ ثُمَّ جَعَلَهُ سَبْعِينَ أَلْفَ طَبَقٍ غِلْظُ كُلِّ طَبَقٍ كَأَوَّلِ الْعَرْشِ إِلَى أَسْفَلِ السَّافِلِينَ^(١)

ومفاد الرواية :

- ١- تقدم كل من الهواء والقلم والنور على خلقة العرش .
- ٢- ويحتمل أن تقدم الهواء والقلم ليس رتبيا ، بخلاف النور .
- ٣- حيث جعل خلقته من النور دونها .
- ٤- ولا يخفى أن الهواء يطلق على عوالم مختلفة متعددة ، كما مر .

(١) التوحيد (للمصدق) - ب ٥١ ح ١ ، ص ٣٢٥ . تفسير القمي سورة الإسراء الآية ٧٢ ج ٢ ص



الفصل الثالث عشر

عالم الاسماء الإلهية قبل عالم العرش

﴿ فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾

عالم خلق الأسماء والصفات

الاسماء أسبق مرتبة على العرش صدورا في الخلق

إِنَّ الْأَسْمَاءَ فَوْقَ الْعَرْشِ فِي رَتْبَةِ الْخَلْقِ ، وَكَذَلِكَ بَعْضُ طَبَقَاتِ عَالَمِ النُّورِ فَوْقَ الْعَرْشِ ، وَقَدْ مَرَّتْ جُمْلَةٌ مِنَ الرِّوَايَاتِ الَّتِي دَلَّتْ عَلَى أَنَّ الْعَرْشَ خُلِقَ مِنْ الْأَنْوَارِ الْأَرْبَعَةِ ، مَعَ أَنَّ عَالَمَ الْأَسْمَاءِ فَوْقَ النُّورِ .

الاسماء الأولى مجردة عن مطلق الجسمية

١ - روى في الكافي بإسناد معتبر عن إبراهيم بن عمر عن أبي عبد الله ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ إِسْمًا بِالْحُرُوفِ غَيْرِ مَتصُوتٍ وَبِاللَّفْظِ غَيْرِ مَنْطِقٍ وَبِالشَّخْصِ غَيْرِ مَجْسَدٍ وَبِالتَّشْبِيهِ غَيْرِ مَوْصُوفٍ وَبِاللُّونِ غَيْرِ مَصْبُوغٍ ، مَنْفِي عَنْهُ الْأَقْطَارُ مَبْعَدٌ عَنْهُ الْحُدُودُ مَحْجُوبٌ عَنْهُ حَسُّ كُلِّ مَتَوَهَّمٍ مَسْتَرٌ غَيْرُ مَسْتَوْرٍ فَجَعَلَهُ كَلِمَةً تَامَةً عَلَى أَرْبَعَةِ أَجْزَاءٍ مَعًا لَيْسَ مِنْهَا وَاحِدٌ قَبْلَ الْآخِرِ فَأَظْهَرَ مِنْهَا ثَلَاثَةَ أَسْمَاءٍ لِفَاقَةِ الْخَلْقِ إِلَيْهَا وَحَجَبَ مِنْهَا وَاحِدًا وَهُوَ الْإِسْمُ الْمَكْنُونُ الْمُخْزُونُ ، فَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ الَّتِي ظَهَرَتْ فَالظَّاهِرُ هُوَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَسُخِرَ سُبْحَانَهُ لِكُلِّ اسْمٍ مِنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ أَرْبَعَةٌ أَرْكَانٌ فَذَلِكَ اثْنَا عَشَرَ رَكْنًا ثُمَّ خُلِقَ لِكُلِّ رَكْنٍ مِنْهَا ثَلَاثِينَ اسْمًا فَعَلَاءٌ مَنْسُوبًا إِلَيْهَا فَهِيَ ... فَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ وَمَا كَانَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى حَتَّى تَتِمَّ ثَلَاثُمِائَةٌ وَسِتِينَ اسْمًا فِيهَا نِسْبَةٌ لِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ الثَّلَاثَةِ ، وَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ الثَّلَاثَةُ أَرْكَانٌ وَحَجَبَ الْإِسْمَ الْوَاحِدَ

المكنون المخزون بهذه الأسماء الثلاثة وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ (١) .

وفي رواية الصدوق عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ اسْمًا بِالْحُرُوفِ [وَهُوَ عَزَّ وَجَلَّ] بِالْحُرُوفِ غَيْرِ مَنْعُوتٍ وَبِاللَّفْظِ غَيْرِ مُنْطَقٍ وَبِالشَّخْصِ غَيْرِ مُجَسَّدٍ وَبِالتَّشْبِيهِ غَيْرِ مُوصُوفٍ - وَبِاللُّونِ غَيْرِ مُصْبُوغٍ مَنفِيٍّ عَنْهُ الْأَقْطَارُ مُبَعَّدٌ عَنْهُ الْحُدُودُ مُحْجُوبٌ عَنْهُ حِسٌّ كُلُّ مَتَوَهُمٍ مُسْتَرٍ غَيْرِ مُسْتَوِرٍ فَجَعَلَهُ كَلِمَةً تَامَةً عَلَى أَرْبَعَةِ أَجْزَاءٍ مَعًا لَيْسَ مِنْهَا وَاحِدٌ قَبْلَ الْآخِرِ فَأَظْهَرَ مِنْهَا ثَلَاثَةَ أَسْمَاءٍ لِفَاقَةِ الْخَلْقِ إِلَيْهَا وَحَجَبَ وَاحِدًا مِنْهَا وَهُوَ الْإِسْمُ الْمَكْنُونُ الْمَخْزُونُ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي أُظْهِرَتْ فَالظَّاهِرُ هُوَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَسَحَّرَ سُبْحَانَهُ لِكُلِّ اسْمٍ مِنْ هَذِهِ أَرْبَعَةَ أَرْكَانٍ فَذَلِكَ اثْنَا عَشَرَ رُكْنًا ثُمَّ خَلَقَ لِكُلِّ رُكْنٍ مِنْهَا ثَلَاثِينَ اسْمًا فِعْلًا مُسْتَوْبًا إِلَيْهَا (٢) والجملة في صدر الرواية [وهو عز وجل] ليست في كل النسخ كما ذكر المجلسي .

ومفاده :

١- قد يستظهر من هذه الرواية عند قوله ﷺ إن الله تبارك وتعالى خلق اسما ... فجعله كلمة تامة على أربعة أجزاء معا ليس منها واحد قبل الآخر فأظهر ثلاثة . . وحجب منها واحدا وهو الاسم المكنون المخزون . .) أن هناك اسما مستأثران محجوبان في طول بعضهما البعض ، الأول هو الكائن على أربعة أجزاء ، الثاني هو الجزء الرابع من الأربعة المشتقة من الأول ، بناء على استفادة الهيمنة من لفظة (على) بمعنى الاستعلاء على الأجزاء الأربعة ، وأما لو استظهر تقويم الأربعة لكل مجموعي للاسم لكان الاسم متأخرا عن الأربعة ، وهذا يخالف كونه مجردا ،

(١) أصول الكافي : ج ١ ، باب حدوث الأسماء - وكتاب التوحيد : ص ٨٧ / ح ١ .

(٢) التوحيد للصدوق ص ١٩٠ .

لاسيما مع عطف النسبة التي بين طبقات الاسماء وهي الاشتقاق كما هو مذكور في بقية الروايات والتسخير المذكور في هذا الصحيح .

٢- إنَّ عالم الأسماء - الطبقات الأولى منه - هُوَ مِنْ أَوَائِلِ خَلْقِ اللَّهِ وَهُوَ عَالَمٌ مَجْرَدٌ مِنَ الْمَادَّةِ وَمِنْ أبعادِ الجِسمِ ، وَمَجْرَدٌ مِنْ حُدُودِ الرُّوحِ وَمَجْرَدٌ مِنَ الحُدُودِ الخَلْقِيَّةِ وَمِنْ حُدُودِ المَخْلُوقَاتِ ، وَمِنْ ثَمَّ وَصَفَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالشَّخْصِ غَيْرِ مَجْسُودٍ وَبِالتَّشْبِيهِ غَيْرِ مَوْصُوفٍ وَبِاللونِ غَيْرِ مَصْبُوغٍ مَنفِي عَنهُ الأَقْطَارِ مَبْعَدٌ عَنهُ الحُدُودِ مَحْجُوبٌ عَنهُ حَسَّ كُلِّ مَتَوَهَّمٍ مَسْتَرٍّ غَيْرٍ مَسْتَوْرٍ .

٣- إنَّ جَمِيعَ الأَسْمَاءِ عَلى طَبَقَاتِهَا مَنسُوبَةٌ إِلَى الأَسْمَاءِ الثَّلَاثَةِ أَيْ أَنهَا أَسْمَاءُ لِلأَسْمَاءِ ، كَمَا يَشِيرُ إِلَيْهِ قَوْلُهُ : لِكُلِّ إِسْمٍ . . أَرْبَعُ أَرْكَانٍ . . ثَلَاثِينَ إِسْمًا فَعَلًا مَنسُوبًا إِلَيْهَا ... ثَلَاثَ مِائَةٍ وَسِتِّينَ إِسْمًا ، وَجَمِيعُ هَذِهِ الأَسْمَاءِ مَنسُوبَةٌ نِسْبَةً لِهَذِهِ الأَسْمَاءِ الثَّلَاثَةِ ، أَيْ هِيَ اسْمُ الأَسْمِ .

٤- هَذِهِ الأَسْمَاءُ الثَّلَاثَةُ أَرْكَانٌ وَحِجْبُ الإِسْمِ الوَاحِدِ المَكْنُونِ المَخْزُونِ بِهَذِهِ الأَسْمَاءِ الثَّلَاثَةِ ، أَيْ أَنَّ بَاطِنَ الثَّلَاثَةِ ذَاكَ الرَّابِعِ مِمَّا يَشِيرُ إِلَى أَنَّ الرَّابِعَ أَعْلَى رَتْبَةٍ مَنهَا ، بَلْ قَدْ يَسْتَفَادُ مِنْ ذَيْلِهَا أَنَّ مَفَادَ الآيَةِ أَنَّ الأَسْمَاءَ الثَّلَاثَةَ نِسْبَةٌ وَمَنسُوبَةٌ إِلَى الإِسْمِ المَكْنُونِ المَخْزُونِ المَسْتَرِّ ، وَإِنْ كَانَ الصِّدْرُ ظَاهِرُهُ إِسْتَوَاءُ الأَرْبَعَةِ ، هَذَا مِضَافًا إِلَى مَا مَرَّ فِي النِّقْطَةِ الأُولَى أَنَّهُ ذَكَرَ فِيهِ أَيْضًا أَنَّ أَصْلَ الأَسْمَاءِ الأَرْبَعَةِ هِيَ خَلْقَةٌ لِإِسْمٍ وَاحِدٍ كَلِمَةٌ تَامَةٌ جَعَلَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَجْزَاءٍ كُلِّ مَنهَا إِسْمًا .

٥- المَلْفَتُ لِلنَّظَرِ كَمَا مَرَّ أَنَّ صِدْرَ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ إِسْمًا وَاحِدًا ، وَلَيْسَ أَسْمَاءً أَيْ إِسْمًا وَاحِدًا فِي بَدءِ خَلْقَةِ الأَسْمَاءِ ، ثُمَّ قَالَ فَجَعَلَهُ كَلِمَةً وَكَأَنَّ هَذَا الجَعْلُ لِلإِسْمِ الوَاحِدِ كَلِمَةً فِي المَرْتَبَةِ اللاحِقَةِ ، وَهَذِهِ الكَلِمَةُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَجْزَاءٍ فَأَظْهَرَ ثَلَاثَةً وَحِجْبَ وَاحِدًا وَهَذَا كَلِمَةً فِي المَرْتَبَةِ اللاحِقَةِ أَيْضًا .

تقدم رتبة الإسم المستأثر على كل الإسماء

٢ - وروى في المصباح أيضا : وَأَنَا أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي أَنْشَأْتَهُ مِنْ كُلِّكَ فَاسْتَقَرَّ فِي غَيْبِكَ فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَى شَيْءٍ سِوَاكَ أَسْأَلُكَ بِهِ هُوَ ثُمَّ لَمْ تَلْفِظْ بِهِ وَلَا يُلْفِظُ بِهِ أَبَدًا أَبَدًا وَبِهِ وَبِكَ لَا شَيْءَ غَيْرَ هَذَا^(١)

ومفاد الحديث تقدم الأسم المستأثر على كل الإسماء ، كما مر وأنه أعظم تجلي للذات بخلاف بقية الإسماء .

٣ - أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي جَعَلْتَهُ فِي مَكُونِ غَيْبِكَ وَاسْتَقَرَّ عِنْدَكَ فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَى شَيْءٍ سِوَاكَ أَسْأَلُكَ بِهِ وَبِكَ وَبِكَ وَبِهِ فَإِنَّهُ أَجَلٌ وَأَشْرَفُ أَسْمَائِكَ لَا شَيْءَ لِي غَيْرَ هَذَا وَلَا أَجْدُ^(٢) أَعُوذُ مِنْكَ يَا كَيْتُونُ يَا مُكُونُ^(٣)

ومفاد الرواية طبقات المراتب بين الأسماء .

الإسم حقيقة صفة

٤ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ : سَأَلْتُهُ عَنِ الْإِسْمِ مَا هُوَ قَالَ صِفَةٌ لِمَوْصُوفٍ^(٤) .
ومفاد الرواية :

١- أن الإسم والأسماء صفات فعلية ، وأنه دلالة كدلالة الصفة .

٢- ان التوصيف سنخان توصيف عيني التحقق كما هو الحال في صفات الذات على قول الفلاسفة وغالب المتكلمين ، وتوصيف حكائي آيتي وهو

(١) الطوسي ، محمد بن الحسن ، مصباح التهجد و سلاح المتعبّد - ج ١ ص ٤٢١ . ابن طاووس ، على بن موسى ، جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع - ص ١٦١ .

(٢) - أحد : ب و هامش ج .

(٣) الطوسي ، محمد بن الحسن ، مصباح التهجد و سلاح المتعبّد - ص ٢٩٣ .

(٤) الكليني ، محمد بن يعقوب ، الكافي (ط - الإسلامية) - ج ١ ص ١١٣ .

توصيف الفعل كما في الصفات الفعلية أو الذاتية على القول بالتجلي في الصفات الذاتية .

٥ - وروى في المصباح : **وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي شَقَقْتَهُ مِنْ عَظَمَتِكَ وَأَسْأَلُكَ بِعَظَمَتِكَ الَّتِي شَقَقْتَهَا مِنْ كِبَرِيَاثِكَ وَأَسْأَلُكَ بِكِبَرِيَاثِكَ الَّتِي شَقَقْتَهَا مِنْ كِبَرِيَاثِكَ وَأَسْأَلُكَ بِكِبَرِيَاثِكَ الَّتِي شَقَقْتَهَا مِنْ كِبَرِيَاثِكَ وَأَسْأَلُكَ بِعِزَّتِكَ الَّتِي شَقَقْتَهَا مِنْ جُودِكَ - وَأَسْأَلُكَ بِجُودِكَ الَّذِي شَقَقْتَهُ مِنْ عِزَّتِكَ وَأَسْأَلُكَ بِعِزَّتِكَ الَّتِي شَقَقْتَهُ مِنْ كَرَمِكَ وَأَسْأَلُكَ بِكَرَمِكَ الَّذِي شَقَقْتَهُ مِنْ رَحْمَتِكَ وَأَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي شَقَقْتَهَا مِنْ رَأْفَتِكَ وَأَسْأَلُكَ بِرَأْفَتِكَ الَّتِي شَقَقْتَهَا مِنْ حِلْمِكَ وَأَسْأَلُكَ بِحِلْمِكَ الَّذِي شَقَقْتَهُ مِنْ لُطْفِكَ وَأَسْأَلُكَ بِلُطْفِكَ الَّذِي شَقَقْتَهُ مِنْ قُدْرَتِكَ وَأَسْأَلُكَ بِأَسْمَائِكَ كُلِّهَا وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمُهِمِّنِ الْعَزِيزِ الْقَدِيرِ عَلَى مَا تَشَاءُ مِنْ أَمْرِكَ^(١)**

إشتقاق الأسماء

ومفاد الرواية :

١- أن الإسم يشتق من الصفة .

٢- كما أن الصفة تشتق من الصفة الأخرى .

٣- أن الصفة إذا اُضيفت الى الذات صارت إسمًا .

٤- أن الإسم له صيغتان أي تارة إسم بنفسه وأخرى بإضافة الصفة الى

الذات .

٥- أن في عالم الأسماء وإن ورد فيه أن الله تعالى خلقها ، إلا أن فيما بين الأسماء لم يستعمل أنه تعالى خلق إسمًا باسم آخر بل يشتق بعضها من بعضها ، مع أنه ورد أنه تعالى خلق بالإسم مخلوقًا ومخلوقات وبالإسماء المخلوقات ، وهذا التغاير لأجل أن الأسماء لا يلحظ فيها الجهة الخلقية بل آييتها ومرآيتها وبذلك يتعين

(١) الطوسي ، محمد بن الحسن ، مصباح التهجد وسلاح المتعبّد - ج ١ ص ٣٠٧ .

جهة الإشتقاق الذي هو أشبه بالمرآتية منها بالذاتية أو الإستقلالية .

٦ - وروى في مصباح التهجد في تعقيب صلاة أمير المؤمنين عليه السلام ... وأسألك باسمك الذي القيت به عرشك وكرسيك في الهواء - إلى قوله - وأسألك باسمك الذي دعاك به حملة عرشك فاستقرت أقدامهم ، ومحتلهم عرشك بذلك الاسم يا الله الذي لا يعلمه ملك مُقَرَّب ولا حامل عرشك ولا كرسيك إِلَّا مَنْ عَلَّمْتَهُ»^(١) .

ومفاد الرواية :

١- أن الأسماء مهيمنة على العرش والكرسي بل على الهواء الذي هو متقدم حلقة على العرش .

٢- أن الهواء طبقة منه قبل العرش ، كما تقدم في رواية سابقة .

٧- وروى في مصباح التهجد : اللهمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي أَطْفَأَتْ بِهِ كُلَّ نُورٍ وَهُوَ حَيٌّ خَلَقْتَهُ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ عَرْشَكَ الَّذِي لَا يَعْلَمُ مَا هُوَ إِلَّا أَنْتَ وَأَسْأَلُكَ بِنُورِ وَجْهِكَ الْعَظِيمِ وَأَسْأَلُكَ بِنُورِ اسْمِكَ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ نُورَ حِجَابِكَ النُّورِ^(٢)

ومفاد الرواية :

١- أن عالم الإسماء قبل العرش وأنه بإسم إلهي قد خلق العرش .

٢- أن (نور الإسم) قد يكون من إضافة الفاعل للمفعول ، وقد يكون العكس ، ويحتمل ثالثاً أن يكون إشارة الى الرتبة العالية من ذات نفس الإسم .

٨ - وروى في المصباح : وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ عَرْشَكَ الَّذِي لَا

(١) مصباح المُتَهَجِّد : ص ٢٩٤ ، وما يُعَدُّ ؛ بحار الأنوار : ج ٥٥ ص ٣٦ .

(٢) الطوسي ، محمد بن الحسن ، مصباح المُتَهَجِّد و سلاح المُتَعَبِّد - ج ١ ص ٢٩٤ .

يَعْلَمُ مَا هُوَ إِلَّا أَنْتَ^(١)

٩ - وروى بن طاوس : اسألك بِاسْمِكَ الْعَظِيمِ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ الْعَرْشَ الْعَظِيمَ ، فَإِنَّكَ خَلَقْتَهُ بِاسْمِكَ الْعَظِيمِ ، وَاسألك بِاسْمِكَ الَّذِي طَوَّقْتَ بِهِ حَمَلَةَ الْعَرْشِ حِينَ حَمَلْتَهُمْ ،^(٢)

١٠ - بِاسْمِكَ الَّذِي أَشْرَقَ لَهُ نُورٌ حُجْبِكَ^(٣)

ومفاد الرواية خلق الحجب بأحد الأسماء ، والحجب كما مر عنوان لما يقرب من عالم العرش وان اطلق على موارد اخرى كثيرة من العوالم .

إصطفاء الإسم وطبقاته وأقسامه

١١ - وروى أيضا : بِاسْمِكَ الَّذِي كَتَبْتَهُ عَلَى عَرْشِكَ وَاسْتَقَرَّ بِذَلِكَ الْإِسْمِ وَبِاسْمِكَ الَّذِي هُوَ نُورٌ وَاسألك بِاسْمِكَ الَّذِي أَقَمْتَ بِهِ عَرْشَكَ وَكُرْسِيَّكَ فِي الْهُوَاءِ وَبِاسْمِكَ الَّذِي بِهِ سَبَقَتْ رَحْمَتُكَ غَضَبُكَ وَبِاسْمِكَ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ الْفِرْدَوْسَ وَاسألك بِاسْمِكَ وَبِأَنَّكَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ وَبِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ فِي دَارِ السَّلَامِ وَبِاسْمِكَ يَا اللَّهُ الطَّاهِرُ الْمُطَهَّرُ الْمُقَدَّسُ النُّورُ الْمُصْطَفَى الَّذِي اصْطَفَيْتَهُ لِنَفْسِكَ مِنْ نَفْسِكَ بِهِ^(٤)

ومفاد الرواية :

١- وجود الإصطفاء فيما بين الإسماء وأنه ليس كل الإسماء مصطفاة بالمعنى الأخص ، وإن كانت كلها مصطفاة بالمعنى العام .

٢- قد إشير في آيات وروايات عديدة إطلاق الإسم على المخلوقات النازلة لا

(١) الطوسى ، محمد بن الحسن ، مصباح التهجد و سلاح المتعبّد - ج ١ ص ٢ .

(٢) ابن طاووس ، على بن موسى ، الإقبال بالأعمال الحسنة (ط - الحديثة) - ج ٢ ص ٢١٢ .

(٣) الطوسى ، محمد بن الحسن ، مصباح التهجد و سلاح المتعبّد - ج ١ ص ٢٦٣ .

(٤) الطوسى ، محمد بن الحسن ، مصباح التهجد و سلاح المتعبّد - ج ١ ص ٢٩٥ .

خصوص الصادرة أولا ، وبعبارة أخرى إطلاقه على المخلوق ذي الماهية الخلقية ، وهذا قسم ونمط ثالث من الأسماء سنخا .

٣- فلا تنحصر سنخ الأسماء بالقسم الأول وهو الأسم المستأثر ، ولا بالقسم الثاني وهي المخلوقات الصادرة أولا والتي هي المحو في الحكاية عن الذات الإلهية .

٤- ومقتضى وجود المراتب اللامحصورة في الإسماء هو ذلك ، لا سيما مع إختلاف المراتب بيون شاسع جدا .

٥- بل إن المتقاربة ذات إختلاف في الخصائص والخصوصيات فكيف بالمتباعدة رتبة .

٦- بل إن كثرة الأسماء مقتضاه عقلا محدوديتها بالقياس الى الذات ، فكيف لا تتفاوت في الشؤون .

٧- ومن ثم تتأتى ضرورة الإصطفاء في عالم الأسماء .

٨- إن إصطفاه تعالى للإسم تارة لنفسه ومن نفسه والإصطفاء يتم بالإسم ذاته ، وهذه ثلاث مراتب يقابلها مراتب كثيرة ، ومنه يظهر أن الإصطفاء (للإسم) مراتب عديدة ، والإصطفاء في الإسماء معنى غامض لطيف جامع جمعي .

٩- مر ان كتابة الاسم على شيء يحتمل معان عدة منها تقوم ذلك الشيء المكتوب عليه الاسم بذلك الاسم ، لا العكس ، سواء تقوم في اصل وجوده او في كماله وهو الغالب بعد فرض كتابة الاسم بعد انوجاده ، فارتباط الشيء بالاسم استمدادا للكمال هو نحو كتابة لذلك الاسم في ذلك الشيء ففيه آية لذلك الاسم ودلالة عليه .

لاتناهي الإصطفاء

١٠- أن الإصطفاء اذا كان واقع في الإسماء فيما بينها مع كون الأسماء عالية الوجود والكمال فكيف بمن دونها ، وهذا يبين أن الإصطفاء ذو درجات وطبقات لا متناهية ، وهو يتبع تفاوت درجات الكمال اللامتناهية .

١٢ - وروى في المصباح أيضا : **وَبِالِاسْمِ الَّذِي قَامَ بِهِ الْعَرْشُ وَالْكَرْسِيُّ وَبِأَسْمَائِكَ الْمَكْرَمَاتِ الْمُقَدَّسَاتِ الْمَكْنُونَاتِ الْمَخْزُونَاتِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ**^(١) ومفاد الرواية :

١- تقوم العرش والكرسي بإسم إلهي وقد تكرر ورود ذلك في الروايات كما تقدم ، والظاهر إفادة ذلك كون خلقهما بذلك الإسم ، فهو تعبير آخر عن ذلك .

٢- إن الإسم مع كونه إسما ودلالة وعلامة وآية على شؤون الذات الإلهية إلا أنها مع ذلك محجوبة عما دونها من جملة من عوالم الحلقة وذلك لتفاوت درجات الحلقة ، فهي وإن كانت آية وعلامة ودلالة لما يقرب رتبة منها من المخلوقات إلا أنها محجوبة ومكنونة عما يبعد دونها رتبة عنها من المخلوقات ، فمع كونه إسما إلا أنه محجوب فتكون إسميته بلحاظ عوالم علوية .

١٣ - وروى بن طاووس : **وَبِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ أَكْرَمِ الْوُجُوهِ وَبِمَا تَوَارَتْ بِهِ الْحُجُبُ مِنْ نُورِكَ وَبِمَا اسْتَقَلَّ بِهِ الْعَرْشُ مِنْ بَهَائِكَ**^(٢) ومفاد الرواية :

١- تنزل الأسماء الى المراتب النازلة كبهائه تعالى .

٢- أن تنزل الأسماء هو بمعنى أن لها تجليات ولتجلياتها تجليات مترامية تنزلا .

(١) الطوسي ، محمد بن الحسن ، مصباح المتعبد و سلاح المتعبد - ج ٢ ص ٥٦٧ .

(٢) ابن طاووس ، علي بن موسى ، مهج الدعوات ومنهج العبادات - ص ٨٧ .

١٤ - وروى بن طاووس : اللهم يَا وَارِتِ الْحُجُبِ مِنْ جَلَالِكَ وَجَمَالِكَ وَيَا أَطَافَ بِهِ الْعَرْشُ مِنْ بَهَاءِ كَمَالِكَ وَبِمَعَاقِدِ الْعِزِّ مِنْ عَرْشِكَ وَيَا مُحِيطَ بِهِ قُدْرَتِكَ مِنْ مَلَكُوتِ سُلْطَانِكَ^(١)

ومفاد الرواية :

١- أن العرش يطوف حول بهاء من الكمال الإلهي ، فكما يطاق حول العرش ، فإن العرش هو بنوبته يطوف حول ما هو أعلى منه من بهاء الكمال .
٢- أن العرش مراتب كما ورد في كثير من البيانات في الروايات يمين العرش وشماله وساق العرش وسرادقاته مقابل معاهد العز منه ، كما تمت الإشارة مجملا لذلك في مبحث أجزاء العرش .

١٥ - وروى الكفعمي : وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي مَلَأْتَ بِهِ قُدْسَكَ بِعَظِيمِ التَّقْدِيسِ يَا قُدُّوسُ يَا اللَّهُ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي اسْتَعَانَ بِهِ حَمَلَةَ عَرْشِكَ فَأَعْتَتْهُمْ وَطَوَّقَتْهُمْ أَحْتِمَالَهُ فَحَمَلُوهُ بِذَلِكَ الْإِسْمِ يَا اللَّهُ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ الْكُرْبِيِّ سَعَةَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَا اللَّهُ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ الْعَرْشَ الْعَظِيمَ الْكَرِيمَ وَعَظَّمْتَ خَلْقَهُ فَكَانَ كَمَا شِئْتَ أَنْ يَكُونَ بِذَلِكَ الْإِسْمِ يَا عَظِيمُ يَا اللَّهُ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي طَوَّقْتَ بِهِ الْعَرْشَ بِهَيْبَةِ الْعِزَّةِ وَالسُّلْطَانِ يَا اللَّهُ^(٢)

ومفاد الرواية : أن العرش مظهر وتجلي للأسم العظيم كما مر أن بالأسم العظيم خلق العرش العظيم .

١٦ - وروى الكفعمي : وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الشَّامِخِ الْقُدُّوسِ الْبُرْهَانَ الْمُبِينِ الَّذِي هُوَ نُورٌ عَلَى نُورٍ وَنُورٌ فَوْقَ نُورٍ وَنُورٌ يُضِيءُ بِهِ كُلُّ نُورٍ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي إِذَا بَلَغَ

(١) ابن طاووس ، علي بن موسى ، مهج الدعوات و منهج العبادات - ص ٢٩٦ .

(٢) الكفعمي ، ابراهيم بن علي عاملي ، البلد الأمين و الدرع الحصين - ص ٤١٢ .

الْأَرْضِ انشَقَّتْ وَإِذَا بَلَغَ السَّمَاوَاتِ تَفْتَحَتْ وَإِذَا بَلَغَ الْكُرْسِيِّ تَحْشَعُ وَإِذَا بَلَغَ الْعَرْشَ اهْتَزَّ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي اسْتَوَيْتَ بِهِ عَلَى عَرْشِكَ وَعَلَوْتَ بِهِ عَلَى كُرْسِيِّكَ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي قَامَ بِهِ عَرْشُكَ وَأَزْنَعَدَتْ مِنْهُ حَمَلَتُهُ فَثَبَّتَهُمْ بِهِ وَثَبَّتَ بِهِ حَمَلَةٌ كُرْسِيِّكَ^(١)

ومفاد الرواية :

١- بلوغ الإسم الى الأرض أو الى السماوات أو الى موضع آخر من المخلوقات كناية عن بلوغ تأثيره ذلك المكان .

٢- قد تكرر في الروايات إسناد الإهتزاز الى العرش بينما ههنا إسناد التخضع للكرسي في مقابل إهتزاز العرش .

٣- قد أسند الإستواء على العرش إليه تعالى بينما في مقابل ذلك ههنا أسند العلو على الكرسي إليه تعالى .

١٧ - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَخْزُونِ الْمَكْنُونِ الْمَحْجُوبِ الْمَرْفُوعِ الَّذِي قَامَتْ بِهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُونَ وَثَبَّتَتْ بِهِ الْجِبَالُ الرَّاسِيَاتُ وَجَرَّتْ بِهِ الْبِحَارُ الرَّاخِرَاتُ وَبِاسْمِكَ الَّذِي بِهِ تُعَزُّ وَتُذَلُّ وَبِاسْمِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ بِهِ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَبِاسْمِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ بِهِ الْفُرْقَانَ وَالزَّبُورَ وَبِاسْمِكَ الَّذِي تُحْيِي بِهِ الْمَوْتَى وَتُمِيتُ بِهِ الْأَحْيَاءَ وَبِاسْمِكَ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ جَنَّتِكَ وَنَارَكَ^(٢)

ومفاد الرواية :

١- أن خلق ما دون العرش من الجنة والنار وإنزال الكتب السماوية تم بالأسماء الإلهية .

(١) الكفعمي ، ابراهيم بن علي عاملي ، البلد الأمين و الدرع الحصين - ٣٥٤ .

(٢) الكفعمي ، ابراهيم بن علي عاملي ، البلد الأمين و الدرع الحصين - ص ٣٥٣ .

٢- وهذا يغير حيشة ما مر من أن خلق الجنة من البحر العذب الذي خلق منه العقل ، وخلق النار من البحر الأجاج الذي خلق منه الجهل ، لكن يوفق بينهما بأن المعنى الثاني يشير الى المادة والطينة المخلوق منها ، بينما المعنى الأول يشير الى الجهة الفاعلية والإفاضة ، كما سيأتي في خلق جبرئيل بإسم ومن مادة روح القدس .

٣- انه كما أن الملائكة كلها تنزل بالروح الأمري والذي هو حقيقة القرآن ، فكذلك ينزل الروح الأمري بإسم إلهي .

٤- وهذا يقتضي ان التنزل درجات متفاوتة جدا بحسب علو النازل ودرجات تعاليه .

٥- ثم إن حقيقة التنزل كما مر هو تجلي العالي فيما دون إرتباط قوي خاص يختلف عن مطلق التجلي .

٦- ومقتضى كون التنزل بإسم او بشيء عالي كون التجلي من العالي فيما دون هو بإستعانة من العالي بما هو أعلى منه ، لأن تجليه ولو فيما دون كمال له .

١٨ - وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ النَّيِّرَانَ بِجَمِيعِ مَا خَلَقْتَ فِيهَا بِذَلِكَ الْإِسْمِ يَا اللَّهُ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ رِضْوَانَ خَازِنِ الْجِنَانِ مِنْ نُورِ الْعِزَّةِ وَالسُّلْطَانِ يَا اللَّهُ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ مَالِكًا خَازِنَ النَّيِّرَانِ مِنَ الْغَضَبِ وَالْإِنْتِقَامِ يَا اللَّهُ^(١)

ومفاد الرواية : يقارب الرواية السابقة :

١- أن رضوان مظهر وتجلي وخلق من أسماء العزة والسلطان ومن اسماء الجمال ولعله مركب من اسماء الجلال أيضا .

(١) الكفعمي ، ابراهيم بن علي عاملي ، البلد الأمين و الدرع الحصين - ص ٤١٦ .

٢- أن مالك مظهر وتجلي وخلق أسماء الجلال .

١٩ - وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ جِبْرَائِيلَ مِنْ رُوحِ الْقُدُسِ وَجَعَلْتَهُ سَفِيرًا
بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَنْبِيَائِكَ بِذَلِكَ الْإِسْمِ يَا اللَّهُ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ مِيكَائِيلَ مِنْ
نُورِ الْبَهَاءِ وَجَعَلْتَهُ بِكَيْلِ الْمَطَرِ عَالِمًا وَكُلَّ ذَلِكَ عِنْدَكَ مَعْلُومًا وَعَدَدَ كُلِّ قَطْرَةٍ مَفْهُومًا
بِذَلِكَ الْإِسْمِ يَا اللَّهُ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ إِسْرَافِيلَ وَعَظَّمْتَ خَلْقَتَهُ بِذَلِكَ
الْإِسْمِ فَهُوَ يُسَبِّحُكَ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَا اللَّهُ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ
عِزْرَائِيلَ مَلَكَ الْمَوْتِ فَظَلَّ بِعَظِيمِ ذَلِكَ الْإِسْمِ وَكَيْلًا عَلَى قَبْضِ الْأَرْوَاحِ وَهِيَ لَهُ
سَامِعَةٌ مُطِيعَةٌ لِأَمْرِهِ بِذَلِكَ الْإِسْمِ يَا اللَّهُ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي دَعَاكَ بِهِ إِسْرَافِيلُ
فَأَجَبْتَهُ وَالْعَرْشُ عَلَى كَاهِلِهِ وَهُوَ فَارِشٌ أَجْنَحَتَهُ لَمْ يَضْطَجِعْ وَلَمْ يَنْمَ وَلَمْ يَأْكُلْ وَلَمْ
يَشْرَبْ وَلَمْ يَغْفُلْ مُنْذُ خَلَقْتَهُ وَلَمْ يَشْتَغَلْ عَنِ عِبَادَتِكَ طَرْفَةَ عَيْنٍ هَيْبَةً لَكَ وَخَوْفًا بِذَلِكَ
الْإِسْمِ يَا اللَّهُ^(١)

ومفاد الرواية :

١- أن جبرئيل خلق من روح القدس من الجهة المادية وخلق بالاسم من
الجهة الفاعلية ، وروح القدس هو الذي في عدة روايات حقيقة القرآن أو الأسم
الأكبر الذي يكون مع الأئمة ، ثم إن ذكر الاسم الذي خلق به غير الشيعي الذي
خلق منه ، كما مر في مفاد الرواية قبل السابقة .

٢- لم يذكر لخلق عزرائيل وإسرافيل ما خلقا منه وإن ذكر ما خلق به من
الإسمين .

٣- أن الأرواح الأمرية يخلق منها أعظم الملائكة .

٢٠ - وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ وَأَخْبَيْتَ جَمِيعَ خَلْقِكَ بَعْدَ أَنْ كَانُوا

(١) الكفعمي ، ابراهيم بن علي عاملي ، البلد الأمين و الدرع الحصين - ص ٤١٧ .

أَمْوَاتًا بِذَلِكَ الْإِسْمِ إِذْ قُلْتَ فِي كِتَابِكَ ﴿ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ يَا اللَّهُ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي تُمَيِّتُ بِهِ جَمِيعَ خَلْقِكَ عِنْدَ فَنَاءِ أَجَاهِمُ يَا اللَّهُ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي تُحْيِي بِهِ جَمِيعَ خَلْقِكَ لِلْفِيَامِ بَيْنَ يَدَيْكَ يَا اللَّهُ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي تُحْشِرُ بِهِ جَمِيعَ خَلْقِكَ يُخْرَجُونَ بِهِمْ ﴿ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا ﴾ يَا اللَّهُ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي يَنْفُخُ بِهِ إِسْرَافِيلُ فَتَخْرُجُ بِهِ الْأَرْوَاحُ مِنَ الْقُبُورِ وَتَشْهَرُ عَنْ أَهْلِهَا فَتَدْخُلُ كُلُّ رُوحٍ إِلَى جَسَدِهَا لَا تَشْتَابُهُ عَلَى الْأَرْوَاحِ أَجْسَادُهَا بِذَلِكَ الْإِسْمِ فَيَخْرُجُ بِهِ ﴿ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴾^(١)

ومفاد الرواية :

١- أن قدرة إسرافيل في نفخ الأرواح في الأجساد إنما هو بتوسط الإسم

الإلهي .

٢- أن الإحياء والإماتة بطبقاتها المختلفة تتم بتوسط الإسماء .

٣- الظاهر من خروج الأرواح خروجها بجسدها الترابي بقريته نهاية الرواية ،

وخروج الأرواح من القبور وإنشاقها هو القبر البرزخي ومن ثم تدخل الروح في الجسد الترابي ، فالقبر البرزخي حاجز بين الروح والجسد الطيني الترابي مع أنه غير مرئي أيضا .

٤- وأن لكل روح باب الى البرزخ وهو قبرها البرزخي كما انها منه تخرج ايضا

تارة اخرى ، وقد ورد في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام نظير ذلك :

لَا تَدُّ بِبَابِكَ الَّذِي فِيهِ غَيْبَتٌ وَمِنْهُ تَظْهَرُ ، حَتَّى تُمَكِّنَ دِينَهُ الَّذِي ارْتَضَى ، وَتُبَدِّلَ بَعْدَ الْخَوْفِ أَمْنًا ، وَتَعْبُدَ الْمُؤَلَّى حَقًّا ، وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ، وَبَصِيرَ الدِّينِ كُلُّهُ اللَّهُ ، ﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالتَّيِّبِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ

(١) الكفعمي ، ابراهيم بن علي عاملي ، البلد الأمين و الدرع الحصين - ص ٤١٧ .

بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١﴾ ، ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . فَعِنْدَهَا يُفُوزُ
الْفَائِزُونَ بِمَحَبَّتِكَ ،^(١)

٢١ - وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي تَنْفُخُ بِهِ الْأَرْوَاحَ فِي الْأَجْسَادِ فَيَدْخُلُ بِعَظِيمِ ذَلِكَ
الِاسْمِ كُلُّ رُوحٍ إِلَى جَسَدِهَا وَلَا يَعْلَمُ بِتِلْكَ الْأَرْوَاحِ الَّتِي صَوَّرْتَ فِي جَسَدِهَا الْمُسَمَّى
فِي ظُلُمَاتِ الْأَحْشَاءِ إِلَّا أَنْتَ^(٢)

ومفادها مضافا الى ما تقدم دال على أن الأرواح بدخولها الأجساد تتصور
فتأخذ صورة الجسد أي تتعلق به ، ويحتمل أن هذه الصورة هي غير مرئية منطبعة
في الروح بسبب تعلقها بالجسد فتكون الصورة هي الجسد البرزخي .

٢٢ - وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي كَتَبْتَهُ عَلَى قَلْبِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَعَرَفَ مَا أَوْجِبْتَهُ إِلَيْهِ مِنْ
وَحْيِكَ^(٣)

ومفاد الرواية أن قلب النبي ﷺ أعظم من الأسم المكتوب ، نظير كتابة
الأسماء على العرش ويحتمل أن الإسم المكتوب أعظم من الشئ المكتوب عليه ،
وأن كتابة الإسم على الشئ إستعلائه على الشئ ، أي كتب إستعلائه وعلوه على
الشئ ، ويعضد المعنى الثاني أن معرفة الوحي تمت بالإسم .

٢٣ - وَبِالِاسْمِ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ الْعَرْشَ وَالْكَرْسِيَّ . وَبِالِاسْمِ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ
الرُّوحَانِيَّيْنِ . وَفِي نَسْخَةِ لِلرُّوَايَةِ فِي كِتَابٍ أُخْرَى (خَلَقْتَ بِهِ الْأَرْوَاحَ)^(٤) وَبِالِاسْمِ
الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ . وَبِالِاسْمِ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ جَمِيعَ الْخَلْقِ وَجَمِيعَ مَا أَرَدْتَ

(١) المزار الكبير (لابن المشهدي) - ص ٣٠٨ .

(٢) الكفعمي ، ابراهيم بن علي عاملي ، البلد الأمين و الدرع الحصين - ص ٤١١ .

(٣) الكفعمي ، ابراهيم بن علي عاملي ، البلد الأمين و الدرع الحصين - ص ٤٢١ .

(٤) تفسير العاملي ج ١ ص ٣٩ سورة البقرة الآية ٣١ .

مِنْ شَيْءٍ . وَبِالِاسْمِ الَّذِي قَدَرْتَ بِهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ .^(١)

والرواية تشير الى أن كل المخلوقات هي دون الأسماء الإلهية وأنها مخلوقة بتوسطها .

٢٤ - عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ فِي سُرَادِقِ الْمَجْدِ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ فِي سُرَادِقِ الْبَهَاءِ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ فِي سُرَادِقِ الْعِزَّةِ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ فِي سُرَادِقِ الْجَلَالِ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ فِي سُرَادِقِ الْعِزَّةِ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ فِي سُرَادِقِ الْقُدْرَةِ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ فِي سُرَادِقِ السَّرَائِرِ السَّابِقِ الْفَائِقِ الْحَسَنِ النَّصْرِ رَبِّ الْمَلَائِكَةِ الثَّمَانِيَةِ وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ وَبِالْعَيْنِ الَّتِي لَا تَنَامُ وَبِالِاسْمِ الْأَكْبَرِ الْأَكْبَرِ وَبِالِاسْمِ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الْمَحِيطِ بِمَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَبِالِاسْمِ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَبِالِاسْمِ الَّذِي أَشْرَقَتْ بِهِ الشَّمْسُ وَأَضَاءَ بِهِ الْقَمَرُ وَسُجِّرَتْ بِهِ الْبِحَارُ وَنُصِبَتْ بِهِ الْجِبَالُ وَبِالِاسْمِ الَّذِي قَامَ بِهِ الْعَرْشُ وَالْكَرْسِيُّ وَبِاسْمَائِكَ الْمَكْرَمَاتِ الْمُقَدَّسَاتِ الْمَكْتُونَاتِ الْمَخْرُونَاتِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَسْأَلُكَ بِذَلِكَ كُلِّهِ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَتَدْعُوَنِي بِمَا أَحْبَبْتَ^(٢)

والرواية دالة :

١- على أن الإسم المكتوب في سرادق السرائر موصوف بأنه رب الملائكة الثمانية ورب العرش العظيم ، وهذا الوصف نظير ما مر من أنه تعالى خلق العرش بإسم من أسمائه ، فخلقه تعالى العرش بتوسيط إسمه نحو من تدبير للإسم لما خلق به .

(١) الطبري الأملى الصغير ، محمد بن جرير بن رستم ، دلائل الإمامة (ط - الحديثة) - ص ٧٤ .

(٢) الطوسي ، محمد بن الحسن ، تهذيب الأحكام (تحقيق خراسان) ج ٣ ص ٩١ - مصباح المتهجد

٢- أن لكل اسم ربوبية لما دونه يدبر شؤونه ، فيكون تقييد عنوان الرب بمخلوق إشارة الى اسم إلهي وكل الاسماء مربوبة له تعالى ومشيرة الى ربوبيته تعالى ، فهو رب الاسماء .

٣- عالم الاسماء محجوب عما دونه من المخلوقات غيب مكنون .

٢٥ - وَبِالْأَسْمِ الْمَخْرُوجِ الْمَكْنُونِ فِي عِلْمِهِ الْمَحِيطِ بِعَرْشِهِ الطَّاهِرِ الْمُطَهَّرِ الْمُبَارَكِ الْقُدُّوسِ السَّلَامِ الْمُؤْمِنِ الْمُهَيَّمِنِ الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ التَّكْوِينِ الْخَالِقِ الْبَارِي الْمَصُورِ الْأَوَّلِ الْآخِرِ الظَّاهِرِ الْبَاطِنِ الْكَائِنِ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ وَالْمَكُونِ لِكُلِّ شَيْءٍ وَالْكَائِنِ بَعْدَ فَنَاءِ كُلِّ شَيْءٍ لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ وَلَا يَفْنَى وَلَا يَتَغَيَّرُ نُورٌ فِي نُورٍ وَنُورٌ عَلَى نُورٍ وَنُورٌ فَوْقَ كُلِّ نُورٍ وَنُورٌ يُضِيءُ بِهِ كُلُّ نُورٍ وَبِالْأَسْمِ الَّذِي سَمَّى بِهِ نَفْسَهُ وَاسْتَوَى بِهِ عَلَى الْعَرْشِ فَاسْتَقَرَّ بِهِ عَلَى كُرْسِيِّهِ وَخَلَقَ بِهِ مَلَائِكَتَهُ وَسَمَاوَاتِهِ وَأَرْضَهُ وَجَنَّتَهُ وَنَارَهُ وَابْتَدَعَ بِهِ خَلْقَهُ وَاحِدًا أَحَدًا فَرَدًا صَمَدًا كَبِيرًا مُتَكَبِّرًا عَظِيمًا مُتَعَطِّمًا عَزِيزًا مَلِيكًا مُقْتَدِرًا قُدُّوسًا مُتَقَدِّسًا - ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ وَبِالْأَسْمِ الَّذِي لَمْ يَكْتُبْهُ لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ صَدَقَ الصَّادِقُونَ وَكَذَّبَ الْكَاذِبُونَ وَبِالْأَسْمِ الَّذِي هُوَ مَكْتُوبٌ فِي رَاحَةِ مَلِكِ الْمَوْتِ الَّذِي إِذَا نَظَرَتْ إِلَيْهِ الْأَرْوَاحُ تَطَايَرَتْ وَبِالْأَسْمِ الَّذِي هُوَ مَكْتُوبٌ عَلَى سُرَادِقِ عَرْشِهِ مِنْ نُورٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَبِالْأَسْمِ الْمَكْتُوبِ فِي سُرَادِقِ الْمَجْدِ وَبِالْأَسْمِ الْمَكْتُوبِ فِي سُرَادِقِ الْبُهَاءِ وَبِالْأَسْمِ الْمَكْتُوبِ فِي سُرَادِقِ الْعُظْمَةِ وَبِالْأَسْمِ الْمَكْتُوبِ فِي سُرَادِقِ الْجَلَالِ وَبِالْأَسْمِ الْمَكْتُوبِ فِي سُرَادِقِ الْعِزِّ وَبِالْأَسْمِ الْمَكْتُوبِ فِي سُرَادِقِ الْجَمَالِ الْخَالِقِ الْبَاعِثِ النَّصِيرِ رَبِّ الْمَلَائِكَةِ الثَّمَانِيَةِ وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ وَبِالْأَسْمِ الْأَكْبَرِ الْأَكْبَرِ وَبِالْأَسْمِ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الْمَحِيطِ بِمَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ ^(١) وَبِأَسْمَائِهِ الَّتِي لَا تَنْسَى وَبِوَجْهِهِ الَّذِي لَا يَبُلُّ وَبِنُورِهِ الَّذِي لَا يُطْفِئُ وَبِعِزَّتِهِ الَّتِي لَا تُرَامُ وَبِقُدْرَتِهِ الَّتِي لَا تُضَامُ

وَبِمُلْكِهِ الَّذِي لَا يَزُولُ وَبِسُلْطَانِهِ الَّذِي لَا يَتَغَيَّرُ وَبِالْعَرْشِ الَّذِي لَا يَتَحَرَّكُ وَبِالْكُرْسِيِّ
الَّذِي لَا يَزُولُ وَبِالْعَيْنِ الَّتِي لَا تَنَامُ وَبِالْيَقْظَانِ الَّذِي لَا يَسْهُو وَبِالْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ
وَبِالْقِيَوْمِ الَّذِي ﴿ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾^(١)

ومفاد الرواية :

١- أن الرتبة الثانية من الأسماء الواردة في أواخر سورة الحشر هي أسماء
وأوصاف لإسم إلهي وهذا مقتضى المراتب في الأسماء ومقتضى أن كل طبقة ورتبة
مشتقة من التي فوقها . وقد مر أن في عالم الإسماء لا يستعمل خلق إسم من إسم
بل يستعمل الإشتقاق وذلك لإنعدام الإستقلالية والذاتية فيها وتمحضها في
المرآية والآيتية ، ثم إن احد الاسماء أسم محيط بالعرش .

فناء ما دون عالم الاسماء

٢- ربما يستفاد أن الفناء والتغير يطال كل ما هو دون عالم الأسماء ، وأن ذلك
الأسم لا يفنى ويوصف بأنه لا يزل ولا يزال ، ويشير الى هذا المعنى كثير مما ورد
عنهم كدعاء العهد (يا حيا قبل كل حي ويا حيا بعد كل حي ويا حيا حين لا
حي) ونظيره ما ورد في روايات المعراج حين فارقه ﷺ جبرئيل وخفي عنه
اصوات الملائكة (فَرَفَعَنِي الرَّفُوفُ بِإِذْنِ اللَّهِ إِلَى رَبِّي فَصَرْتُ عِنْدَهُ وَأَنْقَطَعَ عَنِّي
أَصْوَاتُ الْمَلَائِكَةِ وَدَوِيهِمْ وَذَهَبَتْ عَنِّي الْمَخَاوِفُ وَالرَّوَعَاتُ^(٢) وَهَدَأَتْ نَفْسِي
وَاسْتَبَشَّرْتُ وَظَنَنْتُ أَنَّ جَمِيعَ الْخَلَائِقِ قَدْ مَاتُوا أَجْمَعِينَ وَلَمْ أَرَ عِنْدِي أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ
فَرَكَنِي مَا سَاءَ اللَّهُ ثُمَّ رَدَّ عَلَيَّ رُوحِي فَأَفَقْتُ فَكَانَ تَوْفِيقًا مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَنْ
عَمَّضْتُ عَيْنِي وَكَلَّ بَصْرِي وَعَشِيَّتْ عَنِّي النَّظْرُ فَجَعَلْتُ أَبْصِرُ بِقَلْبِي كَمَا أَبْصِرُ بِعَيْنِي

(١) ابن طاووس ، علي بن موسى ، مهج الدعوات و منهج العبادات - ص ٨٦ .

(٢) في المصدر : والنزعات . ولعلها مصحفة .

بَلْ أَعْبُدْ وَابْلُغْ فَذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ وَعَزَّ ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ ولكن المعنى في هذه الروايات يحتمل كونه رتبيا للفناء .

٣- أن إستوائه تعالى على العرش هو بتوسط أحد الأسماء العظيمة وكذلك إستقراره على الكرسي .

الإستواء على العرش والإستقلال على الكرسي

٤- مر في بعض الأدعية كما في هذا الدعاء أن الإستواء على العرش في مقابل الإستقرار أو الإستقلال - كما في بعض ما يأتي - على الكرسي وأن الثاني متفرع على الأول ، وهو إستواء هيمنة وقدرة وعلم وسلطان على جميع الأشياء لا الإستعلاء الجسماني والثبات في الهيمنة على الأشياء لا الإستقرار المادي .

٥- أن بذلك الإسم الآخر الذي إستوى به على العرش وإستقر به على الكرسي خلق به كل ما هو دون العرش والكرسي .

٦- قوله ﷻ : إبتدع به خلقه واحداً واحداً فرداً صمداً ... لم يلد ولم يولد ... إما أن يكون وصفاً لفاعل إبتدع وهو الله تعالى أو وصفاً للإسم الذي به إبتدع وفعل الإبداع بتوسطه ، كما مر توصيف الإسم بالاسماء بالرتبة الثانية من أسماء آخر سورة الحشر وسيأتي نظيره في توصيف الإسم بالأحد الصمد الفرد .

٧- أن الأسماء منها ما لا يكتبه لخلقه أي محجوباً عنهم ومنه ما يكتبه لغيره والنمط الأول أعلى وإختصاصي ، ومنه يظهر أن إحتجاب الأسماء مراتب ودرجات وبذلك تتفاوت معرفة المخلوقات به بتفاوت معرفتهم للأسماء الإلهية .

للصفات والأسماء سرادقات

٨- أنه كما للعرش سرادقات كذلك للإسماء وللصفات سرادقات وهي أعلى من سرادقات العرش .

- ٩- أن الأسماء تكتب في سرادقات أسماء أعلى منها .
- ١٠- أن من الأسماء ما يخلق من نور أسم الله وأسم الرسول ﷺ ، وهو يعزز علو نور الرسول ﷺ على جملة من الأسماء فضلا عن العرش .
- ١١- قد ورد في الدعاء السابق أن الأسم المكتوب في سرادق السرائر الموصوف ببقية الأسماء ، بينها في هذا الدعاء أنه الأسم المكتوب في سرادق الجمال ، ولعله بإعتبارين .

- ١٢- أن الأسم الأعظم الأعظم له أسماء ووجه لا يبلى ونور لا يطفى ...
- ١٣- أن العرش لا يتحرك والكرسي لا يزول رغم كونها من الأرواح كما مر إستفادة ذلك من جملة من الأدلة ، وهذا نمط منها يختص بمثل هذا الحكم تكويننا ولعل لكونها من أوائل مراتب الأرواح كما يشير إليه تسميتها ، ثم بعدها أسماء أخرى كالخفيظ والعليم والقائم والحي والقيوم .

وحدة تنزلات وإشتاقات الأسم الواحد

- ١٤- أن جملة من الأسماء والصفات لها تعدد مراتب الأسم الواحد وطبقاته وحجبه مع تنزله وكون إشتاقاته بنفس الأسم والصفة والتسمية كإسم العليم والحفيظ والقيوم والحي والأول والآخر ، وهو مضمون دعاء البهاء في سحر شهر رمضان .

٢٦- اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِالْعَيْنِ الَّتِي لَا تَنَامُ وَبِالْعِزِّ الَّتِي لَا يُرَامُ وَبِالْمَلِكِ الَّتِي لَا يُصَامُ وَبِالنُّورِ الَّتِي لَا يُطْفَأُ وَبِالْوَجْهِ الَّتِي لَا يَبُلَى وَبِالْحَيَاةِ الَّتِي لَا تَمُوتُ وَبِالصَّمَدِيَّةِ الَّتِي لَا تُقْهَرُ وَبِالدِّيمُومِيَّةِ الَّتِي لَا تُفْنَى وَبِالْأَسْمِ الَّتِي لَا يَرُدُّ وَبِالرُّبُوبِيَّةِ الَّتِي لَا تُسْتَدَلُّ أَنْ نُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ^(١)

(١) ابن طاووس ، على بن موسى ، مهج الدعوات و منهج العبادات - ص ٢٤٨ .

وجملة المعاني في هذا الدعاء متقاربة مع ذيل الدعاء السابق .

٢٧ - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعَاقِدِ الْعِزِّ مِنْ عَرْشِكَ وَمُسْتَقَرِّ الرَّحْمَةِ وَمُنْتَهَاهَا مِنْ كِتَابِكَ اللَّهُمَّ وَإِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ وَجَلَالِكَ الْأَعْلَى وَجَدِّكَ الْأَكْرَمِ وَكَلِمَاتِكَ التَّامَّاتِ الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَعَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى مُحَمَّدٍ^(١)

وهذا الدعاء هو الآخر :

١- يؤكد مراتب الأسم الواحد والصفة الواحدة .

٢- وأن العرش ذو مراتب والكتاب كذلك .

٣- والظاهر أن الكتاب والكتب والكلمات التامات كلها دون العرش ، بخلاف الأسماء والصفات فإن منها ما هو فوق العرش وهو جملة عواليها ومنها ما هو دون العرش من الصفات الفعلية .

تعدد اسماء الاسم

٢٨ - بِالْإِسْمِ الَّذِي بِهِ أَمْتٌ وَأَخِيَّتٌ وَأَفْقَرَتْ وَأَغْنَيْتَ وَعَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَيْتَ^(٢)

لا يخفى أن الأسم الأعلى يتسمى بكل الأسماء التي دونه وتتعدد بذلك أسماؤه .

٢٩ - وَبِالْإِسْمِ الَّذِي قَرَّبَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَتَّى جَاوَزَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى فَكَانَ مِنْهُ كَقَابِ ﴿ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾^(٣) وَبِالْإِسْمِ الَّذِي يُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ^(٤)

(١) الخلى ، رضى الدين على بن يوسف بن المطهر (برادر علامه حلى) ، العدد القويّة لدفع المخاوف اليومية- ص ٣٠٦ .

(٢) الكفعمى ، ابراهيم بن على عاملى ، البلد الأمين و الدرع الحصين- ص ٣٦٧ .

(٣) الكفعمى ، ابراهيم بن على عاملى ، البلد الأمين و الدرع الحصين- ص ٤٢٧ .

(٤) كفعمى ، ابراهيم بن على عاملى ، البلد الأمين و الدرع الحصين- ص ٤٢٨ .

ومفاد الدعاء أن إقترابه ﷺ كان من إسم وأن أكثر الأسماء والصفات المذكورة في الكتاب هي أسماء وصفات لأسماء عليا ، وهذا ما تقدم بيانه في أوائل الأحاديث التي مرت في عالم الأسماء .

٣٠- وَأَعُوذُ بِالْإِسْمِ الَّذِي نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ الصَّادِقِ الْأَمِينِ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ وَبِمَا وَارَتْ الْحُجُبُ مِنْ جَلَالِ جَمَالِكَ وَبِمَا طَافَ بِهِ الْعَرْشُ مِنْ بَهَاءِ كَمَالِكَ وَبِمُنْتَهَى الرَّحْمَةِ مِنْ كِتَابِكَ^(١)

وهذا الدعاء يفيد :

١- أن المخلوقات العالية من أوائل العوالم تلحظ كأسماء وصفات وآيات إلهية لمن دونها ، كما يشير إليه تسمية الروح الأمري الذي يتنزل به جبرئيل بأنه إسم نزل به .

٢- أن للجمال جلال ، كما أن للجلال جمال كما يشير إليه هذا الدعاء وكذلك سورة الرحمن من عد آلاء الرحمن والرحمانية النار وعذابها .

طواف العرش بالأسماء

٣- كما مر أن العرش يطوف بالإسماء ، فكما أن الأشياء تطوف بالعرش ، فالعرش يطوف بالأسماء أيضا ، مع أنه مر بنا في الأدعية السابقة أن العرش لا يتحرك بها هو روح من الأرواح المهيمنة ، لكن التوجه المعنوي نحو طواف أعلى .

الاسماء حجج إلهية

٣١- اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِالْوَحْدَانِيَّةِ الْكُبْرَى وَبِالْمَحْمَدِيَّةِ الْبَيْضَاءِ وَالْعَلَوِيَّةِ الْعُلْيَا وَبِجَمِيعِ مَا اخْتَجَجْتَ بِهِ عَلَى عِبَادِكَ وَبِالْإِسْمِ الَّذِي [حججته على] حَجَبْتَهُ عَنْ

(١) الكفعمي ، ابراهيم بن علي عامل ، المصباح للكفعمي (جنة الأمان الواقية) - ص ٢٢٦ .

خَلَقَكَ فَلَمْ يَخْرُجْ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ^(١)

ومفاده أن الأسماء كما هي آيات كذلك هي حجج إلهية وهذا نظير ما مر من أن للجمال جلال وللجلال جمال ، فإن الآية حيشة جمالية والحجبة حيشة جلالية ، كما يشير الى مراتب الأسم الواحد .

٣٢ - وَبِالْإِسْمِ الَّذِي قَامَ بِهِ الْعَرْشُ وَالْكَرْسِيُّ وَبِأَسْمَائِكَ الْمُكْرَمَاتِ الْمُقَدَّسَاتِ الْمَكْنُونَاتِ الْمَخْرُوجَاتِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَسْأَلُكَ بِذَلِكَ كُلُّهُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ^(٢)

القيام بالإسم يتحد مع معنى خلق الشيء به .

٣٣ - أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْعَظِيمِ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ الْعَرْشَ الْعَظِيمَ ، فَإِنَّكَ خَلَقْتَهُ بِاسْمِكَ الْعَظِيمِ ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي طَوَّقْتَ بِهِ حَمَلَةَ الْعَرْشِ حِينَ حَمَلْتُهُمْ ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي بِهِ أَحَطَّتِ الْأَرْضُ فَإِنَّهُ اسْمُكَ ، يَا اللَّهُ يَا رَبَّ يَا رَبَّ يَا رَبَّ ، أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ الْمَلَائِكَةَ الْخَارِجِينَ مِنَ الْأَقْطَارِ ، فَإِنَّكَ خَلَقْتَهُمْ بِاسْمِكَ الْعَزِيزِ^(٣) ،

ومفاده :

١- تطويق الحملة بالإسم لعله بمعنى إسنادهم به .

٢- ظاهر مفاده أن إسم (العظيم) به خلق العرش العظيم ، ويحتمل أن العظيم صفة لذلك الإسم الذي خلق به العرش العظيم .

٣٤ - وَبِاسْمِكَ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَبْتَ وَإِذَا سُئِلْتَ بِهِ أُعْطِيتَ ، وَبِالنُّورِ

(١) الكفعمي ، ابراهيم بن علي عامل ، المصباح للكفعمي (جنة الأمان الواقية) - ص ٢٩٢ .

(٢) الكفعمي ، ابراهيم بن علي عامل ، المصباح للكفعمي (جنة الأمان الواقية) - ص ٥٧٤ .

(٣) ابن طاووس ، علي بن موسى ، الإقبال بالأعمال الحسنة (ط - الحديثية) - ج ٢ ص ٢١٢ .

وَالْأَنْجِيلِ^(١) وَالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ، رَبِّ جَبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَائِيلَ^(٢)

والظاهر أن جملة « رب جبرئيل و... » وصف للقرآن العظيم والذي حقيقته الروح الأمري ، كما مر في وصف أحد الأسماء بأنه رب العرش العظيم .

٣٥ - وَبِاسْمِكَ الَّذِي فِي الْحِجَابِ عِنْدَكَ لَا يُضَامُ الْحِجَابُ عَرْشَكَ وَبِاسْمِكَ الَّذِي تَطْوِي بِهِ السَّمَاوَاتِ ﴿ كَطَيِّ السَّجِلِّ لِلْكِتَابِ ﴾ وَبِاسْمِكَ الَّذِي تَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِكَ وَتَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَبْجِهَكَ الْكَرِيمَ أَكْرَمِ الْوُجُوهِ وَيَبَا تَوَارَتْ بِهِ الْحُجُبُ مِنْ نُورِكَ وَيَبَا اسْتَقَلَّ بِهِ الْعَرْشُ مِنْ بَهَائِكَ^(٣) وَبِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ عَلَى أَجْنِحَةِ الْكُرُوبِيِّنَ وَبِأَسْمَائِكَ الَّتِي تُحْيِي بِهَا ﴿ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ وَبِاسْمِكَ الَّذِي دَعَاكَ بِهِ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَبِأَسْمَائِكَ الْمَكْتُوبَاتِ عَلَى عَصَا مُوسَى وَبِاسْمِكَ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ مُوسَى ﷺ عَلَى سَحْرَةِ مِصْرَ فَأَوْحَيْتَ إِلَيْهِ ﴿ لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴾ وَبِأَسْمَائِكَ الْمَنْقُوشَاتِ عَلَى خَاتَمِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ ﷺ الَّتِي مَلَكَ بِهَا الْجِنَّ وَالْإِنْسَ وَالشَّيَاطِينَ وَأَذَلَّ بِهَا إِبْلِيسَ وَجُنُودَهُ^(٤)

وفي الرواية دلالة على

- ١- أن كتابة الإسم على شيء هو إستعلاء الإسم عليه ، وأن المكتوب يستمد المدد من الإسم المكتوب .
- ٢- وأن إسم البهاء فوق العرش ومر أن العرش يطوف به .
- ٣- أن القدرة التكوينية في العوالم بتوسط الأسماء .
- ٤- أن جملة أحوال القيامة والمعاد تتحقق بالأسماء .

(١) في البحار زيادة : و الزبور .

(٢) ابن طاووس ، على بن موسى ، الإقبال بالأعمال الحسنة (ط - الحديثية) - ج ٢ ص ٢٢١ .

(٣) ابن طاووس ، على بن موسى ، مهج الدعوات و منهج العبادات - ص ٨٧ .

(٤) ابن طاووس ، على بن موسى ، مهج الدعوات و منهج العبادات - ص ٨٨ .

- ٥- أن الحجاب عالم فوق العرش وبها مر كثيرا يظهر أن الحجاب وصف لعوالم كثيرة المراتب وأنه وصف لكل عالم يجب ما دونه عما فوقه .
- ٦- يظهر أنه لولا الاسم في الحجاب الذي فوق العرش لما تحمل العرش ضيم عظمة الحجاب فوقه .

٣٦- وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الرُّوحِ الْمَكْنُونِ الْحَيِّ الْحَيِّ الْحَيِّ وَبِهِ وَبِهِ وَبِكَ^(١)

ومفاده :

- ١- أن الأرواح العالية المكنونة عنمن دونها هي كما مر هي أسماء لمن دونها .
- ٢- أن الأسماء حية بحياة أعظم من حياة من دونها من الأرواح علما وقدرة وسلطانا .

٣٧ - يَا مَنْ الْعِزُّ وَالْجَلَالُ وَالْكَبْرِيَاءُ وَالْعِظْمَةُ وَالْقُوَّةُ وَالْعِلْمُ وَالْقُدْرَةُ وَالنُّورُ وَالرُّوحُ وَالْمَشِيَّةُ وَالْحَنَانُ وَالرَّحْمَةُ وَالْمَلِكُ لِرُبُوبِيَّتِهِ نُورُكَ لَهُ كُلُّ نُورٍ وَحَمْدٌ لَهُ كُلُّ نَارٍ وَأَنْحَصَرَ لَهُ كُلُّ الظُّلُمَاتِ أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي اسْتَقْفْتَهُ مِنْ قَدَمِكَ وَأَزَلَّكَ وَنُورِكَ وَبِالاسْمِ الْأَعْظَمِ الَّذِي اسْتَقْفْتَهُ مِنْ كِبْرِيَاثِكَ وَجَبْرُوتِكَ وَعِظَمَتِكَ وَعِزِّكَ وَبِجُودِكَ الَّذِي اسْتَقْفْتَهُ [أشفقته] مِنْ رَحْمَتِكَ وَبِرَحْمَتِكَ الَّتِي اسْتَقْفْتَهُ مِنْ رَأْفَتِكَ وَبِرَأْفَتِكَ الَّتِي اسْتَقْفْتَهُ مِنْ جُودِكَ وَبِجُودِكَ الَّذِي اسْتَقْفْتَهُ مِنْ غَيْبِكَ وَبِغَيْبِكَ وَإِحَاطَتِكَ وَقِيَامِكَ وَدَوَامِكَ وَقَدَمِكَ وَأَسْأَلُكَ بِجَمِيعِ أَسْمَائِكَ الْحُسْنَى^(٢)

ومفاده :

- ١- بيان مراتب الأسماء وطبقاتها .
- ٢- وأن الربوبية طبقات في الأسماء فالربوبية المضافة لإسم (هو) مالك

(١) ابن طاووس ، على بن موسى ، مهج الدعوات ومنهج العبادات - ص ١٣٢ .

(٢) ابن طاووس ، على بن موسى ، إقبال الأعمال (ط - القديمة) - ج ٢ ص ٦٣٨ .

للأسماء الثلاثة عشر .

٣- أن الأسم الأعظم نعت إضافي لما دونه فهو مراتب وطبقات وليس مرتبة واحدة .

أسم (هو) و (الله) مراتب

٣٨ - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾^(١) ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾ ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾

ومفاده :

١- أن إسم (الله) مراتب ومن تلك المراتب موصوف بتهليل التوحيد فضلا عن المسمى .

٢- أن إسم (هو) مراتب وليس مرتبة واحدة .

٣- أن ربوبية العرش وصف لإسم (الله) . وقد مر أن إسم (العظيم) خلق به العرش العظيم .

توسيط (الباء) أعظم من (من)

٣٩ - وَبِالْأَسْمِ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ عِيسَى مِنْ رُوحِ الْقُدْسِ وَبِالْأَسْمِ الَّذِي ثُبَّتَ بِهِ عَلَى دَاوُدَ وَبِالْأَسْمِ الَّذِي وَهَبْتَ بِهِ لِرُكْرَبًا يَحْيَى وَبِالْأَسْمِ الَّذِي كَشَفْتَ بِهِ عَنْ أَيُّوبَ الضَّرَّ وَثُبَّتَ بِهِ عَلَى دَاوُدَ وَسَخَّرْتَ بِهِ لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ ﴿ تَجْرِي بِأَمْرِهِ ﴾ وَالشَّيَاطِينَ وَعَلَّمْتَهُ مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَبِالْأَسْمِ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ الْعَرْشَ وَبِالْأَسْمِ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ

(١) ابن طاووس ، علي بن موسى ، مهج الدعوات و منهج العبادات - ص ٣١٩ .

الْكُرْسِيِّ وَبِالْإِسْمِ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ الرُّوحَانِيَّيْنَ وَبِالْإِسْمِ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ
وَبِالْإِسْمِ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ جَمِيعَ الْخَلْقِ وَبِالْإِسْمِ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ جَمِيعَ مَا أَرَدْتَ مِنْ شَيْءٍ
وَبِالْإِسْمِ الَّذِي قَدَّرْتَ بِهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ^(١)

ومفاده :

١- أن الخلق بالأسماء وإن كان المنشئ من روح .

٢- أن (الباء) توسط أعظم في الخلق من (من) عكس ما إفترضه
الفلاسفة ، وهو مطابق لما في قوله تعالى : وجعلنا من الماء كل شيء حي . وقوله
تعالى : ﴿ خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا ﴾ .

العرش ثم الماء (المشية) ثم العقل

٤٠ - أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي قَامَ بِهِ عَرْشُكَ عَلَى الْمَاءِ^(٢)

ومفاده أن مرتبة عالم الأسماء فوق العرش ومرتبة العرش فوق مرتبة الماء
الذي خلق منه كل شيء ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ وقد مر احتمال
انطباق الماء على المشيئة ، وقد مر أن العقل والجهل خلقا من البحرين من الماء ،
وأن المشية أيضا خلقت مما دون العرش ، كما مر أن العرش والمشية تطلق على
طبقات ومراتب وعوالم ، ولعل كل عرش يستلزم ويستعقب مشية .

٤١ - وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْعَظِيمِ الْعَظِيمِ دَيَّانِ الدِّينِ مُخَيِّمِ الْعِظَامِ ﴿ وَهِيَ
رَمِيمٌ ﴾^(٣) ومفاده كما مر أن جملة أحوال القيامة والمعاد من شؤون الأسماء الإلهية .

(١) ابن طاووس ، على بن موسى ، مهج الدعوات و منهج العبادات - ص ١٤١ ، دلائل الإمامة
للطبري ص ٧٤ الحديث ١٢/١٢ .

(٢) الطبرسي ، حسن بن فضل ، مكارم الأخلاق - ص ٤٠٤ .

(٣) ابن طاووس ، على بن موسى ، جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع - ص ١٠٨ .

٤٢- بِاسْمِكَ الَّذِي أَشْرَقَ بِنُورِهِ حُجُبَكَ^(١)

وقد مر أن الحجب تطلق على مراتب .

٤٣- وَرَوَى الطوسي في مصباح المتهجد في تعقيب صلاة أمير المؤمنين عليه السلام :

« ... - إلى قوله - وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ عَرْشَكَ الَّذِي لَا يَعْلَمُ مَا هُوَ إِلَّا أَنْتَ وَأَسْأَلُكَ بِنُورِ وَجْهِكَ الْعَظِيمِ وَأَسْأَلُكَ بِنُورِ اسْمِكَ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ نُورَ حِجَابِكَ النُّورِ وَأَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ بِاسْمِكَ الَّذِي تَضَعُ بِهِ سُكَّانُ سَمَاوَاتِكَ وَأَرْضِكَ وَاسْتَقَرَّ بِهِ عَرْشُكَ وَتَطُوبِي بِهِ سَمَاءُكَ وَتُبَدَّلُ بِهِ أَرْضُكَ وَتُقِيمُ بِهِ الْقِيَامَةَ - إلى قوله - واسألك باسمك الذي ألقيت به عرشك وكرسيك في الهواء - إلى قوله - واسألك باسمك الذي دعاك به حملة عرشك فاستقرت أقدامهم ، وحمّلتهم عرشك بذلك الاسم يا الله الذي لا يعلمه ملك مُقَرَّب ولا حامل عرشك ولا كرسيك إِلَّا مَنْ عَلَّمْتَهُ »^(٢) .

ومفادها :

١- أن جملة الأسماء خفية عما دون من المخلوقات ونظيره ورد في دعاء السمات : اللَّهُمَّ بِحَقِّ هَذَا الدُّعَاءِ وَبِحَقِّ هَذِهِ الأَسْمَاءِ الَّتِي لَا يَعْلَمُ تَفْسِيرَهَا وَلَا يَعْلَمُ بَاطِنَهَا غَيْرُكَ^(٣) ، وإذا كان العرش لا يخطر على بال فكر وصفه فكيف بالإسم الذي خلق به العرش .

٢- ظاهر الدعاء تغاير الإسم الذي خلق به العرش مع الإسم الذي إستقر به

العرش .

٣- أن هذا الإسم هو الذي تطوى به السماوات والأرضين وتقام به القيامة .

(١) ابن طاووس ، على بن موسى ، جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع - ص ١٢٣ .

(٢) مصباح المتهجد : ص ٢٩٤ ، وما بعد ؛ بحار الأنوار : ج ٥٥ ص ٣٦ .

(٣) مصباح المتهجد وسلاح المتعبد - ج ١ ص ٤٢٠ .

٤- كما مر أن العرش يطوف حول إسم البهاء كذلك في هذا الدعاء يبين أن للعرش إستقرار .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي أَطْفَيْتَ بِهِ كُلَّ نُورٍ وَهُوَ حَيٌّ خَلَقْتَهُ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ عَرْشَكَ الَّذِي لَا يَعْلَمُ مَا هُوَ إِلَّا أَنْتَ وَأَسْأَلُكَ بِنُورِ وَجْهِكَ الْعَظِيمِ وَأَسْأَلُكَ بِنُورِ اسْمِكَ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ نُورَ حِجَابِكَ النُّورِ وَأَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ بِاسْمِكَ الَّذِي تَضَعُضَعُ بِهِ سُكَّانَ سَمَاوَاتِكَ وَأَرْضِكَ وَاسْتَقَرَّ بِهِ عَرْشُكَ وَتَطْوِي بِهِ سَمَاوَاتِكَ وَتَبْدُلُ بِهِ أَرْضَكَ وَتُقِيمُ بِهِ الْقِيَامَةَ^(١)

مفاده :

- ١- قد تقدم أن نور الأسم يحتمل أنه من إضافة المسبب للسبب أو يراد المرتبة العليا من الأسم ، كما هو في نور حجابك النور .
- ٢- وقد مر أن إسم (الله) هو رب العرش العظيم ، وكذلك مر أن إسم (العظيم) خلق به العرش العظيم .
- ٣- وفيه تصريح أن إقامة القيامة هو بالإسم الإلهي .

٤- وفيه توصيف الإسم بالحي كما في أدعية أخرى ، وأن الإسم والأسماء مخلوقات أولى في سلسلة المخلوقات وهي حية ب حياة أعظم من بقية المخلوقات .

٤٤ - وَبِاسْمِكَ الْمَكُونِ الْأَكْبَرِ الْأَعَزِّ الْأَجَلِّ الْأَعْظَمِ الْأَكْرَمِ الَّذِي تُحِبُّهُ وَتَهْوَاهُ وَتَرْضَى [بِهِ] عَمَّنْ دَعَاكَ بِهِ فَاسْتَجَبْتَ لَهُ دُعَاؤُهُ وَحَقُّ عَلَيْكَ أَنْ لَا تَحْرِمَ سَائِلَكَ وَلَا تَرُدَّهُ وَبِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ وَالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَبِكُلِّ اسْمٍ دَعَاكَ بِهِ حَمَلَةٌ عَرْشِكَ وَمَلَائِكَتُكَ وَأَنْبِيَاؤُكَ وَرُسُلُكَ وَأَهْلُ طَاعَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ أَنْ

(١) ابن طاووس ، على بن موسى ، جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع - ص ٢٥١ .

تُصَلِّي عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ^(١)

ومفاده :

١- وقوع الإصطفاء في الإسماء ولعله بمعنى إمتياز كل إسم بخواص وإعطاء كل إسم تلك الخواص ، وقد مر التصريح بوقوع الإصطفاء في الأسماء .

٢- وأن توجه الملائكة العالين الى الحضرة الإلهية إنما يتم بالأسماء الإلهية .

٤٥ - وَبِاسْمِكَ الْأَكْبَرِ الَّذِي سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ وَاسْتَوَيْتَ بِهِ عَلَى عَرْشِكَ وَاسْتَقَرَّرْتَ بِهِ عَلَى كُرْسِيِّكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ^(٢)

الظاهر أن الأكبر صفة للإسم ، إذ قد تقدم عدة صفات أو تسميات للإسم الذي إستوى به تعالى على العرش .

٤٦ - وَأَسْأَلُكَ بِالْإِسْمِ الَّذِي اسْتَقَلَّ بِهِ عَرْشُكَ^(٣)

الظاهر أن الإستقلال به بمعنى قام به .

٤٧ - وَمِمَّا خَرَجَ عَنْ صَاحِبِ الزَّمَانِ عَلَيْهِ السَّلَامُ زِيَادَةٌ فِي هَذَا الدُّعَاءِ إِلَى مُحَمَّدٍ بْنِ الصَّلْتِ الْقُمِّيِّ - اللَّهُمَّ رَبَّ النُّورِ الْعَظِيمِ وَرَبَّ الْكُرْسِيِّ الرَّفِيعِ وَرَبَّ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿ وَمُنْزِلِ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَرَبَّ الظِّلِّ وَالْحَرُورِ وَمُنْزِلِ الزُّبُورِ وَالْقُرْآنِ ﴾^(٤) الْعَظِيمِ وَرَبَّ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَالْأَنْبِيَاءِ الْمُرْسَلِينَ أَنْتَ إِلَهٌ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَإِلَهٌ مَنْ فِي الْأَرْضِ لَا إِلَهَ فِيهِمَا غَيْرُكَ^(٥)

(١) الكفعمي ، ابراهيم بن علي عاملي ، المصباح للكفعمي (جنة الأمان الواقية) - ص ٥١ .

(٢) الكفعمي ، ابراهيم بن علي عاملي ، المصباح للكفعمي (جنة الأمان الواقية) - ص ١٠١ .

(٣) كفعمي ، ابراهيم بن علي عاملي ، المصباح للكفعمي (جنة الأمان الواقية) - ص ١٩٨ .

(٤) والفرقان : ب و هامش ج .

(٥) الطوسي ، محمد بن الحسن ، مصباح التهجد وسلاح المتعبّد - ج ٢ ص ٢٢٧ .

اللَّهُمَّ رَبَّ النُّورِ الْعَظِيمِ وَرَبَّ الْكُرْسِيِّ الْوَاسِعِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ وَرَبَّ
 ﴿الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ وَرَبَّ ﴿الشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾^(١) وَرَبَّ ﴿التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾
 وَرَبَّ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورِ

اللَّهُمَّ رَبَّ النُّورِ الْعَظِيمِ ، وَرَبَّ الْكُرْسِيِّ الرَّفِيعِ ، وَرَبَّ ﴿الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾^(٢) ،
 وَرَبَّ الشَّفْعِ الْكَبِيرِ ، وَالنُّورِ الْعَزِيزِ ، وَرَبَّ ﴿التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ وَالزَّبُورِ ، وَالْفُرْقَانَ
 الْعَظِيمِ . أَنْتَ إِلَهٌ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَإِلَهُ مَنْ فِي الْأَرْضِ لَا إِلَهَ فِيهَا غَيْرُكَ^(٣)

اللَّهُمَّ رَبَّ النُّورِ الْعَظِيمِ وَرَبَّ الْكُرْسِيِّ الْوَاسِعِ وَرَبَّ ﴿الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾
 وَرَبَّ ﴿الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ وَرَبَّ ﴿الشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ وَرَبَّ ﴿التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾
 وَرَبَّ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورِ وَرَبَّ الظِّلِّ وَالْحُرُورِ وَرَبَّ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ أَنْتَ إِلَهٌ مَنْ فِي
 السَّمَاوَاتِ وَإِلَهُ مَنْ فِي الْأَرْضِ لَا إِلَهَ فِيهَا غَيْرُكَ^(٤) وَرَبَّ الظِّلِّ وَالْحُرُورِ وَرَبَّ الْقُرْآنِ
 الْعَظِيمِ أَنْتَ إِلَهٌ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ^(٥) وَإِلَهُ مَنْ فِي الْأَرْضِ لَا إِلَهَ فِيهَا غَيْرُكَ^(٦)

اللَّهُمَّ رَبَّ النُّورِ الْعَظِيمِ وَرَبَّ ﴿الشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ وَرَبَّ ﴿الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾
 وَرَبَّ ﴿النُّورِ الْعَظِيمِ﴾ وَرَبَّ ﴿التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ وَالزَّبُورِ وَرَبَّ ﴿الْفُرْقَانَ﴾
 الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ لَا إِلَهَ فِيهَا غَيْرُكَ وَلَا مَعْبُودَ
 سِوَاكَ^(٧)

(١) والوتر : ب و ج .

(٢) سحر البحر : هاج و ارتفعت أمواجه .

(٣) ابن طاووس ، على بن موسى ، الإقبال بالأعمال الحسنة (ط - الحديثة) - ج ١ ص ٢٣٩ .

(٤) ابن طاووس ، على بن موسى ، جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع - ص ١٢٢ .

(٥) السماء : ب و هامش ج و كذلك في .

(٦) الطوسي ، محمد بن الحسن ، مصباح التهجد و سلاح المتعبّد - ج ١ ص ٢٦٣ .

(٧) إقبال الأعمال (ط - القديمة) - ج ١ ص ٤٣٨ .

ومفاده :

١- أن النور العظيم ويحتمل أن يراد به العرش العظيم فوق مرتبة الكرسي الرفيع ، ووصف الكرسي بالرفيع في قبال وصف العرش أو النور بالعظيم ، وقد وصف بالواسع ، والمقابلة بين العرش والنور .

٢- وفيه إشارة الى طبقات النور وأن منه النور العظيم ومنه العزيز ومنه مايقابل الظلمات ومنه ظل وحرور .

٣- لعل الترتيب بين النور العظيم ثم الكرسي الرفيع ثم العرش العظيم يشير الى الترتيب من جهة التصاعد لا التنازل ، لكن الرواية اللاحقة دالة على أن النور العظيم لا يحتمله نور العرش العظيم ، مما يدل على فوقيته رتبة ، وأنه فوق العرش العظيم ، ولو بلحاظ نور الحجب الذي هو فوق العرش ونور الستر فوق نور الحجب .

٤٨ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَأَيْتُ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ بَحَارًا مِنْ نُورٍ يَتَلَأَلُ^(١) تَلَأُلُوهَا يَحْطَفُ بِالْأَبْصَارِ فِيهَا بَحَارٌ مُظْلِمَةٌ^(٢) وَبَحَارٌ مِنْ تَلْجٍ^(٣) تَرْعُدُ فَكَلَّمَا فَرِغَتْ^(٤) وَرَأَيْتُ هُوَ لَاءٍ سَأَلْتُ جِبْرِئِيلَ فَقَالَ أَنْبِئْ يَا مُحَمَّدُ وَأَشْكُرْ كَرَامَةَ رَبِّكَ وَأَشْكُرِ اللَّهَ بِمَا صَنَعَ إِلَيْكَ قَالَ فَثَبَّتَنِي اللَّهُ بِقُوَّتِهِ وَعَوْنِهِ حَتَّى كَثُرَ قَوْلِي لِجِبْرِئِيلَ وَتَعَجَّبَنِي فَقَالَ جِبْرِئِيلُ يَا مُحَمَّدُ تُعْظِمُ مَا تَرَى إِنَّمَا هَذَا خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ رَبِّكَ فَكَيْفَ بِالْخَالِقِ الَّذِي خَلَقَ مَا تَرَى وَمَا لَا تَرَى أَعْظَمُ مِنْ هَذَا مِنْ خَلْقِ رَبِّكَ أَنْ يَبْنَئَ اللَّهُ وَيَبْنَئَ خَلْقُهُ تَسْعِينَ^(٥) أَلْفَ حِجَابٍ وَأَقْرَبُ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ أَنَا وَإِسْرَافِيلُ وَيَبْنَئُنَا وَيَبْنَئُهُ أَرْبَعَةُ حُجُبٍ حِجَابٌ مِنْ نُورٍ

(١) في المصدر : يكاد تلالوها . وهو كذلك أيضا في نسخة .

(٢) في نسخة : وفيها بحار من مظلمة .

(٣) في المصدر : و بحار تلج ترعد .

(٤) في المصدر : فلما فرغت .

(٥) في نسخة : سبعين .

وَحِجَابٌ مِنْ ظُلْمَةٍ وَحِجَابٌ مِنَ الْعَمَامِ وَحِجَابٌ مِنَ الْمَاءِ قَالَ ﷺ وَرَأَيْتُ مِنَ الْعَجَائِبِ الَّتِي خَلَقَ اللَّهُ وَسَخَّرَ عَلَيَّ مَا أَرَادَهُ دِيكًا رِجْلَاهُ فِي نُحُومِ الْأَرْضِينَ السَّابِعَةِ وَرَأْسُهُ عِنْدَ الْعَرْشِ وَهُوَ مَلَكٌ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ تَعَالَى^(١) خَلَقَهُ اللَّهُ كَمَا أَرَادَ رِجْلَاهُ فِي نُحُومِ الْأَرْضِينَ السَّابِعَةِ ثُمَّ أَقْبَلَ مُصْعِدًا حَتَّى خَرَجَ فِي الْهَوَاءِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَأَنْتَهَى فِيهَا مُصْعِدًا حَتَّى أَنْتَهَى قَرْنُهُ إِلَى قُرْبِ الْعَرْشِ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ رَبِّي حَيْثُ مَا كُنْتُ لَا تَدْرِي أَيْنَ رَبُّكَ مِنْ عَظَمِ شَأْنِهِ وَلَهُ جَنَاحَانِ فِي مَنْكَبَيْهِ إِذَا نَشَرَهُمَا جَاوَزَ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ^(٢) ... قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا دَخَلْتُ الْجَنَّةَ رَجَعْتُ إِلَيَّ نَفْسِي فَسَأَلْتُ جِبْرِئِيلَ عَنْ تِلْكَ الْبِحَارِ وَهَوْلِهَا وَأَعَاجِيبِهَا فَقَالَ هِيَ سُرَادِقَاتُ الْحُجُبِ الَّتِي اخْتَجَبَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهَا وَلَوْ لَا تِلْكَ الْحُجُبُ لَتَهْتَكَ نُورُ الْعَرْشِ^(٣) وَكُلُّ شَيْءٍ فِيهِ وَأَنْتَهَيْتُ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى فَإِذَا الْوَرَقَةُ مِنْهَا تُظِلُّ أُمَّةً مِنَ الْأُمَّةِ^(٤)

قال المجلسي : قوله ﷺ لتهتك نور العرش وكل شيء فيه أي لو لا تلك الحجب لأحرق وهتك النور العظيم الذي خلقه الله وراء الحجب نور العرش وما دونه وفي بعض النسخ هتك نور العرش كل شيء فيه فالمراد بها الحجب التي تحت العرش وأنه لولاها لأحرق وحرقت نور العرش ما دونه وفي التفسير الصغير للمصنف هتك نور الله العرش وما دونه وهو يرجع إلى المعنى الأول^(٥)

وفي تفسير القمي صحيح هشام بن سالم عن أبي عبد الله ﷺ : ... وَكَانَ لَا تِلْكَ الْحُجُبُ لَهْتَاكَ نُورُ الْعَرْشِ كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ^(٦) ،

(١) في نسخة : ملكا من ملائكة الله . وفي المصدر و ملك من ملائكة الله .

(٢) تفسير القمي سورة الإسراء الآية ١ - ٣ ، بحار الأنوار (ط - بيروت) - ج ١٨ ص ٣٢٦ .

(٣) في نسخة امين الضرب : لتهتك عن نور العرش .

(٤) مجلسي ، محمد باقر بن محمد تقى ، بحار الأنوار (ط - بيروت) - ج ١٨ ص ٣٢٨ .

(٥) بحار الأنوار (ط - بيروت) - ج ١٨ ص ٣٣٢ .

(٦) تفسير القمي - سورة الإسراء الآية ١ - ٣ .

وروى في المناقب عن أمير المؤمنين عليه السلام جوابه عن أسئلة اليهوديين : ... أمَّا التَّمَائِنَةُ عَشْرَ فَمَائِنَةٌ عَشْرَ حِجَابًا مِنْ نُورٍ مُعَلَّقَةٌ بَيْنَ الْعَرْشِ وَالْكَرْبِيِّ لَوْ لَا ذَلِكَ لَذَابَتْ الصُّمُّ الشَّوَامِخُ وَاحْتَرَقَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ نُورِ الْعَرْشِ^(١)

وفي صحيح عاصم بن حميد عن أبي عبدالله عليه السلام : ... الْكَرْبِيُّ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نُورِ الْعَرْشِ وَالْعَرْشُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نُورِ الْحِجَابِ وَالْحِجَابُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نُورِ السَّتْرِ^(٢)

وهو يشهد لكون احد طبقات ومراتب اطلاق الحجب فوق العرش أيضا ، وإن كانت الحجب تطلق على مراتب عديدة منها ما دون العرش بل ما دون بعض السموات .

اسم الأحد الصمد الفرد مراتب

٤٩ - أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْأَجَلِّ الْأَعَزِّ الْأَكْرَمِ ، الظَّاهِرِ الْبَاطِنِ الطَّاهِرِ الْمُطَهَّرِ الْمُقَدَّسِ الْأَحَدِ الصَّمَدِ الْفَرْدِ ، الَّذِي مَلَأَ الْأَرْكَانَ كُلَّهَا ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أُجِبَتْ ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ^(٣) ومفاده :

١- كما مر أن الأحد الصمد الفرد وصف لإسم ، ويبين أن الأحدية والصمدية وغيرهما كإسم ذات درجات وطبقات كما مر .

٢- وملؤه للأركان كلها تقومها به وإشتاقها منه .

٥٠ - اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ وَأَشْهَدُ مَلَائِكَتَكَ وَكَفَى بِكَ شَهِيدًا ، أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا

(١) مناقب آل أبي طالب (لابن شهر آشوب) - ج ٢ ص ٣٨٤ .

(٢) الكافي (ط - الإسلامية) - ج ١ ص ٩٨ . التوحيد ص ١٠٨ .

(٣) الإقبال بالأعمال الحسنة (ط - الحديثة) - ج ٢ ص ٢٩٦ .

أَنْتَ وَحَدَّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ وَخَيْرُتُكَ مِنْ خَلْقِكَ ،
وَأَنَّ كُلَّ مَعْبُودٍ مِنْ دُونِ عَرْشِكَ إِلَى قَرَارِ أَرْضِكَ السَّابِعَةِ بَاطِلٌ مَا خَلَا وَجْهَكَ الْكَرِيمِ ،
الدَّائِمِ الَّذِي لَا يَزُولُ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، ^(١) وَيَحَقِّقْ الرُّوحَانِيَّةَ الَّذِينَ لَا
يَفْتَرُونَ إِلَّا بِتَعْظِيمِ عِزِّ جَلَالِكَ ، وَبِالنَّاءِ عَلَيْكَ ، وَلَا يُبْلَغُونَ مَا أَنْتَ مُسْتَحَقُّهُ مِنْ عَظِيمِ
عِزِّكَ وَعُلُوِّ شَأْنِكَ . ^(٢) يَا خَفِيَّ اللَّطْفِ يَا خَازِنَ النُّورِ فِي السَّمَاءِ ^(٣)

ومفاده :

١- أن التفصيل بين ما دون العرش وما بين فوق العرش ليس على نحو
الإستثناء المتصل ، بل لأن ما فوق العرش الغالب عليه الجهة الإسمية له تعالى
فالعبادة له عبادة مرآة وطريق له تعالى نظير قوله تعالى : ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا
الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ وقوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى
فَادْعُوهُ بِهَا وَذُرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

٢- قد إستثنى من عبادة ما دون العرش خلا وجهه الكريم وهو الحيثية
الإسمية فيما دون العرش من الأشياء فإن حكم عبادتها طريق لعبادته تعالى ، وهذا
إختلاف شأن ما فوق العرش من المخلوقات عما هو دون العرش من المخلوقات ،
فالأولى متمحضة في الإسمية .

٣- أن الروحانيين بحكم شفافتهم أعلى تنزيها وتحميدا ومعرفة به تعالى من
بقية المخلوقات الأكنف جسمانية .

٤- خزن النور في السماء بإعتبار السمو علو يشير الى علوخلقة النور ولطافته .

(١) الإقبال بالأعمال الحسنة (ط - الحديثة) - ج ٢ ص ٣٠١ .

(٢) الإقبال بالأعمال الحسنة (ط - الحديثة) - ج ٢ ص ٣٠١ .

(٣) كعمى ، ابراهيم بن على عاملى ، المصباح للكفعمي (جنة الأمان الواقية) - ص ٣٥٢ .

٥١ - وروى الكفعمي عَنِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ **﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾** اللَّهُمَّ
 إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي عَزَمْتَ بِهِ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَقُلْتَ لَهَا **﴿ ائْتِيَا طَوْعًا
 أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾** وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي عَزَمْتَ بِهِ عَلَى عَصَا مُوسَى
﴿ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي صَرَفْتَ بِهِ قُلُوبَ السَّحَرَةِ
 إِلَيْكَ حَتَّى **﴿ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾** ^(١)

ومفاده :

- ١- تبيان شأن آخر للأسماء علاوة على الخلق بها ، وهو الأفعال الخارقة للأسباب
 في التصريف والتغيير في أحوال المخلوقات فبالإسم يعزم على ذلك في مخلوق ما .
- ٢- وأن هداية الأسماء لما دونها حتم مبرم وإن لم يخرج ذلك عن الاختيار
 لذلك المخلوق بل من قبيل قوله تعالى **﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا ﴾** أي
 مزيد من اللطف منه تعالى .

اسم القيوم مراتب

٥٢ - وروى الكفعمي : **﴿ وَبِاسْمِكَ الْمَكُونِ الْمُحْزُونِ الْحَيِّ الْقَيُّومِ الْأَكْبَرِ الْأَجَلِّ
 الَّذِي نُحْيِيهِ وَنَهْوَاهُ وَتَرْضَى عَمَّنْ . دَعَاكَ بِهِ وَتَسْتَجِيبُ لَهُ دُعَاءَهُ وَحَقُّ عَلَيْكَ أَنْ لَا
 تُخَيَّبَ سَائِلُكَ ﴾** ^(٢)

ومفاده :

- ١- أن القيومية كإسم وصفة ذات درجات كما مر في بقية الأسماء والصفات
 الكبرى .

(١) الكفعمي ، ابراهيم بن علي عامل ، المصباح للكفعمي (جنة الأمان الواقية) - ص ٣٩٥ .

(٢) الكفعمي ، ابراهيم بن علي عامل ، المصباح للكفعمي (جنة الأمان الواقية) - ص ٦٣٧ .

٢- الإصطفاء واقع في الإسماء وهو معنى غامض في الإصطفاء كما مر .

إطلاق الأسماء على الأرواح العظيمة تحت العرش

٥٣- روى أبو حمزة الثماليّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ : لَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بُرُوتَهُ وَاسْتَكْمَلَتْ أَيَّامُهُ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ يَا مُحَمَّدُ صلى الله عليه وآله قَدْ قَضَيْتَ بُرُوتَكَ وَاسْتَكْمَلْتَ أَيَّامَكَ فَاجْعَلِ الْعِلْمَ الَّذِي عِنْدَكَ وَالْأَنَارَ وَالِاسْمَ الْأَكْبَرَ وَمِيرَاثَ الْعِلْمِ وَأَنَارَ النُّبُوَّةِ فِي أَهْلِ بَيْتِكَ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَإِنِّي لَمْ أَقْطَعْ عِلْمَ النُّبُوَّةِ مِنَ الْعَقَبِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ كَمَا لَمْ أَقْطَعْهَا مِنْ بُيُوتَاتِ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ كَانُوا بَيْنَكَ وَبَيْنَ آدَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ^(١)

والمراد بالاسم الاكبر اما روح القدس او الروح الامري الذي اوحى اليه صلى الله عليه وآله ، كما اشارت اليه آيات وروايات عديدة .

وَعَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ أَبِي الدَّيْلَمِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ : أَوْصَى مُوسَى إِلَى يُوشَعَ بْنِ نُونٍ وَأَوْصَى يُوشَعَ بْنَ نُونٍ إِلَى وَلَدِ هَارُونَ وَلَمْ يُوصِ إِلَى وَلَدِ مُوسَى لِأَنَّ اللَّهَ لَهُ الْخِيَرَةُ يَخْتَارُ مَنْ يَشَاءُ مِمَّنْ يَشَاءُ وَبَشَّرَ مُوسَى يُوشَعَ بْنَ نُونٍ بِالْمَسِيحِ فَلَمَّا أَنْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ قَالَ لَهُمْ إِنَّهُ سَيَأْتِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ يُصَدِّقُنِي وَيُصَدِّقُكُمْ وَجَرَتْ بَيْنَ الْحَوَارِيِّينَ فِي الْمُسْتَحْفَظِينَ وَإِنَّمَا سَأَلَهُمُ اللَّهُ الْمُسْتَحْفَظِينَ لِأَنَّهُمْ اسْتَحْفَظُوا الْإِسْمَ الْأَكْبَرَ وَهُوَ الْكِتَابُ الَّذِي يُعْلَمُ بِهِ كُلُّ شَيْءٍ الَّذِي كَانَ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ ﴾ الْكِتَابُ الْإِسْمُ الْأَكْبَرُ وَإِنَّمَا عُرِفَ بِمَا يُدْعَى الْعِلْمَ التَّوْرَةَ

(١) الصفار ، محمد بن حسن ، بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليهم - ج ١ ص ٤٦٨ .

وَالْإِنْجِيلُ وَالْفُرْقَانُ فَمَا كَانَ كُتُبٌ نُوحٍ وَمَا كِتَابُ صَالِحٍ وَشُعَيْبٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَقَدْ أَخْبَرَ
الله ﷻ إِنَّ هَذَا لَنَبِيِّ الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿١﴾ فَأَيَّنَ صُحُفُ
إِبْرَاهِيمَ أَمَّا صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ فَالْأَسْمُ الْأَكْبَرُ وَصُحُفُ مُوسَى الْإِسْمُ الْأَكْبَرُ فَلَمْ تَزَلِ
الْوَصِيَّةُ يُوصِيهَا عَالِمٌ بَعْدَ عَالِمٍ حَتَّى دَفَعُوهَا إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ ثُمَّ آتَاهُ جَبْرَائِيلُ فَقَالَ لَهُ إِنَّكَ
قَدْ قَضَيْتَ بُتُوكَ وَاسْتَكْمَلْتَ أَيَّامَكَ فَاجْعَلِ الْإِسْمَ الْأَكْبَرُ وَمِيرَاثَ الْعِلْمِ وَأَنَارَ
النُّبُوَّةِ عِنْدَ عَلِيِّ ؑ فَإِنِّي لَا أَتْرُكُ الْأَرْضَ إِلَّا وَبِي فِيهَا عَالِمٌ يُعْرِفُ بِهِ طَاعَتِي وَيُعْرِفُ بِهِ
وَلَايَتِي فَيَكُونُ حُجَّةً لِمَنْ وُلِدَ بَيْنَ قَبْضِ نَبِيِّ إِلَى خُرُوجِ ﴿٢﴾ آخَرَ فَأَوْحَى بِالْإِسْمِ الْأَكْبَرِ
وَمِيرَاثِ الْعِلْمِ وَأَنَارِ عِلْمِ النَّبُوَّةِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ؑ. ﴿٣﴾

ومفاده :

١- والأسم الأكبر قد إستظهر من جملة من الروايات إطلاقه على روح
القدس الروح الأمري كما صرح بذلك في هذه الرواية ، وقد ورد أنه مخلوق مما
دون العرش .

٢- أن جعل النبي ﷺ ما عنده من أرواح هو بالإيحاء من النبي ﷺ الى
علي ؑ ، فالتورث ههنا اطلق عليه جعل تكويني وإيحاء وليس نقلا ماديا ، كما
اطلق عليه الجعل في الرواية السابقة .

٥٤ - وروى في إثبات الوصية : ثم أحضر علي بن الحسين ؑ وكان عليلا
فأوصى إليه بالاسم الأعظم وموارث الأنبياء وعرفه ان قد دفع العلوم والصحف
والمصاحف والسلاح الى أم سلمة - رضي الله عنها - وأسرها أن تدفع جميع ذلك

(١)- الآية (١٨ و ١٩) الأعلى .

(٢)- هذه الزيادة في البحار ، نبى آخر .

(٣) صفار ، محمد بن حسن ، بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليهم - ايران ؛ قم ،

إليه) . وفى هذه الرواية اطلق على الوحي والتورث وصية وإيحاء .

و روي أنه ﷺ دعا ذلك اليوم ابنته الكبرى فاطمة فدفع إليها كتابا ملفوفا وأمرها أن تسلمه الى أخيها علي بن الحسين ﷺ . فستل العالم ﷺ : أي شيء كان في الكتاب ؟

فقال : فيه - والله - جميع ما يحتاج إليه ولد آدم الى فناء الدنيا وقيام الساعة .^(١)

ومفاده :

١- أن الأسم الأعظم هو الأسم الأكبر ، وقد تقدم أن الأسم الأعظم يطلق على مراتب عديدة من الأسماء ، والظاهر أن الأسم الأكبر كذلك .
٢- أن في الرواية دلالة على أن الكتاب العزيز ليس مختصا بالمعرفة الدينية والتكليف في عالم الدنيا بل يمتد للبرزخ وللرجعة ولعالم القيامة ، مع أن الغاية ليست ذات مفهوم فإن هناك من الدلالات على إرتباط القرآن والكتاب العزيز بالجنة ودرجاتها .

٥٥ - وروى العلوي في المناقب : قال ﷺ : أعطانا الله ربنا من علمه الاسم الأعظم^(٢) الذي لو شئنا خرقنا^(٣) السماوات والأرض والجنة والنار ، ونعرج به إلى السماء ونهبط به إلى^(٤) الأرض ، ونغرب ونشرق ، وننتهي به إلى العرش فنجلس عليه بين يدي الله تعالى فيعطينا كل شيء حتى السماوات والأرضين والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب والبحار والجنة والنار ، أعطانا ذلك كله بالاسم الأعظم الذي علمنا وخصنا به ، ومع هذا كله نأكل ونشرب ونمشي في الأسواق

(١) المسعودى ، على بن حسين ، اثبات الوصية - ص ١٦٧ .

(٢) في بحار الأنوار : (قد أعطانا الله ربنا عز وجل علمنا للاسم الأعظم) .

(٣) في « م » : (لخرجتنا) وفي بحار الأنوار : (خرقت) .

(٤) لم ترد (إلى) في بحار الأنوار .

ونعمل هذه الأشياء بأمر ربنا ونحن عباد الله المكرمون الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ، وجعلنا معصومين مطهرين ، وفضلنا على كثير من عباده المؤمنين ، فنحن نقول لهذا^(١) : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾^(٢) ، و﴿ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾^(٣) ، أعني الجاحدين بكل ما أعطانا الله من الفضل والإحسان .^(٤)

ومفاد الحديث :

١- يحتمل أن يراد من الأسم الأعظم ما تقدم من الأسم الأكبر ويحتمل وهو أظهر أن يراد مرتبة أخرى من إسم أعظم فوق العرش لما مر من أن الأسم الأكبر والأسم الأعظم إذا أريد به الروح الأمري وروح القدس فهو دون العرش ، بينما مفاد هذا الحديث إسم أعظم فوق العرش كما يأتي ، يتمكن به على العرش علما وقدرة ، فضلا عما هو دون العرش من العوالم .

مرتبتهم الأسمائية فوق العرش

٢- أن بهذا الأسم الأعظم يستوون على العرش قدرة وعلما وسلطانا وهم بين يدي تصرف الله تعالى فوقهم ، كما مر أنه تعالى فوقيته على العرش بتوسط عالم الاسماء ، أي بينه وبين العرش عالم الأسماء ، فكونهم في مرتبة الأسماء فوق العرش ومن فوقهم الله تعالى ، فمرتبتهم الأسمائية فوق العرش ، وفي هذه المرتبة هم أولياء عرش الرحمن فضلا عما دون العرش من الجنة والنار والسموات والأرضين ومن فوقهم الله تعالى ولي عليهم .

(١) لم ترد (لهذا) في بحار الأنوار .

(٢) سورة الأعراف ، الآية ٤٣ .

(٣) سورة الزمر ، الآية ٧١ .

(٤) العلوى ، محمد بن على بن الحسين ، المناقب (للعلوي) / الكتاب العتيق - ص ٧٦ .

عروجهم مراتبا لما فوق العرش

٣- أنهم لهم العروج بالأسم الأعظم الى قرب العرش بل الى ما فوق العرش مع إختلاف مراتب المعراج الجسماني والمعراج الروحاني وكل منهما على مراتب وطبقات .

أقسام طي العوالم

٤- أن طي الأرض يقابل طي السماوات ويقابلها طي الجنة وطي النار .

عالم الأمر مراتب لما فوق العرش ودونه

٥- أن كل ذلك لهم بأمر الله تعالى هذا اذا جعل الجار والمجرور متعلقا بكل ما سبق لا بخصوص عملهم في النشأة الجسمانية ، مما يشير على الاحتمال الاول أن عالم الأمر ليس يقتصر على ما في السماوات العليا ، ولا يقتصر على ما فوق السماوات من عالم الآخرة ، ولا يقتصر على ما فوق عالم الجنة والنار من عالم أرواح الأمر ماضي دون العرش قربا ، بل يطلق على مرتبة رابعة روحية أيضا وهي ما فوق العرش ، واذا لاحظنا العرش فستكون مراتب عالم الأمر خمسة وكلها روحية ، وقد تقدم أن عالم الوحي يمتد لما فوق العرش ، لكن دون عالم الأسماء المجردة عن الجسمية مهما تصاعدت في اللطافة درجة أي مجردة عن الروح بكل طبقاتها ودرجاتها في اللطافة ، بعد كون عالم الأمر خلق تدريجي بلطافة لا تدرك ﴿ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ لكن التدريجية دفعية بالقياس الى ما دونه من عالم الأجسام الكثيفة من عالم الخلق .

المشيئة قبل وبعد العرش

وفي الحقيقة أن العالم الروحي مادام روحيا فإن صدور الفعل منه بالعلم

(عرش اسبق كما مر) والمشيئة والإرادة والتقدير والقضاء إلا أن هذه المراتب تختلف في المراتب الخمسة من عالم الأمر ، فضلا عن عالم الخلق الذي ورد أنه لا يصدر فيه شيء إلا بسبعة ، إلا أنه من الواضح أن هذه المراحل السبعة ليست كلها جسمانية كثيفة خلقية بل جملة منها أو كلها مراحل روحية ، فتعم كل عوالم الروح ، مع إختلافها في اللطافة . فيعم ما في نظير صحيح حَرِيْزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ جَمِيعاً عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ : لَا يَكُونُ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ إِلَّا بِهَذِهِ الْخِصَالِ السَّبْعِ بِمَشِيئَةٍ وَإِرَادَةٍ وَقَدَرٍ وَقَضَاءٍ وَإِذْنٍ وَكِتَابٍ وَأَجَلٍ فَمَنْ رَعَمَ أَنَّهُ يَقْدِرُ عَلَى تَقْضِي وَاحِدَةٍ فَقَدْ كَفَرَ .^(١) - يعم جملة من مراحل عوالم الأمر من مختلف مراتبه ، لاسيما مع قوله تعالى : ﴿ بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ﴾

ويشير الى إطراد تلك المراحل إجمالاً ما ورد في دعاء الجوشن الكبير العظيم « يَا نُورَ النُّورِ يَا مُنَوَّرَ النُّورِ يَا خَالِقَ النُّورِ يَا مُدَبِّرَ النُّورِ يَا مُقَدِّرَ النُّورِ يَا نُورَ كُلِّ نُورٍ يَا نُورًا قَبْلَ كُلِّ نُورٍ يَا نُورًا بَعْدَ كُلِّ نُورٍ يَا نُورًا فَوْقَ كُلِّ نُورٍ يَا نُورًا لَيْسَ كَمِثْلِهِ نُورٌ »^(٢) اي أن لعالم النور تدبير وتقدير وبالتالي فله علم (عرش) ومشئئة وإرادة ، ولاريب في إرادة عالم الأرواح من عالم الأمر من عالم النور في الدعاء ، ويعد إرادة عالم النور المجرد من الروح ومن الجسمية اللطيفة أو بضرب من التأويل غير المنافي للمعنى السابق الشامل لعالم الأمر . فيتبين أن لعالم الأمر تدبير

(١) الكافي (ط - الإسلامية) - ج ١ ص ١٤٩ .

(٢) الكفعمي ، البلد الأمين والدرع الحصين - ص ٤٠٦ . المصباح للكفعمي ص ٢٥٣ .

وتقدير وعلم ومشئئة غاية الأمر بدرجة من اللطافة العالية الغامضة ، وقد يطلق على تلك المراحل أسماء أخرى نظير ﴿ حَقَّتْ كَلِمَتُ ﴾ ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ ﴾

ويشير الى مراتب العلم (العرش) والمشئئة ما في رواية الفتح بن يزيد الجرجاني عن أبي الحسن عليه السلام قال : إِنَّ اللَّهَ إِزَادَتَيْنِ وَمَشِئَتَيْنِ إِزَادَةٌ حَتْمٌ وَإِرَادَةٌ عَزْمٌ يَنْهَى وَهُوَ يَشَاءُ وَيَأْمُرُ وَهُوَ لَا يَشَاءُ أَوْ مَا رَأَيْتَ أَنَّهُ نَهَى آدَمَ وَرَوَّجَتْهُ أَنْ يَأْكُلَ مِنَ الشَّجَرَةِ وَشَاءَ ذَلِكَ وَلَوْ لَمْ يَشَأْ أَنْ يَأْكُلَا لَمَا عَلَبَتْ مَشِئَتُهُمَا مَشِئَةَ اللَّهِ تَعَالَى وَأَمَرَ إِبْرَاهِيمَ أَنْ يَذْبَحَ إِسْحَاقَ وَلَمْ يَشَأْ أَنْ يَذْبَحْهُ وَلَوْ شَاءَ لَمَا عَلَبَتْ مَشِئَةُ إِبْرَاهِيمَ مَشِئَةَ اللَّهِ تَعَالَى .^(١) وهي وإن كانت في المشئئة المتعلقة بما دون العرش ، إلا أنه يفتح المجال الى تعدد مراتب التقدير والتدبير والمشئئة فضلا عن العلم فبعضها دون العرش كما وردت الروايات في المباحث السابقة ، إلا أن بعض مراتب هذه الحقايق فوق العرش .

وكما في موثق أبي بصيرٍ وَوَهَيْبِ بْنِ حَفْصِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَلِمِينَ عِلْمٌ مَكُونٌ مَحْزُونٌ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا هُوَ مِنْ ذَلِكَ يَكُونُ الْبَدَاءُ - وَعِلْمٌ عِلْمُهُ مَلَائِكَتُهُ وَرُسُلُهُ وَأَنْبِيَآءُهُ فَنَحْنُ نَعْلَمُهُ .^(٢) وهو إشارة الى بديهة تعدد مراتب العلم الإلهي .

٦- إطلاق الأسم الأعظم على روح القدس ، مما ينبه على أن الأسماء الإلهية لا تختص في إطلاقها على المخلوقات النورية المجردة عن الجسمية مما هي كائنة من عالم النور مما هي فوق العرش ، بل يطلق على الأرواح العظيمة القريبة من العرش تحته كروح القدس والروح الأمري فضلا عما هو فوق العرش من الأرواح المتعاطمة .

(١) الكافي (ط - الإسلامية) - ج ١ ص ١٥١ .

(٢) الكافي (ط - الإسلامية) - ج ١ ص ١٤٧ .

إطلاق أسماء الأفعال على الأرواح العظيمة

٧- والأرواح العظيمة هي دون الأرواح المتعاطمة نظير العرش والكرسي واللوح والقلم وأم الكتاب والأفق الميين والبحران والعقل والجهل والمشيمة ونحوها وهي تسمية لكل من تلك الأرواح بلحاظ الفعل الإلهي .

٥٦ - وفي صحيحة معاوية بن عمّار عن الصّادق عليه السلام : « ... اللهمّ آتني أسمك باسمك العظيم الأعظم الأجل الأكرم المخزون المكنون النور الحق البرّهان الميين الذي هو نور مع نور ونور من نور ونور في نور ... وهو اسمك الأعظم الأعظم الأجل الأجل النور الأكبر الذي سميت به نفسك واستويت به على عرشك واتوجه إليك بمحمّد وأهل بيته ... »^(١) .

وروى السيّد ابن طاووس في الإقبال بلفظ « الذي استويت به على عرشك ، واستقللت به على كرسيك »^(٢) .

ومفاده تأكيد على خفاء الإساءة سواء من جهة عظمتها أو من جهة خلوصها عن شائبة الأغيار وتمحضها في الآتية والطريقة .

٥٧ - روى ابن طاووس في الإقبال عن التلعكبري بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام في دعاء يوم عرفة : « وأسألك بكلّ اسم هو لك ، وكلّ مسألة حتّى ينتهي إلى اسمك الأعظم الأعظم الأكبر العلي الأعلى الذي استويت به على عرشك واستقللت به على كرسيك »^(٣) .

وهذا الحديث دال على أن ما دون العرش من المخلوقات العظيمة من

(١) الكافي : ج ٢ ، ص ٥٨٢ - ٥٨٣ .

(٢) إقبال الأعمال : ج ٢ ص ١٢٤ .

(٣) الهداية الكبرى : باب الرّابع عشر : ح ٦٦ / ص ٥٣٢ .

الأرواح قد تلحظ أنها أسماء إلهية أيضا .

٥٨ - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي إِذَا ذُكِرَ اهْتَزَّ لَهُ عَرْشُكَ وَتَهَلَّلَ لَهُ نُورُكَ
وَاسْتَبَشَّرَتْ لَهُ مَلَائِكَتُكَ^(١)

أجزاء العرش

أظلة العرش - قوائم العرش - سرادقات العرش - ذؤابة العرش - ذروة العرش - جوف العرش - ساق العرش

١- وَرَدَ فِي الزِّيَارَةِ لِلْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَعْتَبَرَةِ الْحُسَيْنِ بْنِ ثَوِيرٍ : « السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ثَارَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ وَابْنَ ثَارِهِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَتَرَ اللَّهِ الْمُتَوَرِّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، أَشْهَدُ أَنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الْخُلْدِ وَاقْشَعَرْتَ لَهُ أَظْلَةَ الْعَرْشِ ، وَبَكَى لَهُ جَمِيعَ الْخَلَائِقِ وَبَكَتْ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُونَ وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ »^(٢) .

وكذلك في موضع آخر « وباسمك السَّبُوحِ الْقُدُّوسِ الْبُرْهَانَ الَّذِي هُوَ نُورٌ عَلَى كُلِّ نُورٍ مِنْ نُورٍ يُضِيءُ مِنْهُ كُلُّ نُورٍ إِذَا بَلَغَ الْأَرْضَ انْشَقَّتْ ، وَإِذَا بَلَغَ السَّمَوَاتِ فَتَحَتْ وَإِذَا بَلَغَ الْعَرْشَ اهْتَزَّتْ » وستأتي زيارة أخرى للحسين عليه السلام « السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَتَرَ اللَّهِ الْمُتَوَرِّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، أَشْهَدُ أَنَّ دَمَكَ سَكَنَ الْخُلْدَ وَاقْشَعَرْتَ لَهُ أَظْلَةَ الْعَرْشِ »^(٣) .

وقال المجلسي الأول في روضة المتقين كشرح لزيارة أبي عبدالله عليه السلام « واقشعرت له أظلة العرش » أي ما فوق العرش أو الروحانيين المطيفين به والحاملين له - وفي بعض النسخ مع أظلة الخلائق - أي السموات السبع والكرسي

(١) الكفعمي ، البلد الأمين والدرع الحصين - ص ١٣٤ .

(٢) الكافي : ٤ / ٥٧٥ / ١ / ٢ ؛ مَنْ لَا يَحْضِرُهُ الْفَقِيهَ ، الشَّيْخُ الصَّدُوقُ : ج ٢ ، ص ٥٩٥ .

(٣) كامل الزيارات ب ٧٩ ح ٦١٨ ص ٣٦٤ .

والحجب إن كانت تحت العرش وإن كانت فوقه ، فَهِيَ أَظْلَةٌ العرش (أو) المراد بهم جميع المجردات فَإِنَّهُمْ عالون عَلَى الجسائيات فكأَنَّهم أَظْلَتْها أو النفس المتعلّقة به وبها عَلَى القول بها وَكَأَنَّ القشعريرة معنوية باعتبار التحسّر والغَمّ الذي يحصل لهم عَلَى بني آدم^(١) .

وفي ملاذ الأخيار علّق على ما ذكره والده : وفي بعض كتب الزيارات « مع أظلة الخلائق » أي : السماوات السبع والكرسي والحجب إن كانت تحت العرش ، وإن كانت فوق العرش فهي أظلة العرش ، أو المراد بهم جميع المجردات ، فإنهم عالون على الجسائيات فكأَنَّهم أَظْلَتْها . وقيل : النفوس المتعلقة بها ولا نقول بها . انتهى . وقال في القاموس : الظل من كل شيء شخصه أو كنه^(٢) . انتهى . أقول : ويمكن أن يكون المراد الأشخاص الساكنين في العرش من الأرواح المقدسة والملائكة ، لأنه قد يطلق الظلال على الأشخاص والأجسام اللطيفة وعالم الأرواح ، ولعل هذا مراد الوالد العلامة تغمده الله برحمته من الاحتمال الثاني .

أو المراد ما فوق العرش أو أطباقه وبطونه ، فإن كل طبقة وبطن منه ظل لطائفة . أو المراد أجزاء العرش ، فإن كل جزء منه ظل لمن يسكن تحته .

و في بعض النسخ « ظلة العرش » بالإضافة بيانية و قال الكفعمي رحمته الله : الأظلة جمع ظلال كالأهلة جمع هلال ، وقوله تعالى ﴿ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْعَمَامِ ﴾^(٣) هو جمع ظلة ، وهو ما غطى وستر ، وقوله تعالى ﴿ مِّنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ﴾^(٤) فالظلل التي فوقهم لهم ، والظلل التي تحتهم لغيرهم ، لأن

(١) روضة المتقين للمجلسي الأوّل : ج ٥ ، ص ٤٢٩ .

(٢) القاموس المحيط ٤ / ١٠ .

(٣) سورة البقرة : ٢١٠ .

(٤) سورة الزمر : ١٦ .

الظلل إنما يكون من فوق . وقوله تعالى ﴿ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ ﴾^(١) هو جمع ظلة ، ومن قرأ ظلال فهو جمع ظل . وقوله تعالى ﴿ غَشِيَهُمْ مَوَاجٌ كَالظُّلَلِ ﴾ أي : علاهم موج يتعالى كتعالى الظلة . وقوله تعالى ﴿ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴾ أي : دائما طيبا ، وقيل : أي يظل من الريح والحر ، وعيش ظليل أي : طيب . وقوله تعالى ﴿ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ﴾^(٢) أي : لا يستطاب ولا يظل . وقوله تعالى ﴿ وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾^(٣) أي : ويسجد ظلالمهم . قيل : وهو جمع الظل ، وقيل شخوصهم . وظل الجنة سترها والكينونة في ذراها ، وأنا في ظل فلان ، أي : في ناحيته وستره .

وقوله تعالى ﴿ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ﴾^(٤) وهي سحابة أظلمتهم فاجتمعوا تحتها مستجيرين بها مما نالهم من حر ذلك اليوم ، ثم أطبقت عليهم فكان من أعظم أيام الدنيا عذابا . وفي الحديث أنه ﷺ ذكر فتنا كالظليل ، قيل : هي كالجبال وهي السحاب أيضا ، وأظل يومنا إذا كان ذا سحاب ، والشمس مستظلة إذا احتجبت^(٥) انتهى . وإحتمال المجلسيين كون أظلة العرش فوقه نظير أظلة الخلائق فإن مرتبتها الروحية العالية على نفوسهم ، وعلى أي تقدير إن تحديد معنى أظلة العرش بالغ الأهمية في بحوث المعرفة .

وفي النهج : وَأَوْصَاكُمْ بِالتَّقْوَى وَجَعَلَهَا مُنْتَهَى رِضَاهُ وَحَاجَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِعَيْنَيْهِ وَنَوَاصِيكُمْ بِيَدِهِ وَتَقَلُّبُكُمْ فِي قَبْضَتِهِ إِنْ أَسْرَرْتُمْ عِلْمَهُ وَإِنْ أَعْلَنْتُمْ كِتْبَهُ قَدْ وَكَّلَ بِذَلِكَ حَفَظَةً كِرَامًا لَا يُسْقَطُونَ حَقًّا وَلَا يُثْبِتُونَ بَاطِلًا وَاعْلَمُوا أَنَّهُ

(١) سورة يس : ٥٦ .

(٢) سورة المرسلات : ٣١ .

(٣) سورة الرعد : ١٥ .

(٤) سورة الشعراء : ١٨٩ .

(٥) المجلسي ، محمد باقر بن محمد تقى ، ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار - ج ١ ص ١٣٥ .

﴿ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ مِنْ الْفِتَنِ وَنُورًا مِنَ الظُّلْمِ وَيُخَلِّدْهُ فِيهَا اسْتَهَتْ نَفْسُهُ وَيُنْزِلْهُ مَنْزِلَ الْكِرَامَةِ عِنْدَهُ فِي دَارِ اصْطِنَعَهَا لِنَفْسِهِ ظِلًّا عَرْشُهُ وَنُورًا بِهَجْتِهِ وَرُؤَاؤَهَا مَلَائِكَتُهُ وَرَفَقَاؤُهَا رُسُلُهُ فَبَادِرُوا الْمَعَادَ وَسَابِقُوا الْأَجَالَ^(١)

٢- رُوي في دعاء سيّد الشهداء عليه السلام في يَوْمِ عرفة في ذيله « يا مَنْ احتجب في

سرادقات عرشه عَنْ أَنْ تدركه الأبصار » .

وفي دعاء ليلة عرفة أيضاً :

« اللهم يا شاهد كلِّ نجوى ... وبحق الاسم الذي كتبه على سرادقات العرش

قبل خلقك الخلق والدُّنيا والشمس والقمر بألفي عام »^(٢) .

وهذا التقديم للقبليّة يفسّر معنى سرادق العرش ، حيثُ أنّهُ ينطبق على

العوالم المتوسطة بين العرش والسّماء الدُّنيا أو السماوات ؛ لأنّ قبليّة العرش قدّرت في روايات أخرى بألاف كثيرة من الأعوام .

٣- ورُوي في دعاء ليلة عرفة : « أسألك بمعاهد العزِّ من عرشك ومُنتهى

الرحمة من كتابك وباسمك الأعظم وجدك الأعلى وكلماتك التامات العلى »^(٣) .

٤- قد وردَ في زيارة الحسين عليه السلام في أوّل ليلة من شهر رجب ، كما رواها

الكفعمي في البلد الأمين : « بأبي أُنتم وأمي ونفسي يا ابا عبدالله أشهد لقد اقمشعرت لدمائكم أظلة العرش مع أظلة الخلائق »^(٤) .

(١) الشريف الرضي ، محمد بن حسين ، نهج البلاغة (للصبحي صالح) - الخطبة ١٨٣ .

(٢) إقبال الأعمال ج ١ ص ٣٥٠ ، دعاء ليلة عرفة .

(٣) الكافي للكليبي ، ج ٣ ص ٤٦٦ باب صلاة التسبيح .

(٤) البلد الأمين للشيخ إبراهيم الكفعمي ، زيارة الحسين عليه السلام في رجب : ص ٢٨٢ ؛ إقبال الأعمال ، السيّد بن طاووس : ج ٣ ، فصل ٥٣ ، فيها نذكر من لفظ زيارة الحسين عليه السلام في نصف شعبان ؛ المزار للشهيد الأوّل : ص ١٤٤ ، زيارة أبي عبدالله الحسين عليه السلام المخصوصة بالأيام والشهور .

٥- مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الثَّقَفِيُّ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِنَّ عَن يَمِينِ الْعَرْشِ قَوْمًا وَجُوهُهُمْ مِنْ نُورٍ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ يَغِطُّهُمْ النَّبِيُّونَ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ فَقَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَمَا أَزْدَادُوا هَؤُلَاءِ مِنْ اللَّهِ إِذَا لَمْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ إِلَّا قُرْبًا مِنَ اللَّهِ قَالَ أَوْلَيْكَ شِيعَةُ عَلِيٍّ وَعَلِيٌّ إِمَامُهُمْ ^(١).

واليمين يراد به العلو وبركة الكمال ، في ابواب المعارف لا الجهة الجغرافية .

٦- وفي موثق أَبِي حَمْزَةَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام شِيعَتُنَا أَقْرَبُ الْخَلْقِ مِنَ عَرْشِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَعْدَنَا ^(٢)

المسجد الأقصى بداية القيامة ونهاية رجعة الدنيا

٧- وروى في الإحتجاج إحتجاجة عليه السلام على اليهودي : ... قَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم أُعْطِيَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا إِنَّهُ سُرِّيَ بِهِ ﴿ مَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ﴾ مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَعَرِجَ بِهِ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ مَسِيرَةَ خَمْسِينَ أَلْفَ عَامٍ فِي أَقَلِّ مِنْ ثُلُثِ لَيْلَةٍ حَتَّى أَنْتَهَى إِلَى سَاقِ الْعَرْشِ ف ﴿ دَنَا ﴾ بِالْعِلْمِ ﴿ فَتَدَلَّى ﴾ مِنَ الْجَنَّةِ رَفْرَفٌ أَخْضَرُ وَعَشِيْبِي النَّوْرِ بَصْرُهُ فَرَأَى عَظْمَةَ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِفُؤَادِهِ وَلَمْ يَرَهَا بِعَيْنِهِ ﴿ فَكَانَ ﴾ كَقَابِ ﴿ قَوْسَيْنِ ﴾ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا ﴿ أَوْ أَدْنَى ﴾ - ﴿ فَأَوْحَى ﴾ اللَّهُ ﴿ إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴾ ^(٣)

وفي الرواية دلالة :

١- على أن ساق العرش هو جنة الخلد الأبدية أو سدرة المنتهى أو شجرة

طوبى .

(١) البرقى ، احمد بن محمد بن خالد ، المحاسن ج ١ ص ١٨١ .

(٢) البرقى ، احمد بن محمد بن خالد ، المحاسن - ج ١ ص ١٨٢ .

(٣) الطبرسى ، احمد بن على ، الإحتجاج على أهل اللجاج (للطبرسي) - ج ١ ص ٢٢٠ .

٢- كما أن في الرواية إشارة الى أن القيامة نشأتها دون اللجنة الأبدية في ملكوت السماوات وبمقدار خمسين ألف عام بدءاً من المسجد الأقصى وهو البيت المعمور في السماء الرابعة أو السابعة كما في روايات أخرى ، بينما الرجعة وطبقاتها الى المسجد الأقصى ، وهو البيت المعمور في السماء الرابعة ، وكأن تسميته بالأقصى إشارة الى أنه أقصى عالم الرجعة التي هي آخرة الدنيا .

قوائم العرش

٨- عَنْ أَبِي يَحْيَى الصَّنَعَانِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ : يَا أَبَا يَحْيَى إِنَّ لَنَا فِي لَيْلِي الْجُمُعَةِ لَشَأْنًا مِنَ الشَّأْنِ قَالَ فَقُلْتُ لَهُ جَعَلْتُ فِدَاكَ وَمَا ذَلِكَ الشَّأْنُ قَالَ يُؤَدُّنُ لِأَزْوَاجِ الْأَنْبِيَاءِ الْمَوْتَى وَأَزْوَاجِ الْأَوْصِيَاءِ الْمَوْتَى وَرُوحِ الْوَصِيِّ الَّذِي بَيْنَ ظَهْرَانِيكُمْ يُعْرَجُ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى تُوَافِيَ عَرْشَ رَبِّهَا فَتَطُوفُ بِهَا أَسْبُوعًا وَيُصَلِّيَ عِنْدَ كُلِّ قَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ تُرَدُّ إِلَى الْأَبْدَانِ الَّتِي كَانَتْ فِيهَا فَتُصْبِحُ الْأَنْبِيَاءُ وَالْأَوْصِيَاءُ قَدْ مُلِئُوا وَأَعْطُوا سُورُوا وَيُصْبِحُ الْوَصِيُّ الَّذِي بَيْنَ ظَهْرَانِيكُمْ وَقَدْ زِيدَ فِي عِلْمِهِ مِثْلَ جَمِّ الْغَفِيرِ .^(١) ورواه في الكافي^(٢)

بطنان العرش وسراقاته

٩- رَوَى الْقُمِّي فِي الصَّحِيحِ الْأَعْلَانِيِّ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام - فِي حَدِيثِ الْمَرْجَاحِ - « وَرَأَيْتُ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ بَحَارًا مِنْ نُورٍ تَتَلَأَلُ يَكَادُ تَلَأُلُوهَا يَخْطَفُ الْأَبْصَارَ ، وَفِيهَا بَحَارٌ مُظْلَمَةٌ ، وَبَحَارٌ [مِنْ] ثَلْجٍ تَرَعَدُ ، فَكَلَّمَا فَرَعْتَ وَرَأَيْتَ هُوَ لَا سَأَلْتَ جَبْرَائِيلَ ، فَقَالَ : أَبْشِرْ يَا مُحَمَّدُ وَاشْكُرْ كِرَامَةَ رَبِّكَ ، وَاشْكُرْ اللَّهَ بِمَا صَنَعَ إِلَيْكَ ، قَالَ فَثَبَّتَنِي اللَّهُ بِقُوَّتِهِ وَعَوْنِهِ حَتَّى كَثُرَ قَوْلِي لَجَبْرَائِيلَ وَتَعْجَبِي ، فَقَالَ جَبْرَائِيلُ :

(١) الصفار ، محمد بن حسن ، بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليهم - ب ١٢ الحديث

٤ / ٤٩٦ ، ج ١ ص ٢٤٧ .

(٢) الكافي ج ١ ص ٢٥٤ ، باب ان الأئمة يزدادون ليلة الجمعة .

يا مُحَمَّدُ تعظم ماترى ؟ إِنَّمَا هَذَا خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ رَبِّكَ ، فكيف بالخالق الذي خلق ما ترى ؟ وما لا ترى أعظم مِنْ هَذَا مِنْ خَلْقِ رَبِّكَ ، إِنَّ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ خَلْقِهِ تَسْعِينَ أَلْفَ حِجَابٍ وَأَقْرَبَ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ أَنَا وَإِسْرَافِيلُ وَبَيْنَنَا وَبَيْنَهُ أَرْبَعَةٌ حِجَابٍ ، حِجَابٌ مِنْ نُورٍ وَحِجَابٌ مِنْ ظِلْمَةٍ ، وَحِجَابٌ مِنَ الْغَمَامِ ، وَحِجَابٌ مِنَ الْمَاءِ قَالَ ﷺ وَرَأَيْتُ مِنَ الْعَجَائِبِ الَّتِي خَلَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَسَخَّرَهَا عَلَيَّ مَا أَرَادَهُ دِيكَا رَجُلَاهُ فِي تَحْوِمِ الْأَرْضِينَ السَّابِعَةَ وَرَأْسَهُ عِنْدَ الْعَرْشِ وَهُوَ مَلِكٌ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ تَعَالَى خَلَقَهُ اللَّهُ كَمَا أَرَادَ رَجُلَاهُ فِي تَحْوِمِ الْأَرْضِينَ السَّابِعَةَ ثُمَّ أَقْبَلَ مَصْعَدًا حَتَّى خَرَجَ فِي الْهَوَاءِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَانْتَهَى فِيهَا مَصْعَدًا حَتَّى اسْتَقَرَّ قَرْنَهُ إِلَى قَرْبِ الْعَرْشِ ... فَلَمَّا دَخَلَتِ الْجَنَّةَ رَجَعْتُ إِلَيَّ نَفْسِي ، فَسَأَلْتُ جِبْرَائِيلَ عَنْ تِلْكَ الْبِحَارِ وَهَوْلِهَا وَأَعْجَابِهَا ، فَقَالَ كَيْ هِيَ سَرَادِقَاتُ الْحِجَابِ الَّتِي احْتَجَبَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهَا ، وَلَوْلَا تِلْكَ الْحِجَابُ لَهَتَكَ نُورُ الْعَرْشِ كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ ، وَانْتَهَيْتُ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ... »^(١) الحديث .

ومفاد الرّواية :

١- أنّ الحجب يطلق على درجات عديدة من المخلوقات فكل مخلوق حجاب لما فوّه عنه ما دونه لا سيّما المخلوقات الفوقية .

٢- إنّ هذه الحجب في السّماء السّابعة دون سدرة المنتهى حجاب لنور العرش وعلومه عما دونه من المخلوقات .

وفي الخصال بسنّده عن بن عباس قال قال رسول الله ﷺ : « ما في القيامة راكبٌ غيرنا . . فيقول الخلائق ما هذا إلاّ نبي مرسل أو ملك مقرّب فينادي مُنادٍ مِنْ بطنان العرش : لَيْسَ هَذَا مَلِكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا حَامِلُ عَرْشٍ ، هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَصِيٌّ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَإِمَامُ الْمُتَّقِينَ وَقَائِدُ الْغُرِّ الْمُحْجَلِينَ »^(٢) .

(١) تفسر القمّي سورة الإسراء ١- ١١ .

(٢) الخصال : ص ٢٠٤ ، باب الركبان يوم القيامة : ح ١٩ . والبصائر : ب ٣ / ج ٥ ، ح ١٣ /

وروى بن شاذان عن أيوب السخيتاني قال : كُنْتُ أَطُوفُ [بِالْبَيْتِ] فَاسْتَقْبَلَنِي فِي الطَّوَافِ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ فَقَالَ لِي ... إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ مِنْ بَطْنَانِ الْعَرْشِ أَيْنَ مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ فَيُرْفَعُ بِكُمَا إِلَى السَّمَاءِ [السَّابِعَةِ] حَتَّى تُوقَفَا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ فَيَقُولُ [اللَّهُ] لِنَبِيِّهِ ﷺ أوردَ عَلَيَّا الْحَوْضَ وَهَذَا الْكَأْسَ أَعْطَاهُ حَتَّى يَسْقِيَ مُحِبِّيهِ وَشِيعَتَهُ وَلَا يَسْقِي أَحَدًا مِنْ مُبْغِضِيهِ وَيَأْمُرُ (لِمُحِبِّيهِ أَنْ يُحَاسَبُوا ﴿حِسَابًا يَسِيرًا﴾ وَيَأْمُرُ بِهِمْ إِلَى الْجَنَّةِ .^(١)

رُوِيَ أَنَّ ﷺ قَالَ لِعَلِيِّ ﷺ يَا عَلِيُّ خَلَقَ اللَّهُ نُورًا فَجَزَّاهُ فَخَلَقَ الْعَرْشَ وَخَلَقَ الْكُرْسِيَّ مِنْ جُزْءٍ وَالْجَنَّةَ مِنْ جُزْءٍ وَالْكَوَاكِبَ مِنْ جُزْءٍ وَالْمَلَائِكَةَ مِنْ جُزْءٍ وَسِدْرَةَ الْمُنْتَهَى مِنْ جُزْءٍ وَأَمْسَكَ جُزْءًا مِنْهُ تَحْتَ بَطْنَانِ الْعَرْشِ حَتَّى خَلَقَ آدَمَ ﷺ فَأَوْدَعَ اللَّهُ ذَلِكَ الْجُزْءَ فِي جَبِينِهِ فَكَانَ يَنْتَقِلُ ذَلِكَ مِنْ أَبِي إِلَى أَبِي إِلَى عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ثُمَّ صَارَ يَنْصَفِينَ فَنُقِلَ جُزْءٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ وَالِدِ النَّبِيِّ ﷺ وَنُصِفَ عَلَى أَبِي طَالِبٍ فَخَلِقْتُ أَنَا مِنْ جُزْءٍ وَأَنْتَ مِنْ جُزْءٍ فَالْأَنْوَارُ كُلُّهَا مِنْ نُورِي وَنُورِكَ يَا عَلِيُّ .^(٢)

ذروة العرش وبقاعه

١٠- وفي التفسير المنسوب للعسكري ﷺ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنْوَارُ أَشْبَاحٍ - نَقَلْتُهُمْ مِنْ أَشْرَفِ بَقَاعِ عَرْشِي إِلَى ظَهْرِكَ - وَلِلذَلِكَ أَمَرْتُ الْمَلَائِكَةَ بِالسُّجُودِ لَكَ ، إِذْ

ص ٢٤٣ ؛ البصائر : ج ٩ / ١٢ ب / ٤ ح / ص ٤٦١ ؛ البصائر : ج ٩ ، ب ١٢ ، ح ٦ / ص ٤٦٢ . و الكافي : ج ١ ، باب مواليد الأئمة : ج ١ ، ص ٣٨٦ - ج ٤ ؛ الكافي : باب الفطرة : ح ٣ ، ص ١٧٠ ؛ الكافي : ج ٨ ، نهى أبي جعفر ﷺ جابر الجعفي : ص ١٤٨ ، ص ١٥٧ (كامل الزيارات : ص ٧٤ ، ثواب زيارة الإمام الحسين / ح [٥٧٦] ٦ - ص ٣٠٤١ . أمالي الصدوق بقیة مقتل الحسين ﷺ : ح [٢٤٤] ٥) ٢٣٢ / مجلس ٣١ . والخصال ، الركبान يوم القيامة / ح ١٩ / ص ٢٠٤ . والقلمي في التفسير : ج ١ / ص ١٢٨ في مواسة رجل من الأنصار ؛ الخصال للصدور : ٢٠٧ .

(١) ابن شاذان ، محمد بن احمد ، مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين والأئمة - ص ١٤٨ . عنه البحار : ٢٧ / ١١٧ ح ٩٧ ، وغاية المرام : ٥٨٦ ح ٥٦ .

(٢) الشعيري ، محمد بن محمد ، جامع الأخبار (للشعيري) - ص ١٦ .

كُنْتَ وَعَاءٌ لِّلنَّارِ الْأَشْبَاحِ .

فَقَالَ آدَمُ : يَا رَبِّ لَوْ بَيَّنَّتْهَا لِي فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : انظُرْ يَا آدَمُ إِلَى ذِرْوَةِ الْعَرْشِ .
فَنظَرَ آدَمُ ، وَوَقَعَ نُورٌ أَشْبَاحًا مِنْ ظَهْرِ آدَمَ عَلَى ذِرْوَةِ الْعَرْشِ ، فَانطَبَعَ فِيهِ صُورُ أَنْوَارِ
أَشْبَاحِنَا الَّتِي فِي ظَهْرِهِ - كَمَا يَنْطَبِعُ وَجْهُ الْإِنْسَانِ فِي الْمِرْآةِ الصَّافِيَةِ فَرَأَى أَشْبَاحَنَا .^(١)

ومفاده مقتضاه ان انوارهم التي في صلب آدم ﷺ هي في اللطافة بدرجة
ذروة العرش ، مع كونها في صلب آدم ﷺ .

وَرَوَى الشَّيْخُ الْمَفِيدُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ﷺ عَنْ جَدِّهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : « ...
فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : انظُرْ يَا آدَمُ إِلَى ذِرْوَةِ الْعَرْشِ فَنظَرَ آدَمَ وَوَقَعَ نُورٌ أَشْبَاحًا مِنْ ظَهْرِ
آدَمَ عَلَى ذِرْوَةِ الْعَرْشِ فَانطَبَعَ فِيهِ صُورُ أَنْوَارِ أَشْبَاحِنَا الَّتِي فِي ظَهْرِهِ ... » .

وفي نفس الرواية - قَالَ ﷺ : « يا عبدالله إِنَّ آدَمَ لَمَّا رَأَى النُّورَ السَّاطِعَ مِنْ
صَلْبِهِ إِذْ نَقَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَرْوَاحَنَا مِنْ ذِرْوَةِ الْعَرْشِ إِلَى صَلْبِهِ رَأَى النُّورَ وَلَمْ يَتَبَيَّنْ
الْأَشْبَاحُ ، فَقَالَ : يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْأَنْوَارُ ؟ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ : أَنْوَارُ أَشْبَاحِ نَقَلْتُمَا مِنْ
أَشْرَفِ بَقَاعِ عَرْشِي إِلَى ظَهْرِكَ وَلِذَلِكَ أَمَرْتُ الْمَلَائِكَةَ بِالسُّجُودِ لَكَ إِذْ كُنْتَ وَعَاءٌ
لِلنَّارِ الْأَشْبَاحِ ، فَقَالَ - تَعَالَى - ... »^(٢) .

وفي رواية المحتضر : « إِنَّ آدَمَ لَمَّا رَأَى نُورًا سَاطِعًا مِنْ صَلْبِهِ إِذْ نَقَلَ اللَّهُ تَعَالَى
أَرْوَاحَنَا مِنْ ذِرْوَةِ الْعَرْشِ إِلَى صَلْبِهِ رَأَى النُّورَ وَلَمْ يَتَبَيَّنْ الْأَشْبَاحُ ، فَقَالَ يَا رَبِّ : مَا
هَذِهِ الْأَنْوَارُ ، قَالَ عَزَّ وَجَلَّ : أَنْوَارُ أَشْبَاحِ نَقَلْتُمَا مِنْ أَشْرَفِ بَقَاعِ عَرْشِي إِلَى ظَهْرِكَ ؛
وَلِذَلِكَ أَمَرْتُ الْمَلَائِكَةَ بِالسُّجُودِ لَكَ ؛ إِذْ كُنْتَ وَعَاءٌ لِّلنَّارِ الْأَشْبَاحِ ، فَقَالَ آدَمُ : يَا
رَبِّ لَوْ بَيَّنَّتْهَا لِي ، فَقَالَ تَعَالَى انظُرْ يَا آدَمُ إِلَى ذِرْوَةِ الْعَرْشِ ، فَقَالَ ﷺ : فَانطَبعت فيه

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام - ص ٢٢٠ .

(٢) المسائل العكبورية ص ٢٨ الحديث ٥ .

صور أشباحنا التي في ظهره ...»^(١) .

ومفاد الرواية :

١- إنَّ هَذِهِ مَرْتَبَةٌ مِنْ مَرَاتِبِ أَنْوَارِهِمْ وَهِيَ مَرْتَبَةٌ نُورِيَّةٌ رُوحِيَّةٌ^(٢) وَإِطْلُقَ عَلَيْهَا أَنَّهَا أَشْبَاحُ لَهُمْ ، لِأَوَّلِ مَرْتَبَةٍ مِنْ ذَوَاتِهِمْ .

٢- كَمَا أَنَّ مُقْتَضَى ظَرْفِيَّةِ ذُرْوَةِ الْعَرْشِ لِهَذِهِ الطَّبَقَةِ مِنْ أَرْوَاحِهِمْ كَوْنُ الْعَرْشِ موجوداً مخلوقاً نورياً روحياً كما مرّت الإشارة إليه ، ومن ثمّ إنعكست أنوار أشباحهم في ذروة العرش الدال على مسانحة بين الطرفين .

٣- قَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ أَحَدَ مَرَاتِبِ أَرْوَاحِ النَّبِيِّ ﷺ قَبْلَ الْعَرْشِ وَأَنَّ مِنْ نُورِهِ ﷺ خَلَقَ الْعَرْشَ وَالْكَرْسِيَّ .

٤- مقتضى مفاد هذه الروايات المستفيضة ان انوارهم كلما تنقلت في صلب فصاحبه خليفة الله في ارضه والملائكة له مطيعون منقادون ، مما يشير الى اصطفاء آباء واجداد النبي ﷺ من الدائرة الاصطفائية الثانية لأهل البيت ، ومدى عظمة نور النبي ﷺ وأهل بيته مما يقتضي الاصلاّب الشاخحة وارجام مطهرة من الرجس والذنوب .

١١- وفي تفسير فرات الكوفي رواية المعراج : ... ثُمَّ عَرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ فَتَلَقَّنِي الْمَلَائِكَةُ وَسَلَّمُوا [فَسَلَّمُوا] عَلَيَّ فَقَالُوا لِي مِثْلَ مَقَالَةٍ أَصْحَابِهِمْ فَقُلْتُ لَهُمْ [يَا] مَلَائِكَةَ رَبِّي هَلْ تَعْرِفُونَا حَقَّ مَعْرِفَتِنَا فَقَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ لِمَ لَا نَعْرِفُكُمْ وَنَحْنُ نَعُدُّو وَنَرُوحُ عَلَى الْعَرْشِ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ فَنَنْظُرُ إِلَى [عَلَى] سَاقِ الْعَرْشِ^(٣)

(١) المسائل العكبكية : ص ٢٨ / ح ٥ .

(٢) المحتضر : ص ٢٧٥ / ح (٣٦٥) فصل أنهم أفضل الخلق أجمعين .

(٣) الكوفي ، فرات بن ابراهيم ، تفسير فرات الكوفي - ص ٣٧٤ .

أركان العرش وقوائم عزه

١٢- وروى في مصباح التهجد : اللهمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعَاقِدِ عَرْكَ عَلَى أَرْكَانِ عَرْشِكَ^(١) وَمُنْتَهَى الرَّحْمَةِ مِنْ كِتَابِكَ وَيَاسْمِكَ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ وَذِكْرِكَ الْأَعْلَى الْأَعْلَى وَبِكَلِمَاتِكَ النَّامَاتِ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ^(٢)

هيمنة العرش قاعدة أرواحكم في الأرواح وأنفسكم في النفوس

وبيانها بجملة من الأمور :

الأول : إن الأرواح على طبقات كما تقرر مراراً في بحوث هذا الباب ، وهي تختلف شفافيةً ولطافةً بدرجات كبيرة جداً شديدة التفاوت إلى حد أن بعض الطبقات بالنسبة إلى ما دونه قد يتخيل أنه مجرد مطلق عن الجسمانية تماماً ، كما هو الحال في تفاوت المواد لتلك الأجسام اللطيفة فإن المواد الغليظة إذا قيست إليها المواد اللطيفة فتحسب أنها بلا مواد .

الثاني : مقتضى لطافة الأرواح بعضها عن بعض أن تدبير ما دون يَتِمُّ بالأرواح الفوقية ذات اللطافة الشديدة ؛ إذ مقتضى لطافتها نفوذ اللطيف في الكثيف والشفاف في الغليظ ، وهذا يطابق معنى حمل العرش فإنه كما قررنا في غير موضع في هذا الباب أنه بمعنى حمل العلم وحمل رُوح القدس وحمل الكتاب والقرآن ، وهو بمعنى تأثير وتأييد المحمول للحامل نظير ﴿ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾^(٣) الآية . ونظير ﴿ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾^(٤) .

(١) بمعاقد العز من عرشك : هامش ب .

(٢) الطوسي ، محمد بن الحسن ، مصباح التهجد و سلاح المتعبّد - ج ٢ ص ٨١٤ .

(٣) سورة البقرة الآية ٨٧ .

(٤) سورة الشورى الآية ٥٢ .

الثالث : قَدْ تَبَيَّنَ مِنْ مَوَاضِعٍ مِنْ هَذِهِ الْمُبَاحِثِ أَنَّ الْعَرْشَ نُورٌ رُوحَانِيٌّ أَوْ رُوحٌ نُورَانِيٌّ أَيْضاً هَائِلٌ الْخَلْقَةُ يُبَيِّنُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ دُونَهُ مِنَ الْعَوَالِمِ ، فَهُوَ مُهَيِّمٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، كَمَا قَدْ تَبَيَّنَ أَنَّ الْعَقْلَ الَّذِي هُوَ مَوْجُودٌ نُورِيٌّ رُوحَانِيٌّ هُوَ دُونَ الْعَرْشِ ، وَخَلَقَ مَا دُونَ الْعَرْشِ كَمَا قَدْ تَبَيَّنَ فِي جُمْلَةٍ مِنَ الرِّوَايَاتِ أَنَّ رُوحَ الْأَمْرِ وَرُوحَ الْقُدْسِ رُوحَانٌ خُلِقَا مِمَّا دُونَ الْعَرْشِ ، كَمَا أَنَّ الْمَشِيئَةَ خَلَقَ رُوحَانِيٌّ نُورِيٌّ مِمَّا دُونَ الْعَرْشِ أَيْضاً ، وَقَدْ إِشْتَمَلَتِ الرِّوَايَاتُ عَلَى أَوْصَافٍ مَهُولَةٍ لِلْعَرْشِ ، فَالْعَرْشُ مَرْكَزٌ وَجُودِيٌّ يَتَحَكَّمُ فِي كُلِّ مَا دُونَهُ ، وَرُوحٌ وَالْجَلَّةُ فِي كُلِّ الْأَرْوَاحِ .

الرَّابِعُ : إِنَّهُ قَدْ تَكَرَّرَ فِي رِوَايَاتِ الْعَرْشِ وَرِوَايَاتِ الطَّيْنَةِ وَرِوَايَاتِ طَبَقَاتِ الْأَرْوَاحِ تَنْشِئَةٌ وَإِنْشَاءُ الْأَرْوَاحِ النَّازِلَةِ الْأَكْثَفِ مِنَ الْأَرْوَاحِ الْأَطْفِ نَشْأَةً ، وَهَذِهِ التَّنَشِئَةُ وَالْمَنْشَأِيَّةُ هِيَ الْأُخْرَى مُطَابِقَةٌ لِهَيْمَنَةِ الْأَرْوَاحِ الْعَالِيَةِ عَلَى الْأَرْوَاحِ الدَّانِيَةِ .

الخامسة : وَمِمَّا تَقَدَّمَ تَبَيَّنَ أَنَّ أَحَدَ تَفَاسِيرِ الْعَرْشِ هِيَ الْعَرْشِيَّةُ الرُّوحِيَّةُ لِلْأَرْوَاحِ وَالْأَجْسَامِ ، وَأَنَّ مَعْنَى الْعَرْشِ هُوَ أَرْوَاحِكُمْ فِي الْأَرْوَاحِ .

أحوال العرش

اهتزاز العرش :

١- وَرَوَى الْفَضْلُ الطَّبْرَسِيُّ فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ ، قَالَ : قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ « تَزَوَّجُوا وَلَا تَطَلَّقُوا فَإِنَّ الطَّلَاقَ يَهْتَزُّ مِنْهُ الْعَرْشُ »^(١) .

٢- وَفِي الْكَافِي عَنْ صَفْوَانَ عَنْ صَحِيحَةِ ابْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَقُولُ فِي الطَّوَافِ : « وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي يَهْتَزُّ لَهُ عَرْشُكَ »^(٢) .

٣- وَقَدْ فِي الْكَافِي (فِيمَا نَاجَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) « يَا عِيسَى

(١) مكارم الأخلاق : ص ١٩٧ ، ط الأعلمي ، بيروت ؛ الوسائل : ج ١٥ ، ص ٢٦٨ ، ب ١ ، ح ٧ و ٨ .

(٢) مصباح المتهجد : ص ٦٨١ ؛ الكافي : ٦ / ٤ .

لا تخلف بي كاذباً فيهنّز عرشي غضباً»^(١)

٤- ما رواه المشهدي في مزاره لزيارة النبي ﷺ : وصلّى الله عليك صلاة يهنّز لها عرش الرحمن^(٢) .

٥- ما ورد في كتاب إقبال الأعمال من أعمال ليلة عرفة « وباسمك القدوس البرّهان ، الذي هو نور على كل نور ، ونور من نور يضيء منه كل نور إذا بلغ الأرض انشقت وإذا بلغ السماوات فتحت ، وإذا بلغ العرش اهتز »^(٣) .

٦- روي عن العالم عليه السلام أنه قال : « إذا بكى اليتيم اهتز له العرش »^(٤) .

٧- عن وهب بن حفص عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : « من قال (علم الله ما لم يعلم اهتز العرش إعظاماً له »^(٥) .

٨- وفي (التوحيد) ، ومهدّد الإسناد قال : قال رسول الله ﷺ « فإذا قال العبد : لا إله إلا الله اهتز العرش »^(٦) .

قشعريرة أظلة العرش

٩- ورد في الزيارة للحسين عليه السلام في معتبرة الحسين بن ثوير : « السّلام عليك يا ثار الله في الأرض وابن ثاره ، السّلام عليك يا وتر الله الموتور في السموات والأرض ، أشهد أنّ دمك سكن في الخلد واقشعرت له أظلة العرش ... »^(٧) .

١٠- وفي الإقبال : بِأبي أنت وأُمِّي وَنَفْسِي يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَشْهَدُ لَقَدْ أَقْشَعَرْتُ

(١) الكافي : ج ٨ / ص ١٣٨ .

(٢) المزار الكبير : ص ٥٨ - ٦٠ ، الأيام الشريفة التي يستحب فيها زيارة النبي ﷺ .

(٣) إقبال الأعمال لابن طاووس ج ٢ ص ٥٠ .

(٤) فقه الرضا : علي بن بابويه : باب غسل الميت : ص ١٧٣ ؛ منتهى المطلب : ج ٧ ، ص ٤١٨ .

(٥) الكافي : ج ٧ ، باب اليمين الكاذبة : ص ٤٣٧ ؛ الأمالي - للشيخ الصدوق : ص ٤٣٩ .

(٦) التوحيد للشيخ الصدوق : ص ٢٣ / الوسائل ، باب استحباب التهليل : ص ٢١٣ .

(٧) الكافي : ٤ / ٥٧٦ / ١ / ٢ ؛ من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق : ج ٢ ، ص ٥٩٥ .

لِدِمَائِكُمْ أَظْلَةَ الْعَرْشِ مَعَ أَظْلَةِ الْخَلَائِقِ وَبَكَنُكُمْ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَسُكَّانَ الْجِنَانِ وَالْبَرِّ
وَالْبَحْرِ^(١)

١- وَأَنَّ لَنَا أَعْدَاءً مِنَ الْجِنِّ يُخْرِجُونَ حَدِيثَنَا إِلَى أَعْدَائِنَا مِنَ الْإِنْسِ وَأَنَّ الْحِيطَانَ لَهَا
أَذَانٌ كَأَذَانِ النَّاسِ قَالَ قُلْتُ قَدْ سَأَلْتُ [سُئِلْتُ] عَنْ ذَلِكَ قَالَ يَا قَبِيصَةَ كُنَّا أَشْبَاحَ نُورٍ
حَوْلَ الْعَرْشِ نُسَبِّحُ اللَّهَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ بِخَمْسَةِ عَشَرَ أَلْفَ عَامٍ فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ^(٢)
عَنْ حَبِيبِ بْنِ مُظَاهِرِ الْأَسَدِيِّ بَيَّضَ اللَّهُ وَجْهَهُ أَنَّهُ قَالَ لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ عليه السلام أَيُّ شَيْءٍ كُنْتُمْ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ عليه السلام قَالَ كُنَّا أَشْبَاحَ نُورٍ نَدُورُ
حَوْلَ عَرْشِ الرَّحْمَنِ فَنَعْلَمُ الْمَلَائِكَةَ النَّسِيحَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّحْمِيدَ^(٣)

عالم الإظلة بعد المشيئة

وفي الهداية الكبرى رواية الفضل الطويلة : ... قَالَ الْمَفْضَلُ : نَعَمْ يَا سَيِّدِي
عَلِمْتُ وَفَهَيْمْتُ ، فَكَيْفَ كَانَتْ الْأُظْلَةُ قَالَ : أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ أَلَمْ تَرَ
إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظَّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ثُمَّ
قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾^(٤) يَا مَفْضَلُ إِنَّ اللَّهَ (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى) أَوَّلُ مَا خَلَقَ ،
النُّورَ الظَّيِّيَّ ، قُلْتُ : وَمِمَّا خَلَقَهُ ؟ قَالَ : خَلَقَهُ مِنْ مَشِيئَتِهِ ثُمَّ قَسَمَهُ أَظْلَةً أَلَمْ تَسْمَعْ
قَوْلَ اللَّهِ (تَعَالَى) : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظَّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ
جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ خَلَقَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ سَمَاءً
وَأَرْضًا وَعَرْشًا وَمَاءً ثُمَّ قَسَمَهُ أَظْلَةً فَتَنَظَّرَتِ الْأُظْلَةُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ فَرَأَتْ نَفْسَهَا
فَعَرَفَتْ أَنَّهُمْ كُونُوا بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُونُوا وَأَلْهَمُوا مِنَ الْمَعْرِفَةِ هَذَا الْمُقَدَّارَ وَلَمْ يُلْهَمُوا مَعْرِفَةَ

(١) ابن طاووس ، على بن موسى ، إقبال الأعمال ج ٣ ص ٣٤٢ .

(٢) الكوفي ، فرات بن ابراهيم ، تفسير فرات الكوفي - ص ٥٥٢ .

(٣) ابن بابويه ، محمد بن علي ، علل الشرائع - ج ١ ص ٢٣ .

(٤) سورة الفرقان : ٤٥ / ٤٦ .

شَيْءٍ سِوَاهُ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ أَدَّبَهُمْ ، قَالَ : كَيْفَ أَدَّبَهُمْ ؟ قَالَ : سَبَّحَ نَفْسَهُ فَسَبَّحُوهُ وَحَمَدَ نَفْسَهُ فَحَمَدُوهُ وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَعْرِفُهُ وَلَا يَدْرِي كَيْفَ يُنْبِي عَلَيْهِ وَيَشْكُرُهُ فَلَمْ تَزَلِ الْأُظْلَةُ تَحْمَدُهُ وَتُهَلِّلُهُ ، فَمَكَثُوا عَلَى ذَلِكَ سَبْعَةَ آلَافِ سَنَةٍ فَشَكَرَ اللَّهُ ذَلِكَ لَهُمْ فَخَلَقَ مِنْ تَسْبِيحِهِمُ السَّمَاءَ السَّابِعَةَ .

ثُمَّ خَلَقَ الْأُظْلَةَ أَشْبَاحًا وَجَعَلَهَا لِبَاسًا لِلْأُظْلَةِ وَخَلَقَ مِنْ تَسْبِيحِ نَفْسِهِ الْحِجَابَ الْأَعْلَى ثُمَّ تَلَا ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾^(١) الْوَحْيِيُّ يَعْنِي الْأُظْلَةَ أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ يَعْنِي الْأَشْبَاحَ الَّتِي خُلِقَتْ مِنْ تَسْبِيحِ الْأُظْلَةِ ثُمَّ خَلَقَ لَهُمُ الْجَنَّةَ السَّابِعَةَ وَالسَّمَاءَ السَّابِعَةَ وَهِيَ أَعْلَى الْجِنَانِ ثُمَّ خَلَقَ آدَمَ الْأَوَّلَ وَأَخَذَ عَلَيْهِ الْمِيثَاقَ وَعَلَى ذُرِّيَّتِهِ ، فَقَالَ لَهُمْ : مَنْ رَبُّكُمْ ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ﴾^(٢) فَقَالَ : لِلْحِجَابِ الَّذِي خَلَقَهُ مِنْ تَسْبِيحِ نَفْسِهِ ﴿ أَنْبِئُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ﴾ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ خُلِقُوا فَأَنْبَأَهُمُ الْحِجَابُ فِي ذَلِكَ فَكَانَ الْحِجَابُ الْأَوَّلُ يُعَلِّمُهُمْ فَمِنْ هُنَاكَ وَجَبَتْ الْحُجَّةُ عَلَى الْخَلْقِ^(٣)

الأظلة والماء

عن جَابِرٍ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴾ يَعْنِي لَوْ أَنَّهُمْ اسْتَقَامُوا عَلَى الْوَلَايَةِ فِي الْأَصْلِ تَحْتَ الْأُظْلَةِ حِينَ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ ذُرِّيَّةِ آدَمَ ﴿ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴾ يَعْنِي لَأَسْقَيْنَاهُمْ أَظْلَتَهُمُ الْمَاءَ الْعَذْبَ^(٤) الْفُرَاتَ ﴿ لِتَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾^(١) يَعْنِي عَلَيَّا ،

(١) سورة الشورى : ٥١ .

(٢) سورة البقرة : ٣٢ .

(٣) الخصبى ، حسين بن حمدان ، الهداية الكبرى - ص ٤٣٨ باب ١٤ ح ٦٦ .

(٤) أي صبينا على طينتهم الماء العذب الفرات ، لا الماء الملح الأجاج كما مر في أخبار الطينة (بحار

وَفَتَنَّهُمْ فِيهِ كُفْرُهُمْ بِوَلَايَتِهِ ^(٢) . والرواية اللاحقة تفسر معنى سقيهم الماء العذب .

عَلِيٌّ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ جَابِرِ الْجُعْفِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَاهُمْ مَاءً غَدَقًا لِنَفْسِنَهُمْ فِيهِ ﴾ ^(٣) قَالَ قَالَ اللَّهُ لَجَعَلْنَا أَظْلَمْتَهُمْ فِي الْمَاءِ الْعَذْبِ ﴿ لِنَفْسِنَهُمْ فِيهِ ﴾ وَفَتَنَّهُمْ فِي عَلِيٍّ عليه السلام وَمَا فَتَنُوا فِيهِ وَكَفَرُوا إِلَّا بِمَا أَنْزَلَ فِي وَلَايَتِهِ ^(٤) . ^(٥)

وفي معتبرة جابر قال سمعتُ أبا جعفرٍ عليه السلام يقولُ في هذه الآية ﴿ وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَاهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴾ بِعَنِي مَنْ جَرَى فِيهِ شَيْءٌ مِنْ شِرْكَ الشَّيْطَانِ ، ﴿ عَلَى الطَّرِيقَةِ ﴾ يَعْنِي عَلَى الْوَلَايَةِ - فِي الْأَصْلِ عِنْدَ الْأَطَّلَةِ حِينَ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ ذُرِّيَّةِ آدَمَ ، أَسْقِينَاهُمْ مَاءً غَدَقًا - لَكِنَّا وَضَعْنَا أَظْلَمْتَهُمْ فِي مَاءِ الْفِرَاتِ الْعَذْبِ ^(٦) ^(٧)

(١) الجنّ (٧٢) : ١٧ .

(٢) الأصول الستة عشر (ط - دار الحديث) - ص ٢١٩ .

(٣) الجن ٧٢ : ١٦ .

(٤) تأويل الآيات الظاهرة ٢ : ٧٢٨ / ٤ .

(٥) العريضي ، علي بن جعفر ، مسائل علي بن جعفر ومستدركاتهما - ص ٣٣٠ .

(٦) كَذَا فِي ط وَكَ وَفِي الصَّافِي عَنِ الْبَاقِرِ عليه السلام : يَعْنِي لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى وَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْأَوْصِيَاءِ مِنْ وُلْدِهِ عليه السلام وَقَبِلُوا طَاعَتَهُمْ فِي أَمْرِهِمْ وَنَهَيْتَهُمْ لَأَسْقِينَاهُمْ مَاءً غَدَقًا ج . ز

(٧) تفسير القمي - سورة الجن الآية ٦ - ٢٨ ج ٢ ص ٣٩١ ، تفسير فرات الكوفي سورة الجن الآية ١٤ -

فهرس الموضوعات

مقدمة ٥

ملاحظة ٥

الفَصْلُ الْغَائِضُ

الرجعة والعرش، الاظلة والأشباح، طبقات الروح

قاعدة في تعدد النفخ بتعدد طبقات الرُّوح ٩

تعدد طبقات الموت والحياة بتعدد النفخ ٩

تعدد طبقات المعاد إنَّ الله راذُكُلٌ طينة إلى معدنها ١١

القيامة درجتها طبقة من الأجسام دون الحُتَّة الأبدية فضلاً عما فوقها ١٢

الموت لكلِّ نفس فيها الرُّوح : ١٣

تعدد طبقات المعاد ١٩

طبقة روح أئمة الهدى وأئمة الضلال ١٩

وحمة السراقات والكرويين ٢٢

تعدد طبقات الموت والمعاد ٣٠

كيفية وحقيقة الإمامة والإحياء : ٣٢

تصاعد طبقات الموت الى حملة العرش وسكان سدرة المنتهى وحملة الكرسي وحقيقة النفخ في

الصور ٣٩

طبقات الملائكة والأرواح ٤١

- ٤١ الملائكة (الروحانيين) :
- ٤٢ ملائكة روحانيون فوق إسرافيل
- ٤٢ أطوار من الملائكة :
- ٤٧ الملائكة الكروبيون
- ٤٨ أقسام للملائكة (الروحانيين-الكروبيين- حملة العرش) :
- ٤٩ جبرئيل من الروحانيين :
- ٥٠ الملائكة المقربون :
- ٥١ الملائكة (الأنوار-الروحانيين- الأبرار) :
- ٥٢ حقيقة العقل ملك روحاني وطبقة من الملائكة
- ٥٤ اللوح والقلم ملكان
- ٥٨ جبل الملائكة على الطاعة
- ٦٠ درجات تولى وتبيري الملائكة :
- ٦٥ النار وخازنها مالك أعظم الخلائق تبرياً من أعداء مُحَمَّد وآل مُحَمَّد :
- ٦٨ خلق الله أرواح الملائكة قبل أبدانها
- ٦٨ عموم قاعدة خلق الأرواح قبل الأبدان لكل ذي روح

الفصل الحادي عشر

الرجعة ومجموع العوالم

- الرجعة ومجموع العوالم من الأرضين السبع والسموات السبع وما بينهما وما فوقها عوالم جسمانية
- ٧٤ قائمة بمجموع العوالم
- ٧٤ مجموع العوالم الجسمانية :
- ٨٠ ما بين السماء السابعة والعرش
- ٨٦ خلق نور النبي قبل الكرسي
- ٩٧ نور النبي قبلة وكعبة لطواف انوار الانبياء في عالم الانوار
- ٩٩ نور النبي قبلة وكعبة لطواف انوار الانبياء في عالم الانوار

- ١١٢ ما دون البحر المكفوف
- ١١٤ أجزاء مجموع العوالم
- ١١٤ مواقع الجنة والنار وشؤونها في أجزاء وعوالم الخلقة
- ١١٥ خوف النار من مالك
- ١١٥ طبقات النار
- ١٢٠ قبلية خلق الجنة والنار على خلق السماوات والأرض
- ١٢٢ أرفع وأعلى درجات الجنة
- ١٢٢ القيامة والجنة أعظم ملك النبي وآله
- ١٢٤ كل موجودات الجنة حية ناطقة مادة وجسم الجنة
- ١٣١ نهر الكوثر في الرجعة وفي الجنة
- ١٣٣ الصراط
- ١٣٤ البحر المسجور
- ١٣٥ البيت المعمور والسقف المرفوع

الفصل الثاني عشر

الرجعة وعظمة معرفة العرش وما فوقه وما تحته

- ١٤٠ قاعدة : توثيقية المعرفة لما فوق العرش
- ١٤٧ الظلة الخضراء فوق العرش
- ١٤٩ العرش والماء
- ١٤٩ بدء خلق العالم الجسماني
- ١٥٠ حقيقة حمل العرش والعلم
- ١٥٣ الهواء عدة عوالم
- ١٥٧ أربعة أملاك مدبرات هم حملة العرش أو الكرسي :
- ١٥٩ روح العرش والكرسي من أرواحهم
- ١٦٠ الأفق المبين بين يدي العرش
- خلق البحرين العقل والجهل خلق روحاني من البحرين الأجاج والعذب الفرات وهما خلق

- ١٦٢ روحاني أعظم
- ١٨٠ أقسام وأنواع العرش
- ١٩١ تقدم طبقة من روح النبي على العرش
- ١٩١ خلق العرش مِنْ طبقة لروح النَّبِيِّ
- ٢١٥ قاعدة اللطافة وإدراك الأجسام
- ٢١٨ أول ما خلق الله جل جلاله قبل العرش وبعده الهواء ثلاثة عوالم
- ٢٣٦ قاعدة : تعدد معاني الاسم والعنوان الواحد
- ٢٣٨ ما عند العرش ومعه
- ٢٤٠ محدقين بالعرش أمامه
- ٢٤٤ بعد العرش : أول الخلق (الماء) المشيئة
- ٢٥٠ معنى حمل العرش والطواف حوله
- ٢٥٥ حقيقة العرش (العلم) وصفاته والعلاقة بين العرش والمشيئة (الماء)
- ٢٥٩ حمل العرش أو الوحدة معه هوية
- ٢٦٠ حمل العرش وحمل الكرسي
- ٢٦١ حقيقة حمل العرش
- ٢٦٧ مرتبة العرش صدوراً في الخلق (بين العرش والمشيئة)
- ٢٦٨ العرش والحجب
- ٢٧١ خلق الستر ثم الحجاب ثم العرش
- ٢٧١ بين العرش والمشيئة

الفصل الثالث عشر

عالم الاسماء الإلهية قبل عالم العرش

- ٢٧٧ ﴿ فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾
- ٢٧٧ عالم خلق الأسماء والصفات
- ٣٢١ أجزاء العرش
- ٣٣١ هيمنة العرش قاعدة أرواحكم في الأرواح وأنفسكم في النفوس

الفصل الثالث عشر : عالم الاسماء الإلهية..... ٣٣٩

أحوال العرش..... ٣٣٣

عالم الإظلة بعد المشيئة..... ٣٣٥

الأظلة والماء..... ٣٣٦

فهرس الموضوعات..... ٣٣٨